سمط الإسراء

في

شرح حديث المعراج

الجزء الأول

مؤلفه:

الأستاذ الحاج الشيخ علي سعادت بروز

سر الأسراء

في

شرح حديث المعراج

بحوث اخلاقيّة عرفانيّة فى شرح حديث المعراج
الّذى هو حوار بين الله تعالى و رسوله (ص)

الجزء الأوّل

لمؤلّفه:

الأستاذ الحاج الشيخ علي سعادت پرور

بسم الله الرحمن الرحیم

دو جلد این کتاب با استفاده از کاغذ حمایتی
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی به چاپ رسیده است

الکتاب	سرّ الاسراء فی شرح حدیث المعراج(ج ۱)
المؤلّف	الاستاذ الحاج الشیخ علی سعادت پرور
النّاشر	منشورات مکتبة التشیّع
الکمیّة	۲۰۰۰ نسخة
الطبعة	الأولی
تاریخ النشر	۱۴۱۶ ه‍ ق ـ ۱۳۷۴ ه‍ ق.
المطبعة	سپهر

ایران ـ قم ـ خیابان ۴۵ متری صدوق ـ کوچه ۴۰ ـ پلاک ۵

حق طبع محفوظ

الفهـرس

المقدّمة ١

ما هى الأخلاق؟ ٣

نصّ الحديث ١١

الفصل الأوّل

أ. فى بيان أنّ التّوكّل على الله تعالى أفضل الأعمال عنده سبحانه ٣٥

ب. فى بيان أنّ الرّضا بما قسّم الله تعالى أفضل الأعمال عنده سبحانه ٣٩

ـ تذييلٌ ٤١

الفصل الثّانى

أ. فى بيان معنى محبّته تعالى للعباد ٤٥

ب. فى بيان شمول محبّة الله تعالى للمتحابّين فى مرضاته ٤٧

ج. فى شمول محبّة الله تعالى للمتقاطعين [المتعاطفين]
والمتواصلين فى مرضاته ٤٩

ـ ذكر نبذ من الرّوايات الدّالّة على عظيم شأن المؤمن ومنزلته
عند الله تعالى ٥١

د . فی شمول محبّةالله‌تعالی لمن توكّل علیه ولم یشرك فیه‌أحداً غیره ٥٤
هـ . فی بیان أنّه لیس لشمول محبّته تعالی للمتحابّین و... علّة حتّی تلزمه علی أمر ٥٥
و . فی بیان عدم الغایة والنّهایة لمحبّته تعالی ٥٨
ز . فی بیان أنّ المتحابّین و... لتخلّقهم بأخلاق الله تعالی، بعنایة الله ینظرون الی المخلوقین بنظره سبحانه الیهم ٦٠
ـ كلمة حول معنی الفناء ٦٢
ح . فی بیان أنّ المتحابّین فی الله و... حصل لهم بعنایة الله تعالی كمال نفسانیّ بحیث لم یرفعوا حوائجهم الی الخلق ٦٥
ط . فی بیان أنّ المتحابّین فی الله و... لكمالهم النّفسانیّ الحاصل لهم بعنایة من الله تعالی، بطونهم خفیفة حتّی من أكل الحلال ٦٩
ی . فی بیان أن المتحابّین فی الله و... منعّمون فی الدّنیا ـ بعنایة من الله تعالی ـ بنعمة الذّكر والمحبّة ورضاه تعالی ٧٢

الفصل الثّالث

أ . فی بیان أنّ من یرید أن یكون أورع النّاس یلزمه الزّهد فی الدّنیا ٨١
ب . فی بیان أنّ من یرید أن یكون أورع النّاس یلزمه الرّغبة فی الآخرة ٨٤
ج . فی بیان طریق الزّهد فی الدّنیا وأنّه یحصل باتّخاذ الكفاف من الطّعام والشّراب وعدم ادّخار شیء لغدٍ ٨٧
د . فی بیان أُمور یستدام بها ذكر الله تعالی: منها الخلوة عن الناس ٩٢
هـ . فی بیان أُمور یستدام بها ذكر الله تعالی: منها بغض الحلو والحامض، وفراغ البطن والبیت من الدّنیا ٩٥

الفصل الرّابع

أ. فى بيان ذمّ حبّ الاخضر والأصفر والاغترار بالحلو والحامض من الدّنيا مثل الصّبىّ ١٠١
ب. فى بيان معنى القرب والتّقرّب الى الله تعالى ١٠٤
ج. فى بيان أمرَيْنِ اذا عمل بهما العبد يتقرّب الى الله تعالى، وهما انتباه اللّيل والصّلاة فيه، والجوع فى النّهار ١٠٧

الفصل الخامس

أ. فى بيان أوّل خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنّة، وهى اطوائه لسانه وعدم فتحه إلّا بما يعنيه ١١٥
ب. فى بيان ثانى خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنّة، وهى حفظ قلبه من الوسواس ١١٨
ج. فى بيان ثالث خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنّة، وهى حفظ علم الله ونظره تعالى اليه ١٢٣
د. فى بيان رابع خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنّة، وهى كون الجوع قرّة عينه ١٢٦

الفصل السّادس

أ. فى بيان مايترتّب على الجوع من الفضائل: منها الحكمة ١٣١
ب. فى بيان مايترتّب على الجوع من الفضائل: منها حفظ القلب ١٣٤
ج. فى بيان مايترتّب على الجوع من الفضائل: منها التّقرّب الى الله تعالى ١٣٩
د. فى بيان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها الحزن الدّائم ١٤٥

هـ. فى بيـان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها خفّة المؤونة بين النّاس ١٥٠

و. فى بيان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها قول الحقّ ولا يبالى صاحبه أن يعيش بيسرأم بعسر ١٥٢

الفصل السّابع

أ. فى بيان أنّ الجوع ممّا يتقرّب به الى الله تعالى ١٥٩

ب. فى بيان أن السّجود ممّا يتقرّب به الى الله تعالى ١٦١

الفصل الثّامن

أ. فى بيان ما يتعجّب منه الله سبحانه من العبيد: منها النّعس فى حال الصّلاة وهو بين يديه سبحانه ١٦٩

ب. فى ذمّ ما يتعجّب منه الله سبحانه من العبيد: منها همّ العبد لغده، وله قوت يوم ١٧٣

ج. فى بيان ما يتعجّب منه الله سبحانه من العبيد: منها ضحكه وهو لا يعلم رضى الله تعالى عنه وسخطه عليه ١٧٨

ـ النّصوص الواردة فى مدح الرّضا وذمّ السّخط ١٧٨

ـ النّصوص الواردة فى الضّحك ١٧٩

الفصل التّاسع

أ. فى بيان جملة من النّعم المعنويّة الأُخرويّة المعدّة للخواصّ ١٨٥

ب. فى بيان جملة من النّعم المعنويّة المعدّة للخواصّ فى الجنّة ١٩٠

ج . فى بيان علامة الخواصّ المنعّمون بنعم معنويّة فى الجنّة: منها
سجن لسانهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول الطّعام ١٩٥
ـ فضل سجن اللّسان عن فضول الكلام ١٩٥
ـ فضل سجن البطن عن فضول الطّعام ١٩٨

الفصل العاشر
أ . فى فضل فقراء المؤمنين وأنّ محبّتهم محبّة الله تعالى والتّقرّب
اليهم تقرّب الى الله تعالى ٢٠٥
ب . فى بيان صفات الفقرآء: منها الرّضا بالقيل ٢١٠
ج . فى بيان صفات الفقرآء: منها الصّبر على الجوع ٢١٢
د . فى بيان صفات الفقرآء: منها الشّكر على الرّخآء ٢١٤
هـ . فى بيان صفات الفقرآء: منها الاحتراز عن الشّكوى على الجوع والظّمأ ٢١٨
و . فى بيان صفات الفقرآء: منها الاحتراز عن الكذب ٢٢١
ز . فى بيان صفات الفقرآء: منها الاجتناب عن السّخط على ربّهم ٢٢٤
ح . فى بيان صفات الفقرآء: منها عدم اغتمامهم على ما فاتهم وعدم
فرحهم بما آتاهم الله تعالى ٢٢٦

الفصل الحادى عشر
أ . فى فضل المجالسة مع الفقرآء وذمّ المجالسة مع الأغنياء ٢٣١
ـ جملة من الرّوايات المناسبة لهذا الفصل والفصل السّابق عليه ٢٣٤

الفصل الثّانى عشر
أ . فى بيان النّهى عن التّزيّن بلين الثّياب ٢٣٩

ب . فى النّهى عن التّزيّن بطيب الطّعام ولين الوطاء ٢٤٢
ج . فى ذمّ النّفس الأمّارة بالسّوء والنّهى عن اتّباعها ٢٤٧

الفصل الثّالث عشر

أ . فى فضل بغض الدّنيا وأهلها ٢٥٣
ب . فى فضل حبّ الآخرة وأهلها ٢٥٧
ـ النّصوص الواردة فى فضل حبّ الآخرة ٢٥٧
ـ النّصوص الواردة فى فضل حبّ اهل الآخرة ٢٥٩
ج . فى ذكر كثرة الأكل والضّحك والنّوم وأنّها من صفات أهل الدّنيا ٢٦٣
ـ النّصوص الواردة فى ذمّ كثرة النّوم ٢٦٣
ـ النّصوص الواردة فى ذمّ كثرة الأكل ٢٦٤
د . فى ذمّ كثرة الغضب وأنّها من صفات أهل الدّنيا ٢٦٥
هـ . فى ذمّ قلّة الرّضا عن أهل الايمان وعدم الاعتذار منهم
وعدم قبول عذرهم وأنّ هذه الثّلاثة من أوصاف أهل الدّنيا ٢٦٨
و . فى ذمّ الكسل عند الطّاعة وأنّه من صفات اهل الدّنيا ٢٧٢
ز . فى ذمّ الشّجاعة عند المعصية وأنّها من صفات اهل الدّنيا ٢٧٥
ح . فى ذمّ بُعد الأمل وأنّه من صفات أهل الدّنيا ٢٨٠
ط . فى ذمّ ترك محاسبة النّفس وأنّه من صفات أهل الدّنيا ٢٨٤
ى . فى ذمّ قلّة التّفقّه والتّعقّل وأنّها من صفات أهل الدّنيا ٢٨٦
يا . فى ذمّ كثرة الكلام وأنّها من صفات أهل الدّنيا ٢٨٩
يب . فى ذمّ قلّة الخوف وأنّها من صفات أهل الدّنيا ٢٩١
يج . فى ذمّ كثرة الفرح عند الطّعام وأنّها من صفات أهل الدّنيا ٢٩٣

يد . فى ذمّ عدم الشّكر عند الرّخآء وعدم الصّبر عند البلاء
وأنّهما من صفات أهل الدّنيا ٢٩٦
يه . فى ذمّ عدّ كثير النّاس قليلاً وأنّه من صفات أهل الدّنيا ٢٩٩
يو . فى ذمّ حمد الانسان نفسه بما لا يفعل وادّعائه ما ليس له
وأنّهما من صفات أهل الدّنيا ٣٠٢
يز . فى ذمّ ذكر مساوى النّاس وأنّه من صفات أهل الدّنيا ٣٠٧

الفصل الرّابع عشر

أ. فى بيان كثرة عيوب أهل الدّنيا ٣١٣
ب . فى ذمّ الجهل والحُمق وأنّهما من صفات أهل الدّنيا ٣١٥
ج . فى ذمّ عدم التّواضع للمعلّم وأنّه من صفات أهل الدّنيا ٣١٨

الفصل الخامس عشر

أ . فى فضل رقّة الوجه وأنّها من صفات أهل الآخرة ٣٢٣
ب . فى فضل كثرة الحياء وأنّها من صفات أهل الآخرة ٣٢٦
ج . فى بيان معنى قلّة الحمق وأنّها من صفات اهل الآخرة ٣٢٩
د . فى بيان كثرة نفع أهل الآخرة وأنّها من صفاتهم ٣٣٤
هـ. فى بيان قلّة مكر أهل الآخرة وأنّها من صفاتهم ٣٣٧
و . فى فضل إتعاب الانسان نفسه للنّاس مع ارتياحهم منه، وأنّه
من صفات أهل الآخرة ٣٤١
ز . فى بيان فضل الكلام الموزون وأنّه من صفات اهل الآخرة ٣٤٤
ح . فى فضل محاسبة النّفس وإتعابها وأنّهما من صفات أهل الآخرة ٣٤٨
ط . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بانتباه قلوبهم عند نيام أعينهم ٣٥٣

ى . فى مدح البكاء وأنّه من صفات أهل الآخرة ٣٥٥
يا . فى فضل ذكر الله تعالى بالقلب وأنّه من صفات أهل الآخرة ٣٥٨
يب . فى فضل الحمد والشّكر عند النّعمة وأنّهما من صفات أهل الآخرة ٣٦٣
يج . فى فضل أهل الآخرة بارتفاع دعائهم واستجابته وفرح الملائكة
بهم. وهنا بحث حول معنى الدّعاء وفضله وشرائطه وآثاره ٣٦٧
ـ النّصوص الكاشفة عن معنى كلامه عزّ وجلّ:«دعائهم عندالله مرفوع» ٣٧١
يد . فى بيان فضيلة أخرى لأهل الآخرة، وهى عدم شغلهم عن الله
بشىء طرفة عين ٣٧٦
يه . فى فضل عدم إرادة كثرة الطّعام والكلام واللّباس وأنّه
من صفات أهل الآخرة ٣٧٩
يو . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بكون النّاس عندهم موتى والله
عندهم حىّ كريم ٣٨٢
يز . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بالاقبال على المدبرين
والتّلطّف على المقبلين ٣٨٥
يح . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بصيرورة الدّنيا والآخرة عندهم واحدة ٣٨٨
يط . فى فضل مجاهدة النّفس وأنّها من صفات أهل الآخرة ٣٩١
ك . فى فضل مجاهدة الهوى وأنّها من صفات أهل الآخرة ٣٩٥
كا . فى فضل المجاهدة مع الشّيطان وأنّها من صفات أهل الآخرة ٣٩٧
كب . فى فضل الاهتمام بالعبادة وأنّه من صفات أهل الآخرة ٤٠٠
كج . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بعدم شغلهم بمخلوق ٤٠٣
كد . فى اعطاء الله تعالى الحياة الطيّبة لأهل الآخرة
وبيان معنى الحياة الطيّبة ٤٠٦

كه . فى بيان فضيلة أُخرى لأهل الآخرة، وهو أنّ المتولّى
لقبض أرواحهم هوالله تعالى ۴۰۹
كو . فى بيان فضيلة أُخرى لأهل الآخرة، وهى فتح أبواب السّماء
لروحهم ورفع الحجب عنهم ۴۱۲
كز . فى بيان جملة من النّعم الأُخرويّة المعدّة
بأمر الله تعالى لأهل الآخرة ۴۱۵
كح . فى بيان جملة من النّعم المعنويّة المعدّة لأهل الآخرة من حين
قبض روحهم الى اقامتهم فى الجنّة ۴۱۷
كط . فى بيان تجليل الملائكة عن روح أهل الآخرة من حين الموت
الى دخولهم فى الجنّة ۴۱۹

الفصل السّادس عشر

أ . فى بيان صفات أُخر لأهل الآخرة ۴۲۳
ب . فى بيان أنّ راحة اهل الآخرة فى الموت والآخرة مستراح العارفين ۴۲۷
ج . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بالبكاء وأنّه من خصآئصهم ۴۳۰
د . فى بيان أنّ جليس أهل الآخرة فى عالم الدّنيا هم الملائكة ۴۳۳
هـ . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بالمناجاة مع الله تعالى ۴۳۵
ـ الآيات والرّوايات حول معنى عرش الله سبحانه ۴۳۶
و . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بتمنّى الموت. وبيان تمنّى
الموت الممدوح والمذموم ۴۳۹

الفصل السّابع عشر

أ . فى أمان الزّاهدين من الحساب يوم القيامة
وهو من عطاياه تعالى لهم ۴۴۵

ب . فى بيان أدنى ما يعطى الله تعالى الزّاهدين فى الآخرة. وهو
اعطاء مفاتيح الجنان كلّها، فيدخلون من أىّ باب شاؤوا ۴۵۰
ج . فى بيان ما يعطى الله تعالى من النّعم المعنويّة للزّاهدين فى الجنّة
من التّنعّم برؤيته وكلامه وجلوسهم معه فى مقعد صدق ۴۵۲
د . فى بيان تفضّل الله سبحانه على الزّاهدين فى الجنّة بفتح أربعة
أبواب لهم. من أحدها تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيّاً ۴۵۵
ه . فى بيان ثانى الأبواب الّتى يفتح الله سبحانه على الزّاهدين فى
الجنّة. وهو باب ينظرون منه اليه كيف شاؤوا بلا صعوبة ۴۵۷
و . فى بيان ثالث الأبواب الّتى يفتح الله تعالى فى الجنّة للزّاهدين. وهو
باب يطّلعون منه الى جهنّم وينظرون الى الظّالمين كيف يعذّبون ۴۵۸
ز . فى بيان رابع الأبواب الّتى يفتح الله تعالى فى الجنّة للزّاهدين.
وهو باب تدخل منه الوصائف والحور العين عليهم ۴۶۰
ح . فى بيان معنى الزّهد الحقيقى وجملة من صفات الزّاهدين ۴۶۲

الفصل الثّامن عشر

أ . فى بيان جملة من أوصاف الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم:
منها اصفرار وجوههم من تعب اللّيل ۴۶۹
ب . فى بيان جملة من أوصاف الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم:
منها اصفرار وجوههم من صوم النّهار ۴۷۲
ج . فى بيان جملة من أوصاف الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم:
منها كلال ألسنتهم إلّا من ذكر اللّه تعالى ۴۷۳
د . فى بيان جملة من أوصاف الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم:
منها كثرة مخالفتهم مع أهوآئهم ۴۷۴

هـ. فی بیان جملة من أوصاف الزّاهدین وما عدّها سبحانه من فضائلهم:
منها اضمار انفسهم من کثرة صمتهم ۴۷۶
و. فی بیان جملة من أوصاف الزّاهدین وما عدّها سبحانه من فضائلهم:
منها کثرة مجاهدتهم لدرك أعلی درجة الاخلاص فی أعمالهم ۴۷۸
ـکلام حول معنی الملکوت ۴۸۲

الفصل التّاسع عشر

أ. فی بیان ما وصفه الله تعالی للزّاهدین من درجة الأنبیاء
والصّدّیقین والشّهداء ۴۸۹
ب. فی بیان أکثریّة زهّاد اُمّة النّبیّ صلّی الله علیه وآله علی زهّاد
بنی‌اسرائیل وأفضلیّتهم بالیقین بالله تعالی ۴۹۲
ج. فی بیان دعاء النّبیّ صلّی الله علیه وآله لزُهّاد اُمّته بالحفظ
والرّحمة وسائر الخیرات ۴۹۶
د. فی بیان ما دعاه النبیّ صلّی الله علیه وآله لزُهّاد اُمّته: منه
الایمان الّذی لیس بعده شكّ ۵۰۰
هـ. فی بیان ما دعاه النّبیّ صلّی الله علیه وآله لزُهّاد اُمّته: منه
الورع الّذی لیس بعده رغبة ۵۰۵
و. فی بیان ما دعاه النبیّ صلّی الله علیه وآله لزُهّاد اُمّته: منه
الخوف الّذی لیس بعده غفلة ۵۰۷
ز. فی بیان ما دعاه النبیّ صلّی الله علیه وآله لزُهّاد اُمّته: منه
العلم الّذی لیس بعده جهل ۵۱۰
ح. فی بیان ما دعاه النبیّ صلّی الله علیه وآله لزُهّاد اُمّته: منه
العقل الّذی لیس بعده حُمق ۵۱۳

ط . فى بيان ما دعاه النبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
القرب الّذى ليس بَعده بُعد ٥١٩
ى . فى بيان ما دعاه النبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
الخشوع الّذى ليس بعده قساوة ٥٢١
يا . فى بيان ما دعاه النبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
الذّكر الّذى ليس بعده نسيان ٥٢٥
يب . فى بيان ما دعاه النبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
الكرم الّذى ليس بعده هوان ٥٢٨
يج . فى بيان ما دعاه النبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
الصّبر الّذى ليس بعده ضجر ٥٣١
يد . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
الحلم الّذى ليس بعده عجلة ٥٣٦
يه . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
إملاء قلوبهم من الحياء منه تعالى ٥٤٠
يو . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
تبصيرهم بآفات الدّنيا ٥٤٣
يز . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه
تبصيرهم بآفات أنفسهم ووساوس الشّيطان ٥٤٤
ـكلمة المصنّف فى آخر المجلّد الأوّل ٥٤٦

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقدّمة

الحمدلله الّذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والصّلاة والسّلام على من رأى من آيات ربّه الكبرى وعلى أهل بيته الطّاهرين، مصابيح الهدى، واللّعن على أعدائهم، أهل الضّلال والرّدى.

وبعد، فإنّ «الحقيقة» لأهلها أشهر من الشّمس وأظهر من البدر، ينطق بها ويشير إليها ـ قبل بيان الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام ـ جميع الموجودات، ولا سيّما الانسان بفطرتها وشراشر وجودها. فإنّها بأعلى صوتها تنبئ عن تلك الحقيقة لمن ألقى السّمع وهو شهيد؛ قال عزّ اسمه: ﴿ إن من شيء إلّا يسبّح بحمده، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ ولله يسجد من فى السّمٰوات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾[2] وقال: ﴿ لله يسجد ما فى السّمٰوات وما فى الأرض ﴾[3] وقال: ﴿ والنّجم والشّجر يسجدان ﴾[4]

ومن المأسوف عليه أنّه لم تظهر «الحقيقة» إلّا لقليل ممّن انشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم، وانكشف الغطاء عن أبصارهم، وانجلت ظلمة الرّيب عن

---

(١) الإسراء : ٤٤.

(٢) الرّعد : ١٥.

(٣) النحل : ٤٩.

(٤) الرّحمن : ٦.

عقائدهم وضمائرهم، وانتفت مخالجة الشّك عن قلوبهم وسرائرهم، وصار عامّة النّاس عن إدراكها عاجزين، وعن رؤيتها محجوبين، فعمت بصائر قلوبهم من سحاب الارتياب، و حَوَتها أغشية المرية والحجاب، فلا ينتفعون من إشارات الكتب السّماويّة وبيانات السّفرآء الالهيّة ولا سيّما الكتاب المصدّق والنّبيّ المكرّم صلّى الله عليه وآله، وآله المطهّرين عليهم السّلام؛ بل وقد ضلّ فريق منهم ضلالاً بعيداً، فأنكر كلّ ما لم يَرَه بعينه ولم يسمعه بأُذنه.

والسّرّ فى ذلك أنّ الحُجُب الماديّة الّتى تكون من لوازم هذه النّشأة قد أغفلت النّاس عن جوهر وجودهم وحقيقة فطرتهم، فنسوا الله فأنساهم أنفسهم.

ولكن مع ذلك كلّه، لمّا كتب تعالى على نفسه الرّحمة، وفّق بعض عباده اللّائقين فى كلّ عصر وبرهة للتّوجّه الى حقيقة الفطرة، فعرفوا بعناية من الله تعالى أسرار الكتاب والسّنّة وكلمات الأئمّة والأولياء عليهم السّلام، ثم علّموها من كان سالكاً فى طريق العبوديّة حتّى لا يموت بموتهم العلوم الالهيّة ولا يبقى الطّالبون فى التّيه والضّلالة؛ بل يقدموا فى ضوء هدايتهم على إصلاح نفوسهم، فتنكشف الحقيقة عليهم أوّلاً من طريق الفطرة، ثمّ يعرّضوا ما وجدوه على الكتاب والسّنّة، ويشتغلوا بإرشاد طالبى الهداية، وبذلك يتحقّق الغرض من الخلقة، وهى العبوديّة عن معرفة وبصيرة؛ قال تعالى: ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس، إلّا ليعبدون ﴾[1]، كما أن به يتمّ الحجّة على جميع العباد، ولا سيّما أهل الجحد والعناد.

وقد منّ الله تعالى على عباده فى أعصارنا هذه بالحجتّين البالغتين والعَلَمين الهاديين: أحدهما صاحب العلم والعمل، جامع المعقول والمنقول، العارف بالله، محبوب الله ومحبوب أوليائه، محيى الشّريعة والملّة، بانى الولاية والحكومة الاسلاميّة فى إيران بعد أن سلبها الحكّام الظّلمة من أيدى أهلها قروناً متمادية، آية الله

---

(١) الذّاريات : ٥٦.

الأعظم وحجّته على أهل الأرض فى زمن حياته، الامام السيّد روح الله الموسوىّ الخمينىّ رضوان الله تعالى عليه.

وثانيهما: نابغة الزّمان، كشّاف معضلات السّنّة والقرآن، غوّاص المعارف الالهيّة ومعلّمهما، صاحب العلم والعمل، جامع المعقول والمنقول، ومحيى الحوزات العلميّة، مفخر أهل التّحقيق والمعرفة، صاحب تفسير «الميزان» وغيره من الكتب المؤلّفة، آية الحقّ والدّين، وحجّة الرّبّ على أهل الفهم واليقين، السّيّد محمّد حسين القاضى الطّباطبائىّ التّبريزىّ رضوان الله تعالى عليه.

فإنّهما كانا مصداقين لقول علىّ بن الحسين عليهما السّلام حيث قال: «إنّ الله عزّ وجلّ علم أنّه يكون فى آخر الزّمان أقوام متعمّقون، فأنزل الله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والآيات من سورة الحديد الى قوله: ﴿ والله عليم بذات الصّدور ﴾[1] الخبر. فقد اتّبعا الأنبياء والأولياء عليهم السّلام فى استنقاذ العباد من الجهالة وحيرة الضّلالة، ودعَوَا النّاس إلى حقيقة الفطرة بالعمل والقول والكتابة. حشرهما الله مع أنبيائه وأوليائه ولاسيّما خاتم الأنبياء وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، وجزاهما الله بأخصّ جزائه لهذه الخدمات العظيمة، الّتى فى الحقيقة هى الغرض من خلقة البشر، بل عالَم الوجود بمراتبه و إرسال و إنزال الكتب. وهذه الرّسالة خطوة قصيرة منّا فى هذا الطّريق. نستعين بالله ونقول ـ ترضيحاً لحقيقة الأخلاق ـ:

ما هى الأخلاق؟

اعلم أنّه لا خير فى عمل بلا علم، ولا شرف فى علم بلا عمل، فالعلم يهتف بالعمل، وبتكرارهما والممارسة عليهما ينتج الخُلْق؛ فالأخلاق الحسنة لا تنحصر فى مجرّد العلم بما يوجب فعله أو تركه رضى الله تعالى، كما لا تنحصر فى مجرّد فعل

---

(١) اصول الكافى، ج١، ص٩١، الرواية ٢.

الحسنات وترک السّيّئات؛ بل حقيقة الأخلاق هی فعليّة مقتضی الفطرة الالهيّة فی الانسان. ولا تحصل هذه الفعليّة إلّا بممارسة العلم النافع ومداومة العمل الصّالح، وأمّا أحدهما بدون الآخر، فلا يكون منتجاً لها؛ فحقيقة الأخلاق إنّما هی النّتيجة الحاصلة من رجوع الانسان الی فطرة التّوحيد.

ولمّا كان الفطرة فی الحقيقة منشأً للأخلاق وأصلاً لها، أمر الله تعالی رسوله صلّی الله عليه وآله فی كتابه بالتّوجّه لها بقوله: ﴿ فأقم وجهك للدّين حنيفاً ﴾[1]، حتّی نتوجّه بقلوبنا وتمام وجودنا الی الدّين؛ إذ المراد بالكريمة هو ذلك، وليس المراد إقامة الوجه صورةً وظاهراً. ثم عقّب هذا البيان بقوله تعالی: ﴿ فطرة الله الّتی فطر الناس عليها ﴾[2]، فانكشف بذلك أنّ المراد بالدّين فی صدر الكريمة هی الفطرة، وهذه هی الّتی أمر الله تعالی رسوله صلّی الله عليه وآله بالتّوجّه اليها. ومن المعلوم أنّ الأمر لا يختصّ به صلّی الله عليه وآله، بل يشمل الأوصياء عليه السّلام وكلّ من تبعهم.

فالمراد من الدّين، هی الطّينة المخمور بها خلق الانسان، وليس معناه ظاهر الشّرع المبين فحسب، و إن كان الظّاهر مطابقاً لتلك الطّينة ايضاً، وليست هذه الطّينة الّتی بها خُمِرَ خلق الانسان إلّا التوحيد والمعرفة كما يستفاد ذلك من قول الصّادق عليه السّلام فی ذيل كلامه تعالی: ﴿ فطرة الله الّتی فطر النّاس عليها ﴾[3] حيث قال عليه السّلام: فَطَرَهم علی التوحيد؛[4] وكذا قول ابی جعفر عليه السّلام جواباً لسؤال زرارة حيث قال: سألته عليه السّلام عن قول الله عز وجل: ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾[5] وعن الحنفيّة فقال عليه السّلام: «هی الفطرة الّتی فطر النّاس عليها، لا تبديل لخلق الله. قال: فطرهم علی المعرفة.»[6]

---

(١) و (٢) و (٣) الرّوم، ٣٠.

(٤) بحار الانوار، ج٣، ص٢٧٧، الباب ١١، الرواية ٦.

(٥) الحجّ : ٣١.

(٦) بحار الانوار، ج٣، ص٢٧٩، الباب ١١، الرّواية ١١.

ولمّا كانت الفطرة كما مرّ آنفاً، هى الطّينة العجين بها خَلْق الانسان، أكّد قوله: ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ بقوله: ﴿ ذلك الدّين القيّم ﴾ اى لا يفارق الدّين الفطرة، بل من رجع الى فطرته، هو الّذى أقام وجهه نحو الدّين؛ ومن غفل عن فطرته ولم يتّبع المتابعين للفطرة من الأنبياء والأولياء عليهم السّلام، فقد أدبر عن الدين ولم يلتفت اليه بوجهٍ.

ولعلّ قوله تعالى فى ذيل الكريمة: ﴿ ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ﴾ تعريض لمن غفل عن حقيقة فطرته ولم يُقم وجهه اليها، بل ولم يتفطّن، لما يستفاد من ظاهر الآية الشّريفة وما ورد فى تفسيرها عن العترة الطّاهرة عليهم السّلام.

وكيف كان، فلا ينبغى الرّيب فى أنّ الأخلاق الحقيقيّة إنّما تحصل بالرّجوع الى الفطرة، إذ المحجوب بحجب التّعلّقات المادّيّة، إذا أبصر بقلبه وارتفعت عنه تلك الحُجُب بالعلم النّافع والعمل الصّالح، ورجع الى فطرته الأصليّة، لا يتيسّر له بعد ذلك أن يعمل خلاف ما رجع اليه، أعنى الفطرة. والمفروض أنّه مفطور على التّوحيد. فلا محيص له حينئذٍ عن التّخلّق بالأخلاق الالهيّة.

ولا يخفى أن المراد بمكارم الأخلاق فى مثل قول الصّادق عليه السّلام: «إنّ الله خصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فان كانت فيكم، فاحمدوا الله عزّ وجلّ.[1]» الحديث؛ وقول أبى الحسن موسى عليه السّلام: «خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم.[2]»؛ وقوله صلّى الله عليه وآله فى الحديث المعروف: «بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق.[3]»؛ وقوله صلّى الله عليه وآله: «عليكم بمكارم الأخلاق! فإنّ ربّى بعثنى بها.[4]» وما يشابهها من الرّوايات ايضاً

---

(١) بحارالانوار، ج٦٩، ص٣٦٨، الرواية٥.

(٢) بحارالانوار، ج٦٩، ص٣٩٤، الرواية٧٧.

(٣) سفينة البحار، ج١، ص٤١٠.

(٤) وسائل الشيعة، ج٨، ص٥٢١، الرواية٦.

هوالرّجوع الى الفطرة. فمن أمعن النّظر وتأمّل فى الأحاديث الّتى أحصى فيها مكارم الأخلاق، يقطع بأنّها إنّما تتحصّل وتتجلّى لمن لا حجاب بينه وبين فطرته كالأنبياء والأولياء عليهم السّلام؛ فهم المتخلّقون بمكارم الأخلاق، المخصوصون بها، لأنّهم ائتمروا بأمره تعالى، فأقاموا وجوههم للدّين أى الفطرة، حنفاء لله غير مشركين به.

وبعد هذه المقدّمة الوجيزة،نلفت أنظار القرّآء الكرام الى حديث، هو فى الحقيقة أوّل مجلس يبحث فيه عن الأخلاق من لدن عليم حكيم، من المعلّم الأوّل، العلىّ الأعلى، ذاك هو الله تبارك وتعالى، للمتعلّم الأوّل، قطب رحى الوجود، وأوّل ما صدر عن ذى الجود، الحائز للمقام المحمود، والواصل لدرجة الشّهود، ذى الخلق العظيم، والعقل الكامل السّليم، سيّد المرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين، ابى القاسم المصطفى محمّد صلّى الله عليه وآله.

وإن وقعت لغيره صلوات الله عليهم من الأنبياء والمرسلين عليهم السّلام ايضاً تكليمات وجرت بينهم وبين ربّ العالمين مكالمات، إلّا أنّهم عليهم السّلام لم يكونوا بمثابته صلّى الله عليه وآله ولم يصلوا الى منزلته. فإنّه بالزّيادة عليهم فى تلك المكالمات كمّاً وكيفاً لجدير وكفى به عزّاً وشرفاً. كيف! وهو خاتم النّبيّين، وكان نبيّاً وآدم بين الماء والطّين، اجتباه ربّه لنفسه واصطفاه، ثمّ دنى فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى دنوّاً واقتراباً من العلىّ الأعلى.

ثمّ إنّ هذا الحديث الشّريف، أعنى حديث المعراج يشتمل على ثلاثة أمور مهمّة:

الأوّل: هدايةالسّالك الى الأمور الّتى ينبغى التّمسّك والالتزام بها، أو الّتى يلزم التحرّز والإجتناب عنها للوصول الى المقصد الأصلىّ، أعنى رفع الحجاب عن الفطرة.

الثّانى: الحثّ والتّرغيب على العمل بالأمر الأوّل.

الثّالث: التّوجه والالتفات الى المقصد فى جميع الشّؤون ومراحل السّلوك، والتّذكّر لنتائجه.

وقد نقل اصل الحديث ابو محمد الحسين بن ابى الحسن بن محمّد الدّيلمى رحمه

الله، الّذى كان من اهل الكمال من الصّلحاء والزهّاد والأتقياء فى آخر كتابه «إرشاد القلوب»[١] مرسلاً عن علىّ عليه السّلام: «أنّ النّبّى صلّى الله عليه وآله سأل ربّه.» الحديث.

ورواه المجلسىّ فى «البحار»[٢]، والحرّ العاملىّ فى «الجواهر السّنيّة»[٣] عن الإرشاد بهذه الكيّفية، أى مرسلاً عن علىّ عليه السّلام؛ إلّا أنّ المجلسىّ رحمه الله بعد نقله الحديث مرسلاً، ذكر سندين له عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن علىّ عليه السّلام. وقال الفيض رحمه الله بعد ما رواه عن الارشاد مرسلاً عن جعفر بن محمّد عن علىّ عليهما السّلام: «ورواه غيره مسنداً عنه عن أبيه عن جدّه اميرالمؤمنين عليهم السّلام.»[٤]

فقد لاحظتُ أنّ الأعاظم الثّلاثة، أعنى المجلسىّ والحرّ العاملىّ والفيض رحمهم الله نقلوا الحديث عن الارشاد، ولكن مع ذلك يوجد الاختلاف فى متن الحديث، ولمّا وجدنا نقل الوافى أتمّ، إخترناه للشّرح.

وأمّا اعتبار الحديث سنداً، فالأعاظم الثّلاثة لم يتعرّضوا له قدحاً، فكأنّه كان مورداً لاعتمادهم متناً أو سنداً، كما أشار اليه الشّيخ الحرّ العاملىّ حيث قال فى آخر الجواهر السّنيّة بعد ذكر الأحاديث القدسيّة: «فهذا ما أردت إيراده، واخترت إفراده من الأخبار الصّحيحة المرويّة المشتملة على الأحاديث القدسيّة المحفوفة بالقرائن القطعيّة الدّالّة على ثبوتها وصحّتها وصدق رُواتها فى روايتها، معرضاً عمّا يعترض الرّيب والشّك، او يقوم فيه احتمال التّخلّق والإفك.»[٥] انتهى كلامه رفع مقامه.

---

(١) ارشاد القلوب، الطبع العربى، الباب ٥٤، ص٢٧٨.

(٢) بحارالانوار، ج٧٧، ص٢١، الرواية ٦.

(٣) الجواهر السنيّة، ص١٩١.

(٤) الوافى، ج٣، ابواب المواعظ، باب مواعظ الله سبحانه، ص٣٤.

(٥) الجواهر السّنية، ص٣٦٤.

وقد اعتنىٰ بهذا الحديث الشّريف وبيان فقراته، الأكابر من أهل العلم والمعرفة والكمال، كالعارف بالله آية الله الحاجّ ميرزا جواد الملكيّ رحمه الله فى كتبه الأخلاقيّة بذكر بعض جملاته والاستشهاد بها، والعارف الكامل الأستاذ الأعظم آية الله العلامة الطباطبائيّ صاحب تفسير «الميزان» رضوانِ الله تعالى عليه في جلساته الأخلاقيّة، حيث قرأ لنا الحديث من بدوه الى ختمه دوراً كاملاً مع بيانات مفيدة فى ذيل فقراتها، كما ذكر مواضع عديدة منه فى مذاكراته مع الدّكتور كربن الفرنسيّ الّتى اختصّت بها إحدى مجلات «مكتب التّشيّع». وقد كان رضوان الله تعالى عليه يتشهّد بجملات الحديث فى جلساته الأخلاقيّة الخاصّة أيضاً.

هذا كلّه، مضافاً الى انطباق متنه مع الكتاب والسّنّة. فكلّ من نظر الى ما ذكرناه من الآيات والرّوايات فى ذيل جُملاته شرحاً لها، لا يبقى له ريب فى صحّة متنه.

وقد كنت أستأنس من سالف الزّمان بهذا الحديث الشّريف وكان لنا مع بعض الأحبّة مذاكرات حوله، الى أن وفّقنى الله تعالى فى شوّال سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة بعد الألف من الهجرة النّبويّة (١٣٩٨ هـ. ق) على هاجرها أفضل التّحيّة والسّلام، لشرح فقراته وتوضيح جملاته وبيان معضلاته، بعون من الله وهدايته؛ فأصبح بحمدالله ومنّته كما ترون، شرحاً وافياً خالياً عن الإطناب الممّل والايجاز المخلّ وسمّيته «**سرّ الإسراء فى شرح حديث المعراج**»، عسى أن ينفعنى الله سبحانه به وسائر إخواننا المؤمنين، ذوى البصائر واليقين، ويكون هذا الكتاب أساساً ومحوراً للأخلاق ودراسة المعارف الاسلاميّة فى الحوزات العلميّة والجامعات، كى يظهر للطّالبين بعض ما خفى عليهم من حقائق الاسلام ولطائفه، وينكشف للسّاكين من أسرار معارفه، فينظروا الى الدّين بنظر الاعتبار، لا المهانة والانهمار.

ولنا فى رسائلنا الأخر توجيهات وبيانات ايضاً حول الحقائق الاسلاميّة والمعارف الالهيّة، يرجى أن يكون سبباً لهداية المؤمنين فى الفترة، ومقدّمة لأهل التّحقيق والدّقّة، وباعث خير لسلوك طريق العبوديّة الحقّة والمعرفة الرّبانيّة المحضة.

واستقر دأبنا فى هذه الرّسالة على ذكر فقرة من الحديث الشّريف المزيّنة باسم النّبىّ صلّى الله عليه وآله «يا أحمد» إلى تمامها، ثمّ ذكر جملات الفقرة واحدة بعد أخرى مذيّلةً بما يناسب متنها ويبيّن لفظها من الآيات والرّوايات والأدعية المأثورة عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السّلام.

والقارئ إذا نظر الى ما ذكرناه فى ذيل كلّ فقرة بعين البصيرة والدّقّة، يجد أنّ كلّ واحدة من الآيات والرّوايات توضح جهة من جهات البحث وتبيّن المراد عمّا فى المتن، بل كثيراً ما ذكرنا من الآيات والرّوايات ما توضح الجهة المخالفة للبحث. مثلاً إذا بحثنا عن ذكر الله تعالى ومدحه، لم نقتصر على بيان ما يدلّ على معنى الذّكر وفضله، بل أوردنا من الآيات والرّوايات ما يدلّ على بيان الغفلة وذمّ الغافلين؛ ولذا اخترنا من خلال الآيات والرّوايات الكثيرة ما يكون بنفسه مبيّناً لمعنى الحديث الشّريف ولم نفصّل فى أنّ كلّ آية أو رواية ناظرة الى أيّة جهة من جهات البحث، بل أحلنا ذلك الى إمعان النّظر من القارئ ودقّته، حذراً من التّطويل.[1] ثمّ ذكرنا ذيل الفقرات بيانات مختصرة حتى يتّضح متن الحديث وما أوردنا ذيله.

والمرجوّ فى الختام من القرّآء الكرام، أن ينظروا فيها بعين الدّقّة، والاغماض عما فيه من الزّلّة؛ فإنّ الانسان محلّ للخطأ والنّسيان.

«إلهى! علمت باختلاف الآثار وتنقّلات الأطوار، أنّ مرادك منّى أن تتعرّف إلىّ فى كلّ شىء، حتّى لا أجهلك فى شىء.»[2]

---

(١) مثلاً اذا بحثنا عن الوسواس فى شرح كلامه عزّ وجلّ: «ويحفظ قلبه عن الوسواس.»، ذكرنا آيةً تدلّ على بيان منشأ الوسواس وأنّه هو النّفس الأمّارة بالسّوء والشّيطان العدوّ، وآية أخرى تدلّ على أنّ الوسواس قد يكون من شياطين الإنس، وثالثة تدلّ على أنّ الشّك فى المبدأ من الوسواس، ورابعة تدلّ على ذكر الفضيلة الّتى تقابل الوسواس، وهى السّكينة. ومن الجهات المهمّة الّتى التزمنا بالتّعرّض لها غالباً، ذكر ما يبيّن طريق الوصول الى الفضيلة، وكذا ما يبيّن الطّريق فى علاج الرّذيلة، الى غير ذلك من جهات البحث.

(٢) اقبال الاعمال، ص٣٤٨.

أللّهمّ! سدّد ألسنتنا وأقلامنا بالصّواب والحكمة، كى لا نقول إلّا بالتّأمّل والصّدق والمعرفة، ولا ننظر إلّا بعين الانصاف، بلا تعصّب وإجحاف.

أللّهمّ! اجعلها نافعة لنا ولمن قرأها من الطّلاب وأبنائنا الأعزّآء، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، وتقبّل ـ يا ربّ! ـ منّا هذا القليل، بفضلك الجزيل، آمين ربّ العالمين! والحمدلله ربّ العالمين، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلىّ العظيم.

قم المقدّسة ـ على سعادت پرور

نصّ الحديث

[الفصل ١] قال الفَيْضُ[1] رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيه:... وَمِنْ مَواعِظِ اللّهِ سُبْحانَهُ ما رَواهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِى الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّيْلَمِيُّ رَحِمَهُ اللّهُ فى آخِرِ كِتابِهِ المُسَمّىٰ بِـ«إِرْشادِ القُلُوبِ إِلَى الصَّوابِ» مُرْسَلاً عَنْ جَعْفَرِ بَنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَرَواهُ غَيْرُهُ مُسْنَداً عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ أَبيهِ عَنْ جَدِّهِ أَميرِ المُؤْمِنينَ عَلَيهِمُ السَّلامُ أَنَّهُ قالَ:

«إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحانَهُ لَيْلَةَ المِعْراجِ فَقالَ: «يا رَبِّ! أَيُّ الأَعمالِ أَفْضَلُ؟» فَقالَ اللّهُ عَزَّ

---

(١) الوافى، ج٣، ابواب المواعظ، باب مواعظ الله سبحانه، ص٣٨ ـ ٤٢.

وَجَلَّ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ عِنْدي مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ، وَالرِّضا بِما قَسَّمْتُ.

[الفصل ٢] يا أَحْمَدُ! وَجَبَتْ مَحَبَّتى لِلمُتَحابّينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتي لِلْمُتَقاطِعينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتى لِلمُتَواصِلينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتى لِلمُتَوَكِّلِينَ عَلَيَّ. وَلَيْسَ لِمَحَبَّتى عِلَّةٌ وَلا غايَةٌ وَلا نِهايَةٌ. كُلَّما رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْماً، وَضَعْتُ لَهُمْ عِلْماً. أُولٰئِكَ الَّذينَ نَظَرُوا إِلَى المَخْلُوقينَ بِنَظَري إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَرْفَعُوا الحَوائِجَ إِلَى الخَلْقِ، بُطُونُهُمْ خَفيفَةٌ مِنْ أَكْلِ الحَلالِ، نَعيمُهُمْ فِى الدُّنْيا، ذِكْري وَمَحَبَّتي وَرِضائي عَنْهُمْ.

[الفصل ٣] يا أَحْمَدُ! إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونَ أَوْرَعَ النّاسِ، فَازْهَدْ فِى الدُّنْيا، وَارْغَبْ فِى الآخِرَةِ.»

فَقالَ: «إِلهى! وَكَيْفَ أَزْهَدُ فِى الدُّنْيا؟»

فَقالَ: «خُذْ مِنَ الدُّنْيا كَفافاً مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَاللِّباسِ، وَلا تَدَّخِرْ شَيْئاً لِغَدٍ، وَدُمْ عَلى ذِكْري.»

فَقالَ: «يا رَبِّ! فَكَيْفَ أَدُومُ عَلى ذِكْرِكَ؟»

فَقالَ: «بِالخَلْوَةِ عَنِ النّاسِ، وَبُغضِكَ الحُلْوَ وَالحامِضَ،

وَفَراغِ بَطْنِكَ وَبَيْتِكَ مِنَ الدُّنْيا.

[الفصل ٤] «يا أَحْمَدُ! وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ الصَّبِيِّ إِذا نَظَرَ إِلَى الأَخْضَرِ وَالأَصْفَرِ أَحَبَّهُ، وَإِذا أُعْطِيَ شَيْئاً مِنَ الحُلْوِ وَالحامِضِ اغْتَرَّبِهِ.»

فَقالَ: «يا رَبِّ! دُلَّني عَلى عَمَلٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ.»

فَقالَ: «إِجْعَلْ لَيْلَكَ نَهاراً، وَاجْعَلْ نَهارَكَ لَيْلاً.»

فَقالَ: «يا رَبِّ! كَيْفَ يَكُونُ ذٰلِكَ؟»

قالَ: «إِجْعَلْ نَوْمَكَ صَلاةً، وَطَعامَكَ الجُوعَ.»

[الفصل ٥] يا أَحْمَدُ! وَعِزَّتي وَجَلالي، ما مِنْ عَبْدٍ ضَمِنَ لى بِأَرْبَعِ خِصالٍ إِلّا أَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ: يَطْوي لِسانَهُ فَلا يَفْتَحُهُ إِلّا بِما يُعينُهُ [ظ: يَعْنيهِ]؛ وَيَحْفَظُ قَلْبَهُ مِنَ الوَسْواسِ؛ وَيَحْفَظُ عِلْمي وَنَظَري إِلَيْهِ؛ وَيَكُونُ قُرَّةُ عَيْنِهِ الجُوعَ.

[الفصل ٦] «يا أَحْمَدُ! لَوْ ذُقْتَ حَلاوَةَ الجُوعِ وَالصَّمْتِ وَالخَلْوَةِ وَما وَرِثُوا مِنْها!»

قالَ: «يا رَبِّ! ما ميراثُ الجُوعِ؟»

قالَ: «أَلْحِكْمَةُ، وَحِفْظُ القَلْبِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيَّ، وَالحُزْنُ الدّائِمُ، وَخِفَّةُ المَؤُونَةِ بَيْنَ النّاسِ، وَقَوْلُ الحَقِّ، وَلا يُبالي

عاشَ بِيُسْرٍ أمْ بِعُسْرٍ.»

[الفصل ٧] يا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرى بِأَىِّ وَقْتٍ يَتَقَرَّبُ العَبْدُ إِلَىَّ؟»

قالَ: «لا، يا رَبِّ!»

قالَ: «إِذا كانَ جائِعاً أَوْ ساجِداً.»

[الفصل ٨] يا أَحْمَدُ! عَجِبْتُ مِنْ ثَلاثَةِ عَبيدٍ: عِبْدٌ دَخَلَ فِى الصَّلاةِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلى مَنْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَقُدّامَ مَنْ هُوَ، وَهُوَ يَنْعَسُ؛ وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لَهُ قُوتُ يَوْمٍ مِنَ الحَشيشِ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ يَهْتَمُّ لِغَدٍ؛ وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لا يَدْري أَنّي راضٍ عَنْهُ أَوْ ساخِطٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَضْحَكُ.

[الفصل ٩] يا أَحْمَدُ! إِنَّ فِى الجَنَّةِ قَصْراً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فَوْقَ لُوْلُؤَةٍ، وَدُرَّةٍ فَوْقَ دُرَّةٍ، لَيْسَ فيها نَظْمٌ وَلا وَصْلٌ، فيهَا الخَواصُّ، أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فى كُلِّ يَوْمٍ سَبْعينَ مَرَّةً، وَأُكَلِّمُهُمْ كُلَّما نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ، وَأَزيدُ فى مُلْكِهِمْ سَبْعينَ ضِعْفاً. وَإِذا تَلَذَّذَ أَهْلُ الجَنَّةِ بِالطَّعامِ وَالشَّرابِ، تَلَذَّذَ أُولٰئِكَ بِذِكْري وَكَلامي وَحديثي.»

قالَ: «يا رَبِّ! ما عَلامَةُ أُولٰئِكَ؟»

قالَ: «مَسْجُونُونَ، قَدْ سَجَنُوا أَلْسِنَتَهُمْ مِنْ فُضُولِ الكَلامِ، وَبُطُونَهُمْ مِنْ فُضُولِ الطَّعامِ.

[الفصل ١٠] يا أَحْمَدُ! إِنَّ المَحَبَّةَ لِلّهِ، هِيَ المَحَبَّةُ لِلْفُقَرآءِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ.»

قالَ: «يا رَبِّ! وَمَنِ الْفُقَرآءُ؟»

قالَ: «أَلَّذينَ رَضُوا بِالْقَليلِ، وَصَبَرُوا عَلَى الجُوعِ، وَشَكَرُوا عَلَى الرَّخآءِ، وَلَمْ يَشْكُوا جُوعَهُمْ وَلا ظَمَأَهُمْ، وَلَمْ يَكْذِبُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَلَمْ يَغْضَبُوا عَلى رَبِّهِمْ، وَلَمْ يَغْتَمُّوا عَلى ما فاتَهُمْ، وَلَمْ يَفْرَحُوا بِما آتاهُمْ.

[الفصل ١١] يا أَحْمَدُ! مَحَبَّتي مَحَبَّةُ الفُقَرآءِ، فَادْنُ الفُقَرآءَ وَقَرِّبْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ، أَدْنُكَ؛ وَبَعِّدِ الأَغنِياءَ وَبَعِّدْ مَجْلِسَهُم مِنْكَ؛ فَإِنَّ الفُقَرآءَ أَحِبّآئي.

[الفصل ١٢] يا أَحْمَدُ! لا تَتَزَيَّنْ بِلينِ الثِّيابِ وَطيبِ الطَّعامِ وَلينِ الوِطاءِ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ مَأْوىٰ كُلِّ شَرٍّ، وَهِيَ رَفيقُ كُلِّ سُوَءٍ، تَجُرُّها إِلى طاعَةِ اللّهِ وَتَجُرُّكَ إِلى مَعْصِيَتِهِ، وتُخالِفُكَ في طاعَتِهِ وَتُطيعُكَ فيما يَكْرَهُ، وَتَطغىٰ إِذا شَبِعَتْ، وَتَشْكُو إِذا جاعَتْ، وَتَغضَبُ إِذَا افْتَقَرَتْ، وَتَتَكَبَّرُ إِذَا اسْتَغْنَتْ، وَتَنْسىٰ إِذا

كَبُرتْ، وَتَغْفَلُ إذا أَمِنَتْ، وَهِيَ قَرينَةُ الشَّيْطانِ، وَمَثَلُ النَّفْسِ كَمَثَلِ النُّعامَةِ، تَأْكُلَ الكَثيرَ وَإذا حُمِلَ عَلَيْها لا تَطيرُ، وَمَثَلُ الدِّفْلىٰ لَوْنُهُ حَسَنٌ وَطَعْمُهُ مُرٌّ.

[الفصل ١٣] يا أَحْمَدُ! أبْغِضِ الدُّنْيا وَأَهْلَها، وَأَحِبَّ الآخِرَةَ وَأَهْلَها.»

قالَ: «يا رَبِّ! وَمَنْ أَهْلُ الدُّنْيا؟ وَمَن أَهْلُ الآخِرَةِ؟»

قالَ: «أَهْلُ الدُّنْيا: مَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ وَضِحْكُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَبُهُ، قَليلُ الرِّضا، لا يَعْتَذِرُ إلى مَنْ أَساءَ إلَيْهِ، وَلا يَقْبَلُ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرِ اِلَيْهِ؛ كَسْلانٌ عِنْدَ الطّاعَةِ، شُجاعٌ عِنْدَ المَعْصِيَةِ؛ أَمَلُهُ بَعيدٌ، وَأَجَلُهُ قَريبٌ؛ لا يُحاسِبُ نَفْسَهُ، قَليلُ التَّفَقُّهِ، كَثيرُ الكَلامِ، قَليلُ الخَوْفِ، كَثيرُ الفَرَحِ عِنْدَ الطَّعامِ.

وَإنَّ أَهْلَ الدُّنْيا لا يَشْكُرُونَ عِنْدَ الرَّخاءِ، وَلا يَصْبِرُونَ عِنْدَ البَلاءِ، كَثيرُ النّاسِ عِنْدَهُم قَليلٌ، يَحْمَدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِما لا يَفْعَلُونَ، وَيَدَّعُونَ بِما لَيْسَ لَهُمْ، وَيَذْكُرُونَ مَساوِئَ النّاسِ.

[الفصل ١٤] يا أَحْمَدُ! إنَّ عَيْبَ أَهْلِ الدُّنْيا كَثيرٌ: فيهِمُ الجَهْلُ وَالحُمْقُ، لا يَتواضَعُونَ لِمَنْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ. وَهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ، وِعِنْدَ العارِفينَ حَمْقىٰ.

[الفصل ١٥] يا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ رَقيقَةٌ وُجُوهُهُمْ، كَثيرٌ حَياؤُهُمْ، قَليلٌ حُمْقُهُمْ، كَثيرٌ نَفْعُهُمْ، قَليلٌ مَكْرُهُمْ، أَلنّاسُ مِنْهُمْ فى راحَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فى تَعَبٍ، كَلامُهُمْ مَوْزُونٌ، مُحاسِبينَ لأَنْفُسِهِمْ مُتْعِبينَ لَها، تَنامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنامُ قُلُوبُهُمْ، أَعْيُنُهُمْ باكِيَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ ذاكِرَةٌ؛ وَإِذا كُتِبَ النّاسُ مِنَ الغافِلينَ، كُتِبُوا مِنَ الذّاكِرينَ، في أَوَّلِ النِّعْمَةِ يَحْمَدُونَ، وَفى آخِرِها يَشْكُرُونَ، دُعاؤُهُمْ عِنْدَاللّهِ مَرْفُوعٌ، وَكَلامُهُمْ عِنْدَهُ مَسْمُوعٌ، تَفْرَحُ بِهِمُ المَلائِكَةُ، يَدُورُ دُعاؤُهُمْ تَحْتَ الحُجُبِ، يُحِبُّ الرَّبُّ أَنْ يَسْمَعَ كَلامَهُمْ، كَما تُحِبُّ الوالِدَةُ وَلَدَها؛ لا يَشْغَلُهُمْ عَنِ اللّهِ شَىْءٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلا يُريدُونَ كَثْرَةَ الطَّعامِ وَلا كَثْرَةَ الكَلامِ وَلا كَثْرَةَاللِّباسِ؛ أَلنّاسُ عِنْدَهُمْ مَوْتىٰ، وَاللّهُ عِنْدَهُمْ حَىٌّ كَريمٌ لا يَمُوتُ؛ يَدْعُونَ المُدْبِرينَ كَرَماً، وَيَزيدُونَ المُقْبِلينَ تَلَطُّفاً؛ قَدْ صارَتِ الدُّنْيا وَالآخِرَةُ عِنْدَهُمْ واحِدَةً؛ يَمُوتُ النّاسُ مَرَّةً، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ فى كُلِّ يَوْمٍ سَبْعينَ مَرَّةً مِنْ مُجاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ وَهواهُمْ وَالشَّيْطانِ الَّذى يَجْري فى عُرُوقِهِمْ؛ لَوْ تَحَرَّكَتْ ريحٌ لَزَعْزَعَتْهُ، وَإِنْ قامَ بَيْنَ يَدَىَّ فَكَأَنَّهُ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ، لا أَرىٰ في قَلْبِهِ شُغْلاً بِمَخْلُوقٍ.

فَوَعِزَّتي وَجَلالي، لَأُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً، حَتّى إذا فارَقَ رُوحُهُ جَسَدَهُ، لا أُسَلِّطُ عَلَيْهِ مَلَك المَوْتِ، وَلا يَلي قَبْضَ رُوحِهِ غَيْري، وَلَأَفْتَحَنَّ لِرُوحِهِ أَبْوابَ السَّماءِ كُلَّها، وَلَأَرْفَعَنَّ الحُجُبَ كُلَّها دُوني، وَلَآمُرَنَّ الجِنانَ فَلْتَزَيَّنَنَّ، وَالحُورَ العينَ فَلْتُشْرِقَنّ، وَالملائِكَةَ فَلْتَصْلُبَنَّ، وَالأَشْجارَ فَلْتُثْمِرَنَّ، وَثِمارَ الجَنَّةِ فَتَدَلَّيَنَّ، وَلَآمُرَنَّ ريحاً مِنَ الرِّياحِ الَّتي تَحْتَ العَرْشِ فَلْتَحْمِلَنَّ جبالاً مِنَ الكافُورِ وَالمِسَكِ الأَذْفَرِ فَلْتَضَرَمَنَّ وَقوداً مِنْ غَيْر نارٍ فَلْتَدْخُنَنَّ؛ وَلا يَكُونُ بَيْني وَبَيْنَ رُوحِهِ سَتْرٌ، وَأَقُولُ لَهُ عِنْدَ قَبْضِ رُوحِهِ: «مَرْحَباً وَأَهْلاً بِقُدُومِك عَلَيَّ! أَسْعِدْ بِالكَرامَةِ وَالبُشْرى بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ وَجَنّاتٍ لَهُمْ فيها نَعيمٌ مُقيمٌ خالِدينَ فيها أَبَداً، إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظيمٌ. فَلَوْ رَأَيْتَ المَلائِكَةَ كَيْفَ يَأْخُذُها واحِدٌ وَيُعْطيها الآخَرَ!

[الفصل ١٦] يا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ لا يَهْنَأُهُمُ الطَّعامُ مُنْذُ عَرَفُوا رَبَّهُمْ، وَلا تَشْغَلُهُمْ مُصيبَةٌ مُنْذُ عَرَفُوا سَيِّئاتِهِمْ، يَبْكُونَ عَلى خَطاياهُمْ، وَيُتْعِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلا يُريحُونَها. إِنَّ راحَةَ أَهْلِ الآخِرَةِ فِي المَوْتِ، وَالآخِرَةُ مُسْتَراحُ العارِفينَ؛ مُونِسُهُمْ دُمُوعُهُمُ الَّتي تَفيضُ عَلى خُدُودِهِمْ، وَجُلُوسُهُمْ مَعَ المَلائِكَةِ

الَّذينَ يَمْشُونَ عَلى أَيْمانِهِمْ وَشَمآئِلِهِمْ، وَمُناجاتُهُمْ مَعَ الجَليلِ الَّذي فَوْقَ عَرْشِهِمْ. إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ فى أَجْوافِهِمْ قَدْ قَرَحَتْ، يَقُولُونَ: «مَتى نَسْتَريحُ مِنْ دارِ الفَنآءِ إِلى دارِ البَقآءِ؟»

[الفصل ١٧] يا أَحْمَدُ! هَلْ تَعْرِفُ ما لِلزّاهِدينَ عِنْدي؟»

قالَ: «لا، يا رَبِّ!»

قالَ: «يُبْعَثُ الخَلْقُ وَيُناقَشُونَ الحِسابَ، وَهُمْ مِنْ ذلِكَ آمِنُونَ. إِنَّ أَدْنىٰ ما أُعْطِي الزّاهِدينَ فِي الآخِرَةِ، أَنْ أُعْطِيَهُمْ مَفاتيحَ الجِنانِ كُلَّها، حَتّى يَفْتَحُوا أَيَّ بابٍ شاؤُوا، وَلا أَحْجُبُ عَنْهُمْ وَجْهى، وَلَأُنْعِمُهُمْ بِأَلْوانِ التَّلَذُّذِ مِنْ كَلامي، وَلَأُجْلِسَنَّهُمْ [خ ل: لَأُمَتِّعَنَّهُمْ] فى مَقْعَدِ صِدْقٍ، فَأُذَكِّرُهُمْ ما صَنَعُوا وَتَعِبُوا فى دارِ الدُّنْيا، وَاَفْتَحُ لَهُمْ أَرْبَعَةَ أَبْوابٍ: بَابٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الهَدايا مِنْهُ بُكْرَةً وَعَشِيّاً مِنْ عِنْدي؛ وَبابٌ يَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَيَّ كَيْفَ شاؤُوا بِلا صُعُوبَةٍ؛ وَبابٌ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ إِلَى النّارِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى الظّالِمينَ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ؛ وَبابٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ الوَصائِفُ وَالحُورُ العينُ.»

قالَ: «يا رَبِّ! مَنْ هٰؤُلاءِ الزّاهِدُونَ الَّذينَ وَصَفْتَهُمْ؟»

قالَ: «أَلزّاهِدُ هُوَ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَيْتٌ يَخْرَبُ، فَيَغْتَمُّ لِخَرابِهِ، وَ لا لَهُ وَلَدٌ يَمُوتُ، فَيَحْزَنُ لِمَوْتِهِ، وَلا لَهُ شَيْءٌ يَذْهَبُ، فَيَحْزَنُ لِذَهابِهِ، وَلا يَعْرِفُهُ إِنْسانٌ، فَيَشْغَلُهُ عَنِ اللّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلا لَهُ فَضْلُ طَعامٍ، فَيُسْئَلُ عَنْهُ، وَلا لَهُ ثَوْبٌ لَيِّنٌ.

[الفصل ١٨] يا أَحْمَدُ! وَجُوهُ الزّاهِدينَ مُصْفَرَّةٌ مِنْ تَعَبِ اللَّيْلِ وَصَوْمِ النَّهارِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ كِلالٌ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ تَعالى، قُلُوبُهُمْ فى صُدُورِهِمْ مَطْعُونَةٌ مِنْ كَثْرَةِ ما يُخالِفُونَ أَهْوآئَهُمْ؛ قَدْ ضَمَّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ صَمْتِهِمْ؛ قَدْ أَعْطَوُا المَجْهُودَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لا مِنْ خَوْفِ نارٍ، وَلا مِنْ شَوْقٍ إِلَى الجَنَّةِ [خ ل: شَوْقِ جَنَّةٍ] وَلِكنْ يَنْظُرُونَ فى مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، كَما يَنْظُرُونَ إِلى مَنْ فَوْقَها، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ أَهْلٌ لِلْعِبادَةِ.»

[الفصل ١٩] «قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هَلْ يُعْطىٰ فى أُمَّتي مِثْلُ هٰذا؟»

قالَ: «يا أَحْمَدُ! هٰذِهِ دَرَجَةُ الأَنْبِياءِ وَالصِّدّيقينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَأُمَّةِ غَيْرِكَ وَأَقْوامٍ مِنَ الشُّهَداءِ.»

قالَ: «يا رَبِّ! أَيُّ الزُّهّادِ أَكْثَرُ: أَزُهّادُ أُمَّتى أَمْ بَني إِسْرائيلَ؟»

قالَ: «إِنَّ زُهّادَ بَني إِسْرائيلَ في زُهّادِ اُمَّتِكَ، كَشَعْرَةٍ سَوْداءَ في بَقَرَةٍ بَيْضاءَ.»

فَقالَ: «يا رَبِّ! وَكَيْفَ ذٰلِكَ، وَعَدَدُ بنى إِسْرائيلَ أَكْثَرُ؟»

قال: «لأَنَّهُمْ شَكُّوا بَعْدَ اليَقينِ، وَجَحَدُوا بَعْدَ الإِقْرارِ.»

قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَحَمَدْتُ اللّهَ كَثيراً، وَشَكَرْتُهُ، وَدَعَوْتُ لَهُمْ بِالحِفْظِ وَالرَّحْمَةِ وَسآئِرِ الخَيْراتِ، وَقُلْتُ: «أَللّهُمَّ! احْفَظْهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَاحْفَظْ عَلَيْهِمْ دينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَيْتَ لَهُمْ. أَللّهُمَّ! ارْزُقْهُمْ إيمانَ المُؤْمِنينَ، الَّذي لَيْسَ بَعْدَهُ شَكٌّ، وَوَرَعاً لَيْسَ بَعْدَهُ رَغبَةٌ، وَخَوْفاً لَيْسَ بَعْدَهُ غَفْلَةٌ، وَعِلْماً لَيْسَ بَعْدَهُ جَهْلٌ، وَعَقْلاً لَيْسَ بَعْدُ حُمْقٌ، وَقُرباً لَيْسَ بَعْدَهُ بُعْدٌ، وَخُشُوعاً لَيْسَ بَعْدَهُ قَساوَةٌ، وَذِكْراً لَيْسَ بَعْدَهُ نِسْيانٌ، وَكَرَماً لَيْسَ بَعْدَهُ هَوانٌ، وَصَبْراً لَيْسَ بَعْدَهُ ضَجَرٌ، وَحِلْماً لَيْسَ بَعْدَهُ عَجَلَةٌ؛ وَامْلأْ قُلُوبَهُمْ حَياءً مِنْكَ حَتّى يَسْتَحْيُوا مِنْكَ كُلَّ وَقْتٍ، وَبَصِّرْهُمْ بِآفاتِ الدُّنْيا وَآفاتِ أَنْفُسِهِمْ وَوَساوِسِ الشَّيْطانِ؛ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ ما فى نَفْسى، وَأَنْتَ عَلّامُ الغُيُوبِ.»

[الفصل ٢٠] ثُمَّ قالَ: «يا أَحْمَدُ! عَلَيْكَ بِالوَرَعِ! فَإِنَّ الوَرَعَ

رَأْسُ الدّينِ وَوَسَطُ الدّينِ وَآخِرُ الدّينِ، إِنَّ الوَرَعَ يُقَرِّبُ إِلَى اللّهِ تَعالى.»

[الفصل ٢١] يا أَحْمَدُ! إِنَّ الوَرَعَ زَيْنُ المُؤْمِنِ وَعِمادُ الدّينِ، وَإِنَّ الوَرَعَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ السَّفينَةِ، كَما أَنَّ فِي البَحْرِ لا يَنْجُو إِلّا مَنْ كانَ فيها، كَذلِكَ لا يَنْجُو الزّاهِدُ مِنَ الدُّنْيا إِلّا بِالوَرَعِ.

[الفصل ٢٢] يا أَحْمَدُ! إِنَّ الوَرَعَ يَفْتَحُ عَلَى الْعَبْدِ أَبْوابَ العِبادَةِ [خ ل: أَبْوابَ السَّماءِ كَما يُفْتَحُ لِلْمَلائِكَةِ]، فَيُكْرَمُ بِهِ الْعَبْدُ عِنْدَ الخَلْقِ، وَيَصِلُ بِهِ إِلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[الفصل ٢٣] يا أَحْمَدُ! ما عَرَفَني عَبْدٌ إِلّا خَشَعَ لي، وَما خَشَعَ لي عَبْدٌ إِلّا خَشَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

[الفصل ٢٤] يا أَحْمَدُ! عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ! فَإِنَّ أَعْمَرَ القُلُوبِ قُلُوبُ الصّالِحينَ وَالصّامِتينَ، وَإِنَّ أَخْرَبَ القُلُوبِ قُلُوبُ المُتَكَلِّمينَ بِما لا يَعْنيهِمْ.

[الفصل ٢٥] يا أَحْمَدُ! إِنَّ العِبادَةَ عَشَرَةُ أَجْزاءٍ: تِسْعَةٌ مِنْها طَلَبُ الحَلالِ؛ فَإِذا طَيَّبْتَ مَطْعَمَكَ وَمَشْرَبَكَ، فَأَنْتَ في حِفْظي وَكَنَفي.»

قالَ: «يا رَبِّ! ما أَوَّلُ العِبادَةِ؟»

قالَ: «يا أَحْمَدُ! أَوَّلُ العِبادَةِ، أَلصَّمْتُ وَالصَّوْمُ.»

قالَ: «هَلْ تَعْلَمُ ـ يا أَحْمَدُ ـ ما ميراثُ الصَّوْمِ؟»

قالَ: «لا، يا رَبِّ!»

قالَ: «ميراثُ الصَّوْمِ قِلَّةُ الأَكْلِ وَقِلَّةُ الكَلامِ. وَالْعِبادَةُ الثّانِيَةُ، أَلصَّمْتُ، وَالصَّمْتُ يُورِثُ الحِكْمَةَ، وَتُورِثُ الحِكْمَةُ المَعْرِفَةَ، وَتُورِثُ المَعْرِفَةُ اليَقينَ؛ فَإِذَا اسْتَيْقَنَ العَبْدُ لا يُبالى كَيْفَ أَصْبَحَ؟ بِعُسْرٍ أَمْ بِيُسْرٍ؛ فَهذا مَقامُ الرّاضينَ.

فَمَنْ عَمِلَ بِرِضاىْ، أُلْزِمُهُ ثَلاثَ خِصالٍ: أُعَرِّفُهُ شُكْراً لا يُخالِطُهُ الجَهْلُ؛ وَذِكْراً لا يُخالِطُهُ النِّسْيانُ، وَمَحبَّةً لا يُؤْثِرُ عَلى مَحَبَّتى حُبَّ المَخْلُوقينَ؛ فَإِذا أَحَبَّنى، أَحْبَبْتُهُ وَحَبَّبْتُهُ إِلى خَلْقي، وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ إِلى جَلالي وَعَظَمَتي، فَلا أُخْفي عَلَيْهِ عِلْمَ خاصَّةِ خَلْقي، فَأُناجيهِ في ظُلَمِ اللَّيْلِ وَنُورِ النَّهارِ، حَتّى يَنْقَطِعَ حَديثُهُ مَعَ المَخْلُوقينَ وَمُجالَسَتُهُ مَعَهُمْ، وَأُسْمِعُهُ كَلامي وَكَلامَ مَلائِكتى، وَأُعَرِّفُهُ سِرِّىَ الَّذي سَتَرْتُهُ عَنْ خَلْقى، وَأُلْبِسُهُ الحَياءَ حَتّى يَسْتَحْيِىَ مِنْهُ الخَلْقُ كُلُّهُمْ، وَيَمْشِىَ عَلَى الأَرْضِ مَغْفُوراً لَهُ، وَأَجْعَلُ قَلْبَهُ واعِياً وَبَصيراً [خ ل: قَلْبَهُ وِعاءَ مَعْرِفَتى، و خ ل: وِعاءَ أَسْراري]، وَلا أُخْفي

عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ جَنَّةٍ وَلا نارٍ، وَأُعَرِّفُهُ ما يَمُرُّ عَلَى النّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ الهَوْلِ وَالشِّدَّةِ، وَما أُحاسِبُ بِهِ الأَغْنِياءَ وَالفُقَراءَ، وَالجُهّالَ وَالعُلَماءَ.

وَأُنَوِّرُ لَهُ فى قَبْرِهِ، وَأُنْزِلُ عَلَيْه مُنْكَراً وَنَكيراً حَتّى يَسْأَلاهُ وَيُبَشِّراهُ، وَلا يَرىٰ غَمْرَةَ المَوْتِ وَظُلْمَةَ القَبْرِ وَاللَّحْدِ وَهَوْلَ المُطَّلَعِ، ثُمَّ لا أَنْصُبُ لَهُ ميزانَهُ، وَلا أَنْشُرُ لَهُ ديوانَهُ، ثُمَّ أَضَعُ كِتابَهُ في يَمينِهِ فَيَقْرَؤُهُ مَنْشُوراً، ثُمَّ لا أَجْعَلُ بَيْني وَبَيْنَهُ تَرْجُماناً، ثُمّ أَرْفَعُهُ إِلَيَّ، فَيَنْكُبُ مَرَّةً وَيَقُومُ مَرَّةً، وَيَقْعُدُ مَرَّةً وَيَسْكُنُ مَرَّةً، ثُمَّ يَجُوزُ عَلَى الصِّراطِ، ثُمّ يُقَرَّبُ له جَهَنَّمُ، ثُمَّ تُزَيَّنُ لَهُ الجَنَّةُ، وَجيئَ بِالنَّبِيّينَ وَالشُّهَداءِ وَيَتَعَلَّقُ المَظْلُومينَ [ظ : المَظْلُومُونَ] بِالظّالِمينَ، وَيُوضَعُ الكُرْسِيُّ لِفَصْلِ القَضاءِ، وَيَقُولُ كُلُّ إِنْسانٍ لِخَصْمِهِ: «بَيْني وَبَيْنَكَ، الحَكَمُ العَدْلُ الَّذى لا يَجُورُ.»، ثُمَّ أَرْفَعُ الحُجُبَ بَيْني وَبَيْنَهُ، فَأُنْعِمُهُ بِكَلامي، وَأُلَذِّذُهُ بِالنَّظَرِ إِلَيَّ.

فَمَنْ كانَ فِعْلُهُ فِى الدُّنْيا هٰكَذا، كَيْفَ يَكُونُ رَغْبَتُهُ فِى الدُّنْيا؟ وَكَيْفَ يَكُونُ حُبُّهُ لِلدُّنْيا؟ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَيٍّ فيها يَمُوتُ، وَأَنَا الحَيُّ الَّذي لا أَمُوتُ.

وَلَأَجْعَلَنَّ مُلْكَ هٰذَا العَبْدِ فَوْقَ مُلْكِ المُلُوكِ، حَتّى يَتَضَعْضَعَ لَهُ كُلُّ مَلِكٍ، وَيهابَهُ كُلُّ سُلْطانٍ جائِرٍ وَجَبّارٍ عَنيدٍ، وَيَتَمَسَّحَ بِهِ كُلُّ سَبُعٍ ضارٍّ، وَلَأُشَوِّقَنَّ إِلَيْهِ الجَنَّةَ وَما فيها، وَلَأَسْتَغْرِقَنَّ عَقْلَهُ بِمَعْرِفَتي وَلَأُقومَنَّ لَهُ مَقامَ عَقْلِهِ.

ثُمَ لَأُهَوِنَنَّ عَلَيْهِ المَوْتَ وَسَكَراتِهِ وَمَرارَتَهُ وَفَزَعَهُ، حَتّى يُساقَ إِلَى الجَنَّةِ سَوْقاً؛ فَإِذا أُنْزِلَ بِهِ مَلَكُ المَوْتِ، يَقُولُ لَهُ: «مَرْحَباً! طُوبىٰ لَكَ! طُوبىٰ لَكَ! طُوبىٰ لَكَ! إِنَّ اللّهَ تَعالى إِلَيْكَ لَمُشْتاقٌ، وَاعْلَمْ ـ يا وَلِيَّ اللّهِ! ـ أَنَّ الأَبْوابَ الَّتي كانَ يَصْعَدُ فيها عَمَلُكَ تَبْكي عَلَيْكَ، وَأَنَّ مِحْرابَكَ وَمُصَلّاكَ يَبْكِيانِ عَلَيْكَ.» فَيَقُولُ: «أَنا راضٍ بِرِضْوانِ اللّهِ وَكَرامَتِهِ؛ وَيَخْرُجُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ كَما تَخْرُجُ الشَّعْرَةُ مِنَ العَجينِ؛ وَإِنَّ المَلائِكَةَ يَقُومُونَ عِنْدَ رَأْسِهِ، بِيَدَيْ كُلِّ مَلَكٍ كَأْسٌ مِنْ ماءِ الكَوْثَرِ، وَكَأْسٌ مِنَ الخَمْرِ، يُسْقُونَ رُوحَهُ، حَتّى تَذْهَبَ سَكْرَتُهُ وَمَرارَتُهُ، وَيُبَشِّرُونَهُ بِالبَشارَةِ العُظمى، وَيَقُولُونَ لَهُ: «طِبْتَ! وَطابَ مَثْواكَ! إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى العَزيزِ الكَريمِ الحَبيبِ القَريبِ.»

فَتَطيرُ الرُّوحُ مِنْ أَيْدِي المَلائِكَةِ، فَتَصْعَدُ إِلَى اللّهِ تَعالىٰ

في أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَلا يَبْقىٰ حِجابٌ وَلا سَتْرٌ بَيْنَها وَبَيْنَ اللّهِ تَعالى، وَاللّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْها مُشْتاقٌ، فَتَجْلِسُ عَلى عَيْنٍ عَنْ يَمينِ العَرْشِ، ثُمَّ يُقالُ لَها: «أَيَّتُهَا الرُّوحُ! كَيْفَ تَرَكْتِ الدُّنْيا؟»

فَتَقُولُ: «إِلهى! وَسَيِّدي! وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ، لا عِلْمَ لي بِالدُّنْيا، أَنَا مُنْذُ خَلَقْتَني إِلىٰ هذِهِ الغايَةِ خائِفٌ مِنْكَ.»

فَيَقُولُ اللّهُ: «صَدَقْتَ، عَبْدي! كُنْتَ بِجَسَدِكَ فِى الدُّنْيا، وَبِرُوحِكَ مَعي؛ فَأَنْتَ بِعَيْني، أَعْلَمُ سِرَّكَ وَعَلانِيَتَكَ، سَلْ أَعْطِكَ، وَتَمَنَّ عَلَيَّ فَأُكْرِمْكَ، هذِهِ جَنَّتي فَتَبَحْبَحْ فيها، وَهٰذا جِواري فَاسْكُنْهُ.»

فَتَقُولُ الرُّوحُ: «إِلهي! عَرَّفْتَني نَفْسكَ، فَاسْتَغْنَيْتُ بِها عَنْ جَميعِ خَلْقِكَ. وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ، لَوْ كانَ رِضاكَ فى أَنْ أُقَطَّعَ إِرْباً إِرْباً، أَوْ أُقْتَلَ سَبْعينَ قَتْلَةً بِأَشَدِّ ما يُقْتَلُ بِهِ النّاسُ، لَكانَ رِضاكَ أَحَبَّ إِلَيَّ. إِلهي! وَكَيْفَ أَعجَبُ بِنَفْسي؟ وَأَنَا ذَليلٌ إِنْ لَمْ تُكْرِمْني، وَأَنَا مَغْلُوبٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْني، وَأَنَا ضَعيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّني، وَأَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ تُحْيِني بِذِكْرِكَ. وَلَوْ لا سَتْرُكَ، لَافْتَضَحْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَصَيْتُكَ. إِلهي! كَيْفَ لا أَطْلُبُ رِضاكَ؟

وقَدْ أَكْمَلْتَ عَقْلى، حَتّى عَرَفَتُكَ، وَعَرَفْتُ الحَقَّ مِنَ الباطِلِ، وَالأَمْرَ مِنَ النَّهْيِ، وَالعِلْمَ مِنَ الجَهْلِ، وَالنُّورَ مِنَ الظُّلْمَةِ.»

فَقالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعِزَّتى وَجَلالى، لا أَحْجُبُ بَيني وَبَيْنَكِ في وَقْتٍ مِنَ الأَوْقاتِ، حَتّى تَدْخُلَ عَلَيَّ أَيَّ وَقْتٍ شِئْتِ، وَكَذلِكَ أَفْعَلُ بِأَحِبّآئى.

[الفصل ٢٦] يا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْري أَيُّ عَيْشٍ أَهْنٰا وَأَيَّةُ حَياة أَبْقىٰ؟»

قالَ: «أَللّهُمَّ! لٰا.»

قالَ: «أَمَا العَيْشُ الهَنِيُّ، فَهُوَ الَّذي لا يَفْتُرُ صاحِبُهُ عَنْ ذِكْري، وَلا يَنْسىٰ نِعْمَتى،وَلا يَغْفُلُ عَنّي، وَلا يَجْهَلُ حَقّي، وَيَطْلُبُ رِضاىَ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ.

وَأَمَّا الحَياةُ الباقِيَةُ، فَهِىَ لِلَّذي يَعْمَلُ لِنَفْسِهِ، حَتّى تَهُونَ عَلَيْهِ الدُّنْيا وَتَصْغُرَ فى عَيْنِهِ، وَتَعْظُمَ الآخِرَةُ عِنْدَهُ، وَيُؤْثِرَ هَواىَ عَلى هَواهُ، فَيَبْتَغي مَرْضاتي، وَيُعَظِّمَني حَقَّ عَظَمَتي، وَيَذْكُرَ عِلْمي بِهِ، وَيُراقِبَني بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ عِنْدَ كُلِّ سَيِّئَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَيَنْقىٰ قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ ما أَكْرَهُ، وَيُبْغِضَ الشَّيْطانَ وَوَسْواسَهُ، وَلا يَجْعلَ لِإبْليسَ عَلى قَلْبِهِ سُلْطاناً وَسَبيلاً.

فَإذا فَعَلَ ذٰلِكَ، أَسْكَنْتُ قَلْبَهُ حُبّاً، حَتّىٰ أَجْعَلَ قَلْبَهُ لي، وَفَراغَهُ وَاشْتِغالَهُ وَهَمَّهُ لي، وَحَديثَهُ مِنَ النَّعْمَةِ الَّتي أَنْعَمْتُ بِها عَلىٰ أَهْلِ مَحَبَّتي مِنْ خَلْقي، وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ وَسَمْعِهِ، حَتّى يَسْمَعَ بِقَلْبِهِ مِنّى، وَيَنْظُرَ بِقَلْبِهِ إِلى جَلالي وَعَظَمَتي، وَأُضَيِّقُ عَلَيْهِ الدُّنْيا، وَأُبَغِّضُ إِلَيْهِ ما فيها مِنَ اللَّذّاتِ، وَأُحذِّرُهُ مِنَ الدُّنْيا وَما فيها، كَما يُحَذِّرُ الرّاعي غَنَمَهُ مِنْ مَراتِعِ الهَلَكَةِ؛ فَإِذا كانَ هكَذا، يَفِرُّ مِنَ النّاسِ فِراراً، وَيَنْقُلُ مِنْ دارِ الفَناءِ إِلى دارِ البَقاءِ، وَمِنْ دارِالشَّيْطانِ إِلى دارِ الرَّحْمٰنِ.

[الفصل ٢٧] يا أَحْمَدُ! وَلَأُزَيِّنَنَّهُ بِالهَيْبَةِ وَالعَظَمَةِ؛ فَهٰذا هُوَ العَيْشُ الهَنِيُّ وَالحَياةُ الباقِيَةُ.

[الفصل ٢٨] يا أَحْمَدُ! لاغِناءَ لِمَنْ لاعَقْلَ لَهُ، وَلا فَقْرَ لِمَنْ لاجَهْلَ لَهُ، وَلارِضىً لِمَنْ لا يَرْضىٰ بِاليَسيرِ كَما يَرْضىٰ بِالرَّخاءِ.

[الفصل ٢٩] يا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرى لِأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُكَ عَلى سائِرِ الأَنْبِياءِ؟»

قالَ: «أَللّٰهُمَّ! لا.»

قالَ: «بِاليَقينِ، وَحُسْنِ الخُلْقِ، وَسَخاوَةِ النَّفْسِ، وَرَحْمَةِ

الخَلْقِ، وَكَذٰلِكَ أَوْتادُ الأَرْضِ لَمْ يَكُونُوا أَوْتاداً إِلّا بِهٰذا.»

[الفصل ٣٠] يا أَحْمَدُ! إِجْعَلْ هَمَّكَ هَمّاً واحِداً، وَاجْعَلْ لِسانَكَ واحِداً، وَاجْعَلْ بَدَنَكَ مُتَواضِعاً، حَتّى لا تَغْفَلَ عَنّي أَبداً؛ فَمَنْ غَفَلَ عَنّي، لا أُبالي في أَيِّ وادٍ هَلَكَ.

[الفصل ٣١] يا أَحْمَدُ! إِسْتَعْمِلْ عَقْلَكَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ؛ فَمَنِ اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ، لا يَخْطَى [ظ: لا يَخْطَئُ] وَلا يَطْغىٰ، وَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ الَّذي عَلَّمْتُكَ، حَتّى يَجْتَمِعَ لَكَ عِلْمُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، ثُمَّ أَخْتِمُ عَلى قَلْبِكَ بِالمَعْرِفَةِ ما لا يَقْتَدِرُ عَلى وَصْفِهِ الواصِفُونَ، وَأَجْعَلُ لَكَ مَعْلَماً حَيْثُ تَوَجَّهْتَ، وَأَسْلُكَ بِكَ كُلَّ خَيْرٍ، وَأُرْشِدُكَ إِلى طَريقِ العارِفينَ، وَأُقَوِّيكَ عَلَى العِبادَةِ، وَأُحَبِّبُها إِلَيْكَ، وَأُعينُكَ عَلَيْها، حتّىٰ لا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ العِبادَةِ.

[الفصل ٣٢] يا أَحْمَدُ! إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجِدَ حَلاوَةَ الإيمانِ، فَجَوِّعْ نَفْسَكَ، وَأَلْزِمْ لِسانَكَ الصَّمْتَ، وَأَلْزِمْ نَفْسَكَ خَشْيَةً وَخَوْفاً؛ فَإِنْ فَعَلْتَ ذلِكَ، فَعَلَلَّكَ تَسْلَمُ؛ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَإِنَّكَ مِنَ الهالِكينَ.

[الفصل ٣٣] يا أَحْمَدُ! وَعِزَّتي وَجَلالي، مَا أَوَّلُ عِبادَةِ العُبّادِ

وَتَوْبَتِهِمْ وَقُرْبَتِهِمْ، إِلَّا الصَّوْمُ وَالجُوعُ وَطُولُ الصَّمْتِ وَالإِنْفِرادُ مِنَ النّاسِ؛ وَإِنَّ أَوَّلَ مَعْصِيَةٍ يَعْمَلُهَا العَبْدُ، شَبْعُ البَطْنِ وَفَتْحُ اللِّسانِ بِما لا يَعْني وَمُخالَطَةُ المَخْلُوقينَ بِأَهْوآئِهِمْ.

[الفصل ٣٤] يا أَحْمَدُ! إِنَّ العَبْدِ إِذا جاعَ بَطْنُهُ وَحَفِظَ لِسانَهُ، عَلَّمْتُهُ الحِكْمَةَ. وَإِنْ كافِراً، تَكُونُ حِكْمَتُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَوَبالاً؛ وَإِنْ كانَ مُؤْمِناً، تَكُونُ حِكْمَتُهُ لَهُ نُوراً وَبُرْهاناً وَشِفآءً وَرَحْمةً، فَيَعْلَمُ ما لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَيَبْصُرُ مالَمْ يَكُنْ يَبْصُرُ؛ فَأَوَّلُ ما أُبصِّرُهُ عُيُوبُ نَفْسِهِ، حَتّى يَشْتَغِلَ بِها عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَأُبَصِّرُهُ دَقآئِقَ العِلْمِ، حَتّىٰ لا يَدْخُلَ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ مِنْ مَوْضِعٍ، وَأُبَصِّرُهُ حِيَلَ الشَّيْطانِ وَحِيَلَ نَفْسِهِ، حَتّى لا يَكُونَ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ سَبيلٌ.

[الفصل ٣٥] يا أَحْمَدُ! لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العِبادَةِ أَحَبَّ إِلَيَّ، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّمْتِ؛ فَمَنْ صامَ وَلَمْ يَحْفَظْ لِسانَهُ، كانَ كَمَنْ قامَ وَلَمْ يَقْرَأْ فى صَلاتِهِ شَيْئاً، فَأُعْطيهِ أَجْرَ القِيامِ وَلا أُعْطيهِ أَجْرَ العابِدينَ.

[الفصل ٣٦] يا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْري مَتى يَكُونُ العَبْدُ عابِداً؟»

قالَ: «لا، يا رَبِّ!»

قالَ: «إذَا اجْتَمَعَ فيهِ سَبْعُ خِصالٍ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ المَحارِمِ؛ وَصَمْتٌ يَكَفُّهُ عَمّا لا يَعْنيهِ؛ وَخَوْفٌ يَزْداد كُلَّ يَوْمٍ فى بُكائِهِ؛ وَحياءٌ يَسْتَحي مِنّي فِى الخَلاءِ؛ وَأَكْلُ ما لابُدَّ مِنْهُ؛ وَيُبْغِضُ الدُّنْيا لِبُغضي لها؛ وَيُحِبُّ الآخِرَةَ لِحُبّي إيّاها.

[الفصل ٣٧] يا أَحْمَدُ! لَيْسَ كُلُّ مَنْ قالَ: «أَنَا أُحِبُّ اللّه.»، أَحَبَّني، حَتّى يَأْخُذَ قُوتاً، وَيَلْبَسَ دُوناً، وَيَنامَ سُجُوداً، وَيُطيلَ قِياماً، وَيَلْزَمَ صَمْتاً، وَيَتَوَكَّلَ عَلَيَّ، وَيَبْكِيَ كَثيراً، وَيَقِلَّ ضِحْكاً، وَيُخالِفَ هَواهُ، وَيَتَّخِذَ المَسْجِدَ بَيْتاً، وَالعِلْمَ صاحِباً، وَالزُّهْدَ جَليساً، وَالعُلَماءَ أَحِبّاءَ، وَالفُقَراءَ رُفَقاءَ، وَيَطْلُبَ رِضاىَ، وَيَفِرَّ مِنْ سَخَطي، وَيَهْرَبَ مِنَ المَخْلُوقينَ هَرَباً، وَيَفِرَّ مِنَ المَعاصي فِراراً، وَيَشْتَغِلَ بِذِكْرِى اشْتِغالاً، وَيَكْثُرَ التَّسْبيحَ دآئِماً، وَيَكُونَ بِالوَعْدِ صادِقاً، وَبِالعَهْدِ وافِياً، وَيَكُونَ قَلْبُهُ طاهِراً، وَقُوتُهُ زاكِياً، وَفِى الفَرآئِضِ مُجْتَهِداً، وَفيما عِنْدي مِنَ الثَّوابِ راغِباً، وَمِنْ عَذابي راهِباً، وَلأَحِبّآئي قَريناً وَجَليساً.

[الفصل ٣٨] يا أَحْمَدُ! لَوْ صَلّى العَبْدُ صَلاةَ أَهْلِ السَّماءِ

وَالأَرْضِ، وَيَصُومُ صِيامَ أَهْلِ السَّمآءِ وَالأَرْضِ، وَطَوىٰ مِنَ الطَّعامِ مِثْلَ المَلائِكَةِ، وَلَبِسَ لِباسَ العاري، ثُمَّ أَرىٰ فى قَلْبِهِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا ذَرَّةً أَوْ سُمْعَتِها أَوْ رِياسَتِها أَوْ صُبَّتِها أَوْ زينَتِها، لا يُجاوِرُني في داري، وَلَأَنْزَعَنَّ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّتي، وَلَأُظْلِمَنَّ قَلْبَهُ حَتّىٰ يَنْساني، وَلا أُذيقُهُ حَلاوَةَ مَعْرِفَتي. وَعَلَيْكَ سَلامي وَرَحْمَتي، وَالحَمْدُلِلّهِ رَبِّ العالَمينَ.»

الفصل الأوّل:

قالَ الفَيْضُ رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِ فِى الوافي: «وَمِنْ مَواعِظِ اللّهِ سُبْحانَهُ ما رَواهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِى الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّيْلَمِيُّ رَحِمَهُ اللّهُ فى آخِرِ كِتابِهِ المُسَمّىٰ بِـ«إِرْشادِ القُلُوبِ إِلَى الصَّوابِ» مُرْسَلاً عَنْ جَعْفَرِ بَنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَرَواهُ غَيْرُهُ مُسْنَداً عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ أَبيهِ عَنْ جَدِّهِ أَميرِ المُؤْمِنينَ عَلَيهِمُ السَّلامُ أَنَّهُ قالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحانَهُ لَيْلَةَ المِعْراجِ فَقالَ: «يا رَبِّ! أَيُّ الأَعمالِ أَفْضَلُ؟» فَقالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ عِنْدي مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ، وَالرِّضا بِما قَسَّمْتُ.»

أ . فى بيان أنّ التّوكّل على الله تعالى أفضل الأعمال عنده سبحانه

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ليس شيء أفضل عندى من التّوكّل علىّ.»

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فإذا عزمت، فتوكّل على الله، إنّ الله يحبّ المتوكّلين. إن ينصركم الله، فلا غالب لكم؛ وإن يخذلكم، فَمن ذا الّذى ينصركم من بعده؟ وعلى الله فلْيتوكّل المؤمنون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى حكاية عن هود على نبيّنا وآله وعليه السّلام: ﴿ إنّى توكّلت على الله، ربّى وربّكم، ما من دآبّة إلّا هو آخذ بناصيتها، إنّ ربّى على صراط مستقيم ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ولله غيب السّمٰوات والأرض، وإليه يرجع الأمر كلّه؛ فاعبده وتوكّل عليه، وما ربّك بغافل عمّا تعملون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى حكاية عن يعقوب على نبيّنا وآله وعليه السّلام: ﴿ يا بَنىّ! لا تدخلوا من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرّقة، وما أُغنى عنكم من الله من شيء، إن الحكم إلّا لله، عليه توكّلت وعليه فلْيتوكّل المتوكّلون ﴾ [٤]

---

(١) آل عمران : ١٥٩ و ١٦٠.

(٢) هود : ٥٦.

(٣) هود : ١٢٣.

(٤) يوسف : ٦٧.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إنّه ليس له سلطان على الّذين آمنوا، وعلى ربّهم يتوكّلون ﴾ [١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ الله خالق كلّ شيء، وهو على كلّ شيء وكيل، له مقاليد السّمٰوات والأرض ﴾ [٢]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ وما عندالله خير وأبقى للّذين آمنوا، وعلى ربّهم يتوكّلون ﴾ [٣]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يتوكّل على الله فهو حسبه، إنّ الله بالغ أمره، قد جعل الله لكلّ شيء قدراً ﴾ [٤]

أقول: هذه الآيات صدراً وذيلاً فى مقام بيان معنى التّوكّل وعلّة أنّه لماذا يلزم أن يكون توكّل كلّ شيء مختصّاً به تعالى، وكذلك بيان ما يترتّب على هذه الفضيلة النّفسانيّة من الآثار والفوائد، كمحبّة الله تعالى للمتوكّلين، ونصره إيّاهم فى الأُمور، وعدم سلطنة الشّيطان عليهم بوجهٍ من الوجوه، قضاءً لوقوع النّكرة فى سياق النّفى، وأنّ ما أعدّ لهم تعالى خير وأبقى من متاع الدّنيا، وأنّه تعالى هو حسبهم. وكفى بكلّ واحدة من هذه المواهب الالهيّة فضلاً وشرفاً!

فالقارئ العزيز ـ بعد هذه الإشارة منّا ـ لو رجع الى الآيات مرّة أُخرى وتدبّر فيها، يرى صدق بياننا ويتنبّه لنكات أُخر.

الرّوايات:

١ ـ فى الكافى بإسناده عن عليّ بن سويد عن ابى الحسن الأوّل عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ومن يتوكّل على الله، فهو حسبه ﴾ فقال: «التّوكّل على الله

---

(١) النّحل : ٩٩.

(٢) الزمّر : ٦٢ و ٦٣.

(٣) الشورى : ٣٦.

(٤) الطلاق : ٣.

درجات: منها أن تتوكّل على الله في أُمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنّه لا يألوك[١] خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له؛ فتوكّل على الله بتفويض ذلك إليه، وثِقْ به فيها وفي غيرها.»[٢]

٢ ـ عن ابي عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الغِنىٰ والعزّ يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكّل، أوطناه.»[٣]

٣ ـ عن الحسن بن الجهم قال: سألت الرّضا عليه السّلام فقلت له: «جعلت فداك! ما حدّ التّوكّل؟» فقال لي: «أنْ لا تخاف مع الله أحداً»[٤] الخبر

٤ ـ أيضاً عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال الحسين عليه السّلام: «رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «يقول الله تعالى: «لأقطّعنّ أمل كلّ مؤمن أمّل دوني الأُناس، ولأُلبسنّه ثوب مذلّة بين النّاس، ولأُنحّينّه[٥] من و صلى، ولأُبعّدنّه من قربي. مَن ذا الّذي رجاني لقضاء حوائجه، فقطعت به دونها؟!»[٦]

٥ ـ عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: جاء جبرئيل فقال: «يا رسول الله! إنّ الله أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك.» قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ما هي؟» قال: « الصّبر وأحسن منه.» قال: «وما هو؟» قال: «الرّضا وأحسن منه» قال: «وما هو؟» قال: «الزّهد وأحسن منه.» قال: «وما هو؟» قال: «الإخلاص وأحسن منه.» قال: «وما هو؟» قال: «اليقين و أحسن منه.» قال قلت: «وما هو؟ يا جبرئيل!» قال: «إنّ مدرجة ذلك التّوكّل على الله عزّ وجّل.» فقلت: «وما التّوكّل على الله؟» قال: «العلم بأنّ المخلوق

---

(١) الألْو: التّقصير، وإذا عدّي إلى مفعولين، ضُمّن معنى المنع.

(٢) أُصول الكافي، ج٢، ص٦٥، الرّواية ٥.

(٣) أُصول الكافي، ج٢، ص٦٤، الرّواية ٣.

(٤) بحارالانوار، ج٧١، ص١٣٤، الرّواية ١١.

(٥) نحىّ الرّجلّ عن موضعه: صرفه وعزله.

(٦) بحارالأنوار، ج٧١، ص١٤٣،الرواية ٤١.

لا يضرّ ولا ينفع، ولا يعطى ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق؛ فإذا كان العبد كذلك، لا يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع فى أحد سوى الله؛ فهذا هو التّوكّل.»[1] الخبر

٦ ـ فى أدعية شهر رجب: «وتوكّل كلّ شىء عليك.»[2]

أقول: هذه الأحاديث مع ما فيها من التّصريحات والإشارات الى معنى التّوكّل ومراتبه، موضحة أيضاً لمعانى آيات التّوكّل ومفسّرة لأصل جملة الحديث، فتأمّل.

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص١٥١، الرواية ٣١.

(٢) اقبال الاعمال، ص٦٢٩.

ب . فی بیان أنّ الرّضا بما قسّم الله تعالی أفضل الأعمال عنده سبحانه

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ليس شیء عندی أفضل من... الرّضا بما قسّمت.»[1]

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ومنهم مَن يلمزك فی الصّدقات، فإن أُعطوا منها رضوا، وإن لم يُعْطَوْا منها إذا هم يسخطون. ولو أنّهم رضوا ما آتيٰهم الله ورسولُه، وقالوا: حسبنا الله، سيؤتينا الله من فضله ورسولُه، إنّا إلى الله راغبون ﴾[2]

الرّوايات:

١ ـ عن أبی عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «قال إبليس: خمسة أشياء ليس لی فيهنّ حيلة، وسائر النّاس فی قبضتی.» الى أن قال فی خامسها: «ومَن رضی بما قسّم الله له ولم يهتمّ لرزقه.»[3]

---

(١) لا يخفى أنّ بين التّوكّل والرّضا ارتباطاً خاصّاً، وقد عرفت آنفاً فی كلام أبی الحسن الأوّل عليه‌السّلام أنّه فرّع الرّضا على التّوكّل حيث قال عليه السّلام: «منها أن تتوكّل على الله فی أُمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً.»؛ فيستفاد من تفريعه أنّ بينهما ارتباطاً، ولذا جمع الله تعالى بينهما فی هذا الحديث (حديث المعراج) ايضاً، حيث قال بعد ذكر التّوكّل: «والرّضا بما قسّمت.»

(٢) البراءة : ٥٨ و ٥٩.

(٣) بحارالانوار، ج٧١، ص١٣٦، الرّواية١٨.

٢ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام: «مَن رضى القضاء، أتى عليه القضاء وهو مأجور؛ ومَن سخط القضاء، أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره.»[١]

٣ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «مَن رضى من الله بما قسّم له، استراح بدنه.»[٢]

٤ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «رأس طاعة الله الرّضا بما صنع الله فيما أحبّ العبد وفيما كره، [ولم يصنع الله بعبد شيئاً] إلّا وهو خير له.»[٣]

٥ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «الرّضا بمكروه القضاء، من أعلى درجات اليقين.»[٤]

٦ ـ قال علىّ صلوات الله عليه: «ما أُحبّ أنّ لى بالرّضا فى موضع القضاء حُمرَ النّعم.»[٥]

٧ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «لقى الحسن بن علىّ عبدالله بن جعفر عليهم السّلام، فقال: «يا عبدالله! كيف يكون المؤمن مؤمناً، وهو يسخط قسمه، ويحقّر منزلته، والحاكم عليه الله؟! فأنا الضّامن لمن لم يهجس[٦] فى قلبه إلّا الرّضا، أن يدعوالله، فيستجاب له.»[٧]

٨ ـ عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام قال: «الصّبر والرّضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورَضى عن الله فيما قضى عليه مما أحبّ واكره [لم يقض الله له فيما أحبّ أو كره] إلّا ما هو خير له.»[٨]

---

(١) بحارالانوار، ج٧١، ص١٣٩، الرّواية ٢٦.

(٢) بحار الانوار، ج٧١، ص١٣٩، الرواية ٢٧.

(٣) بحار الانوار، ج٧١، ص١٣٩، الرواية ٢٨.

(٤) بحار الانوار، ج٧١، ص١٥٢، الرواية ٦٠.

(٥) بحار الانوار، ج٧١، ص١٥٤، الرواية ٦٥.

(٦) هجس فى صدره هجساً: خطر بباله.

(٧) بحار الانوار، ج٧١، ص١٥٩، من الرواية ٧٥.

(٨) بحار الانوار، ج٧١، ص١٥٩، من الرّواية ٧٥.

٩ ـ دخل بعض أصحاب ابى عبدالله عليه السّلام فى مرضه الّذى توّفى فيه إليه، وقد ذبل فلم يبق إلّا رأسه، فبكى. فقال: «لأىّ شىء تبكى؟» فقال: «لا أبكى وأنا اراك على هذه الحال؟» قال: «لا تفعل، فإنّ المؤمن تعرض كلّ خير؛ إن قطع أعضاؤه كان خيراً له؛ وإن ملك ما بين المشرق والمغرب، كان خيراً له.»[1]

١٠ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من رضى من الله باليسير من المعاش، رضى الله منه باليسير من العمل.»[2]

أقول: يستفاد من مضمون الآية الشّريفة والأحاديث الّتى أوردنا فى ذيلها، عموميّة جملة «والرّضا بما قسّمت.» أى جميع ما فى هذا العالم من الأرزاق الظّاهريّة والخارجيّة والوجوديّة الموهوبة لنا، كلّها من مصاديق ما قسّم الله لنا، فيلزم أن نرضى بها.

***

تذييل:

فليتوجّه أوّلاً: أنّ المكالمات الواردة فى هذا الحديث تقع بين الحقّ سبحانه وبين رسوله صلّى الله عليه وآله الّذى دنى فتدلّى، فكان قاب قوسين أو أدنى، وكان لتلقىّ آيات ربّه من خزآئن غيبه مستعدّاً، ولا تكون مكالمته بين الله تعالى او أحد أوليائه مع المخلوقين، حتّى يلزم مراعاة عقولهم النّاقصة؛ فهذه المكالمة فى الحقيقة ـ كما أشرنا اليه فى المقدّمة ـ مجلس عالٍ يبحث فيه عن الجواهر الغالية، فيتوقّف الإصطياد من هذا البحر العميق على إعمال الفكر والنّظر والإستمداد من العنايات الالهيّة.

ثانياً: علّمنا الرّسول صلّى الله عليه وآله أنّه ينبغى لطالب الكمال، أن يغتنم مجلس أُستاذه، ويسأل عنه ممّا له دخل فى سعادته، ولذا سأل ربّه فى هذه الفقرة عن أفضل

---

(١) بحار الانوار، ج٧١، ص١٥٩، من الرّواية ٧٥.

(٢) بحار الانوار، ج٢، ص١٣٨، الرواية٣.

الأعمال الّذى يترتّب عليه لا محالة أفضل الآثار.

وثالثاً: أنّ الأعمال فى قول النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «أىّ الأعمال أفضل؟» ظاهر فى الأعمال الظّاهريّة، مع أنّ الله تعالى أجابه بما يكون عملاً قلبياً، ففى جوابه تعالى إشارة الى فضل العمل القلبىّ، اذ هو فى الحقيقة منشأ وأصل للأعمال الظّاهريّة.

ورابعاً: أنّ هاتين الجملتين وما ذكر فى ذيلها من الآيات والرّوايات، ليست فى مقام بيان تقاعد الانسان عن العمل وترك تهيئة الأسباب بالكلّية؛ فإنّ معنى الرّضا عن الله تعالى ليس هو التّوقّف عن النّشاطات الفرديّة والاجتماعيّة الّتى لابدّ للانسان منها فى حياته، بل فى مقام بيان أنّه فى عين الحركة والإقدام على الأمور، لا ينبغى له أن ينظر إلى الأشياء والأسباب نظراً استقلاليّاً، إذ ماسواه تعالى محتاجون إليه بشراشر وجودهم، وهو غنّى بالذّات، وأزمّة الأمورُ طرّاً بيده، وهو آخذ بناصيتها، ولكنّه تعالى أبى أن يجرى الأمور إلاّ بأسبابها، وأبى أن يعطى أحداً شيئاً بلا تهيئة الأسباب وإعداد المقدّمات.

والحاصل أنّ النّظر الإستقلالى الى الأسباب نظر ينفيه صريح الكتاب والسّنّة؛ لأنّ المستمدّ مما سواه تعالى يستمدّ فى الحقيقة عن الله تعالى، وان لم يكن ماسواه عينه؛ إذ أصل كلّ موجود وما يتعلّق به، يكون من الله تعالى وبه، وهو مجرّد ظلّ من الكمال المطلق، وفقر مطلق محض؛ قال الله تعالى: ﴿ يا أيّها النّاس! أنتم الفقرآء الى الله، والله هو الغنىّ الحميد ﴾[1]؛ فعلى هذا، كيف يصحّ النّظر الى الأسباب والموجودات نظراً إستقلاليّاً؛ فالجدير بالالتفات والنّظر الإستقلالىّ، هوالله سبحانه، وأمّا ما سواه من الأسباب والموجودات، فعلينا أن ننظر اليها نظراً آليّاً ظلّيّاً.

---

(١) الفاطر : ١٥.

الفصل الثّانى:

«يا أَحْمَدُ! وَجَبَتْ مَحَبَّتي لِلمُتَحابّينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتي لِلمُتَقاطِعينَ [خ ل: لِلمُتَعاطِفينَ] فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتي لِلمُتَواصِلينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتي لِلمُتَوَكِّلِينَ عَلَيَّ. وَلَيْسَ لِمَحَبَّتي عِلَّةٌ وَلا غايَةٌ وَلا نِهايَةٌ. كُلَّما رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْماً، وَضَعْتُ لَهُمْ عِلْماً. أُولئِكَ الَّذينَ نَظَرُوا إِلَى المَخْلُوقينَ بِنَظَري إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَرْفَعُوا الحَوائِجَ إِلَى الخَلْقِ، بُطُونُهُمْ خَفيفَةٌ مِنْ أَكْلِ الحَلالِ، نَعيمُهُمْ فِي الدُّنْيا، ذِكْري وَمَحَبَّتي وَرِضائي عَنْهُمْ.»

أ. فى بيان معنى محبّته تعالى للعباد

الآيات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! وجبت محبّتي.» :

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ قل: إن كنتم تحبّون الله، فاتّبعونى، يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وأحسنوا، إنّ الله يحبّ المحسنين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فإنّ الله يحبّ المتّقين ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ والله يحبّ الصّابرين ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ فإذا عزمت، فتوكّل على الله، إنّ الله يحبّ المتوكّلين ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وإن حكمت، فاحكم بينهم بالقسط، إنّ الله يحبّ المقسطين ﴾ [٦]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ فسوف يأتى الله بقومٍ يحبّهم ويحبّونه ﴾ [٧]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الله لا يحبّ المعتدين ﴾ [٨]

---

(١) آل عمران : ٣١.

(٢) البقره : ١٩٥.

(٣) آل عمران : ٧٦.

(٤) آل عمران : ١٤٦.

(٥) آل عمران : ١٥٩.

(٦) المائدة : ٤٢.

(٧) المائدة : ٥٤.

(٨) البقرة : ١٩٠.

٩ ـ قال تعالى: ﴿ والله لا يحبّ الفساد ﴾[١]

١٠ ـ قال تعالى: ﴿ الله لا يحبّ كلّ كفّار أثيم ﴾[٢]

أقول: هذه الآيات ونظائرها تدلّ بوضوح على أنّ تعلّق محبّة الله تعالى لبعض العباد وعدم تعلّقها لبعض آخر، ليس أمراً مستبعداً كما زعمه جماعة؛ نعم محبّته تعالى لنا، لا يقاس لمحبّتنا له، بل محبّته تعالى للعبد تناسب مقامه، وتكون بحسب منزلته سبحانه، كما يظهر من بعض الجملات الآتية فى هذا الحديث، مثل كلامه عزّ وجلّ: «ليس لمحبّتى علّة.»[٣] وما أوردناها من الأحاديث فى شرح تلك الجملات، فانتظر.

---

(١) البقرة : ٢٠٥.

(٢) البقرة : ٢٧٦.

(٣) الفصل الثّانى.

ب . فی بیان شمول محبّة الله تعالی للمتحابّین فی مرضاته

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «وجبت محبّتي للمتحابّین فیّ.»:

۱ ـ عن ابی بصیر عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: سمعته یقول: «إنّ المتحابّین فی الله یوم القیامة علی منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم کلّ شیء، حتّی یعرفوا به، فیقال: هؤلاء المتحابّون فی الله.»[1]

۲ ـ عن ابی جعفر علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «المتحابّون فی الله یوم القیامة علی أرض زبرجدة خضراء فی ظلّ عرشه عن یمینه ـ وکلتا یدیه یمین ـ وجوههم أشّد بیاضاً وأضوء من الشّمس الطّالعة، یغبطهم بمنزلتهم کلّ ملك مقرّب وکلّ نبیّ مرسل، یقول النّاس: مَن هؤلاء؟ فیقال: هؤلاء المتحابّون فی الله.»[2]

۳ ـ عن علیّ بن الحسین علیهما السّلام قال: «إذا جمع الله عزّ وجلّ الأوّلین والآخرین، قام منادٍ فنادی یسمع النّاس فیقول: «أین المتحابّون فی الله؟» قال: «فیقوم عنق من النّاس، فیقال لهم: إذهبوا الی الجنّة بغیر حساب.» قال: «فتلقّاهم الملائکة، فیقولون إلی أین؟» فیقولون: «إلی الجنّة بغیر حساب.» فیقولون: «فأیّ ضرب أنتم من النّاس؟» فیقولون: «نحن المتحابّون فی الله.» قال: «فیقولون: «وأیّ شیء کانت أعمالکم؟» قالوا: «کنّا نُحبّ فی الله ونبغض فی الله.» قال: «فیقولون: نِعْمَ أجر

---

(۱) اصول الکافی، ج۲، ص۱۲۵، الروایة ۴.

(۲) اصول الکافی، ج۲، ص۱۲۶، الروایة ۷.

العاملين!»[١]

٤ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام قال: «إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً، فانظر الى قلبك؛ فإن كان يحبّ أهل طاعة الله ويُبغض أهل معصيته، ففيك خيراً والله يحبّك؛ وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحبّ أهل معصيته، فليس فيك خيراً والله يُبغضك، والمرء مع من أحبّ.»[٢]

أقول: الرّوايات بهذا المضمون كثيرة اكتفينا بذكر نبذة منها. والّذى ينبغى التّوجّه إليه، هو الفرق بين «التّحابب لله» و «التّحابب فى الله»، فإنّ الأوّل وهو التّحابب لله، يمكن حصوله لعامّة النّاس من أهل الايمان، كما اذا تحابّ مؤمنان لأجل الله وبداعى تحصيل الثّواب الأُخرويّ؛ وأمّا الثّانى منهما، أعنى التّحابب فى الله، فلا يتحقّق إلّا من خواصّ أهل الايمان؛ ومعناه أن يتحابّ إثنان منهم لمجرّد أنّ الله تعالى يريد ذلك ويرضاه، فرضاه تعالى هو الدّاعى والباعث لهما فى التّحابب، لا الخوف من النّار ولا الطّمع فى الثّواب.

وهذا البيان يأتى ايضاً فى ذيل صفات الزُّهّاد من الأُمّة، حيث يقول فى حقّهم: «...قد أَعْطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نارٍ ولا من شوق إلى الجنّة، ولكن ينظرون فى ملكوت السّموات والأرض كما ينظرون الى من فوقها، فيعلمون أنّه سبحانه أهل للعبادة.»[٣]

وهذا التّحابب هو الّذى ينتج النّتائج المذكورة ذيل الحديث، أعنى كلامه عزّ وجلّ: «كلّما رفعت لهم علماً» الى قوله: «نعيمهم فى الدّنيا، ذكرى ومحبّتى ورضائى عنهم.» وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى.

---

(١) اصول الكافى، ج٢، ص١٢٦، الرواية ٨.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص١٢٦، الرواية ١١.

(٣) الفصل ١٨.

ج . فـــى شـــمول مـــحبّة الله تـعالى للـمتقاطعين [والمـتعاطفين] والمتواصلين فى مرضاته

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ووجبت مـحبّتى للـمتقاطعين [خ ل: للمتعاطفين] فىّ، ووجبت محبّتي للمتواصلين فىّ.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فأعرض عمّن تولّى عن ذكرنا، ولم يُرد إلّا الحيٰوة الدّنيا ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ويوم يعضّ الظّالم على يديه، يقول: ياليتنى اتّـخذت مـع الرّسـول سبيلاً!يا ويلتىٰ ليتنى لم أتّخذ فلاناً خليلاً! لقد أضلّنى عن الذّكـر بـعد إذ جـائنى. وكـان الشّيطان للإنسان خذولاً ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ محمّد رسول الله، والّذين معه أشدّاء على الكفّار، رحماء بينهم ﴾ [٣]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يخونه. ويحقّ على المسلمين الإجتهاد فى التّواصـل، والتّـعاون عـلى التّـعاطف،

---

(١) النّجم : ٢٩.

(٢) الفرقان : ٢٧ ـ ٢٩.

(٣) الفتح : ٢٩.

والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتّى تكونوا كما أمركم الله عزّ وجلّ رحماء بينكم، متراحمين، مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله.»[1]

٢ ـ عن شعيب العقرقوفيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول لأصحابه: «إتّقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابّين فى الله، متواصلين، متراحمين،تزاوروا، وتلاقوا، وتذاكروا أمرنا وأحيوه.»[2]

٣ ـ عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «تواصلوا وتبارّوا وتراحموا وتعاطفوا.»[3]

أقول: إنّ للشّريعة الاسلاميّة أهدافاً تحصل فى ظلّ التّعاون الاجتماعيّ والتّحابب والتّواصل؛ ولذا أمرنا صاحب الشّريعة بها، كما أنّ بعض ما تقصده الشّريعة لا يحصل إلّا بالتّقاطع وترك المراودة. وشروط من تجب التّواصل والتّعاطف معه أو التّقاطع عنه مبيّنة فى الكتاب والسّنّة وما يترتّب على ذلك الأمر من وجوب محبّة الله تعالى للمتعاطفين والتّنعم بذكره والفوز برضوانه، كما يأتى فى هذا الحديث ما يدلّ على شدّة مطلوبيّته عند صاحب الشّريعة.

ولعلّ من الوجوه الموجبة لاهتمام الشّرع المبين بالتّعاطف، هو عظم المؤمن فى ساحة الحقّ تعالى، اذ ليس شأن المؤمن ومنزلته عند الله جلّ وعلا هيّناً، بل هو عند الله عظيم، فينبغى ذكر نبذٍ ممّا يدلّ على عظيم منزلته عند ربّه حتّى ينكشف سرّ محبّته تعالى للمتحابّين والمتواصلين فى الله.

---

(١) اصول الكافى، ج٢، ص١٧٤، الرواية ١٥.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص١٧٥، الرّواية ١.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص١٧٥، الرّواية ٣.

ذكر نبذ من الرّوايات الدّالة على عظيم شأن المؤمن ومنزلته عند الله تعالى

١ ـ عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السّلام عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «يعيّر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة، فيقول: «عبدى! ما منعك إذا مرضت أن تعودنى؟» فيقول: «سبحانك: سبحانك! أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض.» فيقول: «مرض أخوك المؤمن فلم تعده. وعزّتى وجلالى، لوعُدتَه لوجدتنى عنده، ثمّ لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك، وذلك من كرامة عبدى المؤمن وأنا الرّحمن الرّحيم.»[١]

٢ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «من زار أخاه فى الله، قال الله عزّ وجلّ: «إيّاى زرت، وثوابك علّى، ولست أرضى لك ثواباً دون الجنّة.»[٢]

٣ ـ عن أبى عزّة قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «من زار أخاه فى الله فى مرض أو صحّة، لايأتيه خداعاً ولا استبدالاً، وكّل الله به سبعين ألف ملك، ينادون فى قفاه: أن «طبت وطابت لك الجنّة، فأنتم زُوّار الله، وأنتم وَفْد الرّحمن، حتّى يأتى منزله.» فقال له يسير: «جعلت فداك! وإنكان المكان بعيداً؟» قال: «نعم، يا يسير! وإن كان المكان مسيرة سنة، فإنّ الله جواد، والملائكة كثيرة، يشيّعونه حتّى يرجع إلى منزله.»[٣]

٤ ـ عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام قال: «من قضى لأخيه حاجة، فبحاجة الله بدأ، وقضى الله له [بها] مأة حاجة، فى إحداهنّ الجنّة.»[٤] الخبر

٥ ـ عن علىّ بن جعفر قال: سمعت ابا الحسن عليه السّلام يقول: «من أتاه أخوه المؤمن فى حاجة، فإنّما هى رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها إليه؛ فإن قبل ذلك، فقد

---

(١) بحار الانوار، ج٧، ص٣٠٤، الرّواية ٧٥.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص١٧٦، الرواية ٤.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص١٧٧، الرواية ٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج١١، ص ٥٦٤، الرواية ٥.

وصله بولايتنا، وهو موصول بولاية الله؛ وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها، سلّط الله عليه شَجاعاً من نار ينهشه فى قبره إلى يوم القيامة مغفوراً أو معذّباً، فإنّ عذره الطّالب، كان أسوء حالاً.»[١]

٦ ـ عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق النّبيّين من طينة علّيين: قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطّينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك.»[٢] الخبر

٧ ـ عن أبى حمزة الثّمالى قال: سمعت ابا جعفر عليه السّلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ خَلَقَنا من أعلى علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، قلوبهم تهوى إلينا، لأنّها خُلقت ممّا خُلقنا منه.» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿كلّا، إنّ كتاب الأبرار لفى علّيين، وما أدريك ما علّيّون؟ كتاب مرقوم، يشهده المقرّبون﴾[٣] الخبر

أقول: هذا قليل من كثير ما يدّل على عظم المؤمن وخطر منزلته عند الله جلّ وعلا، وعلى هذا، ينبغى لمن أراد الفوز بما يترتّب على التّحابب والتّواصل فى الله، أن ينظر الى المؤمن الّذى يزوره بهذه النّظرة، ويراقب على أن لا يكون تواصله وتزاوره خداعاً أو استبدالاً.

ومعنى «الإستبدال»، هو أن يكون إتيان الشّخص على شخص آخر و زيارته إيّاه، لمجرّد أنّه زاره سابقاً أو يزوره فى المستقبل. وهذا داء قد ابتلى به غير واحد من المسلمين. ومثل هذا التّزوار، مضافاً إلى أنّه لا يترتّب عليه شىء ممّا ذكر من النّتائج الأُخرويّة، يودّى فى المآل الى الضّغن والبغض كما لا يخفى.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص٥٧٨، الرواية ٩.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص٢، الرواية ١.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص٢ الرواية ١.

ومما ينبغی أن يقصد فی الزّيارات والمواصلات، مضافا إلی التّراحم والتبارّ والتّعاطف، هو تذاكر أمر الأئمّة عليهم السّلام واحياؤه، كما فی حديث شعيب عن ابی عبدالله عليه السّلام.

د . فى شمول محبّة الله تعالى لمن توكّل عليه ولم يشرك فيه أحداً غيره

شرح كلامه عزّ وجلّ: «وجبت محبّتي للمتوكّلين علّى.»:

قد مضى الكلام حول معنى التّوكّل وفضله فى ذيل كلامه عزّ وجلّ «ليس شىء أفضل عندى من التّوكّل علىّ.»،[1] فراجع.

---

(١) الفصل ١.

هـ. فى بيان أنّه ليس لشمول محبّته تعالى للمتحابّين و... علّة حتّى تلزمه على أمر

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ليس لمحبّتى علّة.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فأمّا الّذين شقوا، ففى النّار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السّمٰوات والأرض، إلّا ما شاء ربّك، إنّ ربّك فعّال لما يريد؛ وأمّا الّذين سعدوا، ففى الجنّة، خالدين فيها ما دامت السّموات والأرض، إلّا ما شاء ربّك، عطاءً غير مجذوذ. ﴾[1]

الدّعاء الشّريف:

١ ـ فى دعاء يوم عرفة: «إلهى! تقدّس رضاك أن تكون له علّة منك، فكيف يكون له علّة منّي؟ إلهى! أنت الغنىّ بذاتك أن يصل إليك النّفع منك، فكيف لا تكون غنيّاً عنّى؟»[2]

الحديث الشّريف:

١ ـ عن هشام بن حكم أنّ رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السّلام عن الله تبارك وتعالى:

---

(١) هود: ١٠٦ ـ ١٠٨.

(٢) بحارالانوار، ج٩٨، ص٢٢٦.

«له رضى وسخط؟» قال: «نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك لأنّ الرّضا والغضب دخّال يدخل عليه، فينقله من حال الى حال، معتمل، مركّب، للأشياء فيه مدخل؛ وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحدٌ، أحدىّ الذّات وأحدّى المعنى؛ فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه، من غير شيء يتداخله، فيهيّجه وينقله من حال إلى حال، فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوىّ العزيز لا حاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، إنّما خلق الأشياء لا من حاجة ولا سببٍ، اختراعاً وابتداعاً.»[1]

أقول: إنّ جملة «ليس لمحبّتى علّة» ناظرة إلى أنّ صفاته الجماليّة والجلاليّة والكمالات الالهيّة كلّها حضوريّة، وليست حصوليّة، حتّى توجب تكثّراً وانفعالاً فى ذاته تعالى كما فى المخلوقات؛ وذلك لأنّه سبحانه أحدىّ الذّات والمعنى.

فقوله تعالى: «وجبت محبّتى للمتحابّين فىّ.» مثلاً، ليس بمعنى أن تحابب العباد موجب لمحبّته تعالى للمتحابّين على سبيل انفعال الحقّ سبحانه من تحابهم؛ إذ يلزم من ذلك أن يكون ذاته تعالى وتقدّس مورداً للانفعال والتّأثّر، مع أنّه تعالى منزّه من ذلك؛ بل هى بمعنى أنّه تعالى مقدّس من أن لا يشمل فضله وكرمه لمن كان أهلاً للتّحابب.

وليس ذلك بمعنى أنّه تعالى مجبور على أن يكون كذلك بالنّسبة إليهم، فكّل ذلك بفضله وكرمه وله المنّة عليهم، بل هو تعالى لا يكون علّة للانفعال الصّادرة عنه ايضاً، كما هو مقتضى غناه الذّاتى. وعليك بالتّدبّر فى جملة دعاء عرفة الماضية: «الهى! تقدّس وضاك...»؛ ولذا علّق سبحانه فى الكريمتين السّابقتين خلود الأشقياء فى النّار وخلود السّعداء فى الجنّة، على مشيّته، حيث قال: ﴿ إلّا ما شاء ربّك ﴾، مع أنّه تعالى أوعد بإدخال الأشقياء فى النّار، ووعد بإدخال السّعداء فى الجنّة، كمال قال فى ذيل

(١) بحار الانوار، ج٤، ص٦٦، الرواية ٧.

الآية الأُولى: ﴿ إنّ ربّك فعّال لما يريد ﴾، وفي ذيل الثّانية: ﴿ عطآءً غير مجذوذ ﴾

فظهر بهذا البيان معنى الآيتين الشّريفتين وجملة دعاء عرفة وحديث هشام، مع ما في المتن من كلامه عزّ وجلّ فتأمّل، فإنّه دقيق وبالتّأمل حقيق.

و . فى بيان عدم الغاية والنّهاية لمحبّته تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ليس لمحبّتي... غاية ولا نهاية كلّما رفعت لهم علماً، وضعت لهم علماً.»:

١ ـ عن حمّاد بن بشير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: «من أهان لى وليّاً فقد أرصد لمحاربتى. وما تقرّب الىّ عبد بشىء ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إلىّ بالنّافلة حتّى أُحبّه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الّذى يسمع به، وبصره الّذى يبصر به، ولسانه الّذى ينطق به، ويده الّذى يبطش بها، إن دعانى أجبته، وإن سألنى أعطيته.»[1] الخبر

٢ ـ عن مسكّن الفؤاد للشّهيد الثّانى رفع الله مقامه: «فى أخبار داود،» الى أن قال: «أوحى الله إلى بعض الصّدّيقين: أنّ لى عباداً من عبيدى يحبّونى وأُحبّهم، ويشتاقون إلىّ وأشتاق إليهم.» الى أن قال تعالى: «أوّل ما أُعطيهم ثلاثاً: ألاوّل أقذف من نورى فى قلوبهم، فيخبرون عنّى كما أُخبر عنهم.»[2] الحديث

٣ ـ روى الحافظ البرسى قال: «ورد فى الحديث القدسىّ عن الرّبّ العلىّ أنّه يقول: «عبدى! أطعنى أجعلك مَثَلى، أنا حىّ لا يموت، أجعلك حيّاً لا تموت، أنا غنّى

---

(١) اصول الكافى، ج٢، ص٣٥٢، الرواية ٧.

(٢) بحار الانوار، ج٧٠، ص٢٦، الرواية ٢٨.

لا أفتقر، أجعلك غنيّاً لا تفتقر، أنا مهما أشاء يكون أجعلك مهما تشاء يكون.»[1]

أقـول: قد ظهر بهذه الأحاديث القدسيّة معنى كلامه تعالى: «ليس لمحبّتى... غاية ولا نهاية...» أى أُعطى من أحببته كمالاتى الّتى لا تتناهى حتّى ينكشف له أسرارى. وهذا هو معنى الوصول الى منزلة الخلافة الإلهيّة.

ويمكن أن تكون جملة «كلّما رفعت لهم علماً، وضعت لهم علماً» بياناً لعدم الغاية والنّهاية لمحبّته تعالى، يعنى أنّ من صار محبوباً لله تعالى، لا ينقص شىء من علومه، بل الحقائق تكون له منكشفة.

---

(١) الجواهر السّنيّة، ص٣٦١.

ز . فی بیان أنّ المتحابّین و... لتخلّقهم بأخلاق الله تعالی، بـعنایة الله ینظرون الی المخلوقین بنظره سبحانه الیهم

النّصوص المفسّرة لکلامه عزّ وجـلّ: «أُولئك الّـذین نـظروا إلی المـخلوقین بنظري إلیهم.»:

القرآن الکریم:

١ ـ قال الله تعالی: ﴿ وإنّك لعَلیٰ خُلُق عظیم. ﴾[1]

الرّوایات:

١ ـ قال النّبیّ صلّی الله علیه وآله: «بعثت لأُتمّم محاسن الأخلاق.»[2]

٢ ـ عن الصّادق علیه السّلام قال: «إنّ الله تبارك و تعالی خصّ رسول الله صلّی الله علیه وآله بمکارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسکم، فإن کانت فیکم، فاحمدوا لله عزّ وجلّ، وارغبوا الیه فی الزّیادة منها.»[3] الخبر

٣ ـ ایضاً عنه علیه السّلام أنّه قال: «علیکم بمکارم الأخلاق، فـإنّ الله عـزّ وجـلّ

---

(١) القلم : ٤.

(٢) تنبیه الخواطر للورّام، ج١، ص٨٩.

(٣) بحار الانوار، ج٦٩، ص٣٦٨، الروایة ٥.

يحبّها؛ وإيّاكم ومَذامّ الأفعال! فإنّ الله عزّ وجلّ يبغضها.»[١] الخبر

٤ ـ عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «عليكم بمكارم الأخلاق! فإنّ الله عزّ وجلّ بعثنى بها، وإنّ من مكارم الأخلاق أن يعفو الرّجل عمّن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده.»[٢]

٥ ـ عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «بعثت بمكارم الأخلاق.»[٣]

٦ ـ عن العالم عليه السّلام: «أنّ الله جلّ جلاله خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم، فاحمدوا الله، وإلّا فاسئلوه وارغبوا اليه فيها.» فقال: «وذكرها عشرة: اليقين،والقناعة،والبصيرة، والشّكر، والحلم، وحسن الخلق، والسّخاء، والغيرة، والشّجاعة، والمروّة.» وفى خبر آخر زاد فيها: «الحياء، والصّدق، وأداء الأمانة.»[٤]

أقول: إنّ الله تعالى خلق النّاس على فطرة التّوحيد بنصّ الكتاب العزيز، فمن فُطر على التّوحيد، لا مناص له عن التّخلّق بالأخلاق الالهيّة؛ فالأنبياء والأوصياء عليهم السّلام لعدم محجوبيّتهم عن الفطرة، متخلّقون بالأخلاق الالهيّة، وقد أُمروا ليدعوا أُمّتهم (المحجوبين عن الفطرة بسبب التّوجّه الى عالم الطّبيعه) إلى التّخلّق بأخلاق الله سبحانه. فمنهم من يخرج بعناية الله سبحانه عن هذه الحُجب بالمتابعة الحقيقيّة للأنبياء والأوصياء عليهم السّلام فيظهر منه الأخلاق الإلهيّة، فإذا ظهر فيهم ذلك، ينظرون إلى المخلوقين بعين الفطرة الالهيّة، أى النّظرة الّتى ينظر الله تعالى الى مخلوقيه. وهذا معنى قوله تعالى: «أُولئك الّذين نظروا إلى المخلوقين بنظرى إليهم.»

---

(١) بحار الانوار، ج٦٩، ص ٣٧٠، الرواية ١١.

(٢) بحار الانوار، ج٦٩، ص٣٧٥، الرواية ٢٤.

(٣) بحار الانوار، ج٦٩، ص٣٩٤، الرواية ٧٧.

(٤) بحار الانوار، ج٦٩، ص٣٩٤، الرواية ٧٧.

ويمكن أن يستفاد من هذه الفقره معنى أدقّ وألطف، وهو أنّه كما أنّى أنظُر الى المخلوقين بنظر آليٍّ وظلّى، كذلك هولاء بسبب فنائهم فىّ ورؤيتهم الأشياء بنظر الفناء، ينظرون إليهم بنظرى.

ولمّا انتهى البحث الى الفناء، لا بأس بتقديم بيان فى معناه:

كلمة حول معنى الفناء:

لا يخفى على أهل التّحقيق والشّهود والعرفان أنّ معنى الفناء أوضح من أن يحتاج إلى الشّرح والبيان، ولكن نذكر بياناً مستفاداً من الكتاب والسّنّة لمن لا أنس له بمعنى هذه الكلمة، فنقول:

إعلم أنّه كما يكون للأشياء والمظاهر فى هذا العالم صوراً ظاهريّة، كذلك لها حقيقة باطنيّة، كما قال الله تعالى: ﴿ **ألا! له الخلق والامر** ﴾[1]؛ فتدلّ هذه الكريمة على أنّ لهذا العالم المظهرىّ الخَلقىّ عالماً آخر سمّاه الله تعالى «عالم الأمر»، كما سمّاه أيضاً «الملكوت» فى قوله سبحانه: ﴿ **بيده ملكوت كلّ شىء** ﴾[2] وقال تعالى ايضاً: ﴿ **ألا! إنّهم فى مرية من لقاء ربّهم، ألا! إنّه بكلّ شىء محيط** ﴾[3]؛ فيظهر من هذه الآيات أنّ للموجودات ملكوتاً غير جهة مُلْكها وظاهرها، وأنّ لكلّ شىء ما يكون محيطاً به غير جهة شئيّته، وهو الله سبحانه.

والّذين يتكلّمون بفناء الأشياء فى ذاته تعالى، يريدون به إحاطته سبحانه على جميع الأشياء، أو يشاهدون هذه الإحاطة عياناً ويتلفّظون عمّا شهدوا بهذه الكلمة.

فقد ظهر ممّا مرّ أنّه ليس معنى الفناء هو الإنعدام ونفاد الموجودات، ولا أن يصير ما سواه تعالى من الممكنات واجباً، والواجب تعالى ممكناً؛ فإنّ هذا ممّا لا ينطق به

---

(١) الأعراف : ٥٤.

(٢) يَس : ٨٣.

(٣) فصّلت : ٥٤.

أحدٌ من العوام، فضلاً عن الخواصّ والعلماء العظام المطّلعين على الحقائق القرآنيّة والأحاديث القدسيّة والأخبار المرويّة والأدعية المأثورة عن النّبى صلّى الله عليه وآله وعترته الطّاهرة عليهم السّلام.

كما ظهر أنّ الفناء بمعناه الحقيقىّ الّذى بيّناه ليس من مخترعات أهل الكمال والفلاسفة، بل هو مدلول غير واحد من آيات الكتاب العزيز، فإنّ الله تعالى فى الآيات الأُوَل من سورة الحديد المباركة بعد ذكر تسبيح الأشياء له سبحانه واختصاص مالكيّة السّموات والأرض وكذلك الإحياء والإماتة والقدرة، به تبارك و تعالى، قال: ﴿ **هو الأوّل والآخر، والظّاهر والباطن** ﴾[1] ومن المعلوم أنّ الكريمة ناظرة إلى بيان النّظر الملكوتىّ والعالم الأمرىّ وإحاطته تعالى بكلّ شىء، وليس معناها أنّ المظاهر تكون نفسه. تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً! ونعوذ بالله من هذا التوهّم الفاسد.

وقال تعالى: ﴿ **ولا تَدْعُ مع الله إلها آخر، لا إله إلّا هو، كلّ شىء هالك إلّا وجهه، له الحكم، وإليه ترجعون** ﴾[2] فقد دلّت الكريمة على ثبوت الفناء لجميع الأشياء فعلاً، حيث قال تعالى: «كلّ شىء هالك.» ولم يقل: «كلّ شئ يهلك.».

كما قال تعالى فى سورة الرّحمن: ﴿ **كلّ من عليها فانٍ، ويبقى وجه ربّك ذوالجلال والإكرام** ﴾[3] ولم يقل: «كلّ من عليها يفنى.»، حتّى يثبت الفناء لجميع الأشياء، والمراد بوجه الرّبّ هو أسمائه وصفاته تعالى، و ليسا هما إلّا عالم أمر الموجودات وملكوتها.

وقال تعالى فى موضع آخر من كتابه العزيز: ﴿ **ولله المشرق والمغرب، فأينما تولّوا فثَمّ وجه الله** ﴾[4] فقد عرفت آنفاً أنّ المراد من «وجه الله» تعالى هو أسمائه وصفاته، فالكريمة تدلّ على أنّ كلّ ما نتوجّه إليه هو وجهه سبحانه، مع أنّا لا نتوجّه بكلّ جهةٍ

---

(١) الحديد : ٣.

(٢) القصص : ٨٨.

(٣) الرحمن : ٢٦ و ٢٧.

(٤) البقرة : ١١٥.

نتوجّه، إلّا إلى مظاهر أسمائه وصفاته تعالى؛ فليس هذا إلّا من جهة أنّ الله تعالى يريد أن يعرّف المظاهر كلّها بالفناء.

الى غير ذلك من الآيات الّتى فيها تصريح او إشارة الى معنى الفناء.

ثمّ من الواضح أنّه لا يتيسّر رؤية فناء الأشياء بالعين الظّاهرة، إذ كيف يتمكّن الموجود المحدود من رؤية غير المحدود، بل الرّؤية إنّما تكون بحقيقة الايمان، وعين القلب، وعالم الأمر والملكوت؛ كما قال سيّد الموحّدين أمير المؤمنين عليه‌السّلام: «لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان.»[1] فيرى العبد ربّه تعالى فى الواقع بعالم الأمر والملكوت بإدراك مقام فناء نفسه وفناء كلّ شيء. وكما لا يمكن رؤية عالم التّجرّد بالعين الظّاهرة، كذلك لا يتيسّر لعين البصيرة والباطن رؤية المظاهر المادّيّة، ولو فرض أنّ لعين القلب والباطن توجّهاً إلى المظاهر، فإنّما يكون بالجهة الظّليّة الموجودة للمظاهر.

وعليك بالرّجوع الى الآيات القرآنيّة وبيانات الأحاديث والأدعية الّتى وردت الى ما شاء الله فى هذا المجال، حتّى يتّضح لك الأمر أزيد من هذا المقال، ولا يشتبه عليك الحال، فإنّ إدراك الفناء وغيره من المعارف الدّقيقة الالهيّة لعامّة النّاس بل والمتوسّطين منهم (لشدّة أُنس الأذهان بعالم المادّة) قرينٌ غالباً بشبهات لا تليق بساحته سبحانه؛ ولذا أورد الله تعالى فى ذيل كلّ آية كان شأنه ذلك بياناً لدفع هذه الشّبهات الباطلة، وكان دأب المعصومين عليهم السّلام أيضاً ذلك، فترى فى ذيل كلٍّ من الخُطَب والأدعية التّوحيديّة بيانات منهم عليهم السّلام لدفع هذه الشّبهات. راجع الى بياناتهم عليهم السّلام فى البحار[2] او أدعية كتاب اقبال الاعمال حتّى يظهر لك صدق هذا المقال.

---

(١) بحار الانوار، ج٤، ص٢٧، الرواية ٢.

(٢) بحار الانوار، ج٤، ص١٧٢.

ح . فی بیان أن المتحابّین فی الله و... حصل لهم بعنایة الله تعالی کمال نفسانیّ بحیث لم یرفعوا حوائجهم الی الخلق

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «ولم یرفعوا الحوائج الی الخلق»:

۱ ـ عن علیّ بن الحسین صلوات الله علیهما قال: «رأیت الخیر کلّه قد اجتمع فی قطع الطمع عمّا فی أیدی النّاس. ومن لم یرج النّاس فی شیء وردّ أمره الی الله عزّ وجّل فی جمیع اموره، إستجاب الله عزّ وجلّ له فی کلّ شیء.»[1]

۲ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: کان امیرالمؤمنین صلوات الله علیه یقول: «لیجتمعْ فی قلبك الافتقار الی النّاس والاستغناء عنهم؛ فیکون افتقارك الیهم فی لین کلامك وحسن بشرك، ویکون استغناؤك عنهم فی نزاهة عرضك وبقاء عزّك.»[2]

۳ ـ ایضاً عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: «شرف المؤمن قیام اللّیل، وعزّه استغناؤه عن النّاس.»[3]

۴ ـ وعن ابی جعفر علیه‌السلام قال: «الیأس ممّا فی أیدی النّاس عزّ المؤمن فی دینه. أوَمٰا سمعت قول حاتم:

---

(۱) اصول الکافی، ج۲، ص۱۴۸، الروایة ۳.

(۲) اصول الکافی، ج۲، ص۱۴۹، الروایة ۷.

(۳) اصول الکافی، ج۲، ص۱۴۸، الروایة ۱.

«اذا ما عزمت اليأس، ألفيته الغنى إذا عرفته النّفس والطّمع الفقر.»[١]

٥ ـ ايضاً قال ابوعبدالله عليه السلام: «إذا أراد احدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلّا أعطاه، فلْييأسْ من النّاس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عند الله؛ فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه، لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه.»[٢]

٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام قال: «جائت فخذ من الأنصار الى رسول الله صلّى الله عليه وآله فسلّموا عليه فردّ عليهم السّلام، فقالوا: «يا رسول الله! إنّ لنا إليك حاجة.» فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «هاتوا حاجتكم.» قالوا: «إنّها حاجة عظيمة.» فقال: «هاتوها ما هي؟» قالوا: «تضمن لنا على ربّك الجنّة.»

قال: «فنكس رسول الله صلّى الله عليه وآله رأسه، ثمّ نكت في الأرض، ثمّ رفع رأسه، فقال: «أفعل ذلك بكم، على أن لا تسألوا احداً شيئاً.»

قال: «فكان الرّجل منهم يكون في السّفر فيسقط سوطه، فيكره أن يقول لإنسان ناولنيه فراراً من المسألة، وينزل فيأخذه، ويكون على المائدة ويكون بعض الجلساء اقرب الى الماء منه، فلا يقول: ناولني، حتّى يقوم فيشرب.»[٣]

٧ ـ عن ابى الحسن الرّضا عن آبائه عليهم السلام أنّه قال: « إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً، لأنّه لم يرد أحداً، ولم يسأل أحداً قطّ غير الله تعالى.»[٤]

٨ ـ قال الباقر عليه السّلام: «طلب الحوائج الى النّاس استسلاب للعزّة، ومذهبة للحياء؛ واليأس ممّا في أيدى النّاس، عزّ للمؤمنين، والطّمع هو الفقر الحاضر.»[٥]

٩ ـ روى عن ابى عبدالله عليه‌السّلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله

---

(١) اصول الكافى، ج٢، ص١٤٩، الرواية ٦.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص١٤٨، الرواية ٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٠٧، الرواية ٤.

(٤) وسائل الشيعه، ج٦، ص٣٠٨، الرواية ٩.

(٥) وسائل الشيعه، ج٦، ص٣١٠، الرواية ٢١.

إلّا وهم مشركون﴾ قال: «هو قول الرّجل: «لولا فلان لهلكت» و «لولا فلان ما أصبت كذا وكذا» و «لولا فلان لضاع عيالى»، ألا ترى أنّه قد جعل لله شريكاً فى ملكه يرزقه ويدفع عنه؟» قلت: «فيقول ماذا؟» يقول: «لولا أنّ منّ الله علىّ بفلان، لهلكت؟» قال: «نعم، لا بأس بهذا ونحوه.»[1]

١٠ ـ عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «جاء جبرئيل فقال: «يا رسول الله! انّ الله أرسلنى إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك (وساق الحديث الى ان قال صلّى الله عليه وآله) قلت: «يا جبرئيل! فما تفسير الاخلاص؟» قال: «المخلص، الّذى لا يسأل النّاس شيئاً حتّى يجد وإذا وجد رضى، واذا بقى عنده شىء أعطاه فى الله؛ فان لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله بالعبوديّة، فإذا وجد فرضى فهو عن الله راضٍ والله تبارك وتعالى عنه راضٍ واذا أعطى الله عزّ وجلّ، فهو على حدّ الثّقة بربّه...»[2] الخبر

١١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «اوحى الله عزّ وجلّ الى داود عليه السّلام: «ما اعتصم بى عبد من عبادى دون أحد من خلقى، عرفت ذلك من نيّته، ثمّ تكيده السّماوات والأرض ومن فيهنّ، إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ؛ وما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى، عرفت ذلك من نيّته، إلّا قطعت أسباب السّماوات والارض من يديه، وأسختُ الارض من تحته، ولم أبال بأىّ وادٍ هلك.»[3]

أقول: لا منافاة بين قطع الطّمع عن النّاس فى الباطن وبين الإستعانة منهم فى قضاء الحوائج بحسب الظّاهر. فإذا استعان العبد من النّاس وتمسّك بالأسباب الظّاهريّة راجياً من الله تعالى التّأثير والقضاء، لم يرتكب ما ينافى التّوكّل؛ بل هذا أمر طبيعى يقتضيه طبعه وخلقته؛ فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان بحيث يعيش فى المجتمع،

---

(١) وسائل الشيعه، ج١١، ص١٦٩، الرواية ٢.

(٢) وسائل الشيعه، ج١١، ص١٥١، الرواية ٣١.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص٦٣، الرواية ١.

فحياته الاجتماعيّة تقتضى استمداده واستعانته من الآخرين واستخدامه لهم لرفع حوائجه، والاسلام لا يردع عن ما يقتضيه طبع الانسان، كما ورد فى الحديث: «أبى الله أن يجرى الأشياء إلّا بأسباب.»[1] وما مضى من الآيات والروايات فى التّوكّل ايضاً تدلّ على تفسير هذا الكلام.

ويمكن أن تفسّر جملة الحديث هذه بمعنيين آخرين باعتبار كلمة «الخلق» الموجود فى الجملة:

احدهما: أنّ هؤلاء العباد يصلون الى درجة من اليقين «علم اليقين او عين اليقين»، بحيث لا يرون للمخلوق قدرة ولا إرادة ولا فعلاً، كى يسألوا حوائجهم منه.

ثانيهما: أنّ هؤلاء بما فضّلوا من الكمال النّفسانىّ بعناية الله تعالى، يصلون الى مرحلة من حقّ اليقين، بحيث لا يرون لأنفسهم ولا لمخلوق وجوداً إلّا الوجود الظّلّى الاعتبارىّ، فلا يرفعون حوائجهم الى غير الحقيقة المطلقة الّتى تكون معهم ومحيطة بهم وبكلّ شىء. والله أعلم.

---

(١) اصول الكافى، ج١، ص١٨٣، الرواية ٧.

ط . فى بيان أنّ المتحابّين فى الله و... لكمالهم النّفسانىّ الحاصل لهم بعناية من الله تعالى، بطونهم خفيفة حتّى من أكل الحلال

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «بطونهم خفيفة من أكل الحلال.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام، وما كانوا خالدين ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ كلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً، واتّقوا الله الّذى أنتم به مؤمنون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى. ﴿ كلوا ممّا رزقكم الله، ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان، إنّه لكم عدوٌّ مبين ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ كلوا من طيّبات ما رزقناكم، ولا تطغوا فيه، فيحلّ عليكم غضبى ﴾ [٥] الآيه

٦ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الرّسل! كلوا من الطّيّبات، واعملوا صالحاً، إنّى بما تعملون

---

(١) الانبياء : ٨ .

(٢) البقرة : ٦٠.

(٣) المائدة : ٨٨ .

(٤) الانعام : ١٤٢.

(٥) طه : ٨١ .

عليم ﴾[١]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ كلوا من رزق ربّكم، واشكروا له، بلدة طيّبة وربّ غفور ﴾[٢]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ وكلوا واشربوا، ولا تسرفوا، إنّه لا يحبّ المسرفين ﴾[٣]

الرّوايات:

١ ـ عن أبى بصير عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال لى: «يا أبا محمّد! إنّ البطن ليطغى من أكله. وأقرب ما يكون العبد من الله، إذا خفّ بطنه؛ وأبغض ما يكون العبد من الله، إذا امتلأ بطنه.»[٤]

٢ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله يبغض كثرة الأكل.» وقال ابوعبدالله عليه السّلام: «ليس بُدّ لابن آدم من أكلة يقيم بها صلبه؛ فاذا أكل أحدكم طعاماً، فيجعل ثُلث بطنه للطّعام، وثُلث بطنه للشّراب، وثُلث بطنه للنَّفَس، ولا تسمنّوا تسمنّ الخنازير للذّبح.»[٥]

٣ ـ عن أبى المقدام عن ابيه قال: قال لى ابوجعفر عليه السّلام «يا أبا المقدام! إنّما شيعة علىّ، الشّاحبون النّاحلون الذّابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم.»[٦] الخبر

٤ ـ عن الحسن بن علىّ العسكرى عن آبائه عن الصّادق عليهم السّلام أنّه سُئل عن

---

(١) المؤمنون : ٥١.

(٢) سبأ : ١٥.

(٣) الاعراف : ٣١.

(٤) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٤٠٥، الرواية ١.

(٥) وسال الشيعة، ج١٦، ص٤٠٦، الرواية ٥.

(٦) بحارالانوار، ج٦٨، ص١٤٩، الرواية ٢ ـ الشّاحب: المتغيرّ اللّون، والناحل: المهزول الذاهب الجسم من مرض او سقم، والذابل: الذى ذهب نضارته وماء جلده بعد الرمىّ. وذبل شفتاه ولسانه من عطش او كربٍ: جفّت ويَبُست، وخمُص بطنه: خمر كانّه لصق بطنه بظهره.

الزّاهد فى الدّنيا.قال:«ألّذى يترك حلالها مخافة حسابه،ويترك حرامها مخافةعقابه.»[1]

أقول: إنّ الله تعالى خلق الانسان أجوف، بحيث يحتاج الى الأكل. ومن المعلوم أنّه كما لم يُخْلق أصل العالم عبثاً، فكذلك خصوصيّاته فإنّها لم تخلق عبثاً. ويتأكّد الأمر فى خلق الانسان الّذى هو أشرف المخلوقات؛ فخلق الانسان أجوف بحيث يتناول الطّعام والشّراب ويسدّ بهما جوعته ويديم على حياته، إنّما يكون للتّمكّن من الوصول الى الغرض والهدف من خلقته، الّتى هى العبوديّة والمعرفة؛ وهكذا الأمر فى حاجة الانسان الى الملابس والمساكن والمناكح وغيرها ممّا يقتضيه طبع الانسان؛ فلو كان الأكل مثلاً مانعاً من وصول الانسان الى مقصده وهدفه، لصار قبيحاً بنظر العقل، ومحرّماً أو مكروهاً بنظر الشّرع؛مع أنّه‌تعالى لم يردع عنه،بل أمر به‌بشرائطه وحدوده.

فقد ظهر ممّا مرّ أنّه ليس المراد من هذه الفقرة ونظائرها وكذلك الآيات والأحاديث فى الباب، حثّ الانسان وتحريضه على ترك الأكل مطلقاً، ونهيه عن تناول الطّعام والشّراب؛ بل لسان كلّ واحدة منها يشير الى جهة من الجهات الرّاجعة الى أمر الاكل؛ كأنْ يكون الأكل من الحلال الطيّب، ولزوم اجتناب الآكل من السَّرَف، و وجوب الشّكر لمنعم الطّعام، وتحديد الأكل كمّاً، وغيرها من الأمور الّتى تلائم طبع الانسان وفطرته وتنطبق على ما تقتضيه خلقته.

ونرجو أن يكون هذا البيان الناقص منّا هادياً لأولى الألباب، يفتح السّالك به طريقه الى ربّ الأرباب، ويهديه الى الحقّ الصّواب، ويسهل به بعض المعضلات الصّعاب، وينحلّ به بعض رموز السّنّة والكتاب، بعون الله الملك الوهّاب.

بل نرجو أن يكون بياننا هذا طريقاً لجمع شتّات ما ورد فى مواضع من هذا الحديث من الحثّ على الجوع والصّوم، وإن كان الأمر أوضح من أن يخفى على أهل التّحقيق بعد الجمع بين الآيات والرّوايات الواردة فى الباب.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص٣١٥، الرواية ١٦.

ى . فى بيان أنّ المتحابّين فى الله و... منعّمون فى الدّنيا ـ بعناية من الله تعالى ـ بنعمة الذّكر والمحبّة ورضاه تعالى

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «نعيمهم فى الدّنيا، ذكرى ومحبّتى ورضائى عنهم.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ... لهم فيها نعيم مقيم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لهم جنّات النّعيم ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فأمّا إن كان من المقرّبين، فرَوْح وريحان وجنّة نعيم ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الأبرار لفى نعيم ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ثمّ لتُسئلنّ يومئذٍ عن النّعيم ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وإذا رأيت ثَمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ [٦]

---

(١) التوبة : ٢١.

(٢) لقمان : ٨ .

(٣) الواقعة : ٨٨ ـ ٨٩ .

(٤) الانفطار : ١٣.

(٥) التكاثر : ٨ .

(٦) الانسان : ٢٠.

٧ ـ قال تعالى: ﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾[١]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ وأقم الصّلوة، إنّ الصّلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[٢]

٩ ـ قال تعالى: ﴿ قل: إن كنتم تحبّون الله، فاتّبعونى؛ يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم. والله غفور رحيم ﴾[٣]

١٠ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! من يرتدّ منكم عن دينه، فسوف يأتى الله بقوم يحبّهم ويحبّونه ﴾[٤]

١١ ـ قال تعالى: ﴿ ومن النّاس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤف بالعباد ﴾[٥]

١٢ ـ قال تعالى: ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم ﴾[٦]

١٣ ـ قال تعالى: ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا! إنّ حزب الله هم المفلحون ﴾[٧]

١٤ ـ قال تعالى: ﴿ ...رضى الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشى ربّه ﴾[٨]

١٥ ـ قال تعالى: ﴿ إرجعى الى ربّكِ راضية مرضيّة ﴾[٩]

١٦ ـ قال تعالى: ﴿ افمن اتّبع رضوان الله، كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس

---

(١) البقرة : ١٥٢.

(٢) العنكبوت : ٤٥.

(٣) آل عمران : ٣١.

(٤) المائدة : ٥٤.

(٥) البقرة : ٢٠٧.

(٦) المائدة : ١١٩.

(٧) المجادلة : ٢٢.

(٨) البيّنة : ٨ .

(٩) الفجر : ٢٨.

المصير؟! ﴾[1]

١٧ ـ قال تعالى: ﴿ أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ، ام من أسّس بنيانه على شفا جُرُفٍ هارٍ، فانهار به فى نار جهنّم؟!... ﴾[2]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام فى قوله تعالى: ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ يقول: ذكر الله لأهل الصّلاة أكبر، من ذكرهم إيّاه ألا ترى أنّه يقول: ﴿ اذكرونى اذكركم ﴾؟![3]

٢ ـ عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلىّ الله عليه وآله: «إنّ موسى بن عمران عليه السّلام لمّا ناجى ربّه عزّ وجلّ قال: يا ربّ! أبعيد أنت منّى فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جلّ جلاله: أنا جليس من ذكرنى. فقال موسى: يا ربّ! إنّى أكون فى حال أُجلّك أن أذكرك فيها. فقال: يا موسى! اذكرنى على كلّ حال.»[4]

٣ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال الله تعالى: «ابن آدم! أُذكرنى فى نفسك أذكرك فى نفسى، ابن آدم! أُذكرنى فى الخلاء أذكرك فى خلاء، ابن آدم! أُذكرنى فى ملاء أذكرك فى ملاء خير من ملأك.» وقال: «ما من عبد يذكر الله فى ملاء من النّاس، إلّا ذكره الله فى ملاء من الملائكة.»[5]

٤ ـ ايضاً قال الصّادق عليه السّلام: «إنّ النّاس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه.» الى ان قال عليه السّلام: «ولكنّى أعبده حبّاً له، فتلك عبادة الكرام، وهو الأمن.

---

(١) آل عمران : ١٦٢.

(٢) التوبة : ١٠٩.

(٣) بحارالانوار، ج٨٢، ص٢٠٦، الرواية ٨ .

(٤) بحارالانوار، ج٩٣، ص١٥٣، الرواية ١١.

(٥) بحارالانوار، ج٩٣، ص١٥٨، الرواية ٣١.

لقوله تعالى: ﴿ وهم من فزع يومئذٍ آمنون ﴾ الى ان قال عليه السّلام: «فمن أحبّ الله عزّ وجلّ أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين.»[١]

٥ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء؛ فإذا أحبّ الله عبداً، ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضى فله عند الله الرّضا، ومن سخط البلاء فله عند الله السّخط.»[٢]

٦ ـ عن عبيد بن زارة قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «إنّ المؤمن من الله عزّ وجلّ لبأفضل مكان. ـ ثلاثاً ـ إنّه ليبتليه بالبلاء، ثمّ ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده، وهو يحمد الله على ذلك.»[٣]

٧ ـ فى خطبة خطب بها ابوعبدالله حسين بن علىّ عليهماالسّلام لمّا عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال: «ألحمدلله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله،وصلّى الله على رسوله وسلّم، خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى الى أسلافى، إشتياق يعقوب الى يوسف، وخيّر لى مصرع أنا لاقيه، كانّى بأوصالى يتقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأنّ منّى أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفّينا أجور الصّابرين.»[٤] الخطبة

٨ ـ فى هذا الحديث (المعراج) ـ فيما يعطى الله العاملين برضاه ـ: «فاذا أنزل به ملك الموت يقول له: مرحباً! طوبى لك!» الى أن قال تعالى: «فيقول: أنا راضٍ برضوان الله وكرامته، ويخرج روحه من جسده.» الى ان قال تعالى: «فيقول الرّوح: الهى! عرّفتنى نفسك، فاستغنيت بها عن جميع خلقك. وعزّتك وجلالك، لو كان رضاك فى أن أقطّع

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص١٧، الرواية ٩.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص٢٥٣، الرواية ٨ .

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص٢٥٤، الرواية١٣.

(٤) بحارالانوار، ج٤٤، ص٣٦٦.

إرباً إرباً أو أقتل سبعين قتلة بأشدّ ما يقتل به النّاس، لكان رضاك أحبّ الىّ...»

٩ ـ روى: «أنّ موسى عليه السّلام قال: «يا ربّ! أخبرنى عن آية رضاك عن عبدك.» فأوحى الله تعالى إليه: «إذا رأيتنى أُهيّىء عبدى لطاعتى، وأصرفه عن معصيتى، فذلك آية رضاى.»[١]

١٠ ـ قال علىّ عليه السّلام: «تحرّ رضى الله وتجنّب سخطه، فإنّه لا يدلّك بنقمته.»[٢]

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «تحرّ رضى الله، برضاك بقدره.»

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «فى رضى الله غاية المطلوب.»

١٣ ـ عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام قال: «إذا صار أهل الجنّة فى الجنّة:» الى ان قال: «ثمّ إنّ الجبّار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائى! وأهل طاعتى! وسكّان جنّتى فى جوارى! ألا! هل أنبّئكم بخير ممّا أنتم فيه؟ فيقولون: ربّنا! وأىّ شىء خيرٌ ممّا نحن فيه؟ نحن فيما اشتهت أنفسنا، ولذّت أعيننا من النّعم فى جوار الكريم.» قال: «فيعود عليهم بالقول، فيقولون: ربّنا! نعم، فأتنا بخير ممّا نحن فيه. فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاى عنكم ومحبّتى لكم خيرٌ وأعظم ممّا أنتم فيه.» قال: «فيقولون: نعم، يا ربّنا! رضاك عنّا ومحبّتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا.» ثمّ قرأ علىّ بن الحسين عليهما السّلام هذه الآية: ﴿ **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها، ومساكن طيّبة فى جنّات عدن، ورضوان من الله أكبر. ذلك هو الفوز العظيم** ﴾[٣]

أقول: إنّ كلمة «النّعيم» فى لسان القرآن الكريم والأحاديث والأدعية المأثورة يطلق على النّعم الباقية الّتى لا تزول، وهى النّعم المعنويّة والأخرويّة، كما دلّ على ذلك الآيات السابقة. ففى هذه الجملة من حديث المعراج ايضاً استعمل لفظ النّعيم فى

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٢٦، الرواية ٢٩.

(٢) الغرر الدّرر، باب الرّضا، وكذا ما بعده من الحديثين.

(٣) بحارالانوار، ج ٨، ص ١٤٠، الرواية ٥٧.

النّعم المعنویّة التی لا تقبل الفناء والنّفاد. هذا أوّلاً.

وثانیاً إنّ الله تبارك وتعالی لم یزل ذاکراً لعباده بل الموجودات کلّها ومحبّاً لها وراضیاً عنها بالمعنی العامّ، ولو لا ذلك، لم یکن لموجودٍ حیاة ولا رزق ولا بقاء قطعاً.

وأمّا ما ورد فی هذا الحدیث الشّریف من کلامه عزّ وجلّ: «ذکری ومحبّتی ورضائی عنهم»، فالمراد بها هو معناها الخاصّ، أعنی ذکره ومحبّته ورضاه تعالی الخاصّة، لا ما یتعلّق بهم منه تعالی بحسب طبعهم ومظهریّتهم؛ فإذا قال تعالی: ﴿ أذکرونی، أذکرکم ﴾ أو قال: «أنا جلیس من ذکرنی.»، أو «یحبّهم.» او «یرضی عنهم.»، فهذا أمر خاصّ لهولاء غیر ما لهم من الذّکر والرّضا والمحبّة العامّة منه تبارك وتعالی بطبعهم الأوّلی.

ثم الّذی یترتّب علی هذه الأمور الخاصّة منه تعالی للعبید، هو أنّهم یصلون الی درجة رفیعة من الایمان، بحیث یجدون هذه الأُمور فی الدّنیا بعلم الیقین أو عین الیقین أو حقّ الیقین، حتی یکون نعیمهم فی الدّنیا ذکره تعالی ومحبّته إیّاهم ورضاه عنهم. ولولا ذلك، لم یکن بین هذه الأُمور الخاصّة من الذکر والمحبّة والرّضا منه تعالی لهم وما یتعلّق منه سبحانه بهم بحسب طبعهم، فرق.

وقد ظهر ممّا مرّ أنّ المراد من الذّکر والمحبّة والرّضا، هو ذکر الله تعالی ومحبّته ورضاه للعبد بقرینة قوله عزّ وجلّ: «ورضائی عنهم». وهذا المعنی أدقّ وألطف من أن یراد ذکر العبد ومحبّته للحقّ سبحانه؛ ولذا اکتفینا بذکر الآیات والرّوایات الدالّة علی المعنی الأوّل، وأمّا بالمعنی الثّانی فقد تقدّم ویأتی ما یدّل علیه من الآیات والأحادیث والأدعیة بما لا مزید علیه.

الفصل الثّالث

«يا أَحْمَدُ! إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونَ أَوْرَعَ النّاسِ، فَازْهَدْ فِى الدُّنْيا، وَارْغَبْ فِى الآخِرَةِ.» فَقالَ: «إِلهى! وَكَيْفَ أَزْهَدُ فِى الدُّنْيا؟» فَقالَ: «خُذْ مِنَ الدُّنْيا كَفافاً مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَاللِّباسِ، وَلا تَدَّخِرْ شَيْئاً لِغَدٍ، وَدُمْ عَلى ذِكْرى.» فَقالَ: «يا رَبِّ! فَكَيْفَ أَدُومُ عَلى ذِكْرِكَ؟» فَقالَ: «بِالخَلْوَةِ عَنِ النّاسِ، وَبُغضِكَ الحُلْوَ وَالحامِضَ، وَفَراغِ بَطْنِكَ وَبَيْتِكَ مِنَ الدُّنْيا.»

أ . فى بيان أنّ من يريد أن يكون أورع النّاس يلزمه الزّهد فى الدّنيا

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! إن أحببت أن تكون أورع النّاس فازهد فى الدّنيا.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وما الحيوة الدّنيا إلّا لعب ولهو، وللدّار الاخرة خيرٌ للّذين يتّقون.أفلا تعقلون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ أرضيتم بالحيوة الدّنيا من الآخرة؟ فما متاع الحيٰوة الدّنيا فى الآخرة، إلّا قليل ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وفرحوا بالحيٰوة الدّنيا. وما الحيٰوة الدّنيا فى الآخرة إلّا متاع ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ فأمّا من طغى وآثر الحيٰوة الدّنيا، فإنّ الجحيم هى المأوى ﴾ [٤]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى الطّفيل قال: سمعت اميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: «الزّهد فى الدّنيا

---

(١) الانعام : ٣٢.

(٢) التوبة : ٣٨.

(٣) الرعد : ٢٦.

(٤) النازعات : ٣٧ ـ ٣٩.

قصر الأمل، وشكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله عليك.»[١]

٢ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «ليس الزّهد فى الدّنيا بإضاعة المال ولا بتحريم الحلال، بل الزّهد فى الدّنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما فى يد الله عزّ وجلّ.»[٢]

٣ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من زهد فى الدّنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدّنيا: داءها ودواءها، وأخرجه من الدّنيا سالماً إلى دارالسّلام.»[٣]

٤ ـ عن سفيان بن عيينة قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام وهو يقول: «كلّ قلب فيه شكٌّ او شرك، فهو ساقط. وإنّما أرادوا بالزّهد فى الدّنيا، لتفرغ قلوبهم للآخرة.»[٤]

٥ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده فى الدّنيا، وفقّهه فى الدّين، وبصّره عيوبها، ومن أُوتيهنّ فقد أُوتى خيرالدّنيا والآخرة.» الى أن قال: وسمعت اباعبدالله عليه السّلام يقول: «إذا تخلّى المؤمن من الدّنيا سما، ووجد حلاوة حبّ‌الله،وكان عند أهل‌الدّنيا كأنّه‌قدخولط.وانّما خالط القوم‌حلاوة حبّ‌الله،فلم يشتغلوابغيره.» قال: وسمعته يقول:«إنّ القلب إذا صفا،ضاقت‌به الأرض حتّى يسمو.»[٥]

أقول: تأتى الرّوايات فى بيان معنى الورع فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «عليك بالورع»[٦] إن شاءالله. والمهمّ هنا هو الفرق بين «الزّهد للدّنيا»، و«الزّهد من‌الدّنيا»، و«الزّهد فى الدّنيا»:

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٣١٠، الرواية ٣.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٣١٠، الرواية ٤.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٢٨، الرواية ١.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٢٩، الرواية ٥.

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٣٠، الرواية ١٠.

(٦) الفصل ٢٠.

فالزّهد للدّنيا، هو الّذى ابتلى به جماعة من أبنائها، وهو أنّهم لا يتمتّعون من نعيمها الحاصلة لديهم، وإنّما يكتفون بلذّة اقتنائها وإبقائها والتّفرّج بالنّظر لها. وهذا ليس بمطلوب شرعاً.

وأمّا الزّهد من الدّنيا، فان كان للحذر عن الابتلاء بتبعاتها فى هذا العالم ولم يكن موجباً للغفلة عن الآخرة ولا مانعاً منها، فهو أمر مطلوب، وكذا لو خاف عن إصابة الزّائد من الدّنيا والتّمتّع بها طول الحساب والموقف فى عالم المحشر فيكون مطلوباً ايضاً، وأمّا اذا كان لغير هذين الغرضين فليس بمطلوب.

وأمّا الزّهد فى الدّنيا، فلا يكون مقدوراً لكلّ انسان، بل صاحبه يحتاج الى قوّة معنويّة ومجاهدة بليغة ونفس مطمئنّة، بحيث يملك الدّنيا وهو بعدُ متجافٍ عنها غير متوجّه إليها ولا مشغول بها عن الله تعالى، كما قال تعالى فى وصفهم: ﴿ **رجال لا تلهيم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ **يا أيّها الّذين آمنوا! لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله** ﴾[2]

وجملة الحديث مشيرة الى مثل هذا الزّهد، كما أنّ الآيات والرّوايات الماضية النّاهية عن الدّنيا والتّمتّع بها ناظرة إلى هذا الأمر، كى لا ننظر اليها نظر استقلال، ولا نكون بما فى أيدينا أوثق بما عندالله.

وهذا الزّهد هو الّذى يؤدّى الى إثبات الحكمة فى القلب، ورؤية عيوب الدّنيا، والخروج من الدّنيا سالماً الى دار السّلام، وتفرّغ القلوب للآخرة، و وجدان حلاوة حبّ الله، وغيرها من الآثار. وتدلّ على هذا المعنى الآيات والرّوايات الّتى سنذكرها فى ذيل جملة «وارغب فى الآخرة». والله أعلم.

---

(١) النّور : ٣٧.

(٢) المنافقون : ٩.

ب . فى بيان أنّ من يريد أن يكون أورع النّاس يلزمه الرّغبة فى الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وارغب فى الآخرة.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وما أُوتيتم من شىء فمتاع الحيٰوة الدّنيا وزينتها، وما عندالله خيرٌ وأبقى. أفلا تعقلون؟ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه، كمن متّعناه متاع الحيٰوة الدّنيا ثمّ هو يوم القيامة من المحضرين؟! ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لا يـريدون عـلوّاً فـى الأرض ولا فساداً. والعاقبة للمتّقين ﴾ [2]

٣ ـ قال تـعالى: ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، فأُولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ [3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وما هذه الحيٰوة الدّنيا إلّا لهو ولعب، وإنّ الدّار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ [4]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه، ومن كان يريد حرث

---

(١) القصص : ٦٠ و ٦١.

(٢) القصص : ٨٣ .

(٣) الاسراء : ١٩.

(٤) العنكبوت : ٦٤.

الدّنيا نؤته منها، وما له فى الآخرة من نصيب ﴾[١]

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام انّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ فى طلب الدّنيا إضراراً بالآخرة، وفى طلب الآخرة إضراراً بالدّنيا، فأضـرّوا بـالدّنيا فـإنّها أولى بالاضرار.»[٢]

٢ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام أنّه قال: قال علىّ بن الحسين صلوات الله عليهما: «إنّ الدّنيا قد ارتحلت مدبرة، وانّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكلّ واحدة مـنهما بـنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدّنيا، وكونوا من الزّاهدين فـى الدّنـيا، الرّاغبين فى الآخرة.»[٣]

٣ ـ عن نوف البكالى قال: رأيت اميرالمؤمنين عليه السّلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النّجوم فقال: «يا نوف! أراقد أنت أم رامـق؟» فـقلت: «بـل رامـق، يـا أميرالمؤمنين!» فقال: «يا نوف! طوبى للزّاهدين فى الدّنيا، الرّاغبين فى الآخرة! اولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والقرآن شعاراً، والدّعاء دثاراً، ثمّ قرضوا الدّنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السّلام.»[٤]

٤ ـ عـن ابـى الحسـن الثّـالث عـن آبـائه عـليهم السّـلام قـال:قـال امـيرالمـؤمنين عليه السّلام: «من أصبح والآخرة همّه، استغنى بغير مال، واستأنس بغير أهـل، وعـزّ بغير عشيرة.»[٥]

---

(١) الشورى : ٢٠.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص١٣١، الرواية ١٢.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص١٣٢، الرواية ١٥.

(٤) بحارالانوار، ج٧٠، ص٣١٩، الرواية ٣٥.

(٥) بحارالانوار، ج٧٠، ص٣١٨، الرواية ٢٩.

أقـول: لايخفى أنّ المراد من «الرّغبة فى الآخرة»، ليس مجرّد الرّغبة فى نشأة الآخرة بعدالموت، بل الرّغبة فى الآخرة قد تحصل بالتّوجّه الى الأُمور الدّنيوية بداعى تحصيل رضاه تعالى. وعلى هذا، لو كان التّمتع من اللّذائذ الدّنيويّة لتمنّى الوصول الى اللّذائذ الأُخروية بداعى تحصيل رضا الحقّ تعالى، فإنّ ذلك لا يعدّ رغبة فى الدّنيا، بل هذا من أنحاء الرّغبة فى الآخرة؛ فالرّغبة فى الآخرة، كما يستفاد من مضامين الآيات والروايات الّتى ذكرناها فى ذيل هذه الفقرة من الحديث، هى التّجافى عن الدّنيا وعدم الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى والآخرة، فى عين التّمتّع بها.

ج . فى بيان طريق الزّهد فى الدّنيا وأنّه يحصل باتّخاذ الكفاف من الطّعام والشّراب وعدم ادّخار شىء لغدٍ

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ فى جواب سؤال النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم «كيف أزهد فى الدّنيا» فقال: «خذ من الدّنيا [خفّاً] كفافاً من الطّعام والشّراب واللّباس، ولا تدّخر شيئاً لغدٍ، ودُمْ على ذكرى.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قل: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، هو خيرٌ مما يجمعون ﴾[1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وما أُوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدّنيا وزينتها، وما عندالله خيرٌ وأبقى. أفلا تعقلون ﴾[2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فأُولئك هم الخاسرون ﴾[3]

---

(١) يونس : ٥٨.

(٢) القصص : ٦٠.

(٣) المنافقون : ٩.

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «من لَم يتعزّ بعزاء الله، تقطّعت نفسه حسرات على الدّنيا؛ ومن اتبع بصره مـا فـى أيـدى النّاس، كثر همّه ولم يشف غيظه؛ ومن لم يَرَ لله عزّ وجلّ عليه نعمة إلّا فى مطعم أو مشرب، فقد قصر عمله ودنا عذابه.»[١]

٢ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدّنيا، إلّا فتح الله عليه من الحرص مثله.»[٢]

٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام قال: «من أصبح وأمسى، والدّنيا أكبر همّه، جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتّت أمره، ولم ينل من الدّنيا إلّا ما قسّم له؛ ومن أصبح وأمسـى، والآخرة اكبر همّه، جعل الله تعالى الغنى فى قلبه، وجمع له أمره.»[٣]

٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام قال: «أبعد ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ، إذا لم يهمّه الّا بطنه وفرجه.»[٤]

٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام قال: «يا حفص! ما أنزلتُ الدّنـيا مـن نـفسى إلّا بـمنزلة الميتة، إذا اضطررتُ اليها أكلت منها.»[٥]

٦ ـ شكى رجل الى اميرالمؤمنين عليه السّلام الحاجة فقال: «إعلم إنّ كـان شـىء تصيبه من الدّنيا فوق قوتك، فانّما أنت فيه خازن لغيرك.»[٦]

---

(١) بحارالانوار، ج٧٣، ص٧، الرواية ٢.

(٢) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٦، الرواية ٤.

(٣) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٧، الرواية ٦.

(٤) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٨، الرواية ٧.

(٥) بحارالانوار، ج٧٣، ص ٩٠، الرواية ٥٩.

(٦) بحارالانوار، ج٧٣، ص ٩٠، الرواية ٦١.

٧ ـ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «إعلموا أنّ خير أعمالكم عند مليككم، وأزكاها وأرفعها فى درجاتكم، وخير ما طلعت عليه الشّمس، ذكر الله سبحانه وتعالى. فانّه أخبر عن نفسه فقال: «أنا جليس من ذكرنى.»[١]

٨ ـ عن ابى جعفر محمّد الباقر عليه السّلام قال: «لا يزال المؤمن فى صلاة ما كان فى ذكر الله عزّ وجلّ، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً. انّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾.»[٢] الآية

٩ ـ عن احدهما عليهما السّلام قال: «لا يكتب الملك إلّا ما سمع، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ واذكر ربّك فى نفسك تضرّعاً وخيفة ﴾ فلا يعلم ثواب ذلك الذّكر فى نفس الرّجل إلّا الله، لعظمته.»[٣]

١٠ ـ عن ابى الحسن موسى عليه السّلام قال: «كان اميرالمؤمنين عليه السّلام يوصى أصحابه ويقول: «أُوصيكم بتقوى الله، فانّها غبطة الطّالب الرّاجى، وثقة الهارب اللّاحى، واستشعروا التّقوى شعاراً باطناً، واذكروا الله ذكراً خالصاً؛ تحيوا به أفضل الحياة، وتسلكوا به طريق النّجاة.»[٤] الخبر

١١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من رضى من الله باليسير من المعاش، رضى الله عنه باليسير من العمل.»[٥]

١٢ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «من رضى من الدّنيا بما يجزيه، كان أيسر ما فيها يكفيه؛ ومن لم يرض من الدّنيا بما يجزيه، لم يكن شىء منها يكفيه.»[٦]

---

(١) وسائل الشيعة، ج٤، ص١١٨٧، الرواية ٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج٤، ص١١٧٨، الرواية ٥.

(٣) وسائل الشيعة، ج٤، ص١١٨٨، الرواية ١.

(٤) روضة الكافى، ص١٧، الرواية ٣.

(٥) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٧٥، الرواية ١٥.

(٦) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٧٨، الرواية٢٣.

١٣ ـ فى حديث ابى ذرّ: «يا أباذرّ! من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه، تواضعاً لله عزّ وجلّ فقد كساه حلّة الكرامة.»[١]

١٤ ـ ايضاً فيه: «يا أباذرّ! إلبس الخشن من اللّباس والصّفيق من الثّياب، لئلاّ يجد الفخر فيك مسلكاً.»[٢]

١٥ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «من شغل بذكرى عن مسألتى، أعطيته أفضل ما يعطى من سألنى.»[٣]

١٦ ـ فى دعاءٍ علّمه اميرالمؤمنين عليه السّلام نوف البكالى: «إلهى! إنّه من لم يشغله الولوع بذكرك، ولم يزوه السّفر بقربك، كانت حياته عليه ميتة، وميتته عليه حسرة.»[٤]

١٧ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «الذاكر الله عزّ وجلّ فى الغافلين، كالمقاتل فى المحاربين.»[٥]

أقول: قد مرّ فى ذيل كلامه عزّ وجلّ «فازهد فى الدّنيا.»، أنّ للزّهد ثلاثة مراحل: «الزّهد للدّنيا» و«الزّهد من الدّنيا» و «الزّهد فى الدّنيا.» ولمّا كان سؤال النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن معرفة طريق الزّهد فى الدّنيا حيث قال صلّى الله عليه وآله «يا

---

(١) بحارالانوار، ج٧٧، ص٥٢ ـ يمكن أن يكون الوجه فى هذه العناية الالهيّة، هو أنّ الانسان عند لبس الثّياب الفاخرة بل وغيرها من المحاسن الدّنيويّة، يعجب بنفسه ويبتلى بالكبر والفخر غالباً. وذلك ينافى التّواضع والانكسار فى حضرة العظيم جلّ وعلا. مع أنّ لبس الخشن والسّاذج والصّفيق لا يؤدّى الى ذلك؛ فكرامة الحقّ تعالى لتارك الثّياب الفاخرة تكون لتركه العجب والفخر. وفى الحديث التّالى فى المتن اشارة بل تصريح على ما ذكرناه؛ ولكن التواضع لله بهذا المعنى لا يتيسّر لكل أحد، بل لا ينال الى فهم حقيقته إلّا من وقع فى ظلّ عنايته تعالى.

(٢) بحارالانوار، ج٧٧، ص٩٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج٤، ص١١٨٧، الرواية ١.

(٤) بحارالانوار، ج٩٤، ص٩٥، الرواية ١٢.

(٥) وسائل الشيعة، ج٤، ص١١٨٩، الرواية ١.

ربّ! كيف أزهد، فى الدّنيا؟»، كان الجواب لامحالة بياناً لطريق يهدى السّالك الى هذه المرتبة من الزّهد، وليس فى مقام بيان أصل الزّهد، وقد عرفت هناك[1] أنّه ليس المراد بالزّهد فى الدّنيا ترك التّمتّع عن النّعم الدنيوية مطلقاً، بل المراد به هو التّجافى عن الدّنيا وعدم الاشتغال بها عن الله تعالى فى عين التمتّع بها. فلأخذ الكفاف من الطّعام والشّراب واللّباس وعدم الإدّخار لغدٍ، الذى يُعدّ مرحلة ثانية من الزّهد، دخل فى الوصول الى المرحلة الثالثة من الزهد، أعنى «الزّهد فى الدّنيا.»

ثمّ إنّ ذيل جملة الحديث، أعنى قوله عزّ وجلّ: «دُم على ذكرى.» شاهد على أنّ الأمر بأخذ الكفاف من الدّنيا فى الحديث، لأجل الدّوام على ذكر الله تعالى؛ فكّل استمتاع وتلذّذ لا يمنع من دوام ذكره تعالى، فهو أمر مباح سائغ، سواء فى ذلك جمع الأموال واقتناؤها، أو لبس الملابس الفاخرة وان كان أزيد من المتعارف مالم يؤدّ الى الاسراف والتّبذير والإدّخار المنهىّ عنها؛ إذ لا يعقل الدّوام على ذكر الله تعالى بفعل ما لا يكون مطلوباً شرعاً.

وفيما ذكرناه من الآيات والرّوايات فى ذيل هذه الجملة من الحديث، شواهد كثيرة على بياننا القاصر، كما يدّل عليه ما سيأتى من البيان إن شاء الله فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «كيف أدوم على ذكرك؟»

---

(١) فى ذيل كلامه عزّ وجلّ «فازهد فى الدنيا.»

د . فی بیان اُمور یستدام بها ذکر الله تعالی: منها الخلوة عن النّاس

الآیات والرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «بالخلوة عن النّاس.» فی جواب سؤال النّبیّ صلّی الله علیه وآله «یا ربّ! فکیف أدوم علی ذکرك؟»:

الآیـات:

۱ ـ قال الله تعالی: ﴿ ثمّ قفّینا علی آثارهم برسلنا، وقفّینا بعیسی ابن مـریم، وآتـیناه الإنجیل، وجعلنا فی قلوب الّذین اتّبعوه رأفةً ورحمةً، ورهبانیّة ابتدعوها ما کتبناها علیهم إلّا ابتغاء رضوان الله، فمارعوها حقّ رعایتها، فآتینا الّذین آمنوا منهم أجرهم، وکثیر منهم فاسقون ﴾[1]

۲ ـ قال تعالی: ﴿ فأعرض عمّن تولّی عن ذکرنا، ولم یرد إلّا الحیٰوة الدّنیا، ذلك مبلغهم من العلم، إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبیله، وهو أعلم بمن اهتدی ﴾[2]

الرّوایـات:

۱ ـ قال الصّادق علیه السّلام: «إنّ الله جـلّ وعـزّ أوحـی إلی نـبیّ مـن أنـبیاء بـنی إسرائیل: «إن أحببت أن تلقانی غداً فی حظیرة القدس، فکن فی الدّنیا وحیداً غریبا مهموماً محزوناً مستوحشاً من النّاس؛ بمنزلة الطّیر الواحد الّذی یطیر فی أرض القفار

---

(۱) الحدید : ۲۷.

(۲) النجم : ۲۹ و ۳۰.

ويأكل من رؤوس الأشجار و يشرب من ماء العيون، فاذا كان اللّيل آوى وحده ولم يأو مع الطّيور، استأنس بربّه واستوحش من الطّيور.»[١]

٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام قال: «إن قدرتم أن لا تُعرفوا، فافعلوا. وما عليك إن لم يثن عليك النّاس؟ وما عليك ان تكون مذموماً عند النّاس، إذا كنت عندالله محموداً؟»[٢]

٣ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «طوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربّه، وبكى على خطيئته! فكان من نفسه فى شغل، والنّاس منه فى راحة.»[٣]

٤ ـ عن الباقر عليه السّلام قال: «لا يكون العبد عابداً لله حقّ عبادته، حتّى ينقطع عن الخلق كلّهم اليه فحينئذٍ يقول: «هذا خالص لى.» فيقبله بكرمه.»[٤]

٥ ـ فى هذا الحديث (المعراج): «ما أوّل عبادة العبّاد وتوبتهم وقربتهم إلّا الصّوم والجوع وطول الصّمت والانفراد من النّاس، وإنّ اوّل معصية يعملها... مخالطة المخلوقين بأهوائهم.»

٦ ـ ايضاً فيه: «يا أحمد! ليس كلّ من قال: أحبّ الله، أحبّنى، حتّى... يهرب من المخلوقين هرباً.»

٧ ـ قال انكاظم عليه السّلام لهشام بن الحكم: «يا هشام! الصّبر على الوحدة علامة على قوّة العقل؛ فمن عقل عن الله، اعتزل أهل الدّنيا والرّاغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنيسه فى الوحشة، وصاحبه فى الوحدة، وغناه فى العيلة، ومعزّه من غير عشيرة.»[٥]

٨ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال له رجل: «جعلت فداك! رجل عرف هذا

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص١٠٨، الرواية ١.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص١٠٩، الرواية ١.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ١١١، الرواية ١٣.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ١١١، الرواية ١٤.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ١١١، الرواية ١٤.

الأمر، لزم بيته ولم يتعرّف الى أحد من إخوانه.» قال: «كيف يتفقّه هذا فى دينه؟ »[١]

أقـول: من المسائل المطروحة فى علم الأخلاق، مسألة العزلة عن النّاس. فاعلم أنّ اصل العزلة الصّحيحة مقبول من الشّرع المبين. وكفى فى إثبات ذلك ما ذكرناه من الآيات والرّوايات؛ إذ المراد من الرّهبانيّة فى آية الحديد هى العزلة الصّحيحة من النّاس الّتى تؤدّى الى تحصيل مرضاة الله تعالى؛[٢] كما أنّ الآية الثّانية من سورة النّجم أيضاً صريحة فى الدّلالة على الإعراض عن الغافلين الذين لا يريدون إلّا الحياة الدّنيا.

ولكن ليس المراد من العزلة الممدوحة عند الشّرع، هو الإعراض والاجتناب عن جميع النّاس حتى المؤمنين والمتّقين والعلماء الصّالحين منهم. كيف؟ وقد أمرنا الله تعالى فى نفس هذا الحديث بالتّعاطف والتّواصل فى الله مع المؤمنين. والأحاديث الواردة فى الحَثّ على زيارة العباد المتّقين والعلماء الصّالحين كثيرة؛ فإذا ترتّب على المخالطة والمعاشرة خير و فائدة كالتّفقّه فى الدّين وتذاكر أمر الأئمّة عليهم السّلام وإحياء علومهم والتّعاطف والتّواصل فى الله، فلا بأس بها، بل هى مطلوبة ممدوحة.

وأمّا الأمر بالوحشة عن النّاس فى الحديث الماضى عن ابى عبدالله عليه السّلام، فظاهر، أذ المراد بالنّاس فى كلامه هو عامّتهم، الّذين وصفهم الله تعالى فى مواضع من كتابه العزيز بالغفلة والجهالة والبعد عن طريق العبوديّة؛ كما أنّ ما يُعدّ من أوّل المعاصى هى مخالطة المخلوقين بأهوائهم، لا مطلق المخالطة.

فتحصّل من مجموع الآيات والرّوايات، أنّ الخلوة عن النّاس (وهم عامّة الخلق الّذين هم فى غفلة غالباً) مطلوبة؛ لأنّ المجالسة والمعاشرة معهم فى الزّائد عن الأمور الضّروريّة توجب الغفلة عن ذكر الله وتمنع عن الاشتغال بكسب الفضائل والآخرة غالباً، وهى غير مطلوبة جدّاً.

---

(١) وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٨٤، الرواية ٢.

(٢) راجع الميزان، ج١٩، ص١٧٣.

هـ. فى بيان أُمور يستدام بـها ذكـر الله تـعالى: ومـنها بـغض الحـلو والحامض، وفراغ البطن والبيت من الدّنيا

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «... وبغضك الحلو والحـامض، وفراغ بطنك وبيتك من الدّنيا.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ويوم يعرض الّذين كفروا على النّار، أذهبتم طيّباتكم فى حياتكم الدّنيا واستمتعتم بها... ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها النّبىّ! لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ قل: من حرّم زينة الله الّتى أخرج لعباده والطّيّبات من الرّزق ﴾ [٣]

الرّوايـات:

١ ـ عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: «أتى علىّ عليه السّلام بخبيص، فأبى أن يأكله فالوا: أتحرّمه؟ قال: لا، ولكنّى أخشى أن تتوق اليه نفسى، ثـمّ تلا: ﴿ أذهبتم

---

(١) الاحقاف : ٢٠.

(٢) التحريم : ١.

(٣) الاعراف : ٣٢.

طيّباتكم فى حيوتكم الدّنيا ﴾[١]

٢ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جاءنى ملك فقال: يا محمّد! ربّك يقرئك السّلام ويقول لك: إن شئت، جعلت لك بطحاء مكّة رضراض ذهب.» قال: «فرفع النّبى صلّى الله عليه وآله رأسه إلى السّماء فقال: يا ربّ! أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك.»[٢]

٣ ـ عن ابى ابراهيم عليه السّلام قال: قال ابوذرّ رحمه الله: «جزى الله الدّنيا عنّى مذمّة، بعدرغيفين من الشّعير أتغذّى بأحدهما وأتعشّى بالآخر، وبعد شملتى الصّوف أتّزر بأحداهما وأتردّى بالأُخرى.»[٣]

٤ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ظهر إبليس ليحيى بن زكريّا عليهما السّلام، وإذا عليه معاليق من كلّ شىء. فقال له يحيى: «ما هذه المعاليق؟» فقال: «هذه الشّهوات الّتى أُصيب بها ابن آدم.» فقال: «هل لى منها شىء؟» فقال: «ربّما شبعت، فشغلناك عن الصّلاة والذّكر.» قال: «الله علىّ أن لا أملأ بطنى من طعام أبداً.» وقال ابليس: «الله علىّ أن لا أنصح مسلماً ابداً.» ثمّ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «يا حفص! لله على جعفر وآل جعفر ألّا يملأوا بطونهم من طعام أبداً، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدّنيا أبداً.»[٤]

٥ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام قال: «ما عبدالله بشىء أفضل من عفّة بطن وفرج.»[٥]

أقول: قد تحصّل من هذه الفقرة الشّريفة وكذا الآيات والرّوايات الّتى أوردنا ذيلها،

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص١١٩، الرواية ٩.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص٣١٨، الرواية ٢٨.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص١٣٤، الرواية ١٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص٤٠٧، الرواية ٨ .

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص٧٩، الرواية ١.

أنّ الله تعالى لا يريد أن يضيّق على عباده ويعسر عليهم الأمر، ولا أن يجعل عليهم فى الدّين من حرج، أو يكلّفهم بما ليس فى وسعهم وطاقتهم؛ بل الله تعالى خلق لهم جميع النّعم الدّنيويّة حتّى يتمتّعوا بها حسب الشّروط الشّرعية، ويستديموا بها حياتهم، ليتمكّنوا من الوصول الى الكمال الانسانىّ العالى اللّائق بحالهم، الّذى لأجله خُلق الانسان، وهى العبوديّة عن معرفة.

وعلى هذا، لو كان إدّخار زائد الطّعام والشّراب وكذا حلو العيش وحموضتها مانعاً عن الاشتغال بأصل الغرض من الخلقة ـ كما أنّ الأمر يكون كذلك غالباً ـ، لزم الاكتفاء من الدُّنيا وما يحتاج اليه، بحدّ الاعتدال ورعاية الاقتصاد فى كلّ أمر من الأُمور؛ نعم، لو اقتضى رضى الرّحمن وطاعته تعالى عدم ادّخار شىء من الطّعام والشّراب واللّباس وغيرها من متاع الدّنيا وايثارالغير بها ـ كما قد يتّفق ذلك فى بعض الأزمنة والأمكنة ـ، فاللازم حينئذ متابعة مقتضى الوظيفة الشّرعيّة.

وقد مرّ فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ولا تدّخر شيئاً لغد.» بيان آخر بهذا المضمون، فراجع.

الفصل الرّابع

«يا أَحْمَدُ! وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ الصَّبِيِّ إِذا نَظَرَ إِلَى الأَخْضَرِ وَالأَصْفَرِ أَحَبَّهُ، وَإِذا أُعْطِيَ شَيْئاً مِنَ الحُلْوِ وَالحامِضِ، إِغْتَرَّبِهِ.» فَقالَ: «يا رَبِّ! دُلَّنى عَلى عَمَلٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ.» فَقالَ: «إِجْعَلْ لَيْلَكَ نَهاراً، وَاجْعَلْ نَهارَكَ لَيْلاً.» فَقالَ: «يا رَبِّ! كَيْفَ يَكُونُ ذٰلِكَ؟» قالَ: «إِجْعَلْ نَوْمَكَ صَلاةً، وَطَعامَكَ الجُوعَ.»

أ . فى بيان ذمّ حبّ الأخضر والأصفر والاغترار بالحلو والحامض من الدّنيا مثل الصّبىّ

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! واحذر أن تكون مثل الصّبىّ إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبّه، وإذا أُعطى شيئاً من الحلو والحامض، إغترّ به.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ولا تمدّنّ عينيك الى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدّنيا لنفتنهم فيه، ورزق ربّك خيرٌ وأبقى ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها النّاس! إنّ وعد الله حقّ، فلا تغرّنّكم الحيٰوة الدّنيا، ولا يغرّنّكم بالله الغرور ﴾ [2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إعلموا انّما الحيوة الدّنيا لعب ولهو وزينةٌ وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفّار نباته، ثمّ يهيج فتراه مصفرّاً، ثمّ يكون حطاماً، وفى الآخرة عذابٌ شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحيوة الدّنيا إلّا متاع

---

(١) طه : ١٣١.

(٢) الفاطر : ٥.

الغرور﴾[١]

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «رأس كل خطيئة، حبّ الدّنيا.»[٢]

٢ ـ عن حمّاد بن بشير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «ما ذئبان ضاريان فى غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما فى أوّلها والآخَر فى آخِرها، بأفسد فيها من حبّ المال والشّرف فى دين المسلم.»[٣]

٣ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إنّى أُحذّركم الدّنيا، فإنّها حلوة خضرة، حفّت بالشّهوات، وتحبّبت بالعاجلة، وعمّرت بالآمال، وتزيّنت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرّارة، ضرّارة، زائلة، نافدة، اكّالة، غوّالة، لا تعدو إذا هى تناهت الى أمنيّة أهل الرّغبة فيها والرّضى بها، أن تكون كما قال الله سبحانه: ﴿كماء أنـزلناه مـن السماء، فاختلط به نبات الأرض، فأصبح هشيماً تذروه الرّياح، وكان الله على كـلّ شـىء مقتدراً﴾[٤]

الى ان قال عليه السّلام: «كم من واثق بها قد فجعته، وذى طمأنينة اليها قد صرعته، وذى حذر قد خدعته، وكم ذى ابّهة فيها قد صيّرته حقيراً، وذى نخوة قد ردّته خائفاً فقيراً، وكم ذى تاج أكبّته لليدين والفم. سلطانها ذلّ، وعـيشها رنـقٌ، وعـذبها أُجـاج، وحلوها صَبِر. حيّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام، وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وأمنها منكوب، وجارها محروب، ومن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطّلع والوقوف بين يدى الحـاكـم العـدل، ليـجزى

---

(١) الحديد : ٢٠.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص٣١٥، الرواية ١.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص٣١٥، الرواية ٢.

(٤) الكهف : ٤٥.

الّذين أساؤوا بما عملوا، ويجزى الّذين أحسنوا بالحسنى.»[١] الخبر

٤ ـ كان اميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: «أللّهمّ! إنّى أسألك سلواً عن الدّنيا ومقتاً لها، فإنّ خيرها زهيد، و شرّها عنيد، وصفوها يتكدّر، وجديدها يخلق، وما فات فيها لم يرج، وما نيل فيها فتنة، إلّا من أصابته منك عصمة، وشملته منك رحمة؛ فلا تجعلنى ممّن رضى بها. واطمئنّ اليها و وثق بها، فإنّ من اطمأنّ لها خانته، ومن وثق بها غرّته.»[٢]

٥ ـ عن ابن ابى يعفور قال: قلت لأبى عبدالله عليه السّلام: «إنّا لَنُحبّ الدّنيا.» فقال لى: «تصنع بها ماذا؟» قلت: «أتزوّج منها، وأحجّ، وأنفق على عيالى، وأنيل إخوانى، وأتصدّق.» قال لى: «ليس هذا من الدّنيا، هذا من الآخرة.»[٣]

أقول: الظّاهر من هذه الفقرة من الحديث، أعنى قوله عزّ وجلّ: «احذر أن تكون مثل الصّبىّ.» الى قوله: «اغترّ به.»، أنّ الحقّ سبحانه فى مقام تحذير العباد عن الرّكون الى الدّنيا والاغترار بزخارفها بحيث يشغلهم عن الآخرة؛ وليس المراد منها ونظائرها فى هذا الحديث وغيره أنّ الدّنيا بنفسها مذمومة، ولذا ذكرنا نبذاً ممّا يؤكّد هذا البيان كحديث ابن ابى يعفور عن ابى عبدالله عليه السّلام.

وقد تقدّم ما يدلّ على هذا البيان من الآيات والرّوايات فى ذيل بعض الجملات الماضية، ويأتى نظيره فى ذيل بعض الجملات الآتية من الحديث.

---

(١) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٦، الرواية ٨٢.

(٢) ارشاد القلوب، الباب الرابع، ص٢٨.

(٣) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٠٦، الرواية ١٠٤.

ب . فى بيان معنى القرب والتّقرّب إلى الله تعالى

الآيات والأدعية المفسّرة لسؤاله صلّى الله عليه وآله من الله تعالى: «يا ربّ! دلّنى على عمل أتقرّب به إليك.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وإذا سألك عبادى عنّى، فإنّى قريب ،أجيب دعوة الدّاع إذا دعانِ... ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ...ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ونحن أقرب اليه منكم، ولكن لا تبصرون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة المقرّبون ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ والسّابقون السّابقون، أُولئك المقرّبون ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ كتاب مرقوم، يشهده المقرّبون ﴾ [٦]

---

(١) البقرة : ١٨٦.

(٢) ق : ١٦.

(٣) الواقعة : ٨٥ .

(٤) النساء : ١٧٢.

(٥) الواقعة : ١٠ و ١١.

(٦) المطفّفين : ٢٠ و ٢١.

٧ ـ قال تعالى: ﴿ عيناً يشرب بها المقرّبون ﴾[١]

الأدعية:

١ ـ في الصّحيفة السّجّادية: «ويا من تنقطع دون رؤيته الأبصار! صلّ على محمّد وآله، وأدننا الى قربك.»[٢]

٢ ـ ايضاً فيها: «ومن تقرّبه اليك، يغنم.»[٣]

٣ ـ ايضاً فيها: «لك الحمد... حمداً لا ينبغى إلّا لك، ولا يتقرّب به إلّا اليك.»[٤]

٤ ـ ايضاً فيها: «وانزع من قلبى حبّ دنيا دنيّة، تنهى عمّا عندك، وتصدّ عن ابتغاء الوسيلة اليك، وتذهل عن التّقرّب منك.»[٥]

٥ ـ في مناجاة الخمس عشرة (الف): «وأذقنا حلاوة ودّك وقربك.»[٦]

(ب): «وجوارك طلبتى، وقربك غاية سؤلى.»[٧]

(ج): «ومن ذا الّذى آنس بقربك فابتغى عنك حولاً؟! الهى! فاجعلنا ممّن اصطفيته لقربك و ولايتك.»[٨]

(د) أسألك حبّك، وحبّ من يحبّك، وحبّ كلّ عمل يوصلنى الى قربك.»[٩]

(هـ): فاجعلنا من الّذين... أخذت لوعة محبّتك بمجامع قلوبهم، فهم الى أوكار

---

(١) المطفّفين : ٢٨.

(٢) الصحيفة السجادية، الدعاء ٥.

(٣) الصحيفة السّجادية، الدعاء ٥.

(٤) الصحيفة السجّادية، الدعاء ٤٧.

(٥) الصحيفة السّجادية، الدعاء ٤٧.

(٦) بحارالانوار، ج٩٤، ص١٤٧.

(٧) بحارالانوار، ج٩٤، ص١٤٨.

(٨) بحارالانوار، ج٩٤، ص١٤٨.

(٩) بحارالانوار، ج٩٤، ص١٤٩.

الأفكار يأوون، وفى رياض القرب والمكاشفة يرتعون.»[١]

(و): إلهى!... وما أعذب شرب قربك! فأعذنا من طردك وإبعادك.»[٢]

أقول: فيما ذكرناه من الآيات والأدعية وما تشابهها دلالة واضحة على أنّ هنا امرين:

احدهما: قربه تعالى بالأشياء كلّها ومنها الانسان والمجرّدات. ويعبّر عن هذا الأمر بـ«القرب الذّاتى» كما أشار الى ذلك صنف من الآيات والرّوايات.

وثانيهما؛ أنّ هذا الأمر الواقعىّ، أعنى قربه تعالى من الأشياء يكون مشاهَداً لمن خرج عن الأنانيّة والتّوجّه الى النّفس. ويعبّر عن ذلك بـ«القرب الشهودى» وهذه المنزلة الرّفيعة لا تحصل إلّا لقليل ممّن سلك طريق العبوديّة الحقيقيّة، وعرف أنّ الممكنات بأجمعها فقر محض فى قبال الحقّ تعالى. وإن شئت فقل: إنّ بالوصول الى العبوديّة الحقيقية يحصل للعبد شهود حقيقة التّوحيد بجميع مراتبه الأفعالىّ والصفّاتىّ والأسمائىّ والذّاتىّ فى جميع مظاهر الوجود، كما مرّت اليه الاشارة فى البحث المتقدّم حول الفناء. يأتى فى ذيل كلامه عزّ وجل: «والتّقرّب إلىّ.»[٣] آيات واحاديث وبيان منّا ما توضح معنى التّقرّب الى الله سبحانه، فلا حظها.

---

(١) بحارالانوار، ج٩٤، ص١٥٠.

(٢) بحارالانوار، ج٩٤، ص١٥١.

(٣) الفصل ٤.

ج . فى بيان أمرين إذا عمل بهما العبد يتقرّب الى الله تعالى، وهما انتباه اللّيل والصّلاة فيه، والجوع فى النّهار

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «إجعل ليلك نهاراً، واجعل نهارك ليلاً.» فقال: «يا ربّ! كيف يكون ذلك؟» قال: «إجعل نومك صلاة، وطعامك الجوع.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ليسوا سواءً من اهل الكتاب أُمّة قائمة يتلون آيات الله آناء اللّيل وهم يسجدون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ومن اللّيل فتهجّد به نافلة لك، عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً، وممّا رزقناهم ينفقون؛ فلا تعلم نفس ما أُخفى لهم من قرّة أعين، جزاءً بما كانوا يعملون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ [٤]

---

(١) آل عمران : ١١٣.

(٢) الإسراء : ٧٩.

(٣) السجدة : ١٦ و ١٧.

(٤) الذّاريات : ١٧ و ١٨.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ وسبّح بحمد ربّك حين تقوم، ومن اللّيل فسبّحه وإدبار النجوم ﴾ [١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ قم اللّيل إلّا قليلاً نصفه، أو انقص منه قليلاً، او زد عليه، ورتّل القرآن ترتيلاً، إنّا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً، إنّ ناشئة اللّيل هى أشدّ وطأ وأقوم قيلاً ﴾ [٢]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ ومن اللّيل فاسجد له، وسبّحه ليلاً طويلاً ﴾ [٣]

الرّوايـات:

١ ـ قال اميرالمؤمنين علىّ بن ابى طالب عليه السّلام: «انّ فى الجنّة لشجرة يخرج من أعلاها الحُلل، ومن أسفلها خيل بلق مسرّجة ملجمة ذوات أجنحة لا تـروث ولا تبول، فيركبها اولياء الله، فتطير بهم فى الجنّة حيث شاءوا، فيقول الّذين أسفل منهم: «يا ربّنا! ما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟» فيقول الله جلّ جلاله: «إنّهم كانوا يقومون اللّيل ولا ينامون، ويصومون النّهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدّو ولا يجبنون، ويـتصدّقون ولا يبخلون.» [٤]

٢ ـ فى مناهى النّبىّ صلّى الله عليه وآله انّه قال: «ما زال جبرئيل يوصينى بقيام اللّيل حتّى ظننت أنّ خيار امّتى لن يناموا.» [٥]

٣ ـ عن المفضّل قال: سمعت مولاى الصّادق عليه السّلام يقول: «كان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السّلام أن قال له: «يا ابن عمران! كذب من زعم أنّه يحبّنى، فاذا جنّه اللّيل نام عنّى، أليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه؟!

ها! انا ذا، يا ابن عمران! مطّلع على أحبّائى، إذا جنّهم اللّيل حوّلت أبصارهم فـى قلوبهم، ومثّلت عقوبتى بين أعينهم، يخاطبونى عن المشاهدة ويكلّمونى عن الحضور.

---

(١) الطور : ٤٨ و ٤٩.

(٢) المزّمل : ٢ ـ ٦.

(٣) الدهر : ٢٦.

(٤) و (٥) ـ بحارالانوار، ج٨٧، ص١٣٩، من الرواية ٧.

يا ابن عمران! هب لی من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدّموع فی ظُلم اللّيل، وادعنی فإنّك تجدنی قريباً مجيباً.»[1]

۴ ـ ايضاً عن ابی عبدالله عليه السّلام قال: «ما من عمل حسن يعمله العبد إلّا وله ثواب فی القرآن، إلّا صلوة اللّيل؛ فإنّ الله لم يبيّن ثوابها، لعظيم خطرها عنده. فقال: ﴿ تتجافی جنوبهم عن المضاجع، يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً، وممّا رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفی لهم من قرّة أعين جزآءً بما كانوا يعملون ﴾[2]

۵ ـ عن انس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلّی الله عليه وآله يقول: «الرّكعتان فی جوف اللّيل، أحبّ إلیّ من الدّنيا وما فيها.»[3]

۶ ـ عن ابی عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ البيوت الّتی يصلّی فيها باللّيل بتلاوة القرآن، تضیء لأهل السّماء، كما يضیء نجوم السّماء لأهل الأرض.»[4]

۷ ـ عن ابن ابی يعفور عن ابی عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: أخبرنی، جعلت فداك، أیّ ساعة يكون العبد أقرب إلی الله، والله منه قريب؟ قال: «إذا قام فی آخر اللّيل، والعيون هادئة، فيمشی الی وضوئه حتّی يتوضّأ بأسبغ وضوء، ثمّ يجیء حتّی يقوم فی مسجده، فيوجّه وجهه الی الله ويصفّ قدميه ويرفع صوته ويكبّر وافتتح الصلوة فقرأ أجزاء وصلّی ركعتين وقام ليعيد صلاته، ناداه منادٍ من عنان السماء عن يمين العرش: «أيّها العبد المنادی ربّه! إنّ البرّ لينشر علی رأسك من عنان السّماء، والملائكة محيطة بك من لدن قدميك الی عنان السّماء، والله ينادی: «عبدی! لو تعلم من تناجی، إذاً ما انفتلت.»

قال: قلت «جعلت فداك يا ابن رسول الله! ما الانفتال؟» قال: «تقول بوجهك

---

(١) بحارالانوار، ج٨٧، ص١٣٩، من الرواية ٧.

(٢) بحارالانوار، ج٨٧، ص ١٤٠، الرواية ٨ .

(٣) بحارالانوار، ج٨٧، ص١٤٨، الرواية ٢٣.

(۴) بحارالانوار، ج٨٧، ص١٥٣، الرواية ٣٢.

وجسدك هكذا، ثمّ ولّى وجهه، فذلك الانفتال.»[١]

٨ ـ ايضاً روى عن الصّادق عليه السّلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «صلاة اللّيل مرضاة الرّبّ، وحبّ الملائكة، وسنّة الأنبياء، ونور المعرفة، وأصل الايمان، وراحة الأبدان، وكراهية الشّيطان، وسلاح على الأعداء، وإجابة للدّعاء، وقبول الأعمال، وبركة فى الرّزق، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج فى قبره، وفراش تحت جنبه، وجواب مع منكر ونكير، ومونس وزائر فى قبره الى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة كانت الصّلاة ظلّاً فوقه، وتاجاً على رأسه، ولباساً على بدنه، ونوراً يسعى بين يديه، وستراً بينه وبين النّار، وحجّة للمؤمن بين يدى الله تعالى، وثقلاً فى الميزان، وجوازاً على الصّراط، ومفتاحاً للجنّة؛ لأنّ الصّلاة تكبير وتحميد وتسبيح وتمجيد وتقديس وتعظيم وقرائة ودعاء، وإنّ أفضل الأعمال كلّها، الصّلاة لوقتها.»[٢]

٩ ـ ايضاً قال ابوعبدالله عليه السّلام: «ليس منّا مَن لم يُصلّ صلاة اللّيل.»[٣]

١٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «ليس من شيعتنا مَن لم يُصلّ صلاة اللّيل.»[٤]

١١ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام: قال: «إنّ المؤمن إذا قام ليله، ثمّ أصبح صائماً نهاره، لم يكتب عليه ذنب؛ ولم يخط خطوة، إلّا كتب الله له بها حسنة؛ ولم يتكلّم بكلمة خير، إلّا كتب له بها حسنة؛ وإن مات فى نهاره، صعد بروحه الى علّيّين؛ وإن عاش حتّى يفطر، كتبه الله من الأوّابين.»[٥]

---

(١) بحارالانوار، ج٨٧، ص١٥٨، الرواية ٤٦.

(٢) بحارالانوار، ج٨٧، ص ١٦٠، الرواية ٥٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج٥، ص ٢٨٠، الرواية ٨ .

(٤) وسائل الشيعة، ج٥، ص ٢٨٠، الرواية ١٠.

(٥) وسائل الشيعة، ج٧، ص٢٩٦، الرواية ٣٩

أقـول: يستفاد من مجموع الآيات والأحاديث الواردة فـی شـرح هـذه الجـملة مـن الحديث وجملات أُخرى منه، وهی جملة «وجوه الزّاهدين مصفرّة من تعب اللّيل.»، وجملة «ويطيل قياماً.»، مطلوبية التّهجّد وقيام اللّيل بالصّلاة والاستغفار وقراءة القرآن والسّجدة، لما فيها من النّتائج المعنويّة؛ ويستفاد منها أيضاً حدّ قيام اللّيل كمّاً وكيفاً.

ومن جملة ما يدلّ على فضل صلاة اللّيل وعظيم منزلتها، قوله تعالى: ﴿ **فلا تعلم نفس ما أُخفی لهم من قرّة أعين، جزآءً بما كانوا يعملون** ﴾ وما ورد عن ابی عبدالله عليه السّلام فی ذيلها، حيث استشهد الامام عليه السّلام بها على أنّ ثواب الصّلاة فی اللّيل لم يبيّن، لعظيم خطرها عندالله تعالى؛ مع أنّ الله تعالى بيّن فی آية الاسراء أنّ المترتّب على التّهجّد فی اللّيل هو الوصول الى المقام المحمود. فيستفاد منهما أنّ جزاء الصّلاة فی اللّيل، وان كان هو الوصول الى المقام المحمود، إلّا أنّ ذلك منزلة رفيعة ودرجة عالية، والبشر بحجابه البشرى، لا يتمكّن من ادراكها إلّا بالوصول اليها، اذ هی درجة لا سبيل للحسّ والعقل الى إدراكها، وانّما تشاهد بالقلب.

وامّا الكلام فی فضل الجوع والصّوم و ما يترتّب عليهما من الثواب والآثار والنّتائج الدّنيويّة والأُخرويّة، فيأتی فی ذيل كلامه عزّ وجلّ فی هذا الحديث: «ويكون قرّة عينه الجوع.»[1]، وقوله عزّ وجلّ: «أوّل العبادة، الصمت والصوم.»[2]، آيات وروايات تدلّ على فضلهما، ويظهر بها ايضاً معنى جـملة أُخـرى مـن الحـديث، وهـو قـوله عـزّ وجـلّ: «وطعامك الجوع.»

---

(١) الفصل ٥.

(٢) الفصل ٢٥.

الفصل الخامس

«يا أَحْمَدُ! وَعِزَّتى وَجَلالى، ما مِنْ عَبْدٍ ضَمِنَ لى بِأَرْبَعِ خِصالٍ، إِلّا أَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ: يَطْوى لِسانَهُ فَلا يَفْتَحُهُ، إِلّا بِما يَعينُهُ [ظ: يَعْنيهِ]؛ وَيَحْفَظُ قَلْبَهُ مِنَ الوَسْواسِ؛ وَيَحْفَظُ عِلْمى وَنَظرى إِلَيْه؛ وَيَكُونُ قُرَّةُ عَيْنِهِ الجُوعَ.»

أ. فى بيان أوّل خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنّة، وهى اطوائه لسانه وعدم فتحه إلّا يعنيه

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يطوى لسانه فلا يفتحه إلّا بما يعينه [ظ: يعنيه.]»:

١ ـ قال الله عزّ وجلّ فى هذا الحديث (المعراج): «يا أحمد! عليك بالصّمت، فإنّ أعمر القلوب قلوب الصّالحين الصّامتين، وإنّ أخرب القلوب قلوب المتكلّمين بما لا يعنيهم.»

٢ ـ أيضاً فيه قال صلّى الله عليه وآله: «ما أوّل العبادة؟» قال: «اوّل العبادة، الصّمت والصّوم.» الى ان قال تعالى: «الصّمت يورث الحكمة، وتورث الحكمة المعرفة، وتورث المعرفة اليقين؛ فإذا استيقن العبد، لا يبالى كيف أصبح؛ بعسر أم بيسر.»

٣ ـ ايضاً فيه قال عزّ وجلّ: «يا أحمد! إن احببت أن تجد حلاوة الايمان، فجوّع نفسك والزم لسانك الصّمت.» الى ان قال: «فان فعلت ذلك، فلعلّك تسلم؛ وان لم تفعل، فانّك من الهالكين.»

٤ ـ أيضاً فيه قال عزّ وجلّ: «وعزّتى وجلالى، ما أوّل عبادة العبّاد وتوبتهم وقربتهم، إلّا الصّوم والجوع وطول الصّمت والإنفراد من النّاس. وإنّ أوّل معصية يعملها العبد، شبع البطن وفتح اللّسان بما لا يعنى.»

٥ ـ ايضاً فيه قال عزّ وجلّ: «يا أحمد! إنّ العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه، علّمته الحكمة: وإن كان كافراً تكون حكمته حجّة و وبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمةً، فيعلم مالم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر، فأوّل ما أبصره دقائق العلم، حتّى لا يدخل عليه الشّيطان من موضع، وأبصّره حيل الشّيطان وحيل نفسه، حتّى لا يكون لنفسه عليه سبيل.»

٦ ـ ايضاً فيه قال عزّ وجلّ: «يا أحمد! ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ، من الصّمت والصّوم؛ فمن صام ولم يحفظ لسانه، كان كمن قام ولم يقرء فى صلاته، فأعطيه أجر القيام ولا أعطيه أجر العابدين.»

٧ ـ ايضاً فيه قال عزّ وجلّ: «يا أحمد! هل تدرى متى يكون العبد عابداً؟» قال: «لا، يا ربّ!» قال: «إذا اجتمع فيه سبع خصال.» الى ان قال: «وصمت يكفّه عمّا لا يعنى.»

٨ ـ أيضاً فيه قال عزّ وجلّ: «يا أحمد! ليس كلّ من قال: أحبّ الله، أحبّنى، حتّى يأخذ قوتاً.» إلى ان قال: «ويلزم صمتاً.»

٩ ـ ايضاً فيه قال عزّ وجلّ: «يا أحمد! إنّ فى الجنّة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة، ودرّة فوق درّة، ليس فيها نظم ولا وصل، فيها الخواصّ، أنظر اليهم فى كلّ يوم سبعين مرّة، فأكلّمهم كلّما نظرت إليهم، أزيد فى ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذّذ أهل الجنّة بالطّعام والشّراب، تلذّذ أولئك بذكرى وكلامى وحديثى.» قال: «يا ربّ! ما علامة أولئك؟» قال: «مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطّعام.»

١٠ ـ أيضاً فيه قال عزّ وجلّ فى بيان صفات أهل الدّنيا: «كثير الكلام.» الى ان قال: «ويدّعون بما ليس لهم، يذكرون مساوى النّاس.»

١١ ـ ايضاً فيه قال عزّ وجلّ فى بيان صفات أهل الآخرة: «كلا مهم موزون.» الى ان قال: «ولا يريدون... كثرة الكلام.»

أقـول: اكتفينا فى تفسير هذه الفقرة من الحديث الشّريف، بذكر جملاتٍ من نـفس الحديث. وتأتى إن شاء الله تعالى بيانات من الآيات والرّوايات فى ذيل كلّ واحدة منها.

وعليك بالتّدبّر وإمعان النّظر فى ما ذكرناه من الفقرات، حتّى يتّضح لك ما يترتّب على الصّمت من الآثار العظيمة والفوائد الجليلة. فافهم واغتنم.

ب . فى بيان ثانى خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجنّة، وهى حفظ قلبه من الوسواس

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ومن يعش عن ذكر الرّحمٰن، نقيّض له شيطاناً، فهوله قرين، وانّهم ليصدّونهم عن السّبيل، ويحسبون انّهم مهتدون، حتّى إذا جاءنا، قال: يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين! فبئس القرين. ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم فى العذاب مشتركون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ لله ما فى السّموات وما فى الأرض. وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه، يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء، ويعذّب من يشاء. والله على كلّ شىء قدير ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون، الّذين آمنوا بالله ورسوله، ثمّ لم يرتابوا ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الانسان، ونعلم ما توسوس به نفسه، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد، إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين وعن الشّمال قعيد، ما يلفظ من قول إلّا لديه

---

(١) الزخرف : ٣٦ ـ ٣٩.

(٢) البقرة : ٢٨٤.

(٣) الحجرات : ١٥.

رقيب عتيد ﴾[١]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم، قل: أعوذ بربّ النّاس، ملك النّاس، إلٰه النّاس، من شرّ الوسواس الخنّاس، الّذى يوسوس فى صدور النّاس، من الجِنّة والنّاس ﴾[٢]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ هو الّذى أنزل السّكينة فى قلوب المؤمنين، ليزدادوا إيماناً مع ايمانهم ﴾[٣]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ فاحكم بين النّاس بالحقّ، ولا تتّبع الهوى، فيضلّك عن سبيل الله ﴾[٤]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى، فإنّ الجنّة هى المأوى ﴾[٥]

٩ ـ قال تعالى: ﴿ أفرأيت من اتّخذ إلٰهه هواه، وأضلّه الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟ أفلا تذكّرون؟! ﴾[٦]

١٠ ـ قال تعالى: ﴿ فإن لم يستجيبوا لك، فاعلم أنّما يتّبعون أهوائهم. ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله؟ إنّ الله لا يهدى القوم الظّالمين ﴾[٧]

الرّوايات:

١ ـ قال الصّادق عليه السّلام: «إن كان الشّيطان عدوّاً، فالغفلة لماذا؟»[٨]

٢ ـ عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عن اميرالمؤمنين عليهم السّلام قال: «كلّما ألهىٰ

---

(١) ق : ١٦ ـ ١٨.

(٢) النّاس : ١ ـ ٦.

(٣) الفتح : ٤.

(٤) ص : ٢٦.

(٥) النازعات : ٤٠ و ٤١.

(٦) الجاثية : ٢٣.

(٧) القصص : ٥٠.

(٨) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٥٧، الرواية ١.

عن ذكر الله، فهو من الميسر.»[١]

٣ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ما من مؤمن إلّا ولقلبه أُذنان فى جوفه: أُذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، وأُذن ينفث فيها الملك، فيؤيّد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله: ﴿ وأيّدهم بروح منه ﴾.»[٢]

٤ ـ فى فقه الرّضا عليه السّلام قال: أروى أنّ اميرالمؤمنين عليه السّلام قال فى كلام له: «انّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن واشدّ من مرض البدن مرض القلب.» وأروى: «لا ينفع مع الشّكّ والجحود عمل.»[٣]

٥ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إعلموا أنّ الله يبغض من خلقه المتلوّن، فلا تزولوا عن الحقّ وأهله، فإنّ من استبدّ بالباطل وأهله، هلك وفاقته الدّنيا وخرج منها [صاغراً].»[٤]

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى وصيّته لمحمّد ابن الحنفيّة قال: «ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصّبر، عوّد نفسك الصّبر، فنعم الخلق الصّبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدّنيا وهمومها.»[٥]

٧ ـ عن ابى بصير قال: شكوت الى ابى عبدالله عليه السّلام الوسواس فقال: «يا أبا محمّد! اذكر تقطّع أوصالك فى قبرك، ورجوع أحبّائك عنك إذا دفنوك فى حفرتك، وخروج نبات الماء من منخريك، وأكل الدّود لحمك؛ فانّ ذلك يسلّى عنك ما أنت فيه.» قال ابوبصير: «فو الله، ما ذكرته، إلّا سلى عنّى ما أنا فيه من همّ الدّنيا.»[٦]

---

(١) بحارالانوار، ج٧٣، ص١٥٧، الرواية ٢.

(٢) بحارالانوار، ج٦٩، ص١٩٩، الرواية ١٧.

(٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص١٢٤، الرواية ١.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص١٢٦، الرواية ٥.

(٥) وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٠٨، الرواية ٣.

(٦) وسائل الشيعة، ج٢، ص٦٤٩، الرواية٣.

۸ ـ عن ابی جعفر علیه السّلام قال: «إنّ رجلاً أتی رسول الله صلّی الله علیه وآله فقال: «یا رسول الله! انّی نافقت.» فقال: «والله، ما نافقت. ولو نافقت، ما أتیتنی تعلمنی ما الّذی رآبك: و أظنّ العدوّ الحاضر أتاك، فقال لك: «مَن خلقك؟» فقلت: «الله خلقنی.» فقال لك: «من خلق الله؟» قال: «إی والّذی بعثك بالحقّ، لکان کذا.» فقال: «إنّ الشّیطان أتاکم من قبل الأعمال فلم یقو علیکم، فأتاکم من هذا الوجه لکی یستزلّکم. فإذا کان کذلك، فلْیذکر أحدکم الله وحده.»[1]

۹ ـ عن محمّد بن حمران قال: سألت ابا عبدالله علیه السّلام عن الوسوسة وإن کثرت. فقال: «لا شیء فیها تقول: لا إله إلّا الله.»[2]

۱۰ ـ قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «إنّ أخوف ما أخاف علی اُمّتی، الهوی وطول الأمل، أمّا الهوی فإنّه یصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فینسی الآخرة.»[3]

۱۱ ـ عن الصّادق علیه السّلام قال: قال امیرالمؤمنین علیه السّلام: «أشجع النّاس، من غلب هواه.»[4]

۱۲ ـ فی خبر الشّیخ الشّامیّ قال زید بن صوحان «یا أمیرالمؤمنین! أیّ سلطان أغلب وأقوی؟» قال: «الهوی.»[5]

۱۳ ـ قال علیّ علیه السّلام: «إنّ رسول الله صلّی الله علیه وآله کان یقول: «حُفّت الجنّة بالمکاره، وحُفّت النّار بالشّهوات، واعلموا أنّه ما من طاعة الله شیء إلّا یأتی فی کرهٍ، وما من معصیة الله شیء إلّا یأتی فی شهوةٍ؛ فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته، و

---

(۱) وسائل الشیعة، ج۴، ص۱۱۹۱، الروایة ۲.

(۲) اصول الکافی، ج۲، ص۴۲۴، الروایة ۱.

(۳) بحارالانوار، ج۷۰، ص۷۵، الروایة ۳.

(۴) بحارالانوار، ج۷۰، ص۷۶، الروایة ۵.

(۵) بحارالانوار، ج۷۰، ص۷۶، الروایة ۶.

قمع هوى نفسه، فإنّ هذه النّفس أبعد شيء منزعاً، وإنّها لا تزال تنزع الى معصية فى هوىٰ...»[١]

أقول: لا يخفى أنّه ليس المراد من الوسواس فى هذه الجملة من الحديث «ويحفظ قلبه من الوسواس»، خصوص معناه العرفى الّذى يطلق على من يكثر الشّكّ منه ويسمّى شكّاكاً، كما أنّه ليس المراد منه خصوص الحالة الّتى تعرض على القلب عند فعل المعاصى والقبائح؛ بل المراد منه هو معناه الواسع. فكّل ما يصرف القلب عن التّوجّه الى الحقّ سبحانه ويصدّه من ذكره تعالى، فهى وسوسة يلزم كفّ النفس عنها.

وعلى القارئ العزيز أنْ يمعن النّظر فى ما أوردناه من الآيات والرّوايات على اختلاف معانيها فى ذيل هذه الفقرة، حتى يتّضح له جهات كثيرة من البحث، ويتهيّأ بعون الله لرفع هذا المرض القلبىّ، الّذى أشدّ من مرض البدن، بما بيّن فى هذه الآيات والروايات من طريق العلاج: كالعوذ بالرّبّ تعالى، والمخالفة للهواجس النّفسانيّة الّتى هى فى الحقيقة من أنواع الوسوسة، وكذا المخالفة مع عدوّه المبين الّذى بمنزلة أُمّ الوسوسة، وإلقاء واردات الهموم بعزائم الصّبر، وكثرة قول لا إله إلّا الله، بل والالتفات القلبى الى هذه الكلمة الشّريفة، ولا سيّما ذكر تقطّع الأوصال فى القبر وخروج نبات الماء من المنخر ورجوع جميع الأحبّاء عنه بعد الدفن؛ فإنّه لو فعل ذلك، يرجى أن يخرج من هذه الرّذيلة ويتّصف بما يقابلها من السّكينة، وهى لا تحصل إلّا بالاقبال على حقيقة الذكر؛ قال الله تعالى: ﴿ ألا! بذكر الله تطمئنّ القلوب ﴾[٢] فإن السّلوك فى طريق دفع الوسوسة وان كان صعباً يحتاج الى شجاعة تغلب على الهوى ولا يأتى إلّا فى كرهٍ، إلّا أن الرّحمان تعالى يهدى من جاهد فيه إلى سُبُله، ويخرج برحمته عباده المجاهدين من ظلمة الوسوسة إلى نور السّكينة.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

(٢) الرعد : ٢٨.

ج . فى بيان ثالث خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالى الجـنّة، وهى حفظ علم الله ونظره تعالى إليه

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ويحفظ علمى ونظرى إليه.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وما تفعلوا من خير، فإنّ الله به عليم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ واتّقوا الله، واعلموا أنّ الله بكلّ شىء عليم ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ واعلموا أنّ الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إن تبدوا شيئاً أو تخفوه، فإنّ الله كان بكلّ شىء عليماً ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ يستخفون من النّاس ولا يستخفون من الله، وهو معهم إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول، وكان الله بما يعملون محيطاً ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الله يعلم غيب السّموات والأرض، والله بصير بما تعملون ﴾ [٦]

---

(١) البقرة : ٢١٥.

(٢) البقرة : ٢٣١.

(٣) البقرة : ٢٣٥.

(٤) الاحزاب : ٥٤.

(٥) النساء : ١٠٨.

(٦) الحجرات : ١٨.

٧ ـ قال تعالى: ﴿ وكفى بربّك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ﴾[١]

الرّوايـات:

١ ـ فى حديث النّبى صلّى الله عليه وآله: «يا أباذرّ! أعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك.»[٢]

٢ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ولمن خاف مقام ربّه جنّتان ﴾ قال: «من علم أنّ الله عزّ وجلّ يراه ويسمع ما يقوله ويفعله من خير أو شرّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الّذى خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى.»[٣]

٣ ـ ايضاً فى حديث ابى ذر: « يا أباذرّ! ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله عزّ وجلّ بهنّ؟» قلت: «بلى، يا رسول الله!» قال: «إحفظ الله، يحفظك؛ إحفظ الله، تجده أمامك.»[٤]

٤ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «رحم الله عبداً استحيى من ربّه حقّ الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر القبر والبلى، وذكر أنّ له فى الآخرة معاداً.»[٥]

٥ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «من أصلح فيما بينه وبين الله، أصلح الله فيما بينه وبين النّاس.»[٦]

---

(١) الاسراء : ١٧.

(٢) بحارالانوار، ج٧٧، ص٧٤.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص٨٠، الرواية ١.

(٤) بحارالانوار، ج٧٧، ص٨٩ .

(٥) بحارالانوار، ج٧١، ص٣٣٦، الرواية ٢١.

(٦) بحارالانوار، ج٧١، ص٣٣٦، الرواية ١٢.

٦ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام أنّه تلا هذه الآیة: ﴿ بل الانسان علی نفسه بصیرة ﴾ ثمّ قال: «ما یصنع الإنسان أن یعتذر إلی النّاس خلاف ما یعلم الله منه، إنّ رسول الله صلّی الله علیه وآله کان یقول: «من أسرّ سریرة، ردّاه الله رداءها، إن خیراً فخیر، وإن شرّ فشرّ.»[1]

أقول: لا یخفی علی کلّ من آمن بالله بادنی مرتبة الایمان، أنّه تعالی عالم به و ینظر إلیه مع علمه؛ وأمّا کیفیّة علمه ونظره تعالی، فهو أمر مخفیّ علی عامّة المؤمنین، بل الخواص منهم، إلّا من فتح الله عین قلبه و ارتفع الحجاب عن فطرته.

ولمّا کان مجرّد التوجّه إلی هذین الأمرین، أعنی علمه ونظره تعالی إلی کلّ مؤمن، سهلاً ولکن حفظهما فی کلّ لحظة وعند کلّ طاعة ومعصیة وأمرٍ من أمور عالم الطّبیعة صعب إلّا لمن عصمه الله تعالی، قال عزّ وجلّ فی هذه الفقرة من الحدیث: «ویحفظ علمی ونظری إلیه.» ولم یقل: «یعلم علمی ونظری.»

ثمّ المراقبة علی هاتین الفضیلتین توجب وصول العبد إلی آثار کثیرة، أشارت إلی بعضها الآیات والرّوایات الماضیة، سوی ما أشار إلیه سبحانه فی متن الحدیث من إدخال العبد فی الجنّة.

---

(١) بحارالانوار، ج٧١، ص٣٦٨، الروایة ١٨.

د . فی بیان رابع خصلة إن ضمن بها العبد أدخله الله تعالی الجنّة، وهی کون الجوع قرّة عینه

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «ویکون قرّة عینه الجوع.»:

١ ـ قال الصّادق علیه السّلام: «أقرب ما یکون العبد الی الله، إذا ما خفّ بطنه.»[١]

٢ ـ قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «نورالحکمة الجوع، والتّباعد من الله الشّبع، والقربة الی الله حبّ المساکین والدّنوّ منهم.»[٢]

٣ ـ عن ابی بصیر عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: قال لی «یا أبا محمّد! إنّ البدن لیطغی من الله، وأقرب ما یکون العبد من الله، إذا ما جاع بطنه؛ وأبغض ما یکون العبد إلی الله، إذا امتلأ بطنه.»[٣]

٤ ـ قال النّبیّ صلّی الله علیه وآله: «إیّاکم والبطنة؛ فإنّها مفسدة للبدن، ومورثة للسّقم، ومکسلة عن العبادة.» وروی: «من قلّ طعامه، صحّ بدنه وصفا قلبه؛ ومن کثر طعمه، سقم بدنه وقسا قلبه.»[٤]

---

(١) بحارالانوار، ج ٦٦، ص ٣٣١، الروایة ٥.

(٢) بحارالانوار، ج ٦٦، ص ٣٣١، الروایة ٧.

(٣) بحارالانوار، ج ٦٦، ص ٣٣٦، الروایة ٢٥.

(٤) بحارالانوار، ج ٦٦، ص ٣٣٨، الروایة ٣٥.

أقـول: إنّ الله تبارك وتعالى جمع فى هذا الحديث (المعراج) فى موارد عديدة[١] بين الصّمت والجوع وجعل لهما آثاراً ونتائج مشتركة، ولعلّ ذلك مـن أجـل أنّ الأعـمال الحسنة والسّيّئة يدور مدارهما وجوداً وعدماً: فإذا جـاع العـبد بـطنه وحـفظ لسـانه يحصل لروحه السّكون ويتوجّه الى فطرته وهذا يوجب صدور الحسنات منه؛ كما أنّ شبع البطن وكثرة الكلام وعدم حفظ اللّسان توجب هيجان الشّهوة والغفلة عن الفطرة وكثرة الخطأ وصدور السّيّئات.

ثمّ إنّ فى بعض الرّوايات الماضية فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «بطونهم خفيفة من أكل الحلال.»[٢] دلالة واضحة على بيان معنى الجوع الممدوح، وقد مـرّ فـى خـبر صـالح النّيلى عن ابى عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «ليس بدّ لإبن آدم من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً، فيجعل ثُلث بطنه للطّعام وثُلث بطنه للشّـراب، وثُـلث بـطنه للنَّفَس.»[٣] الحديث.

وعلى هذا، ليس المراد من الحثّ على الجوع، هـو الدّوام عـلى الجـوع، إذ ذلك مضافاً الى إضراره بالبدن، يوجب الشّغل عن الله تعالى؛ فالمطلوب للسّالك فى طريق العبوديّة، هو الإعتدال على كلّ حالٍ؛ نعم للصّوم الواجب والمندوب دخـل تـامّ فـى الوصول إلى مدارج الكمال، ولكن ينبغى حفظ الإعتدال فى المندوب منه ايضاً.

---

(١) قد ذكرنا تلك الموارد فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «يطوى لسانه، فلا يفتحه إلّا بما يعنيه.»

(٢) الفصل ٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٤٠٦، الرواية ٥.

الفصل السّادس

«يا أَحْمَدُ! لَوْ ذُقْتَ حَلاوَةَ الجُوعِ وَالصَّمْتِ وَالخَلْوَةِ وَما وَرِثُوا مِنْها!» قالَ: «يا رَبِّ! ما ميراثُ الجُوعِ؟» قالَ: «أَلْحِكْمَةُ، وَحِفْظُ القَلْبِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيَّ، وَالحُزْنِ الدّآئِمُ، وَخِفَّةُ المَؤُونَةِ بَيْنَ النّاسِ، وَقولِ الحَقِّ، وَلا يُبالى عاشَ بِيُسْرٍ أَمْ بِعُسْرٍ.»

أ . فى بيان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها الحكمة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! لو ذُقت حلاوة الجوع والصّمت والخلوة وما ورثوا منها!» قال: «يا ربّ! ما ميراث الجوع؟» قال: «الحكمة.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً، وما يذّكّر إلّا أولواالألباب ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ أُدع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ هو الّذى بعث فى الأُمّيّين رسولاً منهم، يتلوا عليهم آياته، ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ [٣]

الرّوايات:

١ ـ فى هذا الحديث (المعراج): «... ويورث الصّمت الحكمة، وتورث الحكمة المعرفة، وتورث المعرفة اليقين، فإذا استيقن العبد، لا يبالى كيف أصبح بعسر أم بيسر؟»

---

(١) البقرة : ٢٦٩.

(٢) النحل : ١٢٥.

(٣) الجمعة : ٢.

٢ ـ ايضاً فيه: «يا احمد! إنّ العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة، وإن كان كافراً تكون حكمته حجّة عليه و وبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءً ورحمةً، فيعلم مالم يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر؛ فأوّل ما أبصّره عيوب نفسه حتّى يشتغل بها عن عيوب غيره، وأبصّره دقائق العلم حتّى لا يدخل عليه الشّيطان من موضع، وأبصّره حيل الشّيطان وحيل نفسه حتّى لا يكون لنفسه عليه سبيل.»

٣ ـ فى حديث ابى ذرّ: «يا أباذرّ! ما زهد عبد فى الدّنيا، إلّا أنبت الله الحكمة فى قلبه، وأنطق بها لسانه، ويبصّره عيوب الدّنيا ودائها ودوائها وأخرجه منها سالماً إلى دارالسّلام.»[١]

٤ ـ عن الصّادق عن آبائه عن النّبىّ صلوات الله عليهم قال: «إنّ عيسى بن مريم قام فى بنى إسرائيل، فقال: «يا بنى إسرائيل! لا تحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظّالم على ظلمه فيبطل فضلكم...»[٢]

٥ ـ عن أبى الحسن موسى عليه السّلام قال: «إنّ الله خلق قلوب المؤمنين مطوّية مبهمة على الإيمان، فإذا أراد استنارة ما فيها، نضّحها بالحكمة وزرعها بالعلم، وزارعها والقيّم عليها، ربّ العالمين.»[٣]

٦ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «الحكمة ضالّة المؤمن؛ فحيثما وجد أحدكم ضالّته، فليأخذها.»[٤]

٧ ـ قال علىّ عليه السّلام: «خذ الحكمة أنّى كانت، فإنّ الحكمة تكون فى صدر المنافق، فتلجلج فى صدره، حتّى تخرج فتسكن الى صواحبها فى صدرالمؤمن.»[٥]

---

(١) بحارالانوار، ج٧٧، ص٨٠

(٢) بحارالانوار، ج٢، ص٦٦، الرواية ٧.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص٤٢١، الرواية ٣.

(٤) الروضة من الكافى، ص١٦٧، الرواية ١٨٦.

(٥) نهج‌البلاغة، قصار الكلمات، الرقم٧٩.

۸ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الحکمة ضالّة المؤمن، فخذ الحکمة ولو من أهل النّفاق.»[۱]

۹ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إنّ هذه القلوب تملّ کما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحکم.»[۲]

أقول: قد مرّ فی ذیل کلامه عزّ وجلّ فی هذا الحدیث: «ما من عبد ضمن لی بأربع خصال...»[۳]، جملات من أصل حدیث المعراج تدّل علی المقصود هنا؛ ویأتی ایضاً فی ذیل کلامه عزّ وجلّ: «إنّ العبد إذا جاع بطنه، علمّته الحکمة.»[۴] آیات وروایات تناسب المقام.

---

(۱) نهج‌البلاغة، قصار الکلمات، الرقم ۸۰.

(۲) نهج‌البلاغة، قصار الکلمات، الرقم ۹۱.

(۳) الفصل ۵.

(۴) الفصل ۳۴.

ب . فى بيان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها حفظ القلب

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وحفظ القلب.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه، والله بكلّ شىء عليم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ هو الّذى أنزل السّكينة فى قـلوب المـؤمنين، ليـزدادوا إيـماناً مـع إيمانهم ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ربّنا! لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنّك أنت الوهّاب ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ألّذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكر الله، ألا! بذكر الله تطمئنّ القلوب ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادّون من حادّ الله ورسوله، ولو كانوا آبائهم او أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه، ويدخلهم جنّات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها، رضى الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا! انّ حزب الله هم المفلحون ﴾ [٥]

---

(١) التغابن : ١١.

(٢) الفتح : ٤.

(٣) آل عمران : ٨ .

(٤) الرعد : ٢٨.

(٥) المجادلة : ٢٢.

۶ ـ قال تعالی: ﴿ واعلموا أنّ الله یحول بین المرء وقلبه، وأنّه إلیه تحشرون ﴾ [۱]

الرّوایـات:

۱ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: «ما من قلب إلّا وله أذنان: علی إحداهما مَلَك مرشد، وعـلی الأُخـری شـیطان مـفتّن، هـذا یأمـره وهـذا یـزجـره: الشّـیطان یأمـره بالمعاصی، والملك یزجره عنها؛ وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ عن الیمین وعـن الشّـمال قعید، ما یلفظ من قول إلّا لدیه رقیبٌ عتید ﴾.» [۲]

۲ ـ عن أبی جعفر علیه السّلام قال: ألقلوب ثلاثة: قلب منکوس لا یعثر علی شیءٍ من الخیر، وهو قلب الکافر؛ وقلب فیه نکته سوداء، فالخیر والشّرّ فیه یعتلجان فما کان منه أقوی غلب علیه؛ وقلب مفتوح، فیه مصباح یزهر، فلا یطفأ نوره الی یوم القیامة، وهو قلب المؤمن.» [۳]

۳ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام أنّه قال: «أعجب ما فی الإنسان قلبه، وله موادّ من الحکمة وأضداد من خلافها؛ فإن سنح له الرّجاء أذلّه الطّمع، وإن هاج به الطّمع أهلکه الحرص، وإن ملکه الیأس قتلهُ الأسف، وإن عرض له الغضب إشتدّ به الغیظ، وإن سعد بالرّضا نسی التّحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتّسع له الأمن استلبتْه الغرّة، وان جدّدت له النّعمة أخذتْه العزّة، وإن أصابته مصیبة فضحه الجزع، وإن استفاد مالاً أطغاه الغنی، وإن عضّته فاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضّعف، وإن أفرط فی الشّبع کظّته البطنة؛ فکلّ تقصیر به مضرّ، وکلّ إفراط به مفسد.» [۴]

۴ ـ عن علیّ بن الحسین علیهما السّلام فی حدیث طویل یقول فیه: «ألا! إنّ للعبد

---

(۱) الانفال : ۲۴.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۰، ص۳۳، الروایة ۱.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۰، ص۵۱، الروایة ۹.

(۴) بحارالانوار، ج ۷۰، ص۵۲، الروایة ۱۳.

أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه؛ وعينان يبصر بهما أمر آخرته؛ فإذا أراد الله بعبد خيراً، فتح له العينين اللّتين فى قلبه، فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته؛ وإذا أراد به غير ذلك، ترك القلب بما فيه.»[١]

٥ ـ عن فقه الرّضا عليه السّلام روى: «أنّ لله فى عباده آنية، وهو القلب؛ فأحبّها إليه أصفاها وأصلبها وأرقّها، أصلبها فى دين الله، وأصفاها من الذّنوب، وأرقّها على الإخوان.»[٢]

٦ ـ عن سليمان بن خالد قال: قد سمعت أبا عبدالله عليه السّلام: «إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً، نكت فى قلبه نكتة بيضاء، وفتح مسامع قلبه، ووكّل به ملكاً يسدّده؛ وإذا أراد بعبد سوءاً، نكت فى قلبه نكتة سوداء، وشدّ عليه مسامع قلبه، ووكّل به شيطاناً يضلّه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ فمن يرد الله أن يهديه، يشرح صدره... ﴾ .»[٣]

٧ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام فى قول الله: ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال: «هو أن يشتهى الشّىء بسمعه وبصره ولسانه ويده. أما! ان هو غشى شيئاً بما يشتهى، فإنّه لا يأتيه إلّا وقلبه منكر لا يقبل الّذى يأتى، يعرف أنّ الحقّ ليس فيه.» وفى خبر هشام عنه عليه السّلام قال: «يحول بينه وبين أنْ يعلم أنّ الباطل حقّ.»[٤]

٨ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ناجى داود ربّه فقال: «الهى! لكلّ مَلِك خزانة فأين خزانتك؟» قال جلّ جلاله: «لى خزانة أعظم من العرش، وأوسع من الكرسىّ وأطيب من الجنّة، وأزين من الملكوت، أرضها المعرفة، وسماوها الإيمان، وشمسها الشّوق، وقمرها المحبّة، ونجومها الخواطر، وسحابها العقل، ومطرها الرّحمة، وأثمارها الطّاعة، وثمرها الحكمة، ولها اربعة ابواب: العلم والحلم والصّبر

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٥٣، الرواية ١٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٥٦، الرواية ٢٦.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٥٧، الرواية ٣٠.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٥٨، الرواية ٣٢.

والرّضا. ألا! وهى القلب.»[١]

٩ ـ قال صلّى الله عليه وآله: «لولا انّ الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم، لنظروا إلى الملكوت.»[٢]

١٠ ـ قال الحسن بن علىّ العسكرى عليهما السّلام: «إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودّعوها.»[٣]

١١ ـ عن النّبى صلّى الله عليه وآله أنه قال: «على كلّ قلب، جاثم من الشّيطان؛ فإذا ذكر اسم الله خنس وذاب، وإذا ترك ذكر الله التقمه الشّيطان فجذبه وأغواه واستزلّه وأطغاه.»[٤]

١٢ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «كان أبى عليه السّلام يقول: «ما شىء أفسد للقلب من الخطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة، فما تزال به، حتّى تغلب عليه، فيصير أسفله أعلاه، وأعلاه أسفله.»[٥]

١٣ ـ عن علىّ بن جعفر عن اخيه عن أبيه عليهم السّلام قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السّلام: يا موسى! لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كلّ حال، فإنّ كثرة المال تنسى الذّنوب، وإنّ ترك ذكرى يقسى القلوب.»[٦]

أقول: يستفاد من مجموع هذه الآيات والرّوايات، أنّه يلزم للسّالك الطالب للكمال، أن يحفظ قلبه من جميع مالا ينبغى شغل القلب به. وأنت إذا تأمّلت فيما مضى من الآيات والرّوايات وما يشابهها، ربّما تقدر على استقصاء مالا ينبغى شغل القلب به.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص٥٩، الرواية ٣٧.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص٥٩، الرواية ٣٩.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٦٠، الرواية ٤٠.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٦١، الرواية ٤٢.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٠، ص٥٤، الرواية ٢٢.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٠، ص٥٥، الرواية ٢٣.

ومن المعلوم أنّ تحفظ القلب لا يتيسّر إلّا بعناية من الله تعالى، وعنايته تعالى هى الهداية والإيمان والسّكينة والحكمة؛ لأنّ القلب إذا تحلّى بزينة هذه الفضائل، يُحفظ من آثار الهوى والعصيان ووساوس النّفس والشّيطان والتّعلّق بعالم الطّبيعة ومحبّة الدّنيا الدنيّة وجميع ما يوجب غفلته ويصدّه عن ذكر الله تعالى، وحينئذٍ لا يختار إلّا الذّكر، ولا يُقبِل إلّا على العبادة؛ لرجوعه إلى منزلته الأصليّة، فيصير حرماً أمناً لله، كما قال مولانا ابوعبدالله عليه السّلام: «ألقلب حرم الله، فلا تسكن حرم الله غير الله.»[1] ويتمكّن من النّظر إلى الملكوت.

وأمّا طريق اكتساب العبد عنايته تعالى، فيستفاد من هذه الفقرة من الحديث «يا ربّ! ما ميراث الجوع؟» قال: «الحكمة وحفظ القلب.» أنّ للجوع أثراً خاصّاً فى استجلاب عنايته تعالى.

وقد تقدّم الكلام فى بيان الجوع الممدوح سابقاً وآنفاً ويأتى آجلاً فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «قد سجنوا... بطونهم من فضول الطّعام.»[2] من الآيات والرّوايات ما يوضح الأمر أكثر ممّا مرّ.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص٢٥، الرواية ٢٧.

(٢) الفصل ٩.

ج . فى بيان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها التّقرّب الى الله تعالى

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «والتّقرّب إلىّ.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم، حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ. أو لم يكف بربّك أنّه على كلّ شىء شهيد؟ ألا! إنّهم فى مرية من لقاء ربّهم. ألا! إنّه بكلّ شىء محيط ﴾[1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وله من فى السّمٰوات والأرض، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴾[2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فإن استكبروا، فالّذين عند ربّك يسبّحون له باللّيل والنّهار، وهم لا يسئمون ﴾[3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين عند ربّك لا يستكبرون عن عبادته، ويسبّحونه وله يسجدون ﴾[4]

---

(١) فصّلت : ٥٣ و ٥٤.

(٢) الانبياء : ١٩.

(٣) فصّلت : ٣٨.

(٤) الاعراف : ٢٠٦.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ للمتّقين عند ربّهم جنّات النّعيم ﴾ [١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ المتّقين فى جنّات ونهر، فى مقعد صدق، عند مليك مقتدر ﴾ [٢]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ لهم دارالسّلام عند ربّهم، وهو وليّهم بما كانوا يعملون ﴾ [٣]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ ولا تحسبنّ الّذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً، بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون ﴾ [٤]

الرّوايات:

١ ـ فى هذا الحديث (المعراج) فى صفات أهل الخير والآخرة: «لا يشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»

٢ ـ ايضاً فيه: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.» إلى أن قال: «لأفتحنّ لروحه أبواب السّماء كلّها، ولأرفعنّ الحجب كلّها دونى.» إلى أن قال: «ولا يكون بينى وبين روحه سَتْر.»

٣ ـ أيضاً فيه: «ومناجاتهم مع الجليل الّذى فوق عرشهم.»

٤ ـ أيضاً فيه: فيما يعطى الزّاهدين فى الآخرة: «ولا أحجب عنهم وجهى، ولأنعّمنّهم بألوان التّلذّذ من كلامى، ولأجلسنّهم فى مقعد صدق، فأذكّرهم ما صنعوا وتعبوا فى دارالدّنيا، وأفتح لهم أربعة ابواب.» إلى أن قال: «وباب ينظرون منه إلىّ كيف شاءوا بلا صعوبة.»

٥ ـ أيضاً فيه: «يا أحمد! إنّ الورع يفتح على العبد أبواب العبادة، فيكرم به العبد عند الخلق، ويصل به إلى الله عزّ وجلّ.»

---

(١) القلم : ٣٤.

(٢) القمر : ٥٤ و ٥٥.

(٣) الانعام : ١٢٧.

(٤) آل‌عمران : ١٦٩.

۶ ـ أیضاً فیه فیما یعطی الله بمن عمل برضاه: «وأفتح عین قلبه إلی جلالی وعظمتی، فلا أُخفی علیه علم خاصّة خلقی، فأُناجیه فی ظلم اللّیل ونور النّهار، حتّی ینقطع حدیثه مع المخلوقین ومجالسته معهم، وأُسمعه کلامی وکلام ملائکتی، وأُعرّفه سرّی الّذی سترته عن خلقی.» إلی أن قال تعالی: «ثمّ أضع کتابه فی یمینه فیقرأه منشوراً، ثمّ لا أجعل بینی وبینه ترجماناً، ثمّ أرفعه إلیّ، فینکب مرّة، ویقوم مرّة ویقعد مرّة ویسکن مرّة، ثمّ یجوز علی الصّراط.» إلی أن قال تعالی: «ثمّ أرفع الحجب بینی وبینه، فأنعّمه بکلامی وألذّذه بالنّظر إلیّ.» إلی أن قال تعالی: «ولأستغرقنّ عقله بمعرفتی، ولأقومنّ له مقام عقله، ثمّ لأهونّ علیه الموت وسکراته.» إلی أن قال تعالی: «إن الملائکة یقومون عند رأسه، بِیَدَیْ کلّ ملك کأس من ماء الکوثر وکأس من الخمر، یسقون روحه حتّی تذهب سکرته ومرارته، ویبشّرونه بالبشارة العظمی، ویقولون له: «طبت وطاب مثواك، إنّك تقدم علی العزیز الکریم الحبیب القریب.» فتطیر الرّوح من أیدی الملائکة، فتصعد إلی الله تعالی فی أسرع من طرفة عین، ولا یبقی حجاب ولاستر بینها وبین الله تعالی، والله عزّ وجلّ إلیها مشتاق.» إلی أن قال تعالی : «فقال الله عزّ وجلّ: وعزّتی وجلالی لا أحجب بینی وبینك فی وقت من الأوقات، حتّی تدخل علیّ أیّ وقت شئت، وکذلك أفعل باحبّائی.»

۷ ـ عن محمّد بن عبدالله الخراسانی خادم الرّضا علیه السّلام قال: قال بعض الزنادقة لأبی الحسن علیه السّلام: «لِمَ احتجب الله؟» فقال ابوالحسن علیه السّلام: «إنّ الحجاب عن الخلق، لکثرة ذنوبهم، فأمّا هو فلا یخفی علیه خافیة فی آناء اللّیل والنهار.»[1]

۸ ـ سئل أمیرالمؤمنین علیه السّلام: «بم عرفت ربّك؟» فقال: «بما عرّفنی نفسه.» قیل: «وکیف عرّفك نفسه؟» فقال: «لا تشبهه صورة، ولا یحسّ بالحواسّ، ولا یقاس

(۱) بحارالانوار، ج۳، ص۱۵، الروایة ۱.

بالنّاس، قريب فى بعده، بعيد فى قربه...»[١]

٩ ـ عن زرارة قال: سألت ابا عبدالله عليه السّلام عن قول الله: ﴿ **وإذ أخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم، وأشهدهم على أنفسهم، ألستُ بربّكم؟! قالوا: بلى** ﴾، قال: «ثبتت المعرفة فى قلوبهم، ونسوا الموقف، وسيذكرونه يوماً. ولولا ذلك، لم يدر أحد مَن خالقه ولا من رازقه.»[٢]

١٠ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: جاء حبر الى أميرالمؤمنين عليه السّلام فقال: «يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربّك حين عبدته؟» فقال: «ويلك! ما كنت أعبد ربّاً لم أره.» قال: «وكيف رأيته؟» قال: «ويلك! لا تدركه العيون فى مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان.»[٣]

١١ ـ عن ابى بصير عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: «أخبرنى عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟» قال: «نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة.» فقلت: «متى؟» قال: «حين قال لهم: ﴿ **ألست بربّكم؟! قالوا: بلى** ﴾، ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: وإنّ المؤمنين ليرونه فى الدّنيا قبل يوم القيامة. ألست تراه فى وقتك هذا؟» قال ابوبصير: فقلت له: «جعلت فداك، فأُحدّث بهذا عنك؟» فقال: «لا، فإنّك إذا حدّثت به، فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثمّ قدّر أنّ ذلك تشبيه وكفر. وليست الرّؤية بالقلب كالرّؤية بالعين. تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون.»[٤]

١٢ ـ عن ابى ابراهيم موسى بن جعفر عليه السّلام انّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان، وهو الآنَ كما كان، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يحلّ فى مكان ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، ولا خمسة إلّا هو

---

(١) بحارالانوار، ج٣، ص٢٧٠، الرواية ٨.

(٢) بحارالانوار، ج٣، ص٢٨٠، الرواية ١٦.

(٣) بحارالانوار، ج٤، ص٤٤، الرواية ٢٣.

(٤) بحارالانوار، ج٤، ص٤٤، الرواية ٢٤.

سادسهم، ولا أدنی من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أینما كانوا﴾ ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، إحتجب بغير حجاب، محجوب واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلّا هو الكبير المتعال.»[1]

۱۳ ـ عن عیسی بن ابی منصور قال: كنت عند ابی عبدالله علیه السّلام انا وابن أبی یعفور وعبدالله بن طلحة فقال ابتداءً منه: «یا ابن [ظ:أبی] یعفور! قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: ستّ خصال من كُنّ فیه، كان بین یدی الله عزّ وجلّ وعن یمین الله.» وساق الحدیث الی أن قال: «... فمن كان هكذا كان بین یدی الله عزّ وجلّ، فیستضیئ بنورهم من هو أسفل منهم؛ وأمّا الّذین عن یمین الله فلو أنّهم یراهم من دونهم، لم یهنّئهم العیش ممّا یرون من فضلهم.» فقال ابن أبی یعفور: «وما لهم لا یرون، وهم عن یمین الله؟» فقال: «یا ابن أبی یعفور! إنّهم محجوبون بنور الله.»[2] الحدیث

۱۴ ـ فی دعاء أبی حمزة الثّمالی: «وأنّ الرّاحل إلیك قریب المسافة، وأنّك لا تحتجب عن خلقك إلّا أن تحجبهم الأعمال دونك.»[3]

أقول: إنّ الآیات والأحادیث الّتی أوردناها ذیل هذه الفقرة من الحدیث كلّها مشیرة إلی معنی القرب، وإن لم یصرّح بلفظه فی أكثرها.

ویستفاد من جمیعها أنّه لا یراد من التقرّب الی الله تعالی، «القرب الزمانیّ والمكانیّ»، بمعنی أنّ الحقّ فی جهة والعبد فی جهة أخری علیحدة منه، وإذا عمل عملاً صالحاً تقرّب إلیه سبحانه بعد ما كان فی معزل عنه. تعالی الله عن ذلك؛ بل معنی «التقرّب الیه تعالی»، أنّ العبد لمّا صار بارتكاب المعاصی أو التّوجّه الی عالم الطّبیعة محجوباً عن شهود حقیقة العالم الّتی هی معه، وهو الله الّذی أحاط به وملأ شراشر

---

(۱) بحارالانوار، ج۳، ص۳۲۷، الروایة ۲۷.

(۲) اصول الكافی، ج۲، ص۱۷۲، الروایة ۹.

(۳) اقبال الاعمال، ص۶۸.

وجوده وأقرب اليه من حبل وريده، إذا ترك ما يوجب الحجاب من الأعمال السّيّئة وحذر عن الغفلة، بحيث لا يشغله عن الله شيء طرفة عين، وأقبل على الأعمال الصّالحة، يرتفع منه الحُجب المادّيّة، فينال بذلك مرتبة الشّهود، فيشاهد الحقّ سبحانه بقلبه وعين بصيرته. فإنّ هذا هو معنى القرب منه تعالى.

ولا يخفى أنّ ارتفاع هذا الحجاب فى المرحلة الأُولى يكون بعناية من الله تعالى على العبد، وإن كان تهيئة المقدّمات لاستجلاب هذه العناية الالهيّة بيد العبد من طريق العبادة الصّحيحة الخالصة؛ فإذا شملت العناية الرّبّانيّة للعبد، اندكّت أنانيّته فى أنانيّة الحقّ تعالى، فلا يرى لنفسه إرادةً ولا نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، فيصل إلى مقام العبوديّة الحقيقيّة، فيرى نفسه بلا رؤية نفسه، ويرى ربّه بلا رؤية نفسه، فعند ذلك يصير معنى القرب منه تعالى له مشاهداً، ومعنى الآيات والأحاديث السّابقة له مبيّناً.

وأمّا السرّ فى ترتّب هذا الأمر العظيم على الجوع، فلأنّ المنشأ لكثير من الإنحرافات عن الفطرة والمانع عن التّوجّه إلى الحقّ سبحانه، هو البطن؛ فإذا امتلأ ثارت الشّهوات و أوجبت ذلك الغفلة، وللغفلة شأن عظيم فى ازدياد الحجاب فوق الحجاب، والحرمان عن التقرّب إلى ربّ الأرباب. هذا.

وقد مرّ فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «دُلّنى على عمل أتقرب به إليك.»[1] ايضاً من الآيات والأدعية ما يوضح معنى القرب إلى الله تعالى. فراجع.

---

(١) الفصل ۴.

د . فی بیان ما یترتّب علی الجوع من الفضائل: منها الحزن الدّائم

الآیات والرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «والحزن الدّائم.»:

الآیـات:

۱ ـ قال الله تعالی: ﴿ لا تمدّنّ عینیك إلی ما متّعنا به أزواجاً منهم، ولا تحزن علیهم، واخفض جناحك للمؤمنین ﴾ [۱]

۲ ـ قال تعالی: ﴿ إنّ الّذین قالوا: ربّناالله، ثمّ استقاموا، تتنزّل علیهم الملائکة، ألّا تخافوا، ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنّة الّتی کنتم توعدون ﴾ [۲]

۳ ـ قال تعالی: ﴿ لا یحزنهم الفزع الأکبر، وتتلقّاهم الملائکة، هذا یومکم الّذی کنتم توعدون ﴾ [۳]

۴ ـ قال تعالی: ﴿ إنّ الّذین آمنوا والّذین هادوا والصّابئون والنّصاری، من آمن بالله والیوم الآخر وعمل صالحاً، فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون ﴾ [۴]

۵ ـ قال تعالی: ﴿ ألا! إنّ أولیاء الله لا خوف علیهم ولا هم یحزنون ﴾ [۵]

۶ ـ قال تعالی حکایة عن یعقوب علی نبیّنا وآله وعلیه السّلام: ﴿ قال: إنّی لیحزننی

---

(۱) الحجر : ۸۸ .

(۲) فصّلت : ۳۰.

(۳) الانبیاء : ۱۰۳.

(۴) المائدة : ۶۹.

(۵) یونس : ۶۲.

أن تذهبوا به ﴾ و ﴿ قال إنّما أشكوا بثّى وحزنى إلى الله ﴾ وقال تعالى فى وصفه: ﴿ وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾[١]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحبّ كلّ مختال فخور ﴾[٢]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ ولا يحزنك قولهم. إنّ العزّة للّه جميعاً، هو السّميع العليم ﴾[٣]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «أوحى الله إلى عيسى بن مريم: يا عيسى! هب لى من عينيك الدّموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون، وقم على قبور الأموات، فنادهم بالصّوت الرّفيع، لعلّك تأخذ موعظتك منهم، وقل: إنّى لاحق بهم فى اللّاحقين.»[٤]

٢ ـ عن جعفر عليه السّلام قال: قرأت فى كتاب علىّ عليه السّلام: «إنّ المؤمن يُمسى و يصبح حزيناً، ولا يصلح له إلّا ذلك.»[٥]

٣ ـ قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفّرها، إبتلاه الله بالحزن، ليكفّرها.»[٦]

٤ ـ قال الصّادق عليه السّلام: «من كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفّرها به، إبتلاه الله عزّ وجلّ بالحزن فى الدّنيا، ليكفّرها به؛ فإن فعل ذلك به، وإلّا عذّبه فى قبره، فيلقى الله

---

(١) يوسف : ١٣، ٨٤ و ٨٦.

(٢) الحديد : ٢٣.

(٣) يونس : ٦٥.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص٧١، الرواية ٢.

(٥) بحارالانوار، ج٧٢، ص٧١، الرواية ٣.

(٦) بحارالانوار، ج٧٢، ص٧١، نقلاً عن المحشّى.

عزّ وجلّ يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه لشيء من ذنوبه.»[١]

٥ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله يحبّ كلّ قلب حزين.»[٢]

٦ ـ في حديث أبي ذرّ: «يا أباذرّا ما عبدالله عزّ وجلّ على مثل طول الحزن.»[٣]

٧ ـ ايضاً فيه: «يا أباذرّا من استطاع أن يبكي، فليبك؛ ومن لم يستطع، فليشعر قلبه الحزن وليتباك، انّ القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لا تشعرون.»[٤]

٨ ـ في إرشاد القلوب: «روى أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان دائم الفكر، متواصل الحزن، وأنّ الحزن من أوصاف الصّالحين، وأنّ الله تعالى يحبّ كلّ قلب حزين.»[٥]

٩ ـ قال رسول الله عليه وآله: «إذا أحبّ الله عبداً، نصب في قلبه نائحة من الحزن، فإنّ الله تعالى يحبّ كل قلب حزين؛ وإذا أبغض الله عبداً، نصب له في قلبه مزماراً من الضّحك.»[٦]

١٠ ـ في نهج‌البلاغه في صفات المتّقين: «قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة... أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتّلونها ترتيلاً، يحزّنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم.»[٧]

١١ ـ قال الصّادق عليه السّلام: «لمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «حزناً عليك يا ابراهيم! وإنّا لصابرون، يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الرّبّ.»[٨]

---

(١) و (٢) بحارالانوار، ج٧٢، ص٧١، نقلاً عن المحشّى.

(٣) بحارالانوار، ج٧٧، ص٨١.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص٨١.

(٥) ارشاد القلوب، الباب ٣١.

(٦) ارشاد القلوب، الباب ٢٣، الطبع العربى، ص١٢٧.

(٧) نهج‌البلاغه، الخطبة ١٩٣، المعروفة بخطبة همّام.

(٨) وسائل الشيعة، ج٢، ص٩٢١، الرواية ٤.

١٢ ـ عن ابى بصير، عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول: «بينا الحسين عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل فقال: «يا محمّد! أتحبّه؟» قال: «نعم.» قال: «أما! إنّ أُمّتك سيقتله.» فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً.»[1] الخبر

أقول: يظهر من مطاوى هذه الآيات والرّوايات أنّ الحزن على أقسام ثلاثة: فالقسم الأوّل، كالحزن على متاع الحيوة الدّنيا وزهرتها، أو على قول الكافرين وما اغترّوا بها من شوكتها، ويشير إلى ذلك القسم بعض الآيات الماضية. وذلك الحزن غير مطلوب.

والقسم الثّانى، هو الحزن على ما فات من النّعم الّتى منّ الله تعالى بها على عباده، كالحزن على فراق الولد الصّالح وموته. وذلك الحزن لا محيص عنه، لأنّ انكسار القلب وظهور آثار الحزن والكآبة فى الوجه للمتفجّع عليه، ممّا يقتضيه طبع الإنسان، ولا بأس به ما لم يُؤدّ إلى السّخط عن الله تعالى وعدم الرّضا بقضائه. ويدلّ على ذلك القسم من الحزن ايضاً بعض الآيات الماضية.

والقسم الثّالث، هو حزن العبد على غفلاته وارتكاب الأعمال السّيّئة، أو ما فات منه من اكتساب الأعمال الصالحة والتّخلّق بالأخلاق الفاضلة، وكدا ما سيواجهه من أحوال عالم الآخرة كالاحتضار وأحوال القبر والبرزخ والوقوف بين يدى الله للحساب والعبور عن الصرّاط. وذلك هو الحزن المطلوب الممدوح الّذى ينبغى اكتسابه ولو بالقيام على قبور الأموات وقراءة آيات الكتاب، وهو الّذى يحبّه الله تعالى ويُعدّ من أوصاف الصالحين، ولعلّ الى ذلك القسم من الحزن يشير قول النّبى صلّى الله عليه وآله لأبى ذرّ «ما عبدالله الخ.»

وكلامه عزّ وجلّ هنا: «والحزن الدّائم.» ناظر إلى هذا القسم من الحزن، الموجب للرشّد المعنوى للإنسان والباعث له على إصلاح ما فاته من اكتساب الفضائل وتهذيب النّفس وتكميلها. وهذا المعنى إنّما يحصل بدوام الحزن وعدم انقطاعه، لأنّ الإنسان

---

(١) بحارالانوار، ج٤٤، ص٢٢٨، الرواية ٩.

بمقتضى بشريّته إذا خرج عن هذا القسم من الحزن، يبتلى بالغفلة والحجاب بل بأنواع الغفلات.

وأمّا كون الحزن الدّائم من آثار الجوع، فلأنّ البطن كما أشرنا اليه سابقاً إذا امتلئ من الطّعام لا يبقى معه للحزن الدّائم مجال، بل يوجب ذلك ثوران الشّهوة ويذهب بصاحبه إلى كلّ جهة وغفلة.

هـ. فى بيان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها خفّة المؤونة بين النّـاس

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وخفّة المؤونة بين النّاس.»:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها.» الى ان قال عليه السّلام: «إنّ المؤمن من نفسه فى شغل، والنّاس منه فى راحة...»[١]

٢ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيّد التّدبير لمعيشته، لا يلسع من جُحْر مرّتين.»[٢]

٣ ـ عن جابر قال: دخلت على ابى جعفر عليه السّلام قال: «يـا جـابر! والله، إنّـى لمحزون، وإنّى لمشغول القلب الى ان قال عليه السّلام: واعلم يا جابر! إنّ اهل التّقوى أيسـر أهـل الدّنـيا مـؤونة، وأكـثرهم لك مـعونة، تـذكر فـيعينونك، وإن نسيت ذكروك.»[٣] الحديث

٤ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمانى خصال.» الى ان قال عليه السّلام: «لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه فى تعب،

---

(١) اصول الكافى، ج٢، ص٢٣٩، الرواية ٣٠.

(٢) اصول الكافى، ج٢، ص٢٤١، الرواية ٣٨.

(٣) اصول الكافى، ج٢، ص١٣٣، الرواية ١٦.

والنّاس منه فی راحة.»[1] الحدیث

٥ ـ فی هذا الحدیث (المعراج) فی صفات أهل الخیر والآخرة: «النّاس منهم فی راحة، وأنفسهم منهم فی تعب.»

٦ ـ عن ابی جعفر علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «خمس إذا أدرکتموها فتعوّذوا بالله جلّ وعزّ منهنّ.» الی ان قال صلّی الله علیه وآله : «ولم ینقصوا المکیال والمیزان، إلّا أُخذوا بالسّنین وشدّة المؤونة وجور السّلطان.»[2]

أقول: إنّ الانسان بمقتضی طبعه البشریّ یحتاج إلی أمور یرفع بها حوائجه، کالمطعومات والملبوسات والمساکن ونحوها، وهذه الحاجة هی السّبب فی احتیاج البشر بعضهم إلی بعض؛ فلو کان بناء الشّخص وسیرته علی القناعة بقدر الضّرورة فی ما یحتاج الیه فی حیاته وبقائه ولم یکن جُلّ اهتمامه رفع حاجاته المادّیة الزائدة، لکان لا محالة خفیف المؤونة بین النّاس یسعی فی طلب المعاش بقدر الضّرورة ولیس له فی ترفّع الحاجة الی النّاس وقضائها شغلٌ کثیر، بل کانت عمدة اشتغاله عبادة الرّبّ سبحانه وتعالی.

ومن أهمّ الحاجات البشریّة هی الحاجة الی الطّعام، فلکفّ البطن عن فضول الطّعام والاقتصار علی الضّرورة دخل تامّ فی خفّة المؤونة والتّوفیق للإقبال علی العبادة.

---

(١) وسائل الشیعة، ج١١، ص١٤٣، الروایة ٩.

(٢) بحارالانوار، ج٧٣، ص٣٧٦، الروایة ١٣.

و . فى بيان ما يترتّب على الجوع من الفضائل: منها قول الحـقّ ولا يبالى صاحبه أن يعيش بيسر أم بعسر

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وقول الحقّ، ولا يـبالى عـاش بيسر أم بعسر.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ولنبلونّكم بشىء من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات، وبشّر الصّابرين، الّذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا: إنّا للّه وانّا إليه راجعون. أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، وأُولئك هم المهتدون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين قالوا: ربّنا الله، ثمّ استقاموا، تتنزّل عليهم المـلائكة، أن لا تخافوا، ولا تحزنوا، وأبشروا بالجنّة الّتى كنتم توعدون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تـعالى: ﴿ إنّ الّذين قالوا: ربّنا الله، ثمّ اسـتقاموا، فـلا خـوف عـليهم ولا هـم يحزنون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وقل لعبادى: يقولوا الّتى هى أحسن ﴾ [٤]

---

(١) البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) فصّلت: ٣٠.

(٣) الاحقاف: ١٣.

(٤) الاسراء: ٥٣.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأُولئك هم المفلحون ﴾[١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ إذهبا إلى فرعون، إنّه طغى، فقولا له قولاً ليّناً، لعلّه يتذكّر أو يخشى. قالا: ربّنا! إنّنا نخاف أن يفرط علينا، أو أن يطغى. قال: لا تخافا، إنّني معكما أسمع وأرى ﴾[٢]

٧ ـ قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿ يا بُنيّ! أقم الصّلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إنّ ذلك من عزم الأمور ﴾[٣]

الرّوايات:

١ ـ عن حمّاد بن عثمان قال: «جاء رجل الى الصّادق جعفرِ بن محمّد عليهما السّلام، فقال له: «يا بن رسول الله! أخبرني بمكارم الأخلاق.» فقال: «العفو عمّن ظلمك، وصلة من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحقّ ولو على نفسك.»[٤]

٢ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب.» إلى أن قال عليه السّلام فى ثالثها: «ورجل قال الحقّ فيما عليه وله.»[٥]

٣ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام قال: «قال سليمان بن داود عليه السّلام: أُوتينا ما أُوتى النّاس وما لم يؤتوا، وعلّمنا ما علم النّاس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله فى المغيب والمشهد، والقصد فى الغنى والفقر، وكلمة الحقّ فى الرّضى

---

(١) آل‌عمران : ١٠٤.

(٢) طه : ٤٣ ـ ٤٦.

(٣) لقمان : ١٧.

(٤) بحارالانوار، ج٦٩، ص٣٦٨، الرواية ٦.

(٥) بحارالانوار، ج٦٩، ص ٣٧٠، الرواية ١٠.

والغضب، والتّضرّع إلى الله عزّ وجلّ على كلّ حال.»[١]

٤ ـ عن أبى ذر رحمة الله عليه، قال: «أوصانى رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبع.» الى ان قال: «وأوصانى أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً.»[٢]

٥ ـ فى الكافى بإسناده عن حسن قال: خطب أميرالمؤمنين عليه السّلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد، فإنّه إنّما هلك من كان قبلكم، حيثما عملوا من العاصى ولم ينههم الرّبّانيّون والأحبار عن ذلك، وإنّهم لمّا تمادّوا فى المعاصى ولم ينههم الرّبّانيّون والأحبار عن ذلك، نزلت بهم العقوبات، فأمروا بالمعروف ونهوا [انهوا] عن المنكر، واعلموا أنّ الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر لن يقرّبا اجلاً ولن يقطعا رزقاً...»[٣]

٦ ـ عن ابى عبدالله عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «والّذى نفسى بيده، ما أنفق من نفقة أحبّ من قول الخير.»[٤]

٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: «قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله.»[٥]

٨ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «عجبت ممّن يشترى المماليك بماله، كيف لا يشترى الأحرار بمعروفه فيملكهم.»[٦]

٩ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام أنّه قال: «الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر خلقان من خلق الله عزّ وجلّ، فمن نصرهما أعزّه الله، ومن خذلهما خذله الله.»[٧]

---

(١) بحارالانوار، ج٦٩، ص٣٧٦، الرواية ٢٦.

(٢) بحارالانوار، ج٦٩، ص٣٨٨، الرواية ٥٦.

(٣) وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٩٥، الرواية ٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٩٧، الرواية ١٥.

(٥) وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٩٧، الرواية ١٦.

(٦) تحف العقول، ص١٤٥.

(٧) بحارالانوار، ج١٠٠، ص٧٥، الرواية ٢١.

۱۰ ـ عن الصّادق عن آبائه عن علیّ علیهم السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: من أمر بمعروف أو نهی عن منکر أو دلّ علی خیر أو أشار به، فهو شریك؛ ومن أمر بسوء أو دلّ علیه أو أشار به، فهو شریك.»[1]

۱۱ ـ عن ابی محمّد العسکری علیه السّلام قال: حدّثنی أبی عن آبائه عن رسول الله صلّی الله علیه وآله انّه قال: «أشدّ من یُتم الیتیم الّذی انقطع عن أبیه، یتم یتیم انقطع عن إمامه، ولا یقدر علی الوصول إلیه، ولا یدری کیف حکمه فیه یبتلی به من شرائع دینه، ألا فمن کان من شیعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشریعتنا المنقطع عن مشاهدتنا یتیم فی حجره، ألا فمن هداه و أرشده وعلّمه شریعتنا، کان معنا فی الرّفیق الأعلی.»[2]

۱۲ ـ عن الصّادق عن آبائه علیهم السّلام عن أمیرالمؤمنین صلوات الله علیه قال: «لا تترکوا الأمر بالمعروف والنّهی عن المنکر، فیولّی الله أموورکم شراارکم، ثمّ تدعون فلا یستجاب لکم دعاؤکم.»[3]

۱۳ ـ عن ابی محمّد العسکری علیه السّلام: قال علیّ بن الحسین علیه الصّلاة والسّلام: «أوحی الله تعالی الی موسی: حبّبنی إلی خلقی وحبّب خلقی الیّ قال: «یا ربّ! کیف افعل؟» قال: «ذکّرهم آلائی ونعمائی لیحبّونی، فلإن تردّ آبقاً عن بابی أو ضالاً عن فنائی، أفضل لك من عبادة مائة سنة بصیام نهارها وقیام لیلها.» قال موسی: «ومَن هذا العبد الآبق منك؟» قال: «العاصی المتمرّد.» قال: «فمن الضّالّ عن فنائك؟» قال: «الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشریعة دینه، تعرّفه شریعته وما یعبد به ربّه ویتوصّل به إلی مرضاته.» قال علیّ بن الحسین علیهما

---

(۱) بحارالأنوار، ج ۱۰۰، ص ۷۶، الروایة ۲۴.

(۲) بحارالانوار، ج ۲، ص ۲، الروایة ۱.

(۳) بحارالانوار، ج ۱۰۰، ص ۷۷، الروایة ۳۰.

السّلام: «فأبشروا علماء شيعتنا بالثّواب الأعظم والجزاء الأوفر.»[١]

أقـول: الغرض من ذكر هذه الآيات والرّوايات فى ذيل هذه الفقرة من الحديث على اختلافها وكثرتها هو استفادة الاطلاق من تلك الجملة؛ اى، يحصل بالجوع للعبد حالة حتّى يقول فى كلّ مجال ما يناسبه من حقّ المقال. فكلمة الاسترجاع عند المصيبة، وتعليم الجُهّال وإرشادهم، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ونحوها كلّها تكون من مصاديق قول الحقّ.

وأمّا الوجه فى ترتّب قول الحقّ على الجوع، فلأنّ الجوع بما له من التّأثيرات المعنويّة فى النّفس، يجعل الانسان بلا مهاباة فى قول الحقّ وإظهاره، فلا تأخذه فى الله لومة لائم؛ كما أنّه بماله من الآثار الظّاهريّة كعدم الطّمع والحرص فى مال النّاس، يجعل الانسان حرّاً، فلا يرغب فى النّاس ولا يخضع لهم حتّى يشبع بطنه من هذا الطريق، بل يكتفى بقدر الكفاف والحاجة فيحصل له العزّة بالقناعة، ولا يقصّر فى حال من الأحوال عن بيان الحقيقة.

---

(١) بحارالانوار، ج٢، ص٤، الرواية ٦.

الفصل السّابع

«يا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرى بِأَىِّ وَقْتٍ يَتَقَرَّبُ العَبْدُ إِلَىَّ؟»
قالَ: «لا، يا رَبِّ!» قالَ: «إِذا كانَ جائِعاً أَوْ ساجِداً.»

أ . فى بيان أنّ الجوع ممّا يتقرّب به إلى الله تعالى

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «إذا كان جائعاً.»:

١ ـ قال ابوعبدالله الصّادق عليه السّلام «ليس لابن آدم بُدٌّ من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً، فليجعل ثُلث بطنه للطّعام، وثُلث بطنه للشّراب، وثلث بطنه للنَّفَس ولا تسمّنوا تسمّن الخنازير للذّبح.»[1]

٢ ـ فى البحار بإسناده عن المحاسن قال: «قام عيسى بن مريم خطيباً فى بنى‌اسرائيل، فقال: «يا بنى اسرائيل! لا تأكلوا حتّى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا، ولا تشبعوا فإنّكم إذا شبعتم، غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربّكم.»[2]

٣ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام للحسن عليه السّلام: «ألا أعلّمك أربع خصال تستغنى بها عن الطّب؟» قال: «بلى.» قال: «لا تجلس على الطّعام إلّا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلّا وأنت تشتهيه وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلأ؛ فإذا استعملت هذا، إستغنيت عن الطّب.»[3]

---

(١) بحارالانوار، ج٦٦، ص٣٥٥، الرواية ١٩.

(٢) بحارالانوار، ج٦٦، ص٣٧٧، الرواية ٣٠.

(٣) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٤٠٩، الرواية ٨ .

أقـول: اكتفينا هنا بذكر هذه الرّوايات المبيّنة لكمّية الأكل. وأمّا البحث عـن الجـوع وفضله وآثاره، فقد مضى الكلام فيه ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ويكون قرّة عينه الجوع.»[١]، كما مضى الكلام فى معنى القرب والتّقرّب وحقيقتهما فى ذيل سؤاله صلّى الله عليه وآله: «يا ربّ! دلّنى على عمل أتقرّب به إليك.»[٢] فراجع.

---

(١) الفصل ٥.

(٢) الفصل ٤.

ب . فى بيان أن السّجود ممّا يتقرّب به الى الله تعالى

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «...أو ساجداً.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ولله يسجد من فى السّموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغُدوّ والآصال ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيّؤا ظلاله عن اليمين والشّمائل سجّداً لله وهم داخرون؟! ولله يسجد ما فى السّموات وما فى الأرض من دآبّة والملائكة وهم لا يستكبرون، يخافون ربّهم من فوقهم، ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ألم تر أنّ الله يسجد له من فى السّموات ومن فى الأرض والشّمس والقمر والنّجوم والجبال والشّجر والدّوابّ وكثيرٌ من النّاس؟! وكثير حقّ عليه العذاب. ومن يهن الله فما له من مكرم، إنّ الله يفعل ما يشاء ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ واذكر اسم ربّك بكرة وأصيلاً، ومن اللّيل فاسجد له، وسبّحه ليلاً طويلاً ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين عند ربّك، لا يستكبرون عن عبادته، ويسبّحونه، وله

---

(١) الرّعد : ١٥.

(٢) النحل : ٤٨ ـ ٥٠.

(٣) الحج : ١٨.

(٤) الانسان : ٢٥ و ٢٦.

يسجدون ﴾[١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون؛ فسبّح بحمد ربّك، وكن من السّاجدين، واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ﴾[٢]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ محمّد رسول الله، والّذين معه اشدّآء على الكفّار رحماء بينهم، تريٰهم ركّعاً سجّداً، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم فى وجوههم من أثر السّجود ﴾[٣] الآية

٨ ـ قال تعالى: ﴿ كـلّا، لا تطعه، واسجد واقترب ﴾[٤]

الرّوايـات:

١ ـ عن على بن موسى الرّضا عن ابيه عن جدّه عن آبائه عليهم السّلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال عقيب ركعتين فى اوّل يوم من المحرّم: «أنت الّذى سجد لك سواد اللّيل ونور النّهار وضوء القمر وشعاع الشّمس ودوىّ الماء وحفيف الشّجر. يا الله! لا شريك لك.»[٥]

٢ ـ عن عائشة: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله فى سجدته ليلة النّصف من شعبان يقول: «اللّهمّ! سجد لك سوادى وخيالى وبياضى، وآمن بك فؤادى.»[٦]

٣ ـ فى حجاب أميرالمؤمنين عليه السّلام: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. خضعت البريّة لعظمة جلاله أجمعون، وذلّت لعظمته عزّة كلّ متعاظمٍ منهم.»[٧]

٤ ـ فى الدّعاء المروىّ عن صاحب الزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشّريف وعلى

---

(١) الاعراف : ٢٠٦.

(٢) الحجر : ٩٧ ـ ٩٩.

(٣) الفتح : ٢٩.

(٤) العلق : ١٩.

(٥) بحارالانوار، ج٩٨، ص٣٣٤، من الرواية ٢.

(٦) وسائل الشيعة، ج٥، ص٢٤٠، الرواية ٨ .

(٧) بحارالانوار، ج٩٤، ص٣٧٣.

عليه السّلام: «يا من عنت الوجوه لهيبته! وخضعت الرّقاب لعظمته.»[١]

٥ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام عن علىّ عليه السّلام قال: خطب اميرالمؤمنين يوم الجمعة فقال: «ألحمدلله الّذى دنا فى علوّه، وعلا فى دنوّه، وتواضع كلّ شىء لجلاله، واستسلم كلّ شىء لعظمته، وخضع كلّ شىء لقدرته.»[٢]

٦ ـ فى خطبة رواها زيدبن وهب عن علىّ عليه السّلام: «تواضع كلّ شىء لعظمته، وذلّ كلّ شىء لعزّته، واستسلم كلّ شىء لقدرته، وقرّ كلّ شىء قراره لهيبته، وخضع كلّ شىء من خلقه لملكه وربوبيّته، الّذى يمسك السّماء أن تقع على الأرض إلّا باذنه.»[٣]

٧ ـ فى دعاء مروىّ عن الصّدّيقة الكبرىٰ سلام الله عليها عقيب صلاة العشاء: «سبحان من تواضع كلّ شىء لعظمته، سبحان من ذلّ كلّ شىء لعزّته، سبحان من خضع كلّ شىء بأمره وملكه، سبحان من انقادت له الأمور بأزمّتها.»[٤] الدعاء

٨ ـ فى حديث الحارث الأعورقال:«خطب اميرالمؤمنين علىّ بن ابى طالب عليه السّلام يوماً خطبة بعد العصر.» الى ان قال عليه السّلام «وتواضعت الاشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزّته.»[٥]الخطبة

٩ ـ عن الرّضا عليه السّلام قال: «أقرب ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ وهو ساجد، وذلك فى قوله تبارك وتعالى: ﴿ واسجد واقترب ﴾[٦]

١٠ ـ عن ابى بصير قال: قال ابوعبدالله عليه السّلام «يا أبا محمّد! عليك بطول

---

(١) بحارالانوار، ج٩٨، ص٣٩٢.

(٢) بحارالانوار، ج٨٩، ص٢٣٤، الرواية ٦٧.

(٣) بحارالانوار، ج٨٩، ص٢٣٦، الرواية ٦٨.

(٤) بحارالانوار، ج٨٦، ص١١٥، الرواية ٢.

(٥) بحارالانوار، ج٤، ص٢٦٤، الرواية ١٤.

(٦) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٢، الرواية ٣.

السّجود، فإنّ ذلك من سنن الأوّابين.»[١]

١١ ـ عن الصّادق عليه السّلام قال: «جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «يا رسول الله! كثرت ذنوبى وضعف عملى.» فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أكثر السّجود فإنّه يحطّ الذّنوب، كما تحطّ الرّيح ورق الشّجر.»[٢]

١٢ ـ عن ابن أبى عمير عمن ذكره قال: قلت لأبى عبدالله عليه السّلام: «لِمَ اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؟» قال: «لكثرة سجوده على الأرض.»[٣]

١٣ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من سجد سجدة، حطّ عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة.»[٤]

١٤ ـ ايضاً قال الصّادق عليه السّلام: «السّجود منتهى العبادة من بنى آدم.»[٥]

١٥ ـ عن علىّ بن الحسين عليهماالسّلام: «أنّه برز الى الصّحراء، فتبعه مولى له، فوجده ساجداً على حجارة خشنة، فأحصى عليه ألف مرّة «لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله تعبّداً ورقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وصدقاً»، ثمّ رفع رأسه.»[٦]

١٦ ـ عن ابى أسامة عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إقرأ من ترى أنّه يطيعنى ويأخذ بقولى منهم، السّلام، وأوصهم بتقوى الله، والورع فى دينهم، والإجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السّجود، وحسن الجوار؛ فبهذا جاء محمّد.»[٧] الحديث

١٧ ـ فى حديث عن الرّضا عليه السّلام: «انّه صلّى ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ

---

(١) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٢، الرواية ٤.

(٢) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٢، الرواية ٦.

(٣) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٣، الرواية ٧.

(٤) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٣، الرواية ٨ .

(٥) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٤، الرواية ١١.

(٦) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٦، الرواية ١٧.

(٧) بحارالانوار، ج٨٥، ص١٦٦، الرواية ١٨.

سجد سجدة طال مكثه فيها، فأحصينا له خمس مأة تسبيحة، ثمّ انصرف.»[١]

١٨ ـ روى: أنّه؛ يعنى، أبا الحسن موسى عليه السّلام كان يصلّى نوافل اللّيل ويَصِلها بصلاة الصّبح، ثمّ يعقب حتّى تطلع الشّمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدّعاء والتّحميد حتّى يقرب زوال الشّمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللّهمّ! إنّى أسألك الرّاحة عند الموت، والعفو عند الحساب.»! ويكرّر ذلك.[٢]

١٩ ـ عن حفص بن غياث قال: «رأيت أبا عبدالله عليه السّلام يتخلّل بساتين الكوفة، فانتهى إلى نخلة، فتوضّأ عندها، ثمّ ركع وسجد، فأحصيت فى سجوده خمس مأة تسبيحة، ثمّ استند إلى النّخلة فدعا بدعوات، ثمّ قال: «يا حفص! انّها النّخلة الّتى قال الله لمريم ﴿ وهزّى اليك بجذع النّخلة، تساقط عليك رطباً جنيّاً ﴾[٣]

أقول: السّجود هو خضوع صاحب النّعمة والمال لوليّ نعمته ومعطى كماله، فإنّ كلّ نعمة وكمال وجودىّ يكون للمظاهر هو بمعطى وجوده، من غير أن يكون ذلك المعطى مبايناً وفى معزل عن المعطى (بالفتح). والخضوع بهذا المعنى ثابتٌ لجميع الأشياء والمظاهر بنصّ الكتاب والسنّة؛ إذ الموجود الحادث كما يحتاج إلى معطى وجوده حدوثاً، كذلك يحتاج إليه بقاءً واستدامةً. وهذا الفقر الذّاتى والخضوع والتخشّع من كلّ شىء لساحته تعالى المقدّسة هو ما تسّمى «بالسّجدة التّكوينيّة».

وأمّا توجّه كلّ موجود بشعوره المختصّ به إلى أنّه ينبغى ويلزم عليه الخضوع لمعطى وجوده ووليّ نعمته، فهو الّذى يُسّمى «بالسّجود غير التّكوينى». والسّجود بهذا المعنى كما يتحقّق لله سبحانه حين يتوجّه الموجود إلى الله تعالى ويخضع له، كذلك يتحقّق له سبحانه حين إظهار الفقر وسؤال الموجودات بعضهم عن بعض لرفع

---

(١) وسائل الشيعة، ج٤، ص١٠٧٣، الرواية٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج٤، ص١٠٧٤، الرواية ٩.

(٣) وسائل الشيعة ج٤، ص٩٧٩، الرواية ٦.

حوائجهم، إذ الموجود المسئول عنه لا يملك لنفسه شيئاً بل ما له من الكمال، هو من موجده، وهو الله سبحانه.

وقد أشار إلى السجود بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيّؤا ظلاله عن اليمين والشّمائل سجّداً لله وهم داخرون، ولله يسجد ما فى السّمٰوات وما فى الأرض من دآبّة ﴾ حيث إنّ الكريمة تدلّ على أنّ تقلّب الأشياء وظلالها إلى الجهات المختلفة قرين مع سجودها وذلّتها لله تعالى.

وللإنسان مضافاً إلى هاتين السجدتين المذكورتين الثابتتين لجميع الموجودات بشراشر أجزاء وجودها، سجدة أخرى تشريعيّة قد أمر بها ليخضع ويخشع لمولاه و ولىّ نعمته ويسجد له بصورته الخارجيّة والهيكل الخارجىّ بكيفيّة خاصّة، حتّى يوافق ظاهره مع تكوينه. وهذه السجدة هى الّتى نسميّها «السجدة التشريعيّة.»

بل ويظهر من كلام النّبى صلّى الله عليه وآله فى سجدته ليلة النصف من شعبان حيث قال: «سجد لك سوادى وخيالى وبياضى.»[1] أنّ للإنسان مضافاً إلى سجدته فى هذا العالم، سجدة وخضوعاً فى العوالم المثاليّة والنوريّة، فالسواد هو هذا العالم العنصرى المادّى، والخيال هو العالم المثالى، والبياض هو العالم النّورى والخلق النّورى.

وبهذا البيان يتّضح أنّ كلّاً من التّسبيح والتّقديس والتّحميد ونحوها من الأمور الّتى ثبتت فى الكتاب والسّنة لكلّ موجود، ايضاً على ثلاثة أقسام، هذا.

ولعل الحثّ على أمر السجدة وبيانها فى كثير من الآيات والرّوايات، من أجل أنها علّة وسبب لتقرّب العبد إلى الله تعالى، كما تدّل على ذلك آية السّجدة.

---

(١) بحارالانوار، ج٩٧، ص٩٠.

الفصل الثّامن

«يا أَحْمَدُ! عَجِبْتُ مِنْ ثَلاثَةِ عَبيدٍ: عِبْدٌ دَخَلَ فِي الصَّلاةِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلى مَنْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَقُدّامَ مَنْ هُوَ، وَهُوَ يَنْعَسُ؛ وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لَهُ قُوتُ يَوْمٍ مِنَ الحَشيشِ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ يَهْتَمُّ لِغَدٍ؛ وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لا يَدْرى أَنّى راضٍ عَنْهُ أَوْ ساخِطٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَضْحَكُ.»

أ . فى بيان ما يتعجّب منه الله سبحانه من العبيد: منها النّعس فى حال الصّلاة وهو بين يديه سبحانه

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أَحْمَدُ! عجبت من... عبد دخل فى الصّلاة، وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّامَ من هو، وهو ينعس[1].»

الآيـات:

١ ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا لا تقربوا الصّلوة، وانتم سُكارى، حتّى تعلموا ما تقولون ﴾[2] الآية

٢ ـ قال تـعالى: ﴿ إنّ المنافقين يخادعون الله، وهو خادعهم، وإذا قاموا إلى الصّـلوة، قاموا كسالى، يراؤن النّاس، ولا يذكرون الله إلّا قليلاً ﴾[3]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتُهم، إلّا أنّهم كفروا بالله وبـرسوله، ولا يأتون الصّلوة إلّا وهم كسالى، ولا ينفقون إلّا وهم كارهون ﴾[4]

٤ ـ ـ قال تعالى: ﴿ فويل للمصلّين، الّذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾[5]

---

(١) نعس الرجل نعساً: أخذه فترة فى حواسه فقارب النوم.

(٢) النساء : ٤٣.

(٣) النساء : ١٤٢.

(٤) التوبة : ٥٤.

(٥) الماعون : ٤ و ٥.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين يؤمنون بالآخرة، يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ [١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم، قد أفلح المؤمنون، الّذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ الى أن قال: ﴿ والّذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ [٢]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الانسان خلق هلوعاً، إذا مسّه الشرّ جزوعاً، وإذا مسّه الخير منوعاً، إلّا المصلّين، الّذين هم على صلوتهم دائمون﴾ الى أن قال: ﴿ والّذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ [٣]

الرّوايات:

١ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «إذا قمت إلى الصّلاة، فعليك بالاقبال على صلاتك؛ فإنّما لك ما أقبلت عليه، ولا تعبث[٤] فيها بيديك ولا برأسك ولا بلحيتك، ولا تحدّث نفسك، ولا تتثأّب[٥]، ولا تتمطّ[٦]، ولا تكفّر[٧]؛ فإنّما يفعل ذلك المجوس، ولا تلثم[٨]، ولا تحتفز[٩]، وتفرّج كما يتفرّج البعير، ولا تقع على قدميك، ولا تفترش ذراعيك، ولا تفرقع أصابعك؛ فإنّ ذلك كلّه نقصان من الصّلوة، ولا تقم إلى الصّلاة متكاسلاً، ولا متناعساً، ولا متثاقلاً؛ فإنّها من خلال النّفاق، فإنّ الله سبحانه نهى

---

(١) الأنعام : ٩٢.

(٢) المؤمنون : ١ و ٢ و ٩.

(٣) المعارج : ١٩ ـ ٢١ و ٣٤.

(٤) عبث الرجل عبثاً: لعب وهزل.

(٥) ثَئِبَ وثُئِبَ بالبناء للمجهول: استرخى وكسل، ففتح حينئذ فاه من غير قصد.

(٦) مَطى يَمْطى مطاً: امتدّ وطال، وكذا تمطّى.

(٧) فى مجمع البحرين «وفى حديث الصّلوة: «ولا تكفّر إنّما يصنع ذلك المجوس.» التّكفير فى الصّلوة: هوالانحناء الكثير حالة القيام قبل الركوع، قاله فى «ية». والتّكفير أيضاً: وضع إحدى اليدين على الأخرى.» (مجمع البحرين، باب ما أوّله الكاف)

(٨) لَثِمَ الرجل لَثْماً: شدّ اللّثام على أنفه أو فمه.

(٩) احتفز فى مشيه: احتثّ واجتهد.

المؤمنين أن يقوموا إلى الصّلوة وهم سكارى؛ يعنى سكر النوم، وقال للمنافقين ﴿ وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كُسالى، يراؤن النّاس، ولا يذكرون الله إلّا قليلاً ﴾[١]

٢ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إذا قمت إلى الصّلوة، فاعلم أنّك بين يدى الله فإن كنت لا تراه، فاعلم أنّه يراك؛ فأقبل قبل صلاتك، ولا تمتخط[٢]، ولا تبزق، ولا تنقض أصابعك، ولا تورّك[٣]، فإنّ قوماً قد عُذّبوا بنقض الأصابع والتورّك فى الصلاة.»[٤] الحديث

٣ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إذا كنت فى صلاتك، فعليك بالخشوع والإقبال على صلاتك؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ الّذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾.»[٥]

٤ ـ عن إبراهيم الكرخى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «لا يجمع الله لمؤمن الورع والزّهد والإقبال إلى الله فى الصّلوة فى الدّنيا، إلّا رجوت له الجنّة» ثمّ قال: «وإنّى لأحبّ الرجل المؤمن منكم إذا قام فى صلاة فريضة، أن يقبل بقلبه إلى الله تعالى، ولا يشغل قلبه بأمر الدّنيا؛ فليس من عبد يقبل بقلبه فى صلاته إلى الله تعالى، إلاّ أقبل الله إليه بوجهه، وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبّة بعد حبّ الله إيّاه.»[٦]

٥ ـ عن يونس بن ظبيان قال قال ابوعبدالله عليه السّلام «إعلم أنّ الصّلاة حجزة الله فى الأرض؛ فمن أحبّ أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته، فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر، فإنّما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز؛ ومن أحبّ أن

---

(١) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٧٧، الرواية ٥.

(٢) امتخط: أخرج المخاط من أنفه.

(٣) فى المجمع: «أنّ التورّك فى الصّلاة ضربان: سنّة، وهو أن يجلس على وركه الأيسر.» الى أن قال: ومكروه، وهو أن يضع يديه على وركيه فى الصّلوة وهو قائم، وقد نهى عنه بقوله: «لا تورّك، فإنّ قوماً عُذّبوا الخ.»

(٤) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٧٨، الرواية ٩.

(٥) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٨٤، الرواية ١.

(٦) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٨٦، الرواية ٦.

يعلم ماله عند الله، فليعلم ما لله عنده.»[١] الحديث

٦ ـ عن أبى حمزة الثّمالى قال: «رأيت علّى بن الحسين عليهما السّلام يصلّى فسقط رداؤه عن منكبه.» قال: «فلم يُسوّه حتّى فرغ من صلاته.» قال: «فسألته عن ذلك.» فقال: «ويحك! أتدرى بين يدى مَن كنتُ؟ إنّ العبد لا يقبل منه صلاة، إلّا ما أقبل منها.» فقلت: «جعلت فداك، هلكنا.» فقال: «كلّا، إنّ الله متمّمٌ ذلك للمؤمنين بالنّوافل.»[٢]

أقول: يكفى فى بيان هذه الفقرة من الحديث ما مرّ من الآيات والرّوايات. وحاصل الكلام فى المقام هو التنبيه على أنّه لاينبغى الغفلة عن الله تعالى حال الصّلوة، وأنّ اشتغال القلب بغير الله تعالى حال الصّلوة يكون مورداً لتعجّبه تعالى.

ولكن لا يخفى أنّه ليس له تعالى تعجّبٌ على نحو ما يحصل للإنسان؛ لأنّ التعجّب بهذا المعنى مستلزم للتغيّر والتأثّر فى ذاته تعالى، وهو منزّه عن ذلك؛ وانّما عبّر بهذه العبارة: «عجبت من ... الخ»، تنبيهاً على غرابة فعل من يغفل ويسهو عن الله تعالى ويُقبل على غيره حال الصّلوة.

---

(١) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٨٦، الرواية ٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج٤، ص٦٨٨، الرواية ٦.

ب .فی بیان ما یتعجّب‌امنه الله سبحانه من العبید: منها همّ العبد لغده، وله قوت یوم

الآیات والرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «وعجبت من عبد له قوت یوم من الحشیش [1] أو غیره، وهو یهتمّ لغدٍ.»

الآیات:

۱ ـ قال الله تعالی: ﴿ ومن یتّق الله، یجعل له مخرجاً، ویرزقه من حیث لا یحتسب ﴾ [2]

۲ ـ قال تعالی: ﴿ ما من دآبّة فی الأرض، إلّا علی الله رزقها ﴾ [3] الآیة

۳ ـ قال تعالی: ﴿ ولا تقتلوا أولادکم خشیة إملاق، نحن نرزقهم وإیّاکم، إنّ قتلهم کان خطأ کبیراً ﴾ [4]

الرّوایات:

۱ ـ عن أبی حمزة الثمالی عن ابی‌جعفر علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله فی حجّة الوداع: «ألا! إنّ الرّوح الأمین نفث فی روعی، أنّه لا تموت نفس

---

(۱) الحشیش: ما یبس من الکلأ، ولا یقال له رطباً (أقرب الموارد).

(۲) الطلاق : ۲ و ۳.

(۳) هود : ۶.

(۴) الاسراء : ۳۱.

حتى تستكمل رزقها، فاتّقوا الله، وأجملوا فى الطّلب، ولا يحملنّكم استبطاء شىء من الرّزق أن تطلبوه بمعصية الله؛ فإنّ الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً؛ فمن اتّقى الله وصبر،أتاه الله، برزقه من حلّه؛ ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذه من غير حلّه، قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة.»[١]

٢ ـ عن الصادق عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام عن النبى صلّى الله عليه وآله فى حديث المناهى قال: «من لم يرض بما قسّمه الله له الرّزق[٢] وبثّ شكواه ولم يصبر ولم يحتسب، لم ترفع له حسنةٌ ويلقى الله وهو عليه غضبان، إلّا أن يتوب.»[٣]

٣ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «الرزق يطلب من لا يطلبه.»[٤]

٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إرض من الرّزق بما قسّم لك، تعش غنياً.»

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ الله سبحانه أبى أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلّا من حيث لا يحتسبون.»

٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «كلّكم عيال الله، والله سبحانه كافل عياله.»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من اهتمّ برزق غد، لم يفلح أبداً.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لا يكن المضمون لك طلبه، أولى بك من المفروض عليك عمله.»

٩ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «لا تحملْ همّ يومك الّذى لم يأتك.»

١٠ ـ وقال الصّادق عليه السّلام: «الرزق مقسوم على ضربين: أحدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه؛ والآخر معلّق بطلبه، فالّذى قسّم للعبد على كل حال آتيه وان لم يَسْعَ له، والّذى قسّم له بالسّعى فينبغى أن يلتمسه من وجوهه، وهو ما أحلّه الله له دون

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٧، الرواية ١.

(٢) الظاهر أنّ الصحيح «من الرّزق.»

(٣) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٨، الرواية ٧.

(٤) الغرر والدّرر، باب الرزق وكذا ما بعدها من الروايات.

غیره فإن طلبه من جهة الحرام فوجده، حسب علیه برزقه وحوسب به.»[۱]

۱۱ ـ عن امیرالمؤمنین علیه‌السّلام فی وصیّته لمحمّد بن الحنفیّة قال: «یا بُنیّ! ألرّزق رزقان: رزق تطلبه؛ و رزق یطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همّ سَنَتك علی همّ یومك، وكفاك كلّ یوم ما هو فیه؛ فإن تكن السّنة من عمرك فإنّ الله عزّ وجلّ سیأتیك فی كلّ غدٍ بجدید ما قسّم لك؛ وإن لم تكن السّنة من عمرك، فما تصنع بهمّ وغمّ ما لیس لك؟واعلم أنّه لن یسبقك إلی رزقك طالب، ولا یغلبك علیه غالب، ولن یحتجب عنك ما قدّر لك. فكم رأیت من طالب متعبٍ نفسه مقتّرٍ علیه رزقه، ومقتصد فی الطّلب قد ساعدتْه المقادیر. وكلّ مقرون به الفناء.»[۲]

۱۲ ـ عن الأصبغ بن نباتة أنّ أمیرالمؤمنین علیه‌السّلام قال لأصحابه «إعلموا یقیناً أنّ الله تعالی لم یجعل للعبد، وإن عظمت حیلته واشتدّ طلبه وقویت مكائده، أكثر ممّا سمّی له فی الذكر الحكیم؛ فالعارف بهذا، العاقل له أعظم النّاس راحةً فی منفعته؛ والتّارك له أعظم النّاس شغلاً فی مضرّته، والحمدلله رب العالمین. ورُبّ منعم علیه مستدرج، و رُبّ مبتلی عند النّاس مصنوع له؛ فأبق أیّها المستمع! من سعیك، وقصّر من عجلتك، واذكر قبرك ومعادك، فإنّ إلی الله مصیرك، وكما تدین تدان.»[۳]

۱۳ ـ عن جمیل بن درّاج عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: «ما سدّ الله عزّ وجلّ علی مؤمن باب رزق، إلّا فتح الله له ما هو خیر منه.»[۴]

۱۴ ـ ایضاً عن سیّدنا الصّادق علیه السّلام قال: «من اهتمّ لرزقه، كتب علیه خطیئة.» إلی أن قال علیه السّلام: «إنّ الله أبی إلّا أن یجعل أرزاق المتّقین من حیث لا یحتسبون،

---

(۱) وسائل الشیعة، ج۱۲، ص۲۹، الروایة ۹.

(۲) وسائل الشیعة، ج۱۲، ص۲۹، الروایة ۹.

(۳) وسائل الشیعة، ج۱۲، ص۳۱، الروایة ۶.

(۴) وسائل الشیعة، ج۱۲، ص۳۳، الروایة ۷.

ولا يقبل لأوليائه شهادة فى دولة الظّالمين.»[١]

١٥ ـ عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السّلام فى وصيّة النّبى صلّى الله عليه وآله لعلىّ عليه السّلام، قال: «يا علىّ! إنّ الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر.» الى أن قال صلّى الله عليه وآله: «يا علىّ! ما أحد من الأوّلين والآخرين، إلّا و هو يتمنّى يوم القيامة أنّه لم يُعط من الدّنيا إلّا قوتاً.»[٢]

١٦ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من أصبح معافى فى جسده، آمناً فى سر به، عنده قوت يومه، فكأنّما خيّرت له الدّنيا. يا ابن جعشم! يكفيك منها ما سدّ جوعتك، ووارى عورتك فإن يكن بيت يكنّك فذاك، وإن يكن دابّة تركبها فبخٍّ بخٍّ، وإلّا فالخبز وماء الجرّة[٣]، وما بعد ذلك حسابٌ عليك أو عذاب.»[٤]

١٧ ـ قال الشّهيد قدّس سرّه فى منية المريد: «فى شرائط العلم.» إلى أن قال: «وأن يتوكّل على الله.» إلى أن قال (ره) وقد ورد فى الحديث عن النّبى صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله قد تكلّف [تكفّل] لطالب العلم برزقه خاصّة، عمّا ضمنه لغيره.»[٥]

أقول: المستفاد من مجموع بيانات الحديث فى هذا المجال وكذا الآيات والرّوايات أنّ غير المطلوب أو المبغوض، هو الاهتمام بالرزق على نحو يوجب الغفلة عن الرزّاق تعالى، واعتماد الانسان على فكره وتدبيره وما يكون بحسب الظاهر سبباً لرزقه؛ وأمّا السّعى فى الكسب وطلب الحلال من الرزق، فليس ممنوعاً بل هو أمر مطلوب مرغوب فيه، بل قد يكون واجباً. وقد مرّ قول النّبى صلّى الله عليه وآله: «واتّقوا الله، وأجملوا فى الطّلب.»

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٣٥، الرواية ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج١١، ص٣١٦، الرواية ٤.

(٣) الجرّة: اناء خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع.

(٤) وسائل الشيعة، ج١١، ص٣١٧، الرواية ٧.

(٥) منية المريد، فى فصل يذكر فيه شرائط العالم والمتعلّم.

وقد عرفت سابقاً فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ليس شىء أفضل عندى، من التوكّل علىّ.»[١]، أنّ مجرّد التمسّك بالاسباب الظاهريّة لا ينافى التوكّل والاعتصام بالله تعالى؛ فمن يسعى فى طلب الحلال من الرزق ولا يرى شيئاً من سعيه وتدبيراته والأسباب الخارجيّة رازقاً له، بل يرى أنّ الله هو الرزّاق ذوالقوّة المتين، لم يرتكب ما ينافى التوكّل على الله تعالى.

---

١) الفصل ١.

ج . فى بيان ما يتعجّب منه الله سبحانه من العبيد: منها ضحكه وهو لا يعلم رضى الله تعالى عنه وسخطه عليه

النّصوص المفسّرة لكلامة عزّ وجلّ: «وعجبت من عبد لا يدرى أنّى راضٍ عنه أو ساخط عليه، وهو يضحك.»

الرّوايات الواردة فى مدح الرّضا وذمّ السّخط:

١ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى الغرر والدّرر قال: «توخّ رضا الله، وتوقّ سخطه، وزعزع قلبك بخوفه.»[1]

٢ ـ ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «تحرّ رضا الله، برضاك بقدره.»

٣ ـ ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «تحرّ رضا الله، وتجنّب سخطه؛ فإنّه لا يدلّك بنقمته.»

٤ ـ ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «رضى الله سبحانه أقرب غاية تدرك.»

٥ ـ ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «رضى الله سبحانه مقرون بطاعته.»

٦ ـ ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «فى رضى الله غاية المطلوب.»

٧ ـ ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «ملاك الخواتم ما أسفر عن رضى الله سبحانه.»

٨ ـ ايضاً فيه عنه عليه السّلام: «هب اللّهمّ! لنا رضاك، وأغننا عن مدّ الأيدى إلى سواك.»

---

(١) الغرر والدّرر، باب الرضا وكذا مابعده من الاحاديث.

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه الروايات من كلام مولى الموحدين علىّ عليه‌السّلام فى مدح الرضا وذمّ السّخط. وتقدّم ويأتى فى ذيل بعض جملات الحديث من الآيات والروايات والادعية ما تدلّ على أمر الرضا والسّخط.

النّصوص الواردة فى الضّحك:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا، جزاءً بما كانوا يكسبون ﴾ [١]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ثلاث فيهنّ المقت من الله: نوم من غير سهر؛ وضحك من غير عجب؛ وأكل على الشّبع.» [٢]

٢ ـ عن الرّضا عن أبيه موسى بن جعفر عليهم السّلام قال: قال الصادق عليه السّلام: كم ممّن كثر ضحكه لاغياً، يكثر يوم القيامة بكاؤه؛ وكم ممّن كثر بكاؤه على ذنبه خائفاً، يكثر يوم القيامة فى الجنّة ضحكه وسروره.» [٣]

٣ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «كثرة الضحك تميت القلب.» وقال: «كثرة الضّحك تميث الدين، كما تميث الماء الملح.» [٤]

٤ ـ ايضاً عن جعفر بن محمّد عن ابيه عليهما السّلام: «أنّ داود قال لسليمان «يا بُنىّ! إيّاك وكثرة الضّحك! فإنّ كثرة الضحك تترك الرجل فقيراً يوم القيامة.» [٥]

---

(١) التوبة : ٨٢ .

(٢) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤٨٠، الرواية ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤٧٩، الرواية ٢.

(٤) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤٨١، الرواية ٢.

(٥) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤٨٣، الرواية ١٥.

٥ ـ عن أبى الحسن الأوّل قال: «كان يحيى بن زكريّا يبكى ولا يضحك، وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكى، وكان الّذى يصنع عيسى عليه السّلام، أفضل من الّذى كان يصنع يحيى عليه السّلام.»[١]

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «من كثر ضحكه مات قلبه.»[٢]

٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء جهلاً، أن يضحك من غير عجب.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «وقرّوا أنفسكم عن الفكاهات ومضاحك الحكايات ومحال التّرّهات.»[٣]

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «خير الضحك، التّبسم.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تكثرنّ الضحك فتذهب هيبتك، ولا المزاح فيستخفّ بك.»

أقول: المستفاد من الآية الكريمة وما أوردناها من كلمات المعصومين عليهم السّلام أنّ مطلق الضّحك ليس مبغوضاً، بل المذموم منه هو الضّحك الحاكى عن غفلة الانسان من مضيّه وحاله ومستقبله، كما يشهد على ذلك كلامه عزّ وجلّ فى هذا الحديث: «ولا يدرى أنّى راض عنه أو ساخط.»، حيث يدلّ على أنّ المذموم هو الضحك الصّادر عن الانسان الغافل عن رضا الله تعالى وسخطه، وقوله تعالى:﴿جزاءً بما كانوا يكسبون﴾ إذ الظاهر منه أنّ النهى عن الضّحك لأجل ما اكتسبوه من الإثم.

ومن الضحك المذموم ايضاً، ألضّحك من غير عجب، كما يدلّ على ذلك قول الصّادق عليه السّلام: «ثلاث فيهنّ المقت من الله.» الى أن قال: «وضحك من غير عَجَب.» وقول علىّ عليه السّلام: «كفى بالمرء جهلاً، أن يضحك من غير عَجَب.»

---

(١) وسائل الشيعة، ج٨، ص٤٧٧، الرواية ٢.

(٢) الغرر والدّرر، باب الضّحك، وكذا ما بعده من الاحاديث.

(٣) التّرهة ج التُرّهات: الأباطيل والدّواهى.

كما يستفاد من بعض الأحاديث الماضية، مثل قول الصّادق عليه السّلام «كثرة الضّحك تميث الدين.» و «كثرة الضّحك تترك الرجل فقيراً يوم القيامة.» أنّ المذموم هى كثرة الضّحك لا أصل الضحك.

ويستفاد من بعض آيات الكتاب العزيز أنّ من أقسام الضحك المذموم، هو الضّحك عن سخريّة واستهزاءٍ للمؤمنين.[1]

والحاصل أنّ المستفاد من الآيات والروايات الّتى ذكرناها أو أشرنا إليها وكذا غيرها ممّا لم نذكرها، أنّ الضّحك بما هو هو ليس أمراً مذموماً؛ فلو وجد ما يدلّ بظاهره على المنع من مطلق الضحك، لوجب تقييده بمثل هذه القيود، فإنّ فى الحديث الماضى عن أبى الحسن الاوّل عليه السّلام دلالة واضحة على مطلوبيّة الضّحك حيث قال عليه السّلام: «وكان الّذى يصنع عيسى عليه السّلام، أفضل من الّذى كان يصنع يحيى عليه السّلام.»

(١) المؤمنون : ١١٠ والمطفّفين : ٢٩.

الفصل التّاسع

«يـا أَحْـمَدُ! إنَّ فِـى الجَـنَّةِ قَـصْراً مِـنْ لُـؤْلُؤَةٍ فَـوْقَ لُوْلُؤَةٍ، وَدُرَّةٍ فَوْقَ دُرَّةٍ، لَيْسَ فيها نَظْمٌ وَلا وَصْلٌ، فيهَا الخَواصُّ، أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فى كُلِّ يَوْمٍ سَبْعينَ مَرَّةً، وَأُكَلِّمُهُمْ كُلَّما نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ، وَأَزيدُ فى مُلْكِهِمْ سَبْعينَ ضِعْفاً، وَإِذا تَلَذَّذَ أَهْلُ الجَنَّةِ بِالطَّعامِ وَالشَّرابِ، تَلَذَّذَ أُولٰئِكَ بِذِكْرى وَكَلامى وَحديثى.» قالَ: «يـا رَبِّ! مـا عَـلامَةُ أُولـئِكَ؟» قالَ: «مَسْجُونُونَ، قَدْ سَجَنُوا أَلْسِنَتَهُمْ مِـنْ فُضُولِ الكَلامِ، وَبُطُونَهُمْ مِنْ فُضُولِ الطَّعامِ.»

أ . فى بيان جملة من النّعم المعنويّة الأُخرويّة المعدّة للخواصّ

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمدا إنّ فى الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرّة فوق درّة، ليس فيها نظم ولا وصل، فيها الخواصّ.»

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وما عند الله خيرٌ للأبرار ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وندخلهم ظـلّاً ظليلاً ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ لهم دارالسّلام عند ربّهم، وهو وليّهم بما كانوا يعملون ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ يبشّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهـم فـيها نـعيم مـقيم خالدين فيها أبداً، إنّ الله عنده أجرٌ عظيم ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٦]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّتها النّفس المطمئنّة! إرجعى الى ربّك راضية مرضيّة، فادخلى فى

---

(١) آل عمران : ١٩٨.

(٢) النساء : ٥٧.

(٣) المائدة : ١١٩.

(٤) الانعام : ١٢٧.

(٥) التوبة : ٢١ و ٢٢.

(٦) التوبة : ٧٢.

عبادى وادخلى جنّتى ﴾[١]

٨ ـ قال تعالى: **﴿ لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ﴾**[٢]

٩ ـ قال تعالى: **﴿ إنّ المتّقين فى جنّات ونهر، فى مقعد صدق، عند مليك مقتدر ﴾**[٣]

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام فى قوله تعالى: **﴿ الّذين آمنوا وعملوا الصّـالحات، طوبى لهم وحسن مآب ﴾** ساق الحديث الى ان قال عليه السّلام: «ويخرج نهر من أصل تلك الشّجرة فيسقى جنّة عدن وهى قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل لو اجتمع أهل الإسلام كلّها [كلّهم ظ] على ذلك القصر، لهم فيه سَعَة. لها ألف ألف باب، وكلّ باب مصراعان من زبرجد وياقوت، عرضها إثنا عشـر مـيلاً، لا يـدخلها إلّا نـبىٌّ أو صدّيق أو شهيد أو متحابّ فى الله او ضعيف من المؤمنين، تـلك مـنازلهم، وهـى جنّة عدن.»[٤]

٢ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى ثواب التّهليلات فى عشر ذى الحجّة قـال: «من قال ذلك كلّ يوم عشر مرّات، اعطاه الله عزّ وجلّ بكلّ تهليلة درجة فى الجنّة من الدّر والياقوت، ما بين كل درجتين مسيرة مأة عام للرّاكب المسرع، فى كلّ درجة مدينة فيها قصر من جوهرة واحدة، لا فصل فيها.» إلى أن قال عليه السّلام: «هذه المدينة بما فيها ثواباً لك، وابشر بأفضل من هذا فى داره، دارالسّلام فى جواره، عطاءً لا يـنقطع أبداً.»[٥]

---

(١) الفجر : ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) ق : ٣٥.

(٣) القمر : ٥٤ و ٥٥.

(٤) بحارالانوار، ج٨، ص١٥٤، الرواية ٩٢.

(٥) بحارالانوار، ج٨، ص١٧٦، الرواية١٢٨.

٣ ـ فى تفسير الامام العسكرى عليه السّلام فى قوله تعالى: ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ وساق حكاية علىّ عليه السّلام إلى أن قال: «ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله يعلم من الحساب.» إلى أن قال صلّى الله عليه وآله: «يا علىّ! فى الجنّة من القصور قصر من ذهب، وقصر من فضّة، وقصر من لؤلؤ، وقصر من زبرجد، وقصر من جوهر، وقصر من نور ربّ العزّة.»[1] الحديث

٤ ـ ايضاً فيه قال عليه السّلام فى بيان ثواب الصّلاة: «وإذا قال: ﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين ﴾ فقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال الله تعالى لملائكته: «أما ترون عبدى هذا، كيف تلذّذ بقراءة كلامى؟ أشهدكم يا ملائكتى! لأقولنّ له يوم القيٰمة: إقرء فى جنّاتى، وارق فى درجاتى، فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كلّ حرف درجة من ذهبٍ، ودرجة من فضّة، ودرجةً من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرّد أخضر، ودرجة من نور ربّ العزّة.» وساقه الى أن قال فى بيان الزكاة: «فإنّ من أعطى من زكاته طيّبة بها نفسه، أعطاه الله بكلّ حبّة منها قصراً فى الجنّة من ذهب، وقصراً من فضّة، وقصراً من لؤلؤ، وقصراً من زبرجد، وقصراً من زُمرّد، وقصراً من جوهر، وقصراً من نور ربّ العالمين.»[2]

٥ ـ أيضاً فيه فى مناقب اميرالمؤمنين عليه السّلام قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله لعلىّ: «فإنّ الله يخزى عنك الشّيطان وعن محبّيك، ويعطيك فى الآخرة بعدد كلّ حبّة خردلٍ ممّا اعطيت صاحبك وممّا ينميه الله منه، درجة فى الجنّة أكبر من الدّنيا، من الأرض إلى السّماء، وبعدد كلّ حبّة منها جبلاً من فضّة كذلك، وجبلاً من لؤلؤ وجبلاً من ياقوت وجبلاً من جوهر وجبلاً من نور ربّ العزّة كذلك، وجبلاً من زمرّد وجبلاً من زبرجد كذلك، وجبلاً من مسك وجبلاً من عنبر كذلك، وإنّ عدد خدمك فى الجّنة

---

(١) بحارالانوار، ج٨، ص١٦٥، الرواية ١٠٩.

(٢) بحارالانوار، ج٨، ص١٨١، الرواية ١٣٨.

أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات.»[١]

٦ ـ عن جابر بن يزيد قال: دخلت على ابى‌جعفر عليه السّلام فقلت: إلى أن قال عليه السّلام فى جوابه: «يا جابر! إسمع وعِ وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك، إنّ اميرالمؤمنين عليه السّلام خطب النّاس بالمدينة بعد سبعة أيّام من وفاة رسول الله، وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه، فقال: «ألحمدلله الّذى.» الى أن قال عليه السّلام: «ايّها النّاس! إنّ الله تعالى وعد نبيّه‌محمداً صلّى الله عليه وآله الوسيلة، ووعده الحق، ولن يخلف الله وعده. ألا! وإنّ الوسيلة على درج الجنّة وذروة ذوائب الزّلفة ونهاية غاية الأمنيّة، لها ألف مرقاة، ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مأة عام، وهو ما بين مرقاة درّة إلى مرقاة جوهرة إلى مرقاة زبرجدة الى مرقاة لؤلؤة إلى مرقاة ياقوتة إلى مرقاة زمرّدة الى مرقاة مرجانة إلى مرقاة كافور الى مرقاة عنبر إلى مرقاة يلنجوج الى مرقاة ذهب الى مرقاة غمام الى مرقاة هواءٍ إلى مرقاة نور.»[٢] الخبر

٧ ـ فى دعاء ليلة المبعث ويومها: «اللّهم! اهدنا إلى سواء السبيل، واجعل مقيلنا عندك خير مقيل، فى ظلّ ظليل وملك جزيل، فإنّك حسبنا ونعم الوكيل.»[٣]

أقول: الغرض من ذكر الآيات والروايات السابقة ذيل هذه الفقرة من الحديث هو تنبيه القارئ المتفطّن العزيز على أنّ فى الجنّة نعماً باطنيّة، هى باطن النّعم الظاهريّة وأعلى وأشرف وأكبر منها، ولا يلتذّ بهذه النّعم كلّ من دخل الجنّة، بل تختصّ هذه بمن جاهد نفسه الأمّارة بالسوء والشّيطان، ولم يغترّ بعالم الطّبيعة وزينتها، وبها فتُح له باب اليها. وهذه النّعم الباطنيّةفى الحقيقة هى مشاهدة تجليّات الاسماء والصّفات بل والتجليّات الذّاتية من الرّب تعالى لخواصّ أوليائه. وقد عبّر عن هذه النّعمة

---

(١) بحارالانوار، ج٨، ص١٧٩، الرواية ١٣٦.

(٢) روضة الكافى، ص١٨، الرواية ٤.

(٣) اقبال الاعمال، ص٦٧٨، وفى احدهما ليس كلمة (وملك جزيل).

العظيمة،بعبارات مختلفة فى الكتاب والسنّة، كما عبّر عنها فى هذه الفقره من الحديث بقوله عزّ وجلّ: «إن فى الجنّة قصراً الخ.»

وبعبارة أخرى: إنّ الله سبحانه خلق العوالم المجرّدة والماديّة والدّنيا والآخرة حين خلقها ولم يكن فى معزلٍ عنها، ناظراً إليها ومتفرّجاً بها؛ إذ هذا مما ينفيه الكتاب والسنّة والعقل؛ بل هو سبحانه خلق كلّ واحدٍ من المخلوقات بظهور أسمائه الحسنى وصفاته العليا، بحيث لا يفارقها الذّات المتعالية أبداً، فهو تعالى مع كلّ شىء، كما قال سيّد الموحّدين اميرالمؤمنين عليه السّلام: «داخل فى الأشياء لا كشىء داخل فى شىء، وخارج من الأشياء لا كشىء خارج من شىء.»[1]، فملأت أركان كلّ شىء أسمائه، وأحاط بكلّ شىء علمه، ولا يفارق الأسماء والصفات ذاته تعالى؛ فالأشياء كلّها مظاهر أسمائه وصفاته، وهذه المظاهر محبوبة ومطلوبة للإنسان، بما أنّ كلّاً منها من تجليّات الحقّ سبحانه، واذا كانت هذه حال المظاهر، فكيف بالمظهرِ (بكسر الهاء)؟ وهو الله تعالى، فإنّه أولى بالطّلب والحبّ. فما يلتذّ به الخواصّ فى الجنّة ليس منحصراً فى الإلتذاذ بالمظاهر، بل يرون المظهر مع المظاهر بعين القلب، كما قال الله تعالى: ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة، إلى ربّها ناظرة ﴾[2]

ولعلّ الآيات والرّوايات السابقة مشيرة إلى مثل هذه النّعمة العظيمة. والله أعلم.

---

(١) اصول الكافى، ج١، ص٨٥، الرواية ٢.

(٢) القيامة، ٢٢ و ٢٣.

ب . فى بيان جملة من النّعم المعنويّة المعدّة للخواصّ فى الجنّة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «أنظر إليهم فى كلّ يوم سبعين مرّة، وأكلّمهم كلّما نظرت إليهم، وأزيد فى ملكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذّذ أهل الجنّة بالطّعام والشّراب، تلذّذ أُولئك بذكرى وكلامى وحديثى.»

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فمن كان يرجوا لقاء ربّه، فليعمل عملاً صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ قد خسر الّذين كذّبوا بلقاء الله، وما كانوا مهتدين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً، اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة، ولا يكلّمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيٰمة، ولا يزكّيهم، ولهم عذابٌ اليم ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ أصحاب الجنّة اليوم فى شغل فاكهون ﴾ الى أن قال: ﴿ سلامٌ قولاً من ربّ رحيم ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ولمن خاف مقام ربّه جنّتان ﴾ [٥]

---

(١) الكهف : ١١٠.

(٢) يونس : ٤٥.

(٣) آل‌عمران : ٧٧.

(٤) يسٓ : ٥٥ و ٥٨.

(٥) الرحمٰن : ٤٦.

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وما تجزون إلّا ما كنتم تعملون، إلّا عباد الله المخلَصين. أولئك لهم رزق معلوم ﴾[١]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً، عيناً يشرب بها عباد الله، يفجّرونها تفجيراً ﴾ إلى ان قال: ﴿ واذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ الى ان قال: ﴿ وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً ﴾[٢]

الرّوايـات:

١ ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن،» والحديث طويل. إلى أن قال عليه السّلام: «ثمّ يقول الجبّار تبارك وتعالى يا ملائكتي! أسقوهم.» قال: «فيؤتون بأشربة، فيقبضها ولىّ الله، فيشرب شربة لم يشرب مثلها قطّ.» قال: «ثمّ يقول: يا ملائكتي! طيّبوهم. فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشدّ بياضاً من الثّلج، تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم، تسمّى المثيرة، فيستمكنون من النّظر إلى نور وجهه، فيقولون: يا سيّدنا! حسبنا لذاذة منطقك والنّظر إلى نور وجهك، لا نريد به بدلاً، ولا نبتغي به حِوَلاً. فيقول الرّب تبارك وتعالى: إنّي! أعلم أنّكم إلى أزواجكم مشتاقون، وانّ أزواجكم إليكم مشتاقات. فيقولون: يا سيّدنا! ما أعلمك بما في نفوس عبادك!»

إلى أن قال عليه السّلام: «فيقولون يا سيّدنا! إجعل لنا شرطاً. قال: فإنّ لكم كلّ جمعةٍ زورة، ما بين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة ممّا تعدّون.» الى ان قال: «ثم يؤذن للنّبيّين والصّديقين والشّهداء.» إلى أن قال: «فينطلقون إلى شجرة في الجنّة فيُحْبَوْنَ منها حللاً مصقولة بنور الرّحمن، ثمّ يقول: طيّبوهم. فتأتيهم ريح من تحت

---

(١) الصافّات : ٣٨ ـ ٤١.

(٢) الانسان : ٥، ٦، ٢٠ و ٢١.

العرش، تسمّى المنيرة، أشدّ بياضاً من الثّلج، تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم، ثمّ يتجلّى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتّى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كلّ ناظر، فيقولون: سبحانك! ما عبدناك حقّ عبادتك. يا عظيم! ثمّ يقول الرّب سبحانه تبارك وتعالى، لا إله غيره: «لكم كلّ جمعة زورة، ما بين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة ممّا تعدّون.»[١]

٢ ـ روى عبادة بن الصّامت عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله فى ذيل قوله تعالى: ﴿ كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً ﴾ قال: «الجنّة مأة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السّماء والأرض، الفردوس أعلاها درجةً، منها تفجر أنهار الجنّة الأربعة، فإذا سألتم الله، فاسئلوه الفردوس.»[٢]

٣ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «لا تقولنّ: إنّ الجنّة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿ ومن دونهما جنّتان ﴾ ولا تقولنّ: درجة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿ درجات بعضها فوق بعض ﴾ إنّما تفاضل القوم بالأعمال.»[٣]

٤ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السّلام فى صفة الجنّة: «درجات متفاضلات، ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها.»[٤]

٥ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله خلق جنّة لم يرها عين، ولم يطّلع عليها مخلوق، يفتحها الرّب تبارك وتعالى كلّ صباح، فيقولون: إزدادى طيباً، ازدادى ريحاً. فتقول: «قد افلح المؤمنون» وهو قول الله تعالى: ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين، جزاءً بما كانوا يعملون ﴾[٥]

---

(١) بحارالانوار، ج٨، ص٢١٥ ـ ٢١٧، الرواية ٢٠٥.

(٢) بحارالانوار، ج٨، ص٨٩ .

(٣) بحارالانوار، ج٨، ص١٠٥.

(٤) بحارالانوار، ج٨، ص١٦٢، الرواية ١٠٣.

(٥) بحارالانوار، ج٨، ص١٩٩، الرواية ١٩٨.

٦ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: «واعلموا أنّ من يتّق الله، يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم، ويخلّده فيما اشتهت نفسه، وينزّله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه، ظلّها عرشه، ونورها بهجته، وزُوّارها ملائكته، ورفقاؤها رسله، ثمّ قال عليه السّلام: «فبادروا بأعمالكم، تكونوا مع جيران الله.»[١] الخبر

أقول: إنّ لله تعالى في باطن نعم الجنّة الظاهريّة نعماً باطنيّة من التّجليّات الذاتيّة والأسمائيّة والصفاتيّة. فقد يعبّر عن تلك النعم الباطنيّة باللقاء، وقد يعبّر عنها بالتكلّم، وتارة بالنّظر، وأخرى بالرّزق المعلوم، أو الجنّتين، أو النّعيم، أو الملك الكبير، أو الشّراب الطّهور، أو بالزّورة والزيارة كلّ جمعة، أو بالتّجلّي، او بالفردوس الّذي أعلى درجات الجنّة ويتشعّب منها أنهار الجنّة الأربعة، وغيرها من العبارات؛ ولكن هذه التعابير على اختلافها، كلّها تشير الى حقيقة واحدة، وهي التجلّيات الذّاتية والأسمائيّة والصّفاتيّة من الله تعالى لخاصّة اوليائه.

فإنّ الله سبحانه مع الأشياء كلّها ومحيط بها وليس هو تعالى من دونها ومن ورائها بل يتجلّى بها ويظهر فيها؛ نصّ على ذلك الكتاب والسنّة.

قال الله تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربّها ناظرة ﴾[٢] وقال سيّد الموحّدين عليه السّلام: «لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان.»[٣] فما يحصل لبعض العباد، هي مشاهدة تلك التجلّيات الذاتيّة والأسمائيّة والصفاتيّة بعين القلب والبصيرة في هذا العالم أو العالم الآخر، بحيث يرونه تعالى متجلّياً مع كلّ شيء و نعمة.

فهذه الفقرة من الحديث وما أوردنا ذيلها من الآيات والرّوايات مشيرة إلى هذه

---

(١) بحارالانوار، ج٨، ص١٦٣، الرواية ١٠٥.

(٢) القيامة : ٢٢ و ٢٣.

(٣) بحارالانوار، ج٤، ص٣٢، الرواية٨ .

الرؤية القلبية الّتى تحصل لبعض أهل الجنّة؛ فحينما يلتذّ بعض بالنّعم الظاهريّة، يلتذّ هولاء بهذه المشاهدات، ويتنعمون بها بلا انعزال عن النّعم الظاهريّة، على حسب ما اكتسبوه من درجات الجنّة. رزقنا الله وإياكّم.

وقد مرّ فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «إنّ فى الجنّة قصراً من لؤلؤة...» ايضاً بيان يرتبط بالمقام فراجع.

ج . فى بيان علامة الخواصّ المنعّمون بنعم معنويّة فى الجنّة: منها سجن لسانهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول الطّعام

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطّعام.» فى جواب سؤال رسوله صلّى الله عليه وآله: «يا ربّ! ما علامة اولئك؟»

أمّا فضل سجن اللّسان عن فضول الكلام

فالآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وقولوا للنّاس حسناً ﴾[١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وقل لعبادى يقولوا الّتى هى أحسن، إنّ الشّيطان ينزغ بينهم، إنّ الشّيطان كان للإنسان عدوّاً مبيناً ﴾[٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله، فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! لا تسألوا عن أشياء، إن تبدلكم تسؤكم ﴾[٤] الآية

---

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) الإسراء : ٥٣.

(٣) الأحزاب : ٧٠ و ٧١.

(٤) المائدة : ١٠١.

والرّوايـات:

١ ـ عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصّادق عليه السّلام، وعنده نفر من الشّيعة فسمعته وهو يقول: «معاشر الشّيعة! كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شينا، قولوا للنّاس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول.»[١]

٢ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت على سوءٍ فسلم.»[٢]

٣ ـ عن محمّد بن سليمان رفعه قال: «اخذ رجل بلجام دآبّة رسول الله، فقال: «يا رسول الله! أيّ الأعمال أفضل؟» فقال: «اطعام الطّعام وإطياب الكلام.»[٣]

٤ ـ عن موسى بن جعفر عن آبائه قال: «مرّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السّلام برجلٍ يتكلّم بفضول الكلام، فوقف عليه ثمّ قال: «يا هذا! إنّك تملى على حافظيك كتاباً إلى ربّك، فتكلّم بما يعنيك، ودَعْ ما لا يعنيك.»[٤]

٥ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «طوبى لمن أنفق فضلات ماله، وأمسك فضلات لسانه!»[٥]

٦ ـ عن جعفر بن إبراهيم قال: سمعت اباعبدالله عليه السّلام يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من رأى موضع كلامه من عمله، قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه.»[٦]

٧ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى خطبة خطبها بالمدينة بعد سبعة أيّام من وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله «أيّها النّاس! فى الانسان عَشْر خصال يظهرها لسانه:

---

(١) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣١٠، الرواية ٣.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣١٢، الرواية ١٠.

(٣) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣١٢، الرواية ١٢.

(٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٢٧٦، الرواية ٤.

(٥) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٢٨٦، الرواية ٤٢.

(٦) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣٠٦، الرواية ٨٣.

شاهد يخبر عن الضّمير؛ حاكم يفصل بين الخطاب؛ وناطق يردّ به الجواب؛ و شافع يدرك به الحاجة؛ و واصف يعرف به الأشياء؛ وأمير يأمر بالحُسْن؛ وواعظ ينهى عن القبيح؛ ومعزّ تسكّن به الأحزان؛ وحاضر تجلّى به الضغائن؛ وموفق تلتذّ به الأسماع.»[1] الخطبة

٨ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «ألمرء مخبوء تحت لسانه.»[2]

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الخرس خيرٌ من العىّ.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «اللّسان ميزان الإنسان.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ألتثبّت فى القول يؤمن العثار والزّلل.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الألسن تترجم عمّا تجنّه الضّمائر.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أقلل الكلام، تأمن الملام.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الكلام فى وثاقك ما لم تتكلّم به، فإذا تكلّمت، صرت فى وثاقه.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أقلل المقال، وقصّر الآمال، ولا تقل ما يلبسك وزراً، أو ينفر عنك حرّاً.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك ومستهجن الكلام! فإنّه يوغر القلب.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك وكثرة الكلام! فإنّه يكثر الزّلل ويورث الملل.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك أن تجعل مركبك لسانك فى غيبة إخوانك.»

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إن أحببت سلامة نفسك وستر معايبك، فأقلل كلامك وأكثر صمتك، يتوفّر فكرك ويستنير قلبك.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أنا على ردّ ما لم أقل، أقدر منّى على ردّ ما قلته.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّكم مؤاخذون بأقوالكم، فلا تقولوا إلّا خيراً.»

---

(١) الروضة من الكافى، ص ٢٠، من الرواية ٤.

(٢) الغرر والدّرر، باب القول، وكذا ما بعدها من الروايات.

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا تكلّمت بالكلمة، ملكتك؛ وإذا أمسكتها، ملكتها.»

٢٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبدٍ، ألهمه قلّة الكلام.»

٢٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا قلّ الخطاب، كثر الثّواب.»

٢٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «القول بالحق خير من العيّ والصّمت.»

٢٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «آية البلاغة قلب عقول ولسان قائل.»

٢٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل لا يتكلّم إلّا بحاجته أو حجّته.»

٢٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إفرح بما تنطق به، إذا كان عريّاً من الخطاء.»

٢٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أجملوا فى الخطاب، تسمعوا جميل الجواب.»

٣٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أحسن المقال، ما صَدّقه الفعال.»

٣١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أخسر النّاس، من قدر على أن يقول الحقّ ولم يقل.»

٣٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أصوب الرّمى، ألقول المصيب.»

٣٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أصدق المقال، ما نطق به لسان الحال.»

٣٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ من العبادة، لين الكلام وإفشاء السّلام.»

أمّا فضل سجن البطن عن فضول الطّعام

فالآيـات:

١ ـ قـد قال الله تعالى: ﴿ والّذين كفروا، يتمتّعون ويأكلون كما تأكل الانعام، والنّـار مثوى لهم ﴾[1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا بنى آدم! خذوا زينتكم عند كلّ مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنّه لا يحبّ المسرفين ﴾[2]

---

(١) محمّد : ١٢.

(٢) الاعراف : ٣١.

والرّوايـات:

۱ ـ عن أبی جعفر علیه السّلام «ما من شیء أبغض إلی الله من بطن مملوء.»[۱]

۲ ـ ایضاً عنه علیه السّلام قال: «أبعد الخلق من الله إذا ما امتلأ بطنه.»

۳ ـ قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «نور الحکمة الجوع، والتّباعد من الله الشّبع، والقربة إلی الله حُبّ المساکین والدُّنوّ منهم.» وقال صلّی الله علیه وآله: «لا تمیتوا القلوب بکثرة الطّعام والشّراب، فإنّ القلوب تموت کالزّروع إذا کثر علیها الماء.» وقال صلّی الله علیه وآله: «لا تشبعوا، فتطفی نورالمعرفة من قلوبکم. ومن بات یصلّی فی خفّة من الطّعام، بات الحور العین حوله.»[۲]

۴ ـ عن أمیرالمؤمنین علیه السّلام: «أنّ النّبیّ صلّی الله علیه وآله قال: «مرّ أخی عیسی علیه السّلام بمدینة، وفیها رجل وامرأة یتصایحان، فقال ما شأنکما؟ قال: یا نبیّ الله! هذه امرأتی ولیس بها بأس، صالحة، ولکنّی أحبّ فراقها. قال: فأخبرنی، علی کلّ حال، ما شأنها؟ قال هی: خلقة الوجه من غیر کبر. قال بها: یا مرأة! أتحبّین أن یعود ماء وجهك طریّاً؟ قالت: نعم. قال لها: إذا أکلت، فإیّاک أن تشبعین، لأنّ الطعام إذا تکاثر علی الصّدر، فزاد فی القدر، ذهب ماءالوجه. ففعلت ذلك، فعاد وجهها طریّاً.»[۳]

۵ ـ عن المحاسن قال: «قام عیسی بن مریم خطیباً فی بنی‌إسرائیل، فقال: «یا بنی اسرائیل! لا تأکلوا حتّی تجوعوا، وإذا جعتم فکلوا ولا تشبعوا؛ فإنّکم إذا شبعتم، غلظت رقابکم، وسمنت جنوبکم، ونسیتم ربّکم.»[۴]

---

(۱) بحارالانوار، ج۶۶، ص ۳۳۱، من الروایة ۵.

(۲) بحارالانوار، ج۶۶، ص۳۳۱، الروایة ۷.

(۳) بحارالانوار، ج۶۶، ص۳۳۴، الروایة ۱۵.

(۴) بحارالانوار، ج۶۶، ص۳۳۷، الروایة ۳۰.

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «البطنة تمنع الفطنة.»[1]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الشّبع يكثر الأدواء.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الشّبع يفسد الورع.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إحفظ بطنك وفرجك، ففيهما فتنتك.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاكم والبطنة! فانّها مقساة للقلب، مكسلة عن الصّلوة.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك والبطنة! فمن لزمها، كثرت أسقامه وفسدت أحلامه.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أمقت العباد إلى الله سبحانه، من كان همّته بطنه وفرجه.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بطن المرء عدّوه.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا ملئ البطن من المباح، عمى القلب عن الصّلاح.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف تصفو فكرة من يستديم الشّبع؟!»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من كانت همّته ما يدخل بطنه، كانت قيمته ما يخرج منه.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نعم عون المعاصى ألشّبع.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لا تجتمع الشّبع والقيام بالمفترض.»

أقول: إنّ من المعلوم أنّ الله تعالى خلق الانسان وأعطاه اللّسان والبطن، فاللّسان للكلام والبيان، والبطن للأكل والطعام.

فإذا أخذ العبد طريق الاعتدال فى أمر الكلام والطّعام وجعلهما وسيلةً للوصول إلى الغرض الأصلىّ من الخلقة، فقد تحقّق المطلوب الإلهىّ مع الأجر الجزيل والنّتائج

---

(١) الغرر والدّرر، باب البطنة، وكذا ما بعدها من الروايات.

المعنويّة العالية للعبد.

وأمّا إذا تعدّى الإنسان عن حدّ الاعتدال المطلوب، إلى الأفراط والفضول من الكلام والطّعام، فكان ذلك لا محالة موجباً للبُعد عن ذكر الله تعالى والغرض الأصلىّ من خلقته، وفى ذلك فساد نفسه، بل ربّما يؤدّى إلى إفساد غيره؛ لأنّ الإسراف وفضول الطّعام والكلام يوجب طغيان الغرائز والأميال وإثارة الشّهوات والآمال، وعند ذلك تعمل الجوارح والجوانح على خلاف ما خلق الله الإنسان له. فيميل العبد عن سلوك طريق الفطرة والوصول إلى غرض الخلقة والفوز بالنّعم المعنويّة فى الدّنيا والآخرة.

وهذا هو السّر فى حصول النّتائج العظيمة والفوائد الجليلة لمن يراعى مقتضى الفطرة فى أمر الأكل واللسان، وقد ذكرت العمدة من هذه الفوائد المعنويّة فى قوله عزّوجلّ قبل هذه الجملة: «يا أحمد! إنّ فى الجنّة قصراً من لؤلؤة.» الى قوله: «تلذّذ اولئك بذكرى وكلامى وحديثى.»، كما مرّ جميع الكلمات الواردة فى الصّمت والجوع فى هذا الحديث (المعراج) ذيل كلامه عزّوجلّ: «يطوى لسانه، فلا يفتحه إلاّ بما يعنيه.»،[1] وتقدّم ويأتى ايضاً فى ذيل كلّ من هذه الجملات بيانات من الكتاب العزيز وأهل العصمة والطّهارة. سلام الله عليهم أجمعين

---

(١) الفصل ٥.

الفصل العاشر

«يا أَحْمَدُ! إِنَّ المَحَبَّةَ لِلّهِ، هِيَ المَحَبَّةُ لِلْفُقَراءِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ.» قالَ: «يا رَبِّ! وَمَنِ الْفُقَراءُ؟» قالَ: «أَلَّذينَ رَضُوا بِالْقَليلِ، وَصَبَرُوا عَلَى الجُوعِ، وَشَكَرُوا عَلَى الرَّخاءِ، وَلَمْ يَشْكُوا جُوعَهُمْ وَلا ظَمَأَهُمْ، وَلَمْ يَكْذِبُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَلَمْ يَغْضَبُوا عَلى رَبِّهِمْ، وَلَمْ يَغْتَمُّوا عَلى ما فاتَهُمْ، وَلَمْ يَفْرَحُوا بِما آتاهُمْ.»

أ . فى فضل فقراء المؤمنين وأنّ محبّتهم محبّة الله تعالى والتّقرّب إليهم تقرّب الى الله تعالى

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! إنّ المحبّ لله هى المحبّة للفقرآء والتّقرّب إليهم.»:

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ ألم يعلموا أنّ الله يقبل التوبة عن عباده، ويأخذ الصّدقات، وأنّ الله هو التّواب الرّحيم ﴾ [1]

الرّوايـات:

١ ـ عن الأصبغ قال: كنت عند أميرالمؤمنين عليه السّلام قاعداً، فجاء رجلٌ، فقال: يا أميرالمؤمنين! والله إنّى لَأُحبّك فى الله. فقال صدقت، إنّ طينتنا مخزونة، أخـذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السّلام، فاتّخذ للفقر جلباباً؛ فإنّى سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «والله، يا علّى! إنّ الفقر لأسرع إلى محبّيك، من السّيل إلى بـطن الوادى.» [2]

٢ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ فقراء المؤمنين يتقلّبون فى رياض الجنّة

---

(١) التوبة : ١٠٣.

(٢) بحارالانوار، ج٧٢، ص٣، الرواية ١.

قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً.»[١] الخبر

٣ ـ عن مفضّل قال ابو عبدالله عليه السّلام: «كلّما ازداد العبد إيماناً، ازداد ضيقاً فى معيشته.»[٢]

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «ليس لمصاص شيعتنا فى دولة الباطل إلّا القوت. شرّقوا إن شئتم أو غرّبوا، لم تُرزَقوا إلّا القوت.»[٣]

٥ ـ عن حفص بن غياث عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «فى مناجاة موسى عليه السّلام «يا موسى! إذا رأيت الفقر متّصلاً، فقل: مرحباً بشعار الصّالحين! وإذا رأيت الغنىٰ مقبلاً، فقل: ذنبٌ، عجّلت عقوبته.»[٤]

٦ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «طوبى للمساكين بالصّبر! وهم الّذين يرون ملكوت السموات والأرض.»[٥]

٧ ـ عن محمّد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السّلام قال: «إذا كان يوم القيامة، أمَرَ الله تبارك وتعالى منادياً ينادى بين يديه: «أين الفقراء؟» فيقوم عنق من النّاس كثير، فيقول: «عبادى!» فيقولون: «لبّيك، ربّنا!» فيقول: «إنّى لم أفقركم لهوان بكم علىّ، ولكن إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم، تصفّحوا وجوه النّاس، فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلّا فىّ، فكافوه عنّى بالجنّة.»[٦]

٨ ـ قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «ألا! ومن استخفّ بفقير مسلم، إستخفّ بحقّ الله؛ والله يستخفّ به يوم القيامة، إلّا أن يتوب.» وقال صلّى الله عليه وآله: «من أكرم

---

(١) بحارالانوار، ج٧٢، ص٦، الرواية ٤.

(٢) بحارالانوار، ج٧٢، ص٨، الرواية ٧.

(٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص١٠، الرواية ١٠.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص١٥، الرواية ١٤.

(٥) بحارالانوار، ج٧٢، ص١٥، الرواية ١٥.

(٦) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٤، الرواية ١٧.

فقيراً مسلماً، لقى الله يوم القيامة، وهو عنه راضٍ.»[١]

٩ ـ وسئل عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «ما الفقر؟» فقال: «خزانة من خزائن الله.» قيل ثانياً: «يا رسول الله! ما الفقر؟» فقال: «كرامة من الله. قيل ثالثاً: «ما الفقر؟» فقال عليه السّلام: «شيء لا يعطيه الله إلّا نبيّاً أو مؤمناً كريماً على الله تعالى.»[٢]

١٠ ـ ايضاً قال صلّى الله عليه وآله: «الفقر فخرى.»[٣]

١١ ـ وقال صلّى الله عليه وآله: «الفقر فخرى، وبه أفتخر.»[٤]

١٢ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «من حقّر مؤمناً مسكيناً، لم يزل الله له حاقراً ماقتاً، حتّى يرجع عن محقرته إيّاه.»[٥]

١٣ ـ عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «سائلوا العلماء، وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء.»[٦]

١٤ ـ فيما أوصى به أميرالمؤمنين عليه السّلام عند وفاته: «أوصيك بحبّ المساكين ومجالستهم.»[٧]

١٥ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «المصائب منح من الله، والفقر عندالله مثل الشّهادة، ولا يعطيه من عباده إلّا من أحبّ.»[٨]

١٦ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الفقر مخزون عند الله، لا يبتلى به إلّا من أحبّ من المؤمنين.» ثمّ قال: «إنّ الله يعطى الدّنيا من أحبّ ومن أبغض، ولا

---

(١) بحارالانوار، ج٧٢، ص٣٧، الرواية ٣٠.

(٢) و (٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص٤٧، من الرواية ٥٨.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص٥٥، الرواية ٨٥.

(٥) بحارالانوار، ج٧٢، ص٥٢، الرواية ٧٨.

(٦) بحارالانوار، ج٧٢، ص٥٦، الرواية ٨٦.

(٧) بحارالانوار، ج٧٢، ص٤١، الرواية ٤٣.

(٨) بحارالانوار، ج٧٢، ص٥٠، الرواية ٦٤.

يعطى دينه إلّا من أحبّ.»[١]

١٧ ـ أيضاً عن الصّادق عليه السّلام قال: «إنّ الله ما اعتذر إلى ملك مقرّب ولا إلى نبيّ مرسل، إلّا إلى فقراء شيعتنا.» قيل له: «وكيف يعتذر إليهم؟» قال: «ينادى منادٍ: أين فقراء المؤمنين؟» فيقوم عنق من النّاس، فيتجلّى لهم الرّبّ فيقول: «وعزّتى وجلالى وعلّوى وآلائى وارتفاع مكانى، ما حبستُ عنكم شهواتكم فى دار الدّنيا، هواناً بكم علىّ، ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم.» أما ترى قوله: «ما حبست عنكم شهواتكم فى دار الدّنيا.» اعتذاراً. «قوموا اليوم فتصفّحوا وجوه خلائقى، فمن وجدتم له عليكم منّة بشربة من ماء، فكافوه عنّى بالجنّة.»[٢]

١٨ ـ عن محمد بن مسلم عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «ما من شىء إلّا وُكّل به ملك إلّا الصّدقة، فإنّها تقع فى يد الله.»[٣]

١٩ ـ عن معلّى بن خنيس عن أبى عبدالله عليه السّلام فى حديث قال: «إنّ الله لم يخلق شيئاً إلّا وله خازن يخزنه إلّا الصّدقة، فإنّ الربّ يليها بنفسه، وكان أبى إذا تصدّق بشىء وضعه فى يد السّائل، ثمّ ارتجعه منه فقبّله وشمّه، ثمّ ردّه فى يد السّائل، وذلك أنّها تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد السّائل، فأحببت أن أقبّلها إذ ولّاها الله.»[٤] الحديث

٢٠ ـ عن محمد بن عجلان قال كنت عند أبى عبدالله عليه السّلام، فدخل رجلٌ فسلّم فسأله: «كيف من خلّفت من إخوانك؟ قال: فأحسن الثّناء وزكى وأطرء. فقال له: «كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟» فقال: «قليلة.» قال: «فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟» قال: «قليلة.» قال: «فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم فى ذات أيديهم؟» قال:

---

(١) بحارالانوار، ج٧٢، ص٥٢، الرواية ٨١.

(٢) بحارالانوار، ج٧، ص١٨٢، الرواية ٢٦.

(٣) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٠٣، الرواية ٥.

(٤) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٠٣، الرواية ٦.

«إنّك لتذكر أخلاقاً قلّما هي فيمن عندنا.» قال: فقال: «فكيف يزعم هؤلاء أنّهم شيعة؟»[١]

٢١ ـ عن محمّد بن إدريس في آخر السرائر نقلاً من كتاب العيون والمجالس للشّيخ المفيد قال: قال سلمان الفارسيّ: «أوصاني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبعٍ لا أَدَعُهنّ على كلّ حال.» (ثالثهنّ:) «وأن أحبّ الفقراء وأدنو منهم.»[٢]

أقول: لا يخفى أنّ عظم كلّ عمل وقيمة كلّ أمر إنّما يعلم من إعظام الحقّ سبحانه وإعظام أوليائه عليهم السّلام لهذا الأمر والعمل. والمستفاد من هذه الفقرة من الحديث وما أوردنا ذيلها، أنّ الفقر والفقراء عظيمان عندالله تعالى وأوليائه العظام عليهم السّلام. فيلزم إعظام الفقراء إقتداءً بهم.

ولعلّ السرّ في إعظامه تعالى لهم، أنّ بالفقر يحصل لهم حالة توجب انكسارهم وتخشّعهم لله سبحانه وكثرة التفاتهم وإقبالهم على الله تعالى في جميع الحالات والأمور. ومن المعلوم أنّ حصول هذه الحالة ليس أمراً صغيراً حقيراً لا يعتنى به، بل هو ممّا دعا إليه جميع الأنبياء، واعتنى بشأنه الأولياء عليهم السّلام، وحثّ عليه الكتب السماويّة. وعلى هذا، فما المانع من أن يكونوا أقرب الخلق إليه سبحانه، فتكون محبّتهم محبّة الله تعالى، والتّقرب إليهم هوالتقرّب إلى الحقّ سبحانه، والدنوّ منهم دُنوّاً منه تعالى، وأخذهم الصّدقات أخذه تعالى إيّاها، ووضعها في أيديهم وضعها في يده سبحانه، والاستخفاف بهم استخفافاً به تعالى؟!

وأمّا الصّفات الموجبة لحصول هذه العناية الإلهيّة للفقراء، فسيأتي بيانها في الفقرة الآتية من الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة، ج٦، ص٢٩٨، الرواية ٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٠٩، الرواية ١٢.

ب . فی بیان صفات الفقرآء: منها الرّضا بالقلیل

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ فی جواب سؤال رسوله صلّی الله علیه وآله وسلّم: «یا ربّ! ومَن الفقراء؟»، «الّذین رضوا بالقلیل.»:

۱ ـ قال ابوجعفر علیه السّلام: «إیّاك أن تطمح بصرك إلی من هو فوقك! فکفی بما قال الله عزّ وجلّ لنبیّه صلّی الله علیه وآله: ﴿ ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ وقال: ﴿ ولا تمدّنَّ عینیك إلی ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحیاة الدّنیا ﴾ فإن دخلك من ذلك شیء فاذکر عیش رسول الله صلّی الله علیه وآله؛ فإنّما قوته الشّعیر وحلواه التّمر، ووقوده السَّعْف، إذا وجده.»[۱]

۲ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: «من رضی من الله بالیسیر من المعاش، رضی منه بالیسیر من العمل.»[۲]

۳ ـ أیضاً عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: «مکتوب فی التّوراة «ابن آدم! کن کیف شئت، کما تدین تدان. من رضی من الله بالقلیل من الرّزق، قبل الله منه الیسیر من العمل؛ ومن رضی بالیسیر من الحلال، خفّت مؤنته، وزکت مکسبته، وخرج من حدّ الفجور.»[۳]

---

(۱) اصول الکافی، ج۲، ص۱۳۷، الروایة ۱.

(۲) اصول الکافی، ج۲، ص۱۳۸، الروایة ۳.

(۳) اصول الکافی، ج۲، ص۱۳۸، الروایة ۴.

۴ ـ قال امیرالمؤمنین علیه السّلام: «من رضی من الدّنیا بما یجزیه، کان أیسر ما فیها یکفیه؛ ومن لم یرض من الدّنیا بما یجزیه، لم یکن شیء یکفیه.»[۱]

۵ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام: «ألفقیر الرّاضی ناج من حبائل إبلیس، والغنیّ واقع فیه.»[۲]

۶ ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «الصّبر علی الفقر مع العزّ، أجمل من الغنی مع الذّلّ.»

۷ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «خیرالنّاس، من کان فی عسره، مؤثراً صبوراً.»

أقـول: قد مرّ فی ذیل کلامه عزّ وجلّ: «والرّضا بما قسّمت»[۳] ما یدلّ علی فضل الرّضا بما قسّم الله تعالی، ویأتی أیضاً فی ذیل کلامه عزّ وجلّ: «فمن عمل برضای ...»[۴] من الآیات والرّوایات ما یدلّ علی المقصود.

---

(۱) اصول الکافی، ج۲، ص۱۴۰، الروایة ۱۱.

(۲) الغرر والدّرر، باب الفقر وکذا ما بعده من الحدیثین.

(۳) الفصل ۱.

(۴) الفصل ۲۵.

ج . فى بيان صفات الفقرآء: منها الصّبر على الجوع

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وصبروا على الجوع.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ولنبلونّكم بشىء من الخوف والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات، وبشّر الصّابرين ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنّبيّين، وآتى المال على حبّه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسّائلين وفى الرّقاب، وأقام الصّلوة وآتى الزّكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصّابرين فى البأساء والضّرّاء وحين البأس أولئك الّذين صدقوا، وأولئك هم المتّقون ﴾ [٢]

الرّوايات:

١ ـ عن أبى جعفر عليه‌السّلام قال: «الجنّة محفوفة بالمكاره والصّبر، فمن صبر على المكاره فى الدّنيا، دخل الجنّة؛ وجهنّم محفوفة باللّذات والشّهوات، فمن أعطى

---

(١) البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) البقرة : ١٧٧.

نفسه لذّتها وشهواتها، دخل النّار.»[۱]

۲ ـ عن ابی بصیر عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: «ما مؤمن إلّا وهو مبتلی ببلاء، منتظر به ما هو أشدّ منه؛ فإن صبر علی البلیّة الّتی هو فیها، عافاه الله من البلاء الّذی ینتظر به؛ و إن لم یصبر وجزع، نزل به من البلاء المنتظر أبداً، حتّی یحسن صبره وعزاؤه.»[۲]

۳ ـ عن أحدهما علیهما السّلام قال: «ما من عبد مسلم ابتلاه الله بمکروه وصبر، إلّا کتب له أجر ألف شهید.»[۳]

أقول: قد مرّ فی ذیل قوله عزّ وجلّ: «ویکون قرّة عینه الجوع.»[۴] بعض ما یدلّ علی فضل الجوع وآثاره، وسیأتی ایضاً فی شرح کلامه عزّ وجلّ «ولم یشکوا جوعهم ولا ظمأهم.»[۵] ودعاء النّبیّ صلّی الله علیه وآله لزهّاد امّته: «وصبراً لیس بعده ضجر.»[۶] ما تناسب المقام من الآیات والروایات.

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۱، ص ۷۲، الروایة ۴.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۱، ص ۹۴، الروایة ۵۱.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۱، ص ۹۷، الروایة ۶۵.

(۴) الفصل ۵.

(۵) الفصل ۱۰.

(۶) الفصل ۱۹.

د . فى بيان صفات الفقرآء: منها الشّكر على الرّخآء

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وشكروا على الرّخاء.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يا بنى إسرائيل! أذكروا نعمتى الّتى أنعمت عليكم، وأوفوا بعهدى، أوف بعهدكم، وإيّاى فارهبون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم، وميثاقه الّذى واثقكم به، إذ قلتم: سمعنا واطعنا، واتّقوا الله؛ إنّ الله عليم بذات الصّدور ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ أوَ عجبتم أن جائكم ذكر من ربّكم على رجل منكم، ليـنذركم؟! واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، وزادكم فى الخلق بصطة، فاذكروا آلاء الله، لعلّكم تفلحون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد، وبوّأكم فى الأرض، تتّخذون من سهولها قصوراً، وتـنحتون الجبال بيوتاً، فاذكروا آلاء الله، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ [٤]

---

(١) البقرة : ٤٠.

(٢) المائدة : ٧.

(٣) الاعراف : ٦٩.

(٤) الاعراف : ٧٤.

٥ ـ قال تعالى فى شأن ابراهيم عليه السّلام: ﴿ إنّ إبراهيم كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً، ولم يک من المشركين، شاكراً لأنعمه، إجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾[١]

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام أو أبى عبدالله عليه السّلام قال: «المعافى الشّاكر، له من الأجر ما للمبتلى الصّابر؛ والمعطى الشّاكر، له من الأجر كالمحروم القانع.»[٢]

٢ ـ عن عبيدالله بن الوليد الرّصافىّ قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليه السّلام يقول: «ثلاث لا يضرّ معهنّ شىء: الدّعاء عند الكربات؛ والإستغفار عند الذّنب؛ والشّكر عند النّعمة.»[٣]

٣ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «أحسنوا جوار النّعم، واحذروا أن ينتقل عنكم إلى غيركم. أما إنّها لم ينتقل عن أحد قطّ، فكادت أنْ ترجع إليه.» قال: «وكان اميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: «قلّ ما أدبر شىءٌ فأقبل.»[٤]

٤ ـ ايضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمانى خصال:» (ثالثها:) «شكور عندالرّخاء،»[٥] الحديث

٥ ـ فى حديث ابى ذر: «يا اباذر! ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله عزّ وجل بهنّ؟» قلت: «بلى يا رسول الله!» قال: «احفظ الله يحفظك؛ احفظ الله، تجده أمامك؛ تعرّف إلى الله تعالى فى الرّخاء، يعرفك فى الشّدة.»[٦] الحديث

---

(١) النحل : ١٢٠ و ١٢١.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٢٨، الرواية ٥.

(٣) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٤٦، الرواية ٥٣.

(٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٤٧، الرواية ٥٨.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٤٣، الرواية ٩.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٧، ص ٨٧ .

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الشّكر زينة للنّعماء.»[١]

٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الشّكر زينة الرّخاء وحصن النّعماء.»

٨ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «النّعمة موصولة بالشّكر، والشّكر موصول بالمزيد، وهما مقرونان.»

٩ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «المؤمن بين نعمة وخطيئته، لا يصلحهما إلّا الشّكر والإستغفار.»

١٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «أكثر النّظر إلى من فضّلت عليه، فإنّ ذلك من أبواب الشّكر.»

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «أحسنوا جواراً لنعم الدّين والدّنيا بالشّكر لمن دلّ عليها.»[٢]

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «أوّل ما يجب عليكم لله سبحانه، شكر أياديه وابتغاء مراضيه.»

١٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إنّ لله تعالى فى كلّ نعمة حقّاً من الشّكر، فمن أدّاها زاده.»

١٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «حقّ الله سبحانه عليكم فى اليسر، ألبرّ والشّكر، وفى العسر، ألرضا والصّبر.»

١٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «عليك بالشّكر فى السّرّاء والضرّاء.»

١٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «كُن فى السرّاء عبداً شكوراً، وفى الضّرّاء عبداً صبوراً.»

١٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر.»

---

(١) الغرر والدّرر، باب الشّكر، وكذا ما بعده من الاحاديث.

(٢) الظاهر أن الصحيح «عليهما.»

أقـول: هذا بعض ما يدلّ على فضل الشكر فى الرخاء وآثاره ويأتى الكلام إن شاء الله تعالى فى معنى الشّكر وحقيقته بذكر الآيات والرّوايات فـى ذيـل كـلامه عـزّ وجـلّ: «أعرّفه شكراً لا يخالطه الجهل.»[1] وكلامه عزّ وجلّ: «فى أوّل النّعمة يحمدون، وفـى آخرها يشكرون.»[2]

(١) الفصل ٢٥.

(٢) الفصل ١٥.

هـ. فى بيان صفات الفقرآء: منها الإحتراز عن الشّكوى على الجـوع والظّـمأ

الآيــات والرّوايــات المــفسّرة لكـلامه عـزّ وجـلّ: «ولم يشكـوا جـوعهم ولا ظمأهم.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ واصبر على ما أصابك، إنّ ذلك من عزم الأمور ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ الى أن قال تعالى: ﴿ والصّابرين فى البأسـاء والضّـرّاء وحـين البأس. أولئك الّذين صدقوا، وأولئك هم المتّقون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فأمّا الإنسان إذا ما ابتليه ربّه فأكرمه ونعّمه، فيقول: ربّى أكرمنِ، وأمّا إذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه، فيقول: ربّى أهانِ ﴾ [٣]

الرّوايـات:

١ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا علىّ! إنّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه؛ فمن سرّه، أعطاه الله مثل أجر الصّائم؛ ومن أفشاه إلى

---

(١) لقمان : ١٧.

(٢) البقرة : ١٧٧.

(٣) الفجر : ١٥ و ١٦.

من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل، فقد قتله. أما إنّه ما قتله بسيف ولا رمح، ولكنّه قتله بما نكى من قلبه.»[١]

٢ ـ ايضاً عن الصّادق عليه السّلام قال: «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القَدَر.»[٢]

٣ ـ ايضاً عن الصّادق عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا معشر المساكين! طيبوا نفساً وأعطوا الرّضا من قلوبكم، يثبكم الله على فقركم؛ فإن لم تفعلوا، فلا ثواب لكم.»[٣]

٤ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إذا ضاق المسلم، فلا يشكونّ ربّه عزّ وجلّ، وليشك إلى ربّه عزّ وجلّ الّذى بيده مقاليد الأمور وتدبيرها.»[٤]

٥ ـ فى خبر مناهى النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «من لم يرضَ بما قسّم الله له من الرّزق وبثّ شكواه ولم يصبر ولم يحتسب، لم ترفع له حسنة ويلقى الله وهو عليه غضبان، إلّا أن يتوب.»[٥]

٦ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: «إنّ من عبادى المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنى والسّعة والصّحة فى البدن، فأبلوهم بالغنى والسّعة وصحّة البدن، فيصلح عليهم أمر دينهم؛ وإنّ من عبادى المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة والمسكنة والسّقم فى أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسّقم فى أبدانهم، فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا

---

(١) بحارالانوار، ج٧٢، ص٨، الرواية ۶.

(٢) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٩، الرواية ٢۶.

(٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص٤٣، الرواية ٤٨.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص٣٢۶، الرواية ۵.

(۵) بحارالانوار، ج٧٢، ص٣٢۶، الرواية ۶.

أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادى المؤمنين.»[١] الخبر

٧ـ قال ابو عبدالله عليه السّلام: «من شكى إلى أخيه، فقد شكى إلى الله؛ ومن شكا إلى غير أخيه، فقد شكا الله.»[٢]

٨ـ ايضاً قال ابوعبدالله عليه السّلام: قال الله عزّ وجلّ: «عبدى المؤمن لا أصرفه فى شىء، إلّا جعلته خيراً له؛ فليرض بقضائى، وليصبر على بلائى، وليشكر نعمائى، أكتبه يا محمّد! من الصّدّيقين عندى.»[٣]

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «والرّضا بما قسمت»[٤]، وقوله عزّ وجلّ: «نعيمهم فى الدّنيا، ذكرى ومحبّتى ورضائى عنهم.»[٥]، وقوله عزّ وجلّ «خذ من الدّنيا كفافاً من الطّعام والشّراب.»[٦] ما يناسب المقام من الآيات والرّوايات والبيانات، فراجع.

---

(١) بحارالانوار، ج٧٢، ص٣٢٧، الرواية ١١.

(٢) بحارالانوار، ج٧٢، ص٣٢٥، الرواية ١.

(٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص ٣٣٠، الرواية ١٣.

(٤) الفصل ١.

(٥) الفصل ٢.

(٦) الفصل ٣.

و . فی بیان صفات الفقرآء: منها الإحتراز عن الكذب

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ولم يكذبوا بألسنتهم.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ واجتنبوا قول الزّور.﴾ [١]

٢ ـ وقال تعالى: ﴿ إنّ الله لا يهدى من هو كاذب كفّار ﴾ [٢]

الرّوايـات:

١ ـ كان اميرالمؤمنين عليه السّلام يقول: «إيّاكم والكذب! فإنّ كل راجٍ طالب، وكلّ خائف هارب.» [٣]

٢ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «إنّ الكذب هو خراب الإيمان.» [٤]

٣ ـ عن الأصبغ بن نباته قال: قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: «لا يـجد عـبد طـعم الإيمان، حتّى يترك الكذب، هزله وجدّه.» [٥]

---

(١) الحجّ : ٣٠.

(٢) الزّمر : ٣.

(٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٤٦، الرواية ٧.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٤٧، الرواية ٨ .

(٥) بحارالانوار، ج٧٢،ص٢٤٩، الرواية ١٤.

٤ ـ ايضاً قال اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «لا سوء أسوء من الكذب.»[١]

٥ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الرّجل ليكذب الكذبة، فيُحرَم بها صلاة اللّيل؛ فإذا حرم صلاة اللّيل، حرم بها الرّزق.»[٢]

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «إعتياد الكذب يورث الفقر.»[٣]

٧ ـ عن أبى محمّد العسكرى عليه السّلام قال: «جعلت الخبائث فى بيت، وجعل مفتاحه الكذب.»[٤]

٨ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «المؤمن إذا كذب من غير عذر، لعنه سبعون ألف ملك، وخرج من قلبه نتن حتّى يبلغ العرش، ويلعنه حملة العرش، وكتب الله عليه لتلك الكذبة سبعين زنيّة، أهونها كمن يزنى مع أمّه.»[٥]

٩ ـ قال الصّادق عليه السّلام «ألكذب مذموم إلّا فى أمرين: دفع شرّ الظّلمة؛ وإصلاح ذات البين.»[٦]

١٠ ـ فى جامع الأخبار «قال موسى: «يا ربّ! أىّ عبادك خير عملاً؟» قال: «من لم يكذب لسانه، ولا يفجر قلبه، ولا يزنى فرجه.»[٧]

١١ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أمقت العباد إلى الله، الفقير المزهوّ، والشّيخ الزّان، والعالم الفاجر.»[٨]

أقول: المستفاد من هذه الآيات والرّوايات وغيرها ممّا لم نذكرها، أنّ الكذب مطلقاً

---

(١) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٥٩، الرواية ٢٣.

(٢) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٦٠، الرواية ٢٩.

(٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٦١، الرواية ٣٦.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٦٣، الرواية ٤٦.

(٥) و (٦) و (٧) بحارالانوار، ج٧٢، ص٢٦٣، من الرواية ٤٨.

(٨) الغرر والدّرر، باب الفقر.

محرّم ومذموم، إلّا ما خرج بالأدلّة الشرعيّة، كالكذب لدفع شرّ الظّلمة، وإصلاح ذات البين؛ فالكذب من الفقير أيضاً من الكذب المذموم، فينبغى له أن يحذر عن الكذب لأمر معاشه، وأن يكون مؤمناً موقناً بربّه، فإنّه لو فعل ذلك، لكان الفقر له فخراً وعزّة، وخفّة لطول حسابه وموقفه فى عالم الآخرة.

ز. فی بیان صفات الفقرآء: منها الإجتناب عن السّخط علی ربّهم

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «ولم یغضبوا علی ربّهم.»:

۱ ـ عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «یا معشر المساکین! طیبوا نفساً، واعطوا لله الرّضا من قلوبکم، یثبکم الله عزّ وجلّ علی فقرکم؛ فان لم تفعلوا، فلا ثواب لکم.»[1]

۲ ـ فی تفسیر علی بن إبراهیم فی ذیل قوله تعالی: ﴿ ولا تمدّن عینیك إلی ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحیوة الدّنیا، لنفتنهم فیه، ورزق ربّك خیرٌ وأبقی ﴾ قال ابوعبدالله صلوات الله علیه: «لمّا نزلت هذه الآیة، إستوی رسول الله صلّی الله علیه وآله جالساً، ثم قال: «من لم یعزّ بعزاءالله، تقطّعت نفسه حسرات؛ ومن أتبع بصره ما فی أیدی النّاس، طال همّه ولم یشف غیظه؛ ومن لم یعرف لله علیه نعمة إلّا فی مطعم ومشرب، قصر أجله ودنا عذابه».[2]

۳ ـ عن عبّاد بن صهیب قال: سمعت جعفر بن محمد علیهماالسّلام یقول: قال الله: «لو لا انّنی أستحیی من عبدی المؤمن، ما ترکت له خرقة یتواری بها الّا أنّ العبد إذا تکامل فیه الإیمان، إبتلیته فی قوته، فإن جزع رددت علیه قوته، وإن صبر باهیت به

---

(۱) بحارالانوار، ج۷۲، ص۱۷، الروایة ۱۶.

(۲) بحارالانوار، ج۷۲، ص۴۱، الروایة ۴۲.

ملائکتی. فذلك الّذی تشیر إلیه الملائکة بالأصابع.»[۱]

۴ ـ عن أمیرالمؤمنین علیه السّلام قال: «من ضیّق علیه فی ذات یده، فلم یظنّ أنّ ذلك حسن نظر من الله له، فقد ضیّع مأمولاً؛ ومن وسّع علیه فی ذات یده، فلم یظنّ أنّ ذلك استدراج من الله، فقد أمن مخوفاً.»[۲]

۵ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله : «أرکان الکفر أربعة: الرغبة، والرّهبة، والسّخط، والغضب.»[۳]

أقول: السّخط علی الرّب إنّما یصدر عن الفقیر، إذا لم یکن ممّن وصفهم الله تعالی بقوله: «رضوا بالقلیل، وصبروا علی الجوع، وشکروا علی الرّخاء، ولم یشکوا جوعهم ولاظمأهم.»، وأمّا إذا کان علی إیمان ویقین بربّه وتحلّی بتلك الصّفات الأربعة، فلا یغضب علی ربه بحالٍ، لا لفقره، ولا لغیره من الأمور.

---

(۱) بحارالانوار، ج۷۲، ص۵۰، الروایة ۶۱.

(۲) بحارالانوار، ج۷۲، ص۵۱، الروایة ۷۰.

(۳) بحارالانوار، ج۷۲، ص۱۰۵، الروایة ۲.

ح . فى بيان صفات الفقرآء: منها عدم اغتمامهم على ما فاتهم وعدم فرحهم بما آتاهم الله تعالى

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «ولم يغتمّوا على ما فاتهم، ولم يفرحوا بما آتاهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم، إلّا فى كتاب من قبل أن نبرأها، إنّ ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كلّ مختال فخور ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وإن يمسسك الله بضرّ، فلا كاشف له إلّا هو؛ وان يردك بخير، فلا رادّ لفضله، يصيب به من يشاء من عباده، وهو الغفور الرّحيم ﴾ [2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ قل: مَن ذا الّذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً، أو أراد بكم رحمة، ولا يجدون لهم من دون الله وليّاً ولا نصيراً ﴾ [3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ما يفتح الله للنّاس من رحمة، فلا ممسك لها؛ وما يمسك، فلا مرسل له

---

(١) الحديد : ٢٢ و ٢٣.

(٢) يونس : ١٠٧.

(٣) الاحزاب : ١٧.

من بعده، وهو العزيز الحكيم ﴾[١]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض: ليقولنّ: الله. قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله، إن ارادنى الله بضرّ، هل هنّ كاشفات ضرّه؟ أو أرادنى برحمة، هل هنّ ممسكات رحمته؟ قل: حسبى الله، عليه يتوكّل المتوكّلون ﴾[٢]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ قل: فمن يملك لكم من الله شيئاً، إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً؟ بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴾[٣]

الرّوايات:

١ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: «الزّهد ثروة، والورع جُنّة.» إلى ان قال عليه السّلام: «الزّهد كلمة بين كلمتين، قال الله تعالى: ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ فمن لم يأس على الماضى، ولم يفرح بالآتى، فقد أخذ الزّهد بطرفيه.»[٤] الحديث

٢ ـ سأل النّبىّ صلّى الله عليه وآله جبرئيل: «ما تفسير الصّبر؟» قال: «تصبر فى الضّرّاء كما تصبر فى السّرّاء، وفى الفاقة كما تصبر فى الغنى، وفى البلاء كما تصبر فى العافية؛ فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.»[٥]

٣ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أوحى الله تعالى إلى داود: «يا داود! تريد وأريد، ولا يكون إلّا ما أريد؛ فإن أسلمت لما أريد، أعطيتك ما تريد؛ وإن لم تسلم لما أريد،

---

(١) الفاطر : ٢.

(٢) الزّمر : ٣٨.

(٣) الفتح : ١١.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٣١٦، الرواية ٢٣.

(٥) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٨٧، الرواية ٣٨.

أتعبتك فيما تريد، ثمّ لا يكون إلّا ما أريد.»[١]

٤ـ عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قال الله جلّ جلاله: «من لم يرضَ بقضائي ولم يؤمن بقدري، فليلتمس إلٰهاً غيري.»[٢]

٥ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام «رأس طاعة الله، ألرّضا بما صنع الله فيما أحبّ العبد. وفيما كره، [ولم يصنع الله بعبدٍ شيئاً]، إلّا وهو خيرٌ له.»[٣]

٦ـ عن الحسن بن موسى عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله: «الدّنيا دُوَلٌ؛ فما كان لك منها، أتاك على ضعفك؛ وما كان عليك، لم تدفعه بقوّتك؛ ومن انقطع رجاه ممّا فات، استراح بدنه؛ ومن رضى بما رزقه الله، قرّت عينه.»[٤]

أقول: هذه الفقرة من الحديث تشير فى الحقيقة إلى مفاد اوّل آية أوردناها فى ذيل الفقرة، أعنى آية الحديد؛ فعدم الاغتمام على ما فات وعدم الفرح على النّعمة منزلة عظيمة ومرتبة رفيعة، قد عبّر عنها اميرالمؤمنين عليه السّلام بأنّها هوالزّهد الحقيقىّ، فلعلّ الله تعالى قد امتحن بعض عباده بالفقر، لينالوا به تلك المنزلة الرّفيعة؛ ففى الحقيقة من تحقّق له هذه المنزلة، حصل له ما تقدّم من الصّفات الجميلة السّتّة.

فقد تحصّل من مجموع كلامه عزّ وجلّ والآيات والرّوايات وبياننا القاصر، أنّ مطلق الفقير ليس مشمولاً لعناية الله سبحانه وألطافه، بل الفقير المشمول لعنايته تعالى هو من اتّصف بالصّفات المذكورة.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧١، ص١٣٨، الرواية ٢٤.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص١٣٨، الرواية ٢٥.

(٣) بحارالانوار، ج ٧١، ص١٣٩، الرواية ٢٨.

(٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص١٣٩، الرواية ٢٩.

الفصل الحادى عشر:

«يا أَحْمَدُ! مَحَبَّتى مَحَبَّةُ الفُقَراءِ، فَادْنُ الفُقَراءَ وَقَـرِّبْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ، أَدْنُكَ؛ وَبَعِّدِ الأَغنِياءَ وَبَعِّدْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ، فَإِنَّ الفُقَراءَ أَحِبّائى.»

أ . فى فضل المجالسة مع الفقرآء وذمّ المجالسة مع الأغنيآء

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «يا أحمد! محبّتى محبّة الفقراء، فَادْنُ الفقراء وقرّب مجلسهم منك، أَدْنُك؛ وبعّد الأغنياء وبعّد مجلسهم منك، فإنّ الفقراء أحبّائى.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تـعالى: ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالّتى تقرّبكم عندنا زلفى، إلّا من آمن وعمل صالحاً، فأولئك لهم جزاء الضّعف بما عملوا، وهم فى الغرفات آمنون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين، نسارع لهم فى الخيرات؟ بل لايشعرون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ كلاّ، إنّ الانسان ليطغى، أن رآه استغنى، إنّ إلى ربّك الرّجعى ﴾ [٣]

الرّوايـات:

١ ـ عن معانى الأخبار بإسناده عن العَقَرقوفى قال: قلت لأبى عبدالله عليه السّلام «شىء يروى عن أبى ذر رحمه الله أنّه كان يقول: «ثلاثة يبغضها النّـاس وأنـا أحـبّها:

---

(١) سبأ : ٣٧.

(٢) المؤمنون : ٥٥ و ٥٦.

(٣) العلق : ٦ و ٧.

أحبّ الموت؛ وأحبّ الفقر؛ وأحبّ البلاء.» فقال: «إنّ هذا ليس على ما تروون، إنّما عنى الموت فى طاعة الله أحبّ إلىّ من الحياة فى معصية الله، والفقر فى طاعة اللّه أحبّ إلىّ من الغنى فى معصية الله، والبلاء فى طاعة الله أحبّ إلىّ من الصّحة فى معصية اللّه.»[١]

٢ ـ عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السّلام قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى: «يا موسى! لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كلّ حال، فإنّ كثرة المال تنسى الذّنوب، وإنّ ترك ذكرى يقسى القلوب.»[٢]

٣ ـ عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أتانى ملك فقال: يا محمّد! إنّ ربّك يقرئك السّلام ويقول: إن شئت، جعلت لك بطحاء مكّة ذهباً. قال: «فرفع رأسه إلى السّماء، فقال: يا رب! أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك.»[٣]

٤ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله: «الفقر خير للمؤمن من الغناء إلّا من حمل كلّاً واعطى فى نائبة.» قال: و قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله «ما أحد يوم القيامة غنىّ ولا فقير إلّا يودّ أنّه لم يُؤتَ منها إلّا القوت.»[٤]

٥ ـ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم‌السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله «الغنى فى القلب والفقر فى القلب.» وقال صلّى الله عليه وآله: «الغنى عقوبة.»[٥]

---

(١) بحارالانوار، ج٧٢، ص٣٩، الرواية ٣٦.

(٢) بحارالانوار، ج٧٢، ص٦٣، الرواية ٩.

(٣) بحارالانوار، ج٧٢، ص٦٤، الرواية ١٣.

(٤) بحارالانوار، ج٧٢، ص٦٦، الرواية ٢٢.

(٥) بحارالانوار، ج٧٢، ص٦٨، الرواية ٢٩.

۶ ـ قال علیّ علیه السّلام: «ومن أتی غنیّاً، فتواضع له لغناه، ذهب ثلثا دینه.»[۱]

۷ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام عن آبائه علیهم السّلام قال: قال رسول اللّه صلّی الله علیه وآله: «ثلاثة مجالستهم تمیت القلب: الجلوس مع الأنـزال[۲]؛ والحـدیث مـع النساء؛ والجلوس مع الاغنیاء.»[۳]

۸ ـ عن ابی جعفر الباقر علیه السّلام أنه قال لرجل: «یا فلان! لا تجالس الأغنیاء فإنّ العبد یجالسهم وهو یری أنّ لله علیه نعمة، فما یقوم حتی یـری أنْ لیس للّـه عـلیه نعمة.»[۴]

۹ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام قال: «الفقر ینسی.»[۵]

۱۰ ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «الفقر أحزان.»

۱۱ ـ ایضاً علیه السّلام: «القبر خیرٌ من الفقر.»

۱۲ ـ ایضاً علیه السّلام: «العسر یفسد الاخلاق.»

۱۳ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «من أظهر فقره، أذلّ قدره.»

۱۴ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الفقر زینة الإیمان.»

۱۵ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إخفاء الفاقة والأمراض من المروّة.»

۱۶ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الفقر والغنی، بعد العرض علی الله سبحانه.»

۱۷ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «جود الفقیر یجلّه، وبخل الغنیّ یذلّه.»

۱۸ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «درهم الفقیر أزکی عند الله من دینار الغنیّ.»

۱۹ ـ أیضا عنه علیه السّلام: «داووا الجور بالعدل، وداووا الفقر بالصدّقة والبذل.»

---

(۱) نهج‌البلاغة، قصار الکلمات، الرقم ۲۱۳.

(۲) النزل: الخسیس من النّاس والساقط فی دین او حسب والمحتقر فی جمیع احواله، ج أنزال.

(۳) وسائل الشیعة، ج۸، ص۴۲۱، الروایة ۱.

(۴) وسائل الشیعة، ج۸، ص۴۲۱، الروایة ۲.

(۵) الغرر والدّرر، باب الفقر وکذا ما بعده من الأحادیث.

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «رُبّ فقير أغنى من كلّ غنىّ.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ضرر الفقر أحمد من أشر الغنى.»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أحبّ السّلامة، فليؤثر الفقر؛ ومن أحبّ الراحة، فليؤثر الزّهد فى الدّنيا.»

٢٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من ألحّ عليه الفقر، فليكثر من قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلىّ العظيم.»

٢٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «هل تنظر إلّا فقيراً، يكابد فقراً أو غنيّاً بدّل نعم اللّه كفراً؟»

أقول: المستفاد من مجموع هذه الآيات والروايات الّتى أوردناها ذيل هذه الفقرة من الحديث أن الغنىٰ وكذا مجالسة الغنىّ ليس مذموماً مطلقاً، بل الغنىّ الممنوع أو المذموم مجالسته، هو الغنىّ الّذى يمنع مجالسته عن التّوجّه إلى الحقّ سبحانه، كما أنّ الغِنىٰ المذمومة هى الّتى توجب الطّغيان أو التوجّه إلى عالم الطّبيعة وتؤدى بالمآل إلى نسيان المبدأ والمعاد والغفلة عنهما.

وعكس ذلك الفقر ومجالسة الفقراء، فإنّهما يوجبان التّوجّه إلى ساحة الحقّ سبحانه، وهو كمال واقعىّ مطلوب؛ ولذا قال جلّ وعلا: «محبّتى محبّة الفقراء.». وقد مرّ فى بياننا ذيل الفقرة السّابقة من الحديث أيضاً ما يرتبط بالمقام. وبهذا نختم ونذكر نوادر من الرّوايات المناسبة لهذا الفصل والفصل السّابق عليه.

جملة من الرّوايات المناسبة لهذا الفصل والفصل السّابق عليه:

١ ـ عن على بن ابى طالب عليه السّلام ان النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «علامة الصّابر فى ثلاث: أوّلها أنّ لا يكسل؛ والثّانية أن لا يضجر؛ والثّالثة أن لا يشكو من ربّه عزّ وجل؛ لأنّه إذا كسل فقد ضيّع الحقّ، وإذا ضجر لم يؤدّ الشّكر، وإذا شكا من ربّه

عزّ وجلّ فقد عصاه.»[١]

٢ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الرّضا بالكفاف يؤدّى الى العفاف.»[٢]

٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «انّ اهنأ النّاس عيشاً من كان بما قسم الله له راضياً.»

٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «اغنى النّاس الرّاضى بقسم اللّه.»

٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إنّكم إن صبرتم على البلاء، وشكرتم فى الرّخاء، ورضيتم بالقضاء، كان لكم من الله الرّضا.»

٦ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «قد عجز من لم يعدّ لكلّ بلاء صبراً، ولكلّ نعمة شكراً، ولكلّ عسرٍ يسراً، إصبر نفسك عند كلّ بليّة ورزيّة فى ولد أو مال؛ فإنّ الله انّما يقبض عاريته وهبته، ليبلو شكرك وصبرك.»[٣]

٧ ـ قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله: «ألا! فلا تفعلوا كما فعلت بنوإسرائيل ولا تسخطوا نعم الله، ولا تقترحوا على الله، وإذا ابتلى أحدكم فى رزقه أو معيشته بما لا يحبّ، فلا ينجذنَّ شيئاً يسأله؛ لعلّ فى ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل: «اللّهمّ بجاه محمّد وآله الطّيّبين، إن كان ما كرهته من أمرى هذا خيراً لى [وأفضل فى دينى، فصبّرنى عليه، وقوّنى على احتماله، ونشّطنى للنّهوض بثقل أعبائه، وان كان خلاف ذلك خيراً]، فَجُدْ علىّ به، ورضّنى بقضائك على كلّ حال، فلك الحمد.» فإنّك إذا قلت ذلك، قدّر الله ويسّر لك ما هو خير.»[٤]

٨ ـ عن أميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «الإيمان صبر فى البلاء وشكر فى الرّخاء.»[٥]

٩ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر أن يحتمل الرّجل ما ينوبه، ويكظم ما يغضبه.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٨٦، الرواية ٣٥.

(٢) الغرر والدّرر، باب الرضا، وكذا مابعدها من الروايات.

(٣) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٩٤، الرواية ٥٤.

(٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص ١٤٩، الرواية ٤٦.

(٥) الغرر والدّرر، باب الصبر، وكذا ما بعدها من الروايات.

١٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «عليك بالصّبر فى الضّيق والبلاء.»

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من لم يصبر على كدّه، صبر على الإفلاس.»

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من شكا ضرّه إلى مؤمن فكأنّما شكا إلى الله سبحانه.»[١]

١٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من شكا ضرّه إلى غير مؤمن، فكأنّما شكا الله سبحانه.»

١٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الشّكر زينة النّعماء.»[٢]

١٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الشّكر زينة الرّخاء وحصن النّعماء.»

١٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «كن فى السّرّاء عبداً شكوراً، وفى الضّرّاء عبداً صبوراً.»

١٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الغنى والفقر يكشفان جواهر الرّجال وأوصافهما.»[٣]

١٨ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إستعيذوا بالله من سكر الغنى، فإنّ له سكرة بعيدة الإفاقة.»

---

(١) الغرر والدّرر، باب الشكوى، وكذا ما بعدها من الرواية.

(٢) الغرر والدّرر، باب الشكر، وكذا ما بعدها من الروايتين.

(٣) الغرر والدّرر، باب الغنى، وكذا ما بعدها من الرواية.

الفصل الثّانى عشر

«يا أَحْمَدُ! لا تَتَزَيَّنْ [لا تَرْمِيَنَّ] بِلينِ الثِّيابِ وَطيبِ الطَّعامِ وَلينِ الوِطاءِ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ مَأْوىٰ كُلِّ شَرٍّ، وَهِيَ رَفيقُ كُلِّ سُوءٍ، تَجُرُّها إِلى طاعَةِ اللهِ وَتَجُرُّكَ إِلى مَعْصِيَتِهِ، وتُخالِفُكَ فى طاعَتِهِ وَتُطيعُكَ فيما يَكْرَهُ، وَتَطغىٰ إِذا شَبِعَتْ، وَتَشْكُو إِذا جاعَتْ، وَتَغضَبُ إِذَا افْتَقَرَتْ، وَتَتَكَبَّرُ إِذَا اسْتَغْنَتْ، وَتَنْسى إِذا كَبُرتْ، وَتَغْفَلُ إِذا أَمِنَتْ، وَهِيَ قَرينَةُ الشَّيْطانِ، وَمَثَلُ النَّفْسِ كَمَثَلِ النُّعامَةِ، تَأْكُلَ الكَثيرَ وَإِذا حُمِلَ عَلَيْها لا تَطيرُ، وَمَثَلُ الدِّفْلىٰ لَوْنُهُ حَسَنٌ وَطَعْمُهُ مُرٌّ.»

أ . فى بيان النّهى عن التزيّن بلين الثّياب

النّصوص المفسّرة لكلامه قوله عزّوجلّ: «يا أحمد! لاتتزيّن بلين الثّياب.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يا بنى آدم! قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سَوْآتكم وريشاً، ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ ذلك من آيات الله، لعلّهم يذّكّرون ﴾ [١]

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: «إذا أنعم الله على عبد بنعمة، أحبّ أن يراها عليه؛ لأنه جميل يحبّ الجمال.» [٢]

٢ ـ ايضاً عن ابى‌عبدالله عليه السّلام فى حديث قال: «إلبس وتجمّل؛ فإنّ الله جميل يحبّ الجمال، وليكن من حلال.» [٣]

٣ ـ عن أحمدبن محمّدبن أبى‌نصر عن الرّضا عليه السّلام قال: قال لى: «ما تقول فى اللّباس الحَسَن؟» فقلت: «بلغنى أنّ الحسن كان يلبس، وأنّ جعفربن‌محمّدعليهما السّلام كان يأخذ الثّوب الجديد فيأمر به فيغمس فى الماء.» فقال لى: «إلبس وتجمّل، فإنّ علىّ بن الحسين كان يلبس الجبّة الخز بخمسمأة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً، فيشتوفيه، فإذا خرج الشّتاء باعه فتصدّق بثمنه. وتلا هذه الآية ﴿ قل: من حرّم

---

(١) الاعراف : ٢۶.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣۴٠، الرواية ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣۴٠، الرواية ۴.

زينة الله الّتى أخرج لعباده والطّيّبات من الرّزق؟!﴾ [١]

٤ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «ثلاثة أشياء لايحاسب الله عليها المؤمن: طعام يأكله؛ وثوب يلبسه؛ وزوجة صالحة تعاونه ويحصّن بها فرجه.» [٢]

٥ ـ عن العبّاس بن هلال الشّامى مولى ابى الحسن، عنه عليه السّلام قال: «قلت له: جعلت فداك ما أعجب الى النّاس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشّع؟» فقال: «أمَا علمت أنّ يوسف نبىّ ابن نبىّ كان يلبس أقبية الدّيباج مزرورة بالذّهب، ويجلس فى مجالس آل فرعون يحكم، فلم يحتج النّاس إلى لباسه وإنّما احتاجوا إلى قسطه، وإنّما يحتاج من الإمام فى أن إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إنّ الله لم يحرّم طعاماً ولاشراباً من حلال، إنّما حرّم الحرام، قلّ أو كثر، وقد قال جلّ وعزّ: ﴿قل: مَن حرّم زينة الله الّتى أخرج لعباده والطّيّبات من الرّزق؟!﴾ [٣]

٦ ـ عن اسحاق بن عمّار قال: قلت لأبى عبدالله عليه السّلام: يكون للمؤمن عشرة أقمصه؟ قال: «نعم.» قلت: عشرون؟ قال: «نعم.» قلت: ثلاثون؟ قال: «نعم، ليس هذا من السّرف إنّما السّرف، أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك.» [٤]

٧ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ علىّ بن الحسين خرج فى ثياب حِسان، فرجع مسرعاً فقال: يا جارية! ردّى ثيابى، فقد مشيت فى ثيابى هذه، فكأنّى لست علىّ بن الحسين.» [٥]

٨ ـ عن محمّدبن مسلم قال: سألت أباجعفر عليه السّلام عن الرّجل يلبس الثّوب الجديد. قال: «يقول: أللّهمّ اجعل ثوب يمن وتقى وبركة، أللّهمّ ارزقنى فيه حسن

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤١، الرواية ٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤١، الرواية ٧.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٤٩، الرواية ٨.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٥٢، الرواية ٣.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٣٦٤، الرواية ١.

عبادتك وعملاً بطاعتك وأداء شكر نعمتك، ألحمدلله الّذی كسانی ما أواری به عورتی، واتجمّل به فی النّاس.»[1]

۹ ـ عن الصّادق علیه السّلام: «إنّ الجسد إذا لبس الثّوب اللّیّن، طغی.»[2]

أقول: یأتی فی ذیل كلامه عزّوجلّ: «ویلبس دوناً.»[3] أحادیث تدلّ علی المقصود هنا وسیأتی عن قریب، الوجه فی علّة النّهی عن التّزیّن بلین الثیاب ونحوه.

(۱) وسائل الشیعة، ج ۳، ص ۳۷۲، الروایة ۱.

(۲) وسائل الشیعة، ج ۳، ص ۳۶۴، الروایة ۳.

(۳) الفصل ۳۷.

ب . فى النّهى عن التّزيّن بطيب الطّعام ولين الوطاء

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «لاتتزيّن ... بطيب الطّعام ولين الوطاء.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! كلوا من طيّبات ما رزقناكم، واشكروا لله؛ إن كنتم ايّاه تعبدون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا ايّها الّذين آمنوا! لاتحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم، ولاتعتدوا، إنّ الله لايحبّ المعتدين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ كلوا من طيّبات ما رزقناكم، ولاتطغوا فيه، فيحلّ عليكم غضبى. ومن يحلل عليه غضبى، فقد هوى ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الرّسل! كلوا من الطّيّبات، واعملوا صالحاً، إنّى بما تعملون عليم ﴾ [٤]

---

(١) البقرة : ١٧٢.

(٢) المائدة : ٨٧ .

(٣) طه : ٨١ .

(٤) المؤمنون : ٥١.

الرّوایـات:

۱ ـ عن الکلینی باسناده عن بعض أصحابه قال: «کان ابوعبدالله ربّما أطعمنا الفرانی والأخبصة، ثمّ أطعمنا الخبز والزّیت. فقیل له: «لو دبّرت أمرك حتّی یعتدل.» فقال: «إنّما نتدبّر بأمر الله، إذا وسع علینا، وسعنا؛ وإذا قتر، قترنا.»[۱]

۲ ـ عن ابی حمزة قال : «کنّا عند ابی عبدالله جماعة، فأتینا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطیباً، وأتینا بتمر ننظر فیه إلی وجوهنا من صفائه وحسنه. فقال رجل: «لتسألنّ عن هذا النّعیم الّذی نعمتم به عند ابن رسول‌الله.» فقال ابوعبدالله علیه السّلام «أالله أکرم وأجلّ من أن یطعمکم طعاماً، فیسوّغکموه، ثم یسألکم عنه، ولکن یسألکم عمّا أنعم علیکم بمحمّد وآل محمّد.»[۲]

۳ ـ عن الرّضا أنّه قال: «لیس فی الدّنیا نعیم حقیقی.» فقیل له: «فقول الله تعالی: ﴿ لتسئلنّ یومئذٍ عن النّعیم ﴾ ما هذا النّعیم فی الدّنیا؟ وهو الماء البارد.» فقال الرّضا علیه السّلام وعلا صوته: «وکذا فسرّتموه أنتم، وجعلتموه علی ضروب: فقالت: طائفة هو الماء البارد؛ وقال غیرهم: هوالطّعام الطّیّب؛ وقال آخرون: هو النّوم الطّیّب، ولقد حدّثنی أبی عن أبیه الصّادق أنّ أقوالکم ذکرت عنده فی قول الله عزّوجلّ: ﴿ ثمّ لتسئلنّ یومئذٍ عن النّعیم ﴾ فغضب وقال: إنّ الله لایسأل عباده عمّا تفضّل به علیهم، ولایمنّ بذلك علیهم، والأمتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقین، فکیف یضاف ا لی الخالق مالایرضی المخلوقون به؟ ولکنّ النّعیم حبّنا أهلَ البیت وموالاتنا یسأل الله عنه عباده بعد التّوحید والنّبوّة، ولأنّ العبد إذا وافاه بذلك أدّاه إلی نعیم الجنّة الّذی لایزول.»[۳] الحدیث.

---

(۱) وسائل الشیعة، ج ۱۶، ص ۴۴۴، الروایة ۲.

(۲) وسائل الشیعة، ج ۱۶، ص ۴۴۵، الروایة ۳.

(۳) وسائل الشیعة، ج ۱۶، ص ۴۴۶، الروایة ۷.

٤ ـ عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السّلام قال: «دخل النّبيّ صلّى الله عليه وآله مسجد قبا، فأتي بإناء فيه لبن حليب محيض بعسل، فشرب منه حسوة او حسوتين، ثمّ وضعه فقيل: «يا رسول الله! صلّى الله عليه وآله أتَدَعه محرّماً؟» فقال: «اللّهمّ! إنّي أتركه تواضعاً لله.»[١]

٥ ـ ايضاً بهذا الإسناد قال: «أُتِيَ بخبيص، فأبى أن يأكل، فقيل: «أتحرّمه؟» فقال: «لا، ولكنّي أكره أن تتوق نفسي إليه، ثمّ تلا الآية: ﴿ أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدّنيا ﴾[٢]

٦ ـ عن حية العرتي قال: أتى أميرالمؤمنين عليه السّلام بخوان فالوزج، فوضع بين يديه، ونظر إلى صفائه وحسنه، فوجئ بإصبعه فيه حتّى بلغ أسفله، ثمّ سلّها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمّظ إصبعه، وقال: «إنّ الحلال طيّب، وما هو بحرام، ولكنّي أكره أن أعوّد نفسي مالم أُعوّدها. ارفعوا عنّي.» فرفعوه.»[٣]

٧ ـ عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السّلام قال: قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه للشيخ الّذي أتاه من الشّام: «يا شيخ! إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيّق الدّنيا عليهم نظراً لهم، فزهّدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دارالسّلام الّذي دعاهم إليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عندالله من الكرامة، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشّهادة، فلقوا الله وهو عنهم راضٍ، وعلموا أنّ الموت سبيل مَن مضى ومَن بقي؛ فتَزوّدوا لآخرتهم غير الذّهب والفضّة، ولبسوا الخشن، وصبروا على القوت، وقدّموا الفضل، وأحبّوا في الله، وأبغضوا في الله عزّ وجلّ. اولئك المصابيح، وأهل النّعيم في الآخرة. والسّلام»[٤] الخبر.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥٠٨، الرواية ٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥٠٨، الرواية ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥٠٨، الرواية ٤.

(٤) بحارالانوار، ج ٦٩، ص ٢٧٢، الرواية ٤.

٨ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ صاحب الدّين فكر فعلته السّكينة، واستكان فتواضع، وقنع فاستغنى، ورضى بما أعطى، وانفرد فكفى الأحزان، ورفض الشّهوات فصار حرّاً، وخلع الدّنيا فتحامى الشّرور، وطرح الحسد فظهرت المحبّة، ولم يخف النّاس فلم يخفهم، ولم يذنب إليهم فسلم منهم، وسخط نفسه عن كلّ شىء ففاز،واستكمل الفضل وأبصر العافية فأمن النّدامة.»[1]

أقول: إنّ الله تعالى خلق الأشياء كلّها لأجل الانسان، وخلق الإنسان لنفسه، كما ينطق بذلك الحديث القدسىّ المعروف «خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلى.»[2] ومن جهة أخرى: أودع فى الإنسان من القوى ما يوجب صيانته وبقائه واستدامة حياته وسخّر له ما فى السّموات وما فى الأرض.

وبعبارة أخرى: إنّ الأمور الخارجيّة كلّها، من الجماد والنبات والحيوان البرّيّة منها والبحريّة، لسان حالها هو الخضوع والتّسليم للانسان، كما أنّ لسان حال الأعضاء والجوارح فى الانسان ايضاً هو أنّ الموجودات الخارجيّة خلقت لأجله وتكون تحت سيطرته يفعل فيها مايشاء ويتصرّف فيها بما يريد.

وما أعطانا الله تعالى تلك السّيطرة على الموجودات، إلاّ للوصول إلى المقصد الأعلى والفوز بالدّرجات العُلى، فلو ألهانا تلك الأمور الخارجيّة الغرض الأصلىّ من الخلقة، أو أراد الأعضاء والجوارح أن يتصرّف فى الأمور على خلاف ما خلقناالله له، فعند ذلك يحكم العقل والشّرع بقبح هذه التصرّفات والتوجّهات، فيجب رفضها والإقبال على التحفّظ بالغرض مهما أمكن.

وماتدلّ على ذمّ الدّنيا والنّهى عن التّمتع بها من الآيات والرّوايات، إنّما ترشدنا إلى ما بيّناه آنفاً، لاترك الدّنيا وترك التّمتع بنعيمها وزينتها مطلقاً واختيار الإعتزال عنها

---

(١) بحارالانوار، ج ٦٩، ص ٢٧٧، الرواية ١٢.

(٢) الجواهر السّنيّة، ص ٣٦١.

رأساً؛ فعليك أيّها القارئ العزيز! بالرجوع ثانياً إلى الآيات والأحاديث الّتى أوردناها فى الباب، حتّى يظهر لك مااستفدنا منها ببياننا القاصر.

أضِف إلى ذلك قوله عزّ وجلّ بعد ذلك: «فإنّ النّفس مأوى كلّ شرّ الى آخره.» فإنّ هذا الذّيل بيان وعلّة لنهيه عزّ وجلّ عن التّزيّن بلين الثّياب وطيب الطّعام ولين الوطاء؛ فمن كان نفسه من المرحومين يكون النّهى فى حقّه لأمر آخر. قال الله تعالى: ﴿إنّ النّفس لأمّارة بالسوء، إلّا ما رحم ربّى﴾ [1]

عصمنا الله من الإغترار بالدّنيا وزخرفها، ووفّقنا للإستعانه بها للوصول إلى ما خلقنا الله له.

---

(١) يوسف : ٥٣.

ج . فى ذمّ النّفس الأمّارة بالسّوء والنّهى عن اتّباعها

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «فإنّ النفس مأوى كلّ شرّ، وهى رفيق كلّ سوء، تجرّها إلى طاعة الله وتجرّك إلى معصيته، وتخالفك فى طاعته وتطيعك فيما يكره، وتطغى إذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت، وتتكبّر إذا استغنت، وتنسى إذا كبرت، وتغفل إذا أمنت، وهى قرينة الشّيطان، ومَثَل النّفس كمَثَل النّعامة، تأكل الكثير، وإذا حمل عليها لا تطير، ومَثَل الدِّفلىٰ لونه حسن وطعمه مُرّ.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الّذين يتّبعون الشّهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ولاتطع من أغفلنا قبله عن ذكرنا واتّبع هواه، وكان أمره فرطاً ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فخلف من بعدهم خلف، أضاعوا الصّلوة واتّبعوا الشّهوات، فسوف يلقون غيّاً ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه، أفأنت تكون عليه وكيلاً ﴾ [٤]

---

(١) النساء : ٢٧.

(٢) الكهف : ٢٨.

(٣) مريم : ٥٩.

(٤) الفرقان : ٤٣.

الرّوايـات:

١ ـ قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «اعدى عدوّك، نفسك الّتى بين جنبيك.»[١]

٢ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من أكل ما يشتهى، لم ينظر الله إليه، حتّى ينزع أو يترك.»[٢]

٣ ـ قال الجواد عليه السّلام: «من أطاع هواه، أعطى عدوّه مُناه.» وقال عليه السّلام: «راكب الشّهوات لا تستقال عثرةً.»[٣]

٤ ـ فى البحار عن كنز الكراجكى قال لقمان لإبنه: «يـابُنىّ! مـن يـرد رضـوان الله يسخط نفسه كثيراً؛ ومن لايسخط نفسه، لايرضى به؛ ومن لايكـظم غـيظه، يشـمت عدوّه.»[٤]

٥ ـ عن الباقر عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ «وعزّتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ونورى وعلوّى وارتفاع مكانى، لايؤثر عبد هواه على هواى، إلّا شتّت أمره، ولبّست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أوته منها إلّا ما قدّرتُ له؛ وعزّتى وجلالى وعظمتى وكبريائى ونورى وعلوّى وارتفاع مكانى، لايؤثر عبد هواى على هواه، إلّا استحفظته ملائكتى، وكفّلت السّموات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وأتتْه الدّنيا وهى راغمة.»[٥]

٦ ـ عن عبدالرّحمن بن الحجّاج قال: قال لى ابوالحسن عليه السّلام: «إتّق المرقى السّهل إذا كان منحدره وعراً.» وقال: كان ابوعبدالله عليه السّلام يقول: «لاتدع النّفس

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ١.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١٠.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١١.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١٣.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٧٨، الرواية ١٤.

وهواها، فإنّ هواها فی رداها؛ وترك النفس وما تهوی، أذاها؛ وكفّ النّفس عمّا تهوی، دواها.»[۱]

۷ ـ قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلی الجهاد الأكبر.» وقال صلّی الله علیه وآله: «من غلب علمه هواه فهو علم نافع، ومن جعل شهوته تحت قدمیه، فرّ الشیطان من ظلّه.» وقال صلّی الله علیه وآله: «یقول الله تعالی: أیّما عبد أطاعنی، لم أَكِلْه إلی غیری؛ وأیّما عبد عصانی، وكلته إلی نفسه، ثمّ لم أبال فی أیّ واد هلك.»[۲]

۸ ـ عن أبی‌عبدالله علیه السّلام: «أنّ النّبی صلّی الله علیه وآله بعث سریّة، فلمّا رجعوا، قال: مرحباً! بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقی علیهم الجهاد ألاكبر.» فقیل: «یا رسول‌الله! ما الجهاد الأكبر؟» قال: «جهاد النّفس.»[۳]

۹ ـ روی فی بعض الأخبار أنّه دخل علی رسول‌الله صلّی الله علیه وآله رجل اسمه مجاشع، فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی معرفة الحقّ؟» فقال: «معرفة النّفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطریق إلی موافقة الحقّ؟» قال: «مخالفة النّفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی رضا الحقّ؟» قال: «سخَط النّفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی وصل الحقّ؟» قال: «هجر النّفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی طاعة الحقّ؟» قال: «عصیان النفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی ذكر الحقّ؟» قال: «نسیان النّفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی قرب الحقّ؟» قال: «التّباعد من النّفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی أنس الحقّ؟» قال: «الوحشة من النّفس.» فقال: «یا رسول‌الله! فكیف الطّریق إلی ذلك؟» قال: «الاستعانة

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۸۹، الروایة ۲۰.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۷۱، الروایة ۲۱.

(۳) وسائل الشیعة، ج ۱۱، ص ۱۲۲، الروایة ۱.

بالحقّ على النّفس.»[١]

أقـول: نكتفى فى شرح هذه الجملة من الحديث بهذه الآيات والرّوايات، وتقدّم فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»[٢] وقوله عزّ وجلّ: «وحفظ القلب.»[٣] آيات ورويات ترتبط بالمقام، ويأتى إن شاء الله فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «أبغض الدّنيا واهلها»[٤] بيانات من الكتاب والسنّة تناسب المقام.

وأمّا وجه ارتباط هذه الفقره الى آخره بما قبلها ممّا يدلّ على النّهى من التّزيّن بلين الثياب وطيب الطّعام ولين الوطاء، فقد تقدّم فى بياننا الماضى.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٧٢، الرواية ٢٣.

(٢) الفصل ٥.

(٣) الفصل ٦.

(٤) الفصل ١٣.

الفصل الثّالث عشر

«يـا أَحْـمَدُ! أبْـغِضِ الدُّنْـيا وَأَهْـلَها، وَأَحِبَّ الآخِـرَةَ وَأَهْلَها.» قالَ: «يا رَبِّ! وَمَنْ أَهْلُ الدُّنْـيا؟ وَمَـنْ أهْـلَ الآخِرَةِ؟» قالَ: «أَهْلُ الدُّنْيا، مَنْ كَـثُرَ أَكْـلُهُ وَضِـحْكُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَبُهُ، قَليلُ الرِّضا، لا يَعْتَذِرُ إِلى مَنْ أَساءَ إِلَيْهِ، وَلا يَقْبَلُ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرِ اِلَـيْهِ، كَسْـلانٌ عِـنْدَ الطّـاعَةِ، شُجاعٌ عِنْدَ المَعْصِيَةِ، أَمَـلُهُ بَـعيدٌ، وَأَجَـلُهُ قَـريبٌ؛ لا يُحاسِبُ نَفْسَهُ، قَليلُ التَّفَقُّهِ، كَثيرُ الكَلامِ، قَليلُ الخَوْفِ، كَثيرُ الفَرَحِ عِنْدَ الطَّعامِ. وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيا لا يَشْكُرُونَ عِنْدَ الرَّخاءِ، وَلا يَصْبِرُونَ عِنْدَ البَلاءِ، كَثيرُ النّاسِ عِـنْدَهُم قَليلٌ، يَحْمَدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِما لا يَفْعَلُونَ، وَيَدَّعُونَ بِـما لَيْسَ لَهُمْ، وَيَذْكُرُونَ مَساوِئَ النّاسِ.»

أ. فى فضل بغض الدّنيا وأهلها

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «أبغض الدّنيا وأهلها.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ومالحيوة الدّنيا الّا لهو ولعب، وللدّار الآخرة خيرٌ للّذين يتّقون، أفلا تعقلون ﴾[١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وذرالّذين اتّخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرّتهم الحيوة الدّنيا ﴾[٢] الاية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فأعرض عن من تولّى عن ذكرنا، ولم يرد إلّا الحياة الدّنيا ﴾[٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدّنيا ﴾[٤] الاية

الرّوايـات:

١ ـ عن على عليه السّلام قال فى وصف الدّنيا: «دارٌ بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لاتدوم أحوالها، ولايسلم نزّالها، أحوالٌ مختلفة، وتارات متصرّفة، العيش فيها مذموم، والأمان منها معدوم، وإنّما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها،

---

(١) الانعام : ٣٢.

(٢) الانعام : ٧٠.

(٣) النجم : ٢٩.

(٤) القصص : ٧٧.

وتفنيهم بحمامها.»[١] الخطبة.

٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام «فاحذروا الدّنيا، فإنّها غدّارة، غرّارة خدوع معطية، منوع ملبسة، نزوع، لايدوم رخاؤها، ولاينقضى عناؤها، ولايركد بلاؤها.»[٢]

٣ ـ عن الزّهرى قال: سمعت على بن الحسين عليهما السّلام يقول: «من لم يتعزّ بعزآء الله، تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات.» إلى أن قال عليه السّلام: «فليس فى غنى الدّنيا راحة، ولكنّ الشّيطان يوسوس إلى ابن آدم أنّ له فى جمع ذلك راحة، وإنّما يسوقه إلى التّعب فى الدّنيا والحساب عليه فى الآخرة.» ثمّ قال عليه السّلام: «كلّا، ماتعب أولياءالله فى الدّنيا للدّنيا، بل تعبوا فى الدّنيا للآخرة.» ثمّ قال عليه السّلام: «ألا! ومن اهتمّ لرزقه، كتب عليه خطيئة، كذلك قال المسيح عليه السّلام للحواريّين: «إنّما الدّنيا قنطرة، فاعبروها ولاتعمروها.»[٣]

٤ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السلام: «أيّها النّاس! أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا، واموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم فى الدّنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق. وأشهد بالله ماتنالون فى الدّنيا نعمة تفرحون بها، إلّا بفراق أخرى تكرهونها. أيّها النّاس! إنّا خُلقنا وإيّاكم للبقاء، لا للفناء ولكنّكم من دار تنقلون؛ فتزودّوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه. والسّلام.»[٤]

٥ ـ عن محمّدبن مسلم‌بن شهاب قال: سُئِل علىّ بن الحسين عليهما السّلام: «أىّ الأعمال أفضل عندالله عزّ وجلّ؟» فقال: «ما من عمل بعد معرفةالله جلّ وعزّ ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدّنيا، وإنّ لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصى شعباً؛ فأوّل ما عصى‌الله به الكبر، وهى معصية ابليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين.» إلى أن

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٨٢، الرواية ٤٥.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٨٣، الرواية ٤٦.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٩٢، الرواية ٩٦.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٩٦، الرواية ٨١.

قال علیه السّلام: «والدّنیا دنیاآن دنیا بلاغ؛ ودنیا ملعونة.»[۱]

۶ ـ فی حدیث ابی‌ذر رحمة الله علیه: «یا أباذر! والّذی نفس محمّد بیده، لو أنّ الدّنیا کانت تعدل عندالله جناح بعوضة أو ذباب، ما سقی الکافر فیها شربة من ماء.»[۲]

۷ ـ أیضاً فیه: «یا أباذر! الدّنیا ملعونة، وملعون مافیها، إلّا ما ابتغی به وجه الله.»[۳]

۸ ـ أیضاً فیه: «وما من شیء أبغض الی الله من الدّنیا، خلقها ثمّ أعرض عنها، ولم ینظر إلیها ولاینظر إلیها، حتّی تقوم السّاعة، وما من شیء أحبّ إلی‌الله عزّوجلّ من إیمان به وترك ما أمر بترکه.»[۴]

۹ ـ أیضاً فیه: «یا اباذر! «إنّ الله تبارك وتعالی أوحی إلی أخی عیسی علیه السّلام: «یا عیسی!» لاتحبّ الدّنیا، فإنّی لست أحبّها؛ وأحِبّ الآخرة، فإنّما هی دار المعاد.»[۵]

۱۰ ـ ایضاً فیه: «یا أباذر! إنّ الدّنیا مشغلة للقلوب والأبدان، وإنّ الله تبارك وتعالی سائلنا عمّا نعّمنا فی حلاله، فکیف بما نعّمنا فی حرامه.»[۶]

۱۱ ـ عن أبی الحسن الثّالث عن آبائه علیهم السّلام قال قال الصّادق علیه السّلام: «من صفت له دنیاه، فاتّهمه فی دینه.»[۷]

۱۲ ـ عن جابربن عبدالله الأنصاری قال: کنّا مع أمیرالمؤمنین علیه السّلام بالبصرة، فلمّا فرغ من قتال من قتله، أشرف علینا من آخر اللّیل. فقال: «ما أنتم فیه؟» فقلنا: «فی ذمّ الدّنیا.» فقال: «عَلامَ تذمّ الدّنیا؟ یا جابر!» ثمّ حمدالله وأثنی علیه وقال: «أمّا بعد، فما بال أقوام یذمّون الدّنیا انتحلوا الزهد فیها؟ الدّنیا منزل صدق لمن صدقها، ومسکن

---

(۱) اصول الکافی، ج۲، ص۱۳۰، الروایة ۱۱.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۸۱.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۸۲.

(۴) بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۸۲.

(۵) بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۸۲.

(۶) بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۸۳.

(۷) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۹۸، الروایة ۸۲.

عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، فيها [مسجد]أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته، ومسكن أحبّائه، ومتجر أوليائه، إكتسبوا فيها الرّحمة، وربحوا منها الجّنة.»[١] الخبر.

١٣ ـ عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: جاء ابو ايّوب خالدبن زيد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «يا رسول‌الله! أوصِنى وأقلل، لعلّى أن أحفظ.» قال: «أوصيك بخمس: باليأس عمّا فى أيدى النّاس، فإنّه الغنى. وإيّاك والطّمع، فإنّه الفقر الحاضر.»[٢] الحديث.

١٤ ـ عن علىّ عليه السّلام فى نهج البلاغة قال فى وصيّته للحسن عليه السّلام: «اليأس خير من الطّلب إلى النّاس. وما أقبح الخضوعَ عند الحاجة، والجفاء عندالغناء.»[٣]

أقول: قد ظهر بما مرّ من الآيات والرّوايات ذيل هذه الفقرة من الحديث وبعض الجُمل المتقدّمة، مثل قول عزّوجلّ: «فازهد فى الدّنيا وارغب فى الآخرة.»[٤]، وقوله عزّوجلّ: «بالخلوة عن الناس.»[٥] وقوله عزّوجلّ: «احذر أن تكون مثل الصبّى.»[٦]، أنّ التوجّه إلى الدّنيا والمصاحبة مع أهلها انّما تكون مبغوضة مذمومة إذا أردناها لِذاتها وكانت هى أكبر همّنا ومبلغ علمنا؛ وأمّا إذا أردناها للآخرة وللوصول إلى الكمالات النّفسانيّة والدرجات الإنسانيّة والرّوحيّة، فليست بمبغوضة بل تكون مطلوبة.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٠٠، الرواية ٨٧ .

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٨، الرواية ٤.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٧٠، الرواية ٧.

(٤) و (٥) الفصل ٣.

(٦) الفصل ٤.

ب . فى فضل حبّ الآخرة وأهلها

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «وأحبّ الآخرة وأهلها.»:

النّصوص الواردة فى فضل حبّ الآخرة:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وقدّموا لأنفسكم، واتقوا الله، واعلموا أنّكم ملاقوه، وبشّر المؤمنين ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ والباقيات الصّالحات خير عند ربّك ثواباً وخير أملاً ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فمن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن، فلاكفران لسعيه، وإنّا له كاتبون. ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربّكم، وجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض، أعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذوالفضل العظيم ﴾ [٤]

الرّوايات:

١ ـ عن موسى بن اسماعيل‌بن موسى‌بن جعفر عن ابيه عن جدّه عن آبائه عليهم السّلام عن علىّ عليه السّلام فى قول الله عزّ وجلّ ﴿ ولاتنس نصيبك من الدّنيا ﴾ قال:

---

(١) البقرة : ٢٢٣.

(٢) الكهف : ٤٦.

(٣) الانبياء : ٩٤.

(٤) الحديد : ٢١.

لاتنسَ صحّتك وقوّتك وفراغك وشبابك ونشاطك، أن تطلب بها الآخرة.»[١]

٢ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال علىّ عليه السّلام: «إعلموا أنّه لايصغّر ما ضرّ يوم القيامة، ولايصغّر ما ينفع يوم القيامة؛ فكونوا فيما أخبركم الله، كمن عاين.»[٢]

٣ ـ قال علىّ عليه السّلام: «ألعملَ ألعملَ، ثمّ النّهايةَ النّهايةَ، والاستقامةَ الاستقامةَ، ثمّ الصّبرَ الصّبرَ، والورعَ الورعَ، إنّ لكم نهاية، فانتهوا إلى نهايتكم؛ وإنّ لكم عَلَماً، فاهتدوا بعَلَمكم؛ وإن للاسلام غايةً، فانتهوا إلى غايته، وأخرجوا إلى‌الله ممّا افترض عليكم من حقّه، وبيّن لكم من وظائفه، أنا شاهد لكم، وحجيج يوم القيامة عنكم.»[٣] الخطبة.

٤ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ العمل الصّالح ليمهّد لصاحبه فى الجنّة، كما يرسل الرّجل غلاماً بفراشه، فيفرش له.» ثمّ قرأ: ﴿ ومن عمل صالحاً، فلأنفسهم يمهدون ﴾[٤]

٥ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: «فلو رميت ببصر قلبك نحوَ ما يوصف لك منه، لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدّنيا من شهواتها وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر فى اصطفاق أشجار غيّبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل أنهارها.» إلى أن قال عليه السّلام: «فلو شغلت قلبك أيّها المستمع! بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة، لزهقت نفسك شوقاً إليها، ولتحمّلت من مجلسى هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها. جعلنا الله وإيّاكم ممّن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار، برحمته.»[٥]

---

(١) بحارالانوار، ج ٧١، ص ١٧٧، الرواية ١٨.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص ١٨٣، الرواية ٤٣.

(٣) بحارالانوار، ج ٧١، ص ١٩٠، من الرواية ٥٦.

(٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص ١٩١، الرواية ٥٨.

(٥) بحارالانوار، ج ٨، ص ١٦٢، الرواية ١٠٤.

النّصوص الواردة فى فضل حبّ أهل الآخرة:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قل: لا أسئلكم عليه أجراً، إلاّ المودّة فى القربى ﴾[١] الآية

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا، فإنّ حزب الله هم الغالبون ﴾[٢]

الرّوايـات:

١ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لايؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتى أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلى أحبّ إليه من أهله، وتكـون ذاتـى أحبّ إليه من ذاته.»[٣]

٢ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «أنا سيّد وُلد آدم، وأنت يا عليّ! والأئمّة من بعدك سادات أمّتى. من أحبّنا فقد أحبّ الله، ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله.»[٤]

٣ ـ عن البزنطى قال: كتب إلىّ الرّضا عليه السّلام: قال ابوجعفر عليه السلام: «من سرّه أن لايكون بينه وبين الله حـجاب، حتّى يـنظر إلى الله ويـنظر الله إليـه، فـلْيتولّ آل محمّد، ويبرأ من عدوّهم، ويأتمّ بالإمام منه فإنّه إذا كان كذلك، نظر الله إليه ونظر إلى الله.»[٥]

---

(١) الشورى : ٢٣.

(٢) المائدة : ٥۶.

(٣) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ٨۶، الرواية ٣٠.

(۴) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ٨٨، الرواية ٣٨.

(۵) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ۵١، الرواية ٢.

٤ ـ عن الصّادق عليه السّلام قال: «حُبّ أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة.» إلى أن قال عليه السّلام: «والولاية للمؤمنين الّذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم صلّى الله عليه وآله واجبة، مثل سلمان وأبى‌ذر الغفارى.» إلى أن عدّعدّة منهم، ثمّ قال: «ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم، والولايةُ لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة.»[١]

٥ ـ عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ! إنّ الله قد غفرلك ولأهلك ولشيعتك ومحبّى شيعتك ومحبّى محبّى شيعتك، فأبشر فإنّك الأنزع البطين، منزوع من الشّرك؛ بطين من العلم.»[٢]

٦ ـ أيضاً عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه و آله: «من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى، فليتمسّك بحبّ علىّ وأهل بيتى.»[٣]

٧ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من أحبّ أهل البيت وحقّق حبّنا فى قلبه، جرى ينابيع الحكمة على لسانه، وجدّد الإيمان فى قلبه، وجدّد له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدّيقاً وسبعين شهيداً، وعمل سبعين عابداً عبدَالله سبعين سنة.»[٤]

٨ ـ عن الفضيل قال: قلت لأبى الحسن عليه السّلام: «أىّ شىء أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله فيما افترض عليهم؟» فقال: «أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله، طاعة الله ورسوله، وحبّ الله وحبّ رسوله وأولى الأمر. وكان ابو جعفر عليه السّلام يقول: «حبّنا إيمان، وبغضنا كفر.»[٥]

٩ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ!

---

(١) بحارالأنوار، ج ٢٧، ص ٥٢، الرواية ٣.

(٢) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ٧٩، الرواية ١٣.

(٣) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ٧٩، الرواية ١٤.

(٤) بحارالانوار، ج ٢٧ ص ٩٠، الرواية ٤٣.

(٥) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ٩١، الرواية ٤٩.

من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمّة من ولدك، فليحمد الله على طيب مولده، فإنّه لايحبّنا إلّا من طابت ولادته، ولايبغضنا إلّا من خبثت ولادته.»[١]

١٠ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «المؤمن أعظم حرمة من الكعبة.»[٢]

١١ ـ أيضاً عن أبى عبدالله جعفربن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام عن عليّ عليه السّلام قال: «المؤمن يتقلّب فى خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلى النّور.»[٣]

١٢ ـ عن جيش بن المعتمر قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليه السّلام وهو فى الرّحبة متّكئ، فقلت: «السّلام عليك، يا أميرالمؤمنين! ورحمةالله وبركاته، كيف أصبحت؟» قال: فرفع رأسه وردّ عليّ وقال: «أصبحت محبّاً لمحبّنا، مبغضاً لمن يبغضنا، إنّ محبّنا ينتظر الرَّوْح والفرج فى كلّ يوم وليلة، وإنّ مبغضنا بنى بناءً فأسّس بنيانه على شفا جرف هارٍ فكان بنيانه هار فانهار به فى نار جهنّم.»[٤] الحديث.

١٣ ـ عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «حبّ أهل بيتى ينفع مَن أحبّهم، فى سبعة مواطن مهوّلة: عند الموت، وفى القبر، وعند القيام من الأجداث، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصّراط؛ فمن أحبّ أن يكون آمناً فى هذه المواطن، فليتوال عليّاً بعدى، وليتمسّك بالحبل المتين، وهو علىّ بن أبى طالب وعترته من بعده، فإنّهم خلفائى وأوليائى، وعلمهم علمى، وحلمهم حلمى، وأدبهم أدبى، وحسبهم حسبى، سادة الأولياء، وقادة الأتقياء، وبقيّة الأنبياء، حربهم حربى، وعدوّهم عدوّى.»[٥]

---

(١) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ١٤٦، الرواية ٥.

(٢) بحارالانوار، ج ٦٨، ص ١٦، الرواية ٢٠.

(٣) بحارالانوار، ج ٦٨، ص ١٧، الرواية ٢٤.

(٤) بحارالانوار، ج ٦٨، ص ٣٨، الرواية ٨١.

(٥) بحارالانوار، ج ٢٧، ص ١٦٢، الرواية ١٠.

أقـول: قد تقدّم فی شرح قوله عزّوجلّ «وجبت محبّتی للمتحابّین فیّ.»[1] ما یدلّ علی فضل التّحابب فی‌الله وعظمة أمر المؤمن وخطره وحرمته عندالله تعالی.

والمستفاد من جملة الحدیث وما ذکرنا ذیلها، أنّ لله تعالی دارین وعبدین: ألدّار الدّنیا ومن ینظر إلیها بنظر الاستقلال، فإنّ الدّار وناظرها کلیهما مبغوضان؛ والدّار الآخرة وناظرها وطالبها، فکلاهما محبوبان.

فعلی هذا، لو لم یکن لأحد من أبناء الانسان همّ واهتمام إلاّ بالدّنیا وزینتها، لزم الاجتناب والاعتزال عنه وترك المعاشرة معه، حذراً من الوقوع فیما ابتُلی هو به من الغفلة عن الآخرة والذّهول عن الفطرة وما علیه أصل الخلقة؛ وعکس ذلك، المجالسة والمعاشرة مع أبناء الآخرة، فإنّها مطلوبة وتواددهم وتحابیهم محبوب؛ لأنّ فی معاشرتهم وتزاورهم ومصاحبتهم، بل وفی مجرّد رؤیتهم، ذکرالله سبحانه والاقبال علی الآخرة والتّوجّه إلی المقصود من الخلقة. ورأس جماعة أهل الآخرة هم الأنبیاء والأولیاء علیهم السّلام، ثمّ الأمثل فالأمثل.

وأمّا کیفیّة معرفة أهل الدّنیا والآخرة وتمییز أحدهما عن الآخر، فیُعلم بالفقرات الآتیة من الحدیث فی الفصل الخامس عشر وفی هذا الفصل، أعنی کلامه عزّوجلّ فی جواب سؤال النّبی صلّی الله علیه وآله: «یاربّ! من أهل الدّنیا؟ ومن أهل الآخرة؟» قال عزّ وجلّ: «أهل الدّنیا، من کثر أکله وضحکه ونومه وغضبه.»

---

(١) الفصل ٢.

ج . فى ذكر كثرة الأكل والضّحك والنّوم وأنّها من صفات أهل الدّنيا

النّصوص المفسّرة لقوله عزّ وجلّ: «أهل الدّنيا مَن كثر أكله وضحكه ونومه.» بعد سؤال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «مَن أهل الدّنيا؟ ومَن أهل الآخرة؟»

أما كثرة الكلام والضّحك، فقد تقدّم الكلام فيها ذيل بعض الجملات السّابقة من فقرات الحديث، ستأتى الاشارة اليها .

وأمّا كثرة النّوم:

ففى القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً، وهم نائمون؟ ﴾ [1]

وفى الحديث الشّريف:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يبغض كثرة النّوم وكثرة الفراغ.» [2]

---

(١) الاعراف : ٩٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٦، الرواية ١.

٢ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «كثرة النّوم مذهبة للدّين والدّنيا.»[١]

٣ ـ عن ابى‌الحسن موسى عليه السّلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يبغض العبد النَّوّام الفارغ.»[٢]

٤ ـ عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «قالت أمّ سليمان بن داود لسليمان «إيّاك وكثرة النّوم باللّيل، فإنّ كثرة النوم باللّيل، تَدَع الرجل فقيراً يوم القيامة.»[٣]

أقول: هذا بعض ما يوضح أمر النّوم ويدل على ذمّ كثرته، وسيأتى فى ذيل جملة: «تنام أعينهم.»[٤] آيات وروايات فى الممدوح والمذموم من النّوم.

وأمّا كثرة الأكل، فقد تقدّم ويأتى فى ذيل جملات من الحديث آيات وروايات وبيانات قاصرة منّا حول الأكل وقلّته وكثرته، وتقدّم أيضاً فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «عجبت من عبد لايدرى أنّى راضٍ عنه أو ساخط عليه، وهو يضحك.»[٥] آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٦، الرواية ٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٣٦، الرواية ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٠٦٩، الرواية ٩.

(٤) الفصل ١٥.

(٥) الفصل ٨ .

د . فی ذمّ کثرة الغضب وأنّها من صفات أهل الدّنیا

النّصوص المفسّرة لکلامه عزّوجل: «أهل الدّنیا، من کثر ... غضبه.»:

القرآن الکریم:

١ ـ قال الله تعالی: ﴿ وإذا بطشتم، بطشتم جبّارین .﴾ [١]

٢ ـ قال تعالی: ﴿ وسارعوا إلی مغفرة من ربّکم، وجنّة عرضها السّموات والأرض، أعدّت للمتّقین، الّذین ینفقون فی السّرّاء والضّرّاء، والکاظمین الغیظ، والعافین عن النّاس. والله یحب المحسنین ﴾ [٢]

الرّوایات:

١ ـ عن أبی الرّبیع الشّامی قال: دخلت علی أبی عبدالله علیه السّلام والبیت غاصّ بأهله. إلی أن قال: فقال: «یا شیعة آل محمّد! إعلموا أنّه لیس منّا، من لم یملك نفسه عند غضبه.» [٣] الحدیث.

٢ ـ قال رسول‌الله صلّی الله علیه وآله: «من نظر إلی مؤمن نظرة لیخیفه بها، أخافه الله عزّ وجلّ یوم لاظلّ إلّا ظلّه.» [٤]

---

(١) الشعراء : ١٣٠.

(٢) آل عمران : ١٣٣ و١٣٤.

(٣) وسائل الشیعة، ج ٨، ص ٤٠٢، الروایة ٣.

(٤) وسائل الشیعة، ج ٨، ص ٦١٤، الروایة ١.

٣ ـ عن أبى جعفر الثّانى عن أبيه عليهما السّلام قال: «دخل موسى بن جعفر عليه السّلام على هارون الرّشيد، وقد استخفّه الغضب على رجل، فقال له: إنّما تغضب لله عزّ وجلّ، فلا تغضب له بأكثر ممّا غضب لنفسه.»[١]

٤ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «ألغضب مفتاح كلّ شرّ.»[٢]

٥ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «قال الحواريّون لعيسى بن مريم: «يا معلّم الخير! أعلمنا أىّ الأشياء أشدّ؟» فقال: «أشدّ الأشياء غضب‌الله عزّ وجلّ.» قالوا: «فَبِمَ يُتّقى غضب‌الله؟» قال: «بأن لاتغضبوا.» قالوا: «وما بدؤ الغضب؟» قال: «الكبر والتّجبّر ومحقرة النّاس.»[٣]

٦ ـ قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «ألغضب جمرة من الشّيطان.» وقال صلّى الله عليه وآله: «ألغضب يفسد الإيمان، كما يفسد الصبر العسل، وكما يفسد الخلّ العسل. وقال إبليس عليه اللّعنة: «الغضب وهقى[٤] ومصيادى، وبه أصدّ خيار الخلق عن الجنّة وطريقها.»[٥]

٧ ـ قال الصّادق عليه السّلام: «كان أبى، محمّد عليه السّلام يقول: «أىّ شئ أشرّ من الغضب؟ إنّ الرّجل إذا غضب يقتل النّفس ويقذف المحصنة.»[٦]

٨ ـ أيضاً قال ابو عبدالله عليه السّلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم.» وقال: «من لم يملك غضبه، لم يملك عقله.»[٧]

٩ ـ عن زيد بن على قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه داود عليه السّلام «إذا ذكرنى

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢٦٢، الرواية ١.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢٦٣، الرواية ٤.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢٦٣، الرواية ٥.

(٤) الوهق: حبل فى طرفيه أنشوطة، يطرح فى عنق الدّآبة والإنسان حتّى تؤخذ.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢٦٥، الرواية ١٥.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢٦٥، الرواية ١٦.

(٧) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢٧٨، الرواية ٣٣.

عبدی حین یغضب، ذکرته یوم القیامة فی جمیع خلقی، ولاأمحقه فیمن أمحق.»[۱] وروی بهذا المضمون بزیادةٍ عن الصّادق علیه السّلام أیضاً.

۱۰ ـ عن أبی جعفر علیه السّلام قال: «مکتوب فی التّوراة فیما ناجی‌الله عزّ وجلّ به موسی: «یا موسی! أمسك غضبك عمّن ملّکتك علیه، أکفّ عنك غضبی.»[۲]

۱۱ ـ عن الصّادق عن أبیه علیهما السّلام: «أنّه ذکر عنده الغضب فقال: «إنّ الرّجل لیغضب حتّی مایرضی أبداً، ویدخل بذلك النّار. فأیّما رجل غضب وهو قائم، فلْیجلس؛ فإنّه سیذهب عنه رجز الشّیطان؛ وإن کان جالساً، فلیقم؛ وأیّما رجل غضب علی ذی رحمه، فلیقم إلیه ولیدن منه ولیمسّه، فإنّ الرّحم إذا مسّت الرّحم، سکنت.»[۳]

۱۲ ـ عن أبی الحسن الثّالث عن آبائه علیهم السّلام عن الکاظم علیه السّلام: «من لم یغضب فی الجفوة، لم یشکر فی النّعمة.»[۴]

أقول: یستفاد من لفظة «غضبه» أمران: غضب العبد علی الله تعالی؛ وغضب العباد بعضهم علی بعض. وما ذکرناه من الآیات والروایات هنا تدلّ علی ذمّ القسم الثانی من الغضب، أعنی غضب العباد بعضهم علی بعض. وأمّا غضب العبد علی الله تعالی فقد تقدّم فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «ولم یغضبوا علی ربّهم.»[۵] فی صفات الفقراء، ما یدلّ علی ذمّه، فراجع.

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۲۶۶، الروایة ۱۸.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۲۷۵، الروایة ۲۸.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۲۶۴، الروایة ۹.

(۴) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۲۶۴، الروایة ۱۰.

(۵) الفصل ۱۰.

هـ. فى ذمّ قلّة الرّضا عن اهل الايمان وعدم الإعتذار منهم وعدم قبول عذرهم وأنّ هذه الثّلاثة من أوصاف أهل الدّنيا

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «قليل الرّضا، لايعتذر إلى من أساء إليه، ولايقبل عذر من اعتذر إليه.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فمن اعتدى عليكم، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، واتّقوالله واعلموا أنّالله مع المتّقين ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وإن عاقبتم، فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم، لهو خيرٌ للصّابرين ﴾ [٢]

الرّوايات:

١ ـ عن أبى الحسن الثّالث عن آبائه عليهم السّلام قال: قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «لاتخيّب راجيك، فيمقتك الله ويعاديك.» [٣]

٢ ـ عن الرّضا عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله

---

(١) البقرة : ١٩۴.

(٢) النحل : ١٢۶.

(٣) بحارالانوار، ج ٧۵، ص ١٧٣، الرواية ١.

علیه وآله: «إیّاکم ومشاجرة النّاس، فإنّها تظهر الغرّة، وتدفن العزّة.»[۱]

۳ـ عن الصّادق علیه السّلام عن آبائه علیهم السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «ألا أنبّئکم بشرّ النّاس؟ قالو: «بلی، یا رسول الله!» قال: «من أبغض النّاس، وأبغضه النّاس.» ثم قال: «ألا أنبّئکم بشرّ من هذا؟» قالوا: «بلی، یا رسول الله! صلّی الله علیه وآله قال، «ألّذی لایقبل عثرة، ولایقبل معذرة، ولایغفر ذنباً.» ثمّ قال: «ألا أُنبّئکم بشرّ من هذا؟» قالوا: «بلی، یا رسول الله!» قال: «من لایؤمن شرّه، ولایرجی خیره.»[۲]

۴ـ أیضاً عن جعفر بن محمّد عن آبائه علیهم السّلام فی وصیّة النّبیّ صلّی الله علیه وآله لعلیّ علیه السّلام قال: «یا علیّ! من لم یقبل من متنصّل[۳] عذراً، صادقاً کان أو کاذباً، لم یَنَلْ شفاعتی.»[۴]

۵ـ عن أبی الحسن علیه السّلام عن آبائه علیهم السّلام فی حدیث: أنّ علیّ بن الحسین علیهما السّلام قال: «إن شتمک رجل عن یمینک، ثمّ تحوّل عن یسارک فاعتذر إلیک، فاقبل عذره.»[۵]

۶ـ عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «لاهجرة فوق ثلاث.»[۶]

۷ـ أیضاً عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: قال أبی: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «أیّما مسلمین تهاجرا، فمکثا ثلاثاً لایصطلحان، الّا کانا خارجین عن الإسلام، ولم یکن بینهما ولایة، فأیّهما سبق إلی کلام أخیه، کان السّابق إلی الجنّة یوم

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۵، ص ۲۱۰، الروایة ۳.

(۲) بحارالأنوار، ج ۷۵، ص ۲۸۰، الروایة ۵.

(۳) تنصّل إلی فلان من الخیانة: خرج وتبرّأ.

(۴) وسائل الشیعة، ج ۸، ص ۵۵۳، الروایة ۱.

(۵) وسائل الشیعة، ج ۸، ص ۵۵۳، الروایة ۳.

(۶) بحارالانوار، ج ۷۵، ص ۱۸۵، الروایة ۲.

الحساب.»[١]

٨ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «لايزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان، فإذا التقيا، اصطكّ ركبتاه، وتخلّعت أوصاله، ونادى: يا ويله من الثبور!»[٢]

٩ ـ فى مناهى النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «أنّه نهى عن الهجران، فإن كان لابدّ فاعلاً، فلايهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيّام، فمن كان مهاجراً لأخيه أكثر من ذلك، كان النّار أولى به.»[٣]

١٠ ـ قال ابو عبدالله عليه السلام: «أيّما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب، ضرب الله بينه وبين الجنّة سبعين ألف سور، ما بين السّور إلى السّور مسيرة ألف عام.»[٤]

أقول: يستفاد من اطلاق كلامه عزّوجلّ: «قليل الرّضا.» معان كثيرة اكتفينا نحن ببيان بعض مصاديقها بذكر الآيات والرّوايات الماضية، وسيأتى فى ذيل كلامه عزّ وجلّ فى صفات أهل الآخرة: «يدعون المدبرين كرماً، ويزيدون المقبلين تلطّفاً.»[٥] من الآيات والرّوايات ما تدلّ على المقصود هنا.

والّذى ينبغى التّعرّض له هنا، هو أنّه لماذا تكون الأوصاف المذكورة فى هذه الفقرة من الحديث مذمومةً فى الكتاب والسّنّة، ويعّد صاحبها من أهل الدّنيا، والمتّصف بضدّها يكون ممدوحاً؟ ألظّاهر أنّ السّرّ فى ذلك أمران:

أحدهما: أنّه لايعّد أحد من أهل الدّنيا حتّى يكون من محبّيها، ومحبّة الدّنيا ترجع إلى محبّة النّفس، بل جميع ما عدّه الله تعالى فى هذا الحديث من صفات أهل الدّنيا ينشأ من محبّة النّفس؛ فمحبّة الدّنيا ومحبّة النّفس مذمومتان عندالله تعالى وأنبيائه

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ١٨٦، الرواية ٥.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ١٨٧، الرواية ٧.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ١٨٨، الرواية ٨.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ١٨٩، الرواية ١.

(٥) الفصل ١٥.

وأولیائه علیهم السّلام من هذه الجهة، أعنی منشأیّتهما لکثیر من الرّذائل، والعقل السّلیم أیضاً حاکم بذلك؛ نعم، ما یقتضیه طبع الإنسان وجهاته البشریّة أو انطبق علیه أحد العناوین المطلوبة شرعاً او عقلاً أو عرفاً، لایکون من مصادیق محبّة الدّنیا ومحبّة النّفس والإعجاب بها، مالم یزدد عن حدّ المطلوب شرعاً.

ثانیهما: أنّ المؤمن عندالله جلّ وعلا عظیم أمره، خطیر شأنه، کما مرّ نبذ من الأحادیث الدالّة علی ذلك فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «وجبت محبّتی للمتواصلین فیّ.»؛ فإظهار الصّفات الممدوحة، مثل الرّضا والإعتذار وقبول العذر من المؤمنین بعضهم لبعض، مطلوب لله تعالی وأولیائه علیهم السّلام، کما أنّ عدم إظهارها مبغوض لله تعالی ولهم علیهم السّلام.

هذا کلّه، مضافاً إلی أنّ قلّة الرّضا عن المؤمنین وعدم الإعتذار إلی من أسیئ إلیه وعدم قبول العذر من المعتذر ونحوها، توجب إثارة الأضغان والأحقاد فی الصّدور ویذهب بالرّحمة والتّعاطف والتّوادد، فیختلّ أمر المجتمع الإسلامی؛ وعکس ذلك، الرّضا والاعتذار من المؤمنین وقبول عذرهم، فإنّها تؤلّف القلوب وتؤنسهم فی اجتماعهم.

و . فی ذمّ الکسل عند الطّاعة وأنّه من صفات أهل الدّنیا

النّصوص المفسّرة لکلامه عزّوجلّ: «کسلان عند الطّاعة.»:

القرآن الکریم:

۱ ـ قال الله تعالی: ﴿ إنّ المنافقین یخادعون الله وهو خادعهم، وإذا قاموا إلی الصّلاة، قاموا کسالی، یراؤن النّاس ولایذکرون الله إلّا قلیلاً ﴾ [۱]

۲ ـ قال تعالی: ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم، إلّا أنّـهم کـفروا بـالله وبـرسوله، ولایأتون الصّلاة إلّا وهم کُسالی، ولاینفقون إلّا وهم کارهون. ﴾ [۲]

الرّوایـات:

۱ ـ قال الصّادق علیه السّلام: «إن کان الثّواب من الله، فالکسل لماذا؟» [۳]

۲ ـ ایضاً عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: «إیّاك وخصلتین: ألضّجر والکسل، فانّك إن ضجرت، لم تصبر علی حقّ؛ وإن کسلت، لم تؤدّ حقّاً.» [۴]

۳ ـ أیضاً عنه علیه السّلام قال: «قال لقمان لإبنه: «للکسلان ثلاث علامات: یتوانی

---

(۱) النساء : ۱۴۲.

(۲) التوبة : ۵۴.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۱۵۹، الروایة ۱.

(۴) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۱۵۹، الروایة ۲.

حتّی یفرّط؛ ویفرّط حتّی یضیّع، ویضیّع حتّی یأثم.»[۱]

۴ ـ أیضاً عنه علیه السّلام قال : «فی التّوراة مکتوب: «یابن آدم! تفرّغ لعبادتی، أملأ قلبك غنیً.» إلی أن قال علیه السّلام: «وإن لاتفرّغ لعبادتی، أملأ قلبك شغلاً بالدّنیا، ثمّ لاأسدّ فاقتك، وأکِلُك إلی طلبك.»[۲]

۵ ـ عن أمیرالمؤمنین علیه السّلام قال: «الطّاعة غنیمة الأکیاس.»[۳]

۶ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «ألطّاعة متجر رابح.»

۷ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «ألطّاعة عزّ المعسر.»

۸ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «ألطّاعة تعظیم الإمامة.»

۹ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «ألطّاعة لله، أقوی سبب.»

۱۰ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أکرم نفسك ما أعانتك علی طاعةالله.»

۱۱ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «بالطّاعة تزلف الجنّة للمتّقین.»

۱۲ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إستتّموا نعم الله علیکم، بالصّبر علی طاعته، والمحافظة علی ما استحفظکم من کتابه.»

۱۳ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أعقل النّاس، أطوعهم لله سبحانه.»

۱۴ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أنصح النّاس لنفسه، أطوعهم لربّه.»

۱۵ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إنّ أسعد النّاس، من کان له من نفسه بطاعة الله متقاضٍ.»

۱۶ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إنّ من بذل نفسه فی طاعةالله ورسوله، کانت نفسه ناجیة سالمة.»

۱۷ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أنا داعیکم إلی طاعة ربّکم، ومرشدکم إلی فرائض

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۳، ص ۱۵۹، الروایة ۳.

(۲) وسائل الشیعة، ج ۱، ص ۶۱، الروایة ۱.

(۳) الغرر والدّرر باب الطاعة وکذا ما بعده من الاحایث.

دينكم، ودليلكم إلى ماينجيكم.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «جوارالله مبذول لمن أطاعه وتجنّب مخالفته.»

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «جمال العبد ألطّاعة.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «زكاة الصّحة، ألسّعى فى طاعة الله.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ظلّ الله سبحانه فى الآخرة، مبذول لمن أطاعه فى الدّنيا.»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لو لم يرغب الله سبحانه فى طاعته، لوجب أن يطاع رجاء رحمته.»

٢٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ملاك كلّ خير طاعة الله سبحانه.»

٢٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نعم الطّاعة، ألإنقياد والخضوع.»

٢٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أهمل العمل بطاعة الله، ظلم نفسه.»

٢٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ألفشل منقصة.»[1]

٢٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بالعمل يحصل الثّواب، لابالكسل.»

٢٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «تأخير العمل عنوان الكسل.»

٢٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من دام كسله، خاب أمله.»

أقول: هذا بعض ما يدلّ على ذم الكسل عند الطّاعة. وفيه إيقاظ وتنبيه على بيان العبادة المطلوبة. وقد تقدّم أيضاً فى شرح كلامه عزّوجلّ: «عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل فى الصّلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّامَ من هو، وهو ينعس.»[2] من الآيات والرّوايات ما تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

---

(١) الغرر والدّرر، باب الكسل، وكذا ما بعده من الأحاديث.

(٢) الفصل ٨ .

ز. فى ذمّ الشّجاعة عند المعصية وأنّها من صفات أهل الدّنيا

الآيات والرّويات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «شجاع عند المعصية.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ لُعن الّذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه. لبئس ما كانوا يفعلون ﴾[1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ياأيّها الّذين آمنوا! لاتتّبعوا خطوات الشّيطان، ومن يتّبع خطوات الشّيطان، فإنّه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾[2] الآيه.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فلْيحذر الّذين يخالفون عن أمره، أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم ﴾[3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ أم حسب الّذين يعملون السّيئات أن يسبقونا؟ ساء ما يحكمون ﴾[4]

---

(١) المائدة : ٧٨ و٧٩.

(٢) النّور : ٢١.

(٣) النور : ٦٣.

(٤) العنكبوت : ٢.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يعص الله ورسوله، فإنّ له نار جهنّم، خالدين فيها أبداً ﴾[١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يكسب إثماً، فإنّما يكسبه على نفسه. وكان الله عليماً حكيماً ﴾[٢]

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «كان أبى يقول: «ما من شئ أفسد للقلب من خطيئته، إنّ القلب ليواقع[٣] الخطيئة، فلاتزال به، حتّى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله.»[٤]

٢ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «ملعون ملعون مَن عبد الدّينار والدّرهم»[٥] الحديث.

٣ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «إنّ العبد يسأل الله الحاجة، فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيئ، فيذنب العبد ذنباً، فيقول الله تبارك وتعالى للملك: «لاتقض حاجته واحرمه إيّاها، فإنّه تعرّض لسخطى، واستوجب الحرمان منّى.»[٦]

٤ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الرجل يذنب الذّنب، فيُحرم صلاة اللّيل، وانّ العمل السّيئ أسرع فى صاحبه، من السّكين فى اللّحم.»[٧]

٥ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ

---

(١) الجنّ : ٢٣.

(٢) النساء : ١١١.

(٣) يواقع الخطيئة: أى يباشرها ويخالطها ويرتكبها خطيئة بعد خطيئة.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣١٢، الرواية ١.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣١٩، الرواية ٧.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٢٩، الرواية ١١.

(٧) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٣٠، الرواية ١٣.

العبد لَيُحبس على ذنب من ذنوبه مأة عام، وإنّه لينظر إلى أزواجه فى الجنّة يتنعّمن.»[١]

٦ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «ما من عبد إلّا وفى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فى النّكتة نكتة سوداء؛ فإن تاب، ذهب تلك السّواد؛ وإن تمادى فى الذّنوب، زاد ذلك السّواد حتّى يغطّى البياض، فإذا غطّى البياض، لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً. وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كلّا، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[٢]

٧ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «لاوجع أوجع من الذّنوب، ولاخوف أشدّ من الموت، وكفى بما اسلف تفكّراً، وكفى بالموت واعظاً.»[٣]

٨ ـ عن العباس بن هلال الشّامى، مولى لأبى الحسن موسى عليه السّلام قال: سمعت الرّضا عليه السّلام يقول: «كلّما أحدث العباد من الذّنوب مالم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعرفون.»[٤]

٩ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: يقول الله عزّوجلّ: «إذا عصانى من عرفنى، سلّطت عليه من لايعرفنى.»[٥]

١٠ ـ عن أبى الحسن عليه السّلام قال: «إنّ لله عزّوجلّ فى كلّ يوم وليلة منادياً ينادى: مهلاً، مهلاً عبادالله! عن معاصى الله، فلولا بهائم رتّع، وصبيّة رضّع، وشيوخ ركّع، لَصُبَّ عليكم العذاب صبّاً ترضّون [به رضّاً].»[٦]

١١ ـ قال الصّادق عليه السلام: «إن كانت العقوبة من الله عزّوجلّ النّار، فالمعصية لماذا؟»[٧]

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٣١، الرواية ١٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٣٢، الرواية ١٧.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٤٢، الرواية ٢٥.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٤٣، الرواية ٢٦.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٤٣، الرواية ٢٧.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٤٤، الرواية ٢٨.

(٧) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٤٧، الرواية ٣٢.

١٢ ـ عن الصّادق عن آبائه عليهم السّلام عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «أزهد النّاس مَن اجتنب الحرام؛ وأشدّ النّاس اجتهاداً مَن ترك الذّنوب».[١]

١٣ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «إنّ الله أخفى سخطه فى معصيته، فلاتستصغرنّ شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه، وأنت لاتعلم.»[٢]

١٤ ـ عن الصّادق عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من علامات الشّقاء، جمود العين، وقسوة القلب، وشدّه الحرص فى طلب الرّزق، والاصرار على الذّنب.»[٣]

١٥ ـ أيضاً قال جعفربن محمّد عليه السّلام: «تجنّبوا البوآئق، يمدّكم الأعمار.»[٤]

١٦ ـ عن تفسير الأمام عليه السّلام قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «يا عبادالله! إحذروا الإنهماك فى المعاصى والتّهاون بها، فإنّ المعاصى تستولى الخذلان على صاحبها، حتّى توقعه فى ردّ ولاية وصىّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله ودفع نبوّة نبىّ الله. ولاتزال أيضاً بذلك، حتّى توقعه فى دفع توحيدالله والإلحاد فى دين الله.»[٥]

١٧ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السّلام: «إتّقوا معاصى‌الله فى الخلوات، فإن الشّاهد هو الحاكم.»[٦]

١٨ ـ فى حديث ابى‌ذر: «يا اباذر!... إنّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، والكافر يرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على أنفه.»[٧]

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٤٧، الرواية ٣٣.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٤٩، الرواية ٤٣.

(٣) بحارالانوار، ح ٧٣، ص ٣٤٩، الرواية ٤٤.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٥٣، الرواية ٥٣.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٦٠، الرواية ٨٣.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٣٦٤، الرواية ٩٦.

(٧) بحارالانوار، ج ٧٧، ص ٧٩.

١٩ ـ أيضاً فيه «يا أباذر! إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبدٍ خيراً، جعل الذّنوب بين عينيه ممثّلة، والإثم عليه ثقيلاً وبيلاً، وإذا أراد بعبد شرّاً، أنساه ذنوبه.»[1]

أقول: الغرض من ذكر هذه الآيات والرّوايات هو تنبيه العبد المؤمن على أهميّة الذّنوب والمعاصى وكبرها وعظيم آثارها فى الحياة الدّنيا والآخرة، حتّى لايتخيّل ارتكابها ولاينويها فضلاً عن الإقدام عليها وارتكابها.

وليُعْلم أنّ العصيان والذّنب، مضافاً إلى مالهما من سوء الآثار الدنيويّة والأخرويّة، يوجبان الحجاب بين العبد وبين الحقّ سبحانه، فينجرّ إلى انحراف العبد عن الوصول الى الغرض الأصلىّ من الخلقة، وهى معرفة الله تعالى، فيصير كالأنعام بل أضلّ، ويكون عند ذلك كلّ همّه بطنَه وفرجَه واتّباع الشّهوات والإنغمار فيها؛ ولذا يكون شجاعاً عند المعصية، للوصول إلى الدّنيا وشهواتها. أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين من المعاصى والتّهاون بها.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٧، ص ٧٩.

ح . فى ذمّ بُعد الأمل وأنّه من صفات أهل الدّنيا

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «أمله بعيد، أجله قريب.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ذرهم يأكلوا، ويتمتّعوا، ويُلْهِهِمُ الأمل، فسوف يعلمون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وما كان لنفس أن تموت، إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً ﴾ [٢] الآية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ هو الّذى خلقكم من طين، ثمّ قضى أجلاً، وأجلٌ مسمّىً عنده، ثمّ أنتم تمترون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ولن يؤخّر الله نفساً إذا جاء أجلها، والله خبير بما تعملون ﴾ [٤]

الرّوايـات:

١ ـ عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «يهلك، أو قال يهرم ابن آدم ويبقى منه إثنتان: الحرص، والأمل.» [٥]

---

(١) الحجر : ٣.

(٢) آل عمران : ١٤٥.

(٣) الانعام : ٢.

(٤) المنافقون : ١١.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦١، الرواية ٨ .

٢ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «ألا! إنّ أخوف ما أخاف عليكم، خصلتان: إتّباع الهوى، وطول الأمل؛ أمّا اتّباع الهوى، فيصدّ عن الحقّ؛ وأمّا طول الأمل، فينسى الآخرة.»[١] وروى مثله عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله.

٣ ـ عن ابن ابى يعفور قال سمعت اباعبدالله عليه السّلام يقول: «من تعلّق قلبه بالدّنيا، تعلّق منها بثلاث خصالٍ: همّ لايفنى، وأمل لايدرك، ورجاء لاينال.»[٢]

٤ ـ أيضاً عن الصّادق عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام عن عليّ عليه السّلام قال: «من أطال أمله، ساء عمله.»[٣]

٥ ـ عن عبدالله بن الحسن بن الحسن عن أمّه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «انّ صلاح أوّل هذه الأمّة، بالزّهد واليقين؛ وهلاك آخرها، بالشّح والأمل.»[٤]

٦ ـ عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «لو رأى العبد أجله وسرعته اليه لأبغض الأمل وترك طلب الدّنيا.»[٥]

٧ ـ روى: «أنّ اسامة بن زيد اشترى وليدة بمأة دينار الى شهر، فسمع رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «لاتعجبون من أُسامة المشترى إلى شهر؟ إنّ أُسامة لطويل الأمل. والّذى نفس محمّد بيده، ما طرفت عيناى إلّا ظننت أنّ شفرىّ لايلتقيان حتّى يقبض الله روحى، ولارفعت طرفى وظننت أنّى خافضة حتّى اقبض ولاتلقّمت لقمة إلّا ظننت أنّى لاأسيغُها حتّى أغصّ بها من الموت.» ثمّ قال: «يا بنى آدم! إن كنتم تعقلون، فعدّوا أنفسكم من الموتى. والّذى نفسى بيده، إنّ ما توعدون لآتٍ، وما أنتم

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٣، الرواية ١٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٣، الرواية ١٨.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٣، الرواية ١٩.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٤، الرواية ٢٠.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٤، الرواية ٢٢.

بمعجزين.»[١]

٨ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال علىّ عليه السّلام: «ما أنزل الموت حقَّ منزلته من عدّ غداً من أجله.»[٢]

٩ ـ قال علىّ عليه السّلام: «ما أطال عبدالأمل، إلّا أساء العمل.» وكان يقول: «لو رأى العبد أجله وسرعته اليه، لأبغض الأمل وطلب الدّنيا.»[٣]

١٠ ـ عن ابى عبدالله عن آبائه عليهم السّلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «من أيقن انّه يفارق الأحباب، ويسكن التّراب، ويواجه الحساب، ويستغنى عمّا خلف، ويفتقر إلى ما قدّم، كان حريّاً بقصر الأمل وطول العمل.»[٤]

أقول: إنّ الانسان يعيش بآماله، فلو سلبت عنه الآمال، لاتكون له حركة ونشاطة؛ بل يمكن أن يقال: إنّ الانسان إنسان بآماله، وبدونها حيوان او جماد؛ فعلى هذا، ينبغى التّنبيه على أمور:

الأوّل: أنّه لماذا منع الكتاب والسّنة عن بُعْد الامل وطوله؟

الثّانى: ما حدّ المنع عن الآمال؟

الثّالث: هل الآمال كلّها ممنوعة ومبغوضة، أم هناك أمل مطلوب وأمل غير مطلوب؟

وتكشف الغطاء عن هذه الأمور الثّلاثة بالتّوجّه إلى الغرض الأصلىّ من الخلقة، قال الله تعالى: ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس، إلّا ليعبدون ﴾[٥] وقد ورد عن العترة الطّاهرة فى ذيل هذه الكريمة، ما تفسّر العبوديّة بالمعرفة، فالمستفاد من الكريمة وما ورد فى

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٦، الرواية ٢٧.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٦، من الرواية ٢٨.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٦، من الرواية ٢٨.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٦٧، من الرواية ٣١.

(٥) الذّاريات : ٥٦.

ذیلها وغیرها من البیانات القرآنیّة والأحادیث المرویّة، أنّ الله سبحانه خلقنا للعبودیّة الواقعیّة، الّتی هی معرفته تعالی؛ فما کان مانعاً ورادعاً عن الوصول إلی هذا الغرض الأعلی والمقصد الأقصی، ینبغی بل یلزم التورّع والتجنّب منه؛ وماکان معیناً للوصول الیه یلزم الاتیان به والسّعی فیه والمسارعة والاستباق الیه؛ فأمل الانسان بالنّسبة الی هذا المقصد الأعلی، من الآمال الممدوحة، وکذا أمله بالنّسبة الی الأمور الخارجیّة والجهات البشریّة الّتی توصله الی المقصود.

فظهر من هذا البیان المُوجَز، الأمور الثّلاثة المتقدّمة، وکذا المراد ممّا أوردناه ذیل هذه الفقرة من الآیات والروایات، فإنّ الآیة الأولی ناظرة إلی أنّ الأمل الممنوع، هو الّذی یُلهی صاحبه، والأحادیث ترشدنا إلی أنّ المبغوض، هو طول الأمل، أو الأمل الّذی یُنسی الآخرة، والأمل الّذی لاأمدله ولانهایة، والأمل الّذی لا یمکن الوصول الیه، او الّذی یوجب التّوانی والتّکاسل عن العمل، والأمل الّذی ینسی الاجل، فتدبّر.

ط . فی ذمّ ترك محاسبة النّفس وأنّه من صفات أهل الدّنيا

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «لايحاسب نفسه.»:

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربّه، فأعرض عنها ونسى ما قدّمت يداه؟ انّا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه، وفى آذانهم وقراً. وإن تدعهم الى الهدى، فلن يهتدوا إذاً أبداً ﴾ [1]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى‌الحسن الماضى صلوات‌الله عليه قال: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه فى كلّ يوم، فان عمل حسناً، إستزاد الله؛ وان عمل سيّئاً، إستغفَر الله منه وتاب إليه.» [2]

٢ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «من لم يتعاهد النّقص من نفسه، غلب عليه الهوى؛ ومن كان فى نقص، فالموت خيرٌله.» [3]

٣ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «من استوى يوماه، فهو مغبون؛ ومن كان

---

(١) الكهف : ٥٧.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٥٣، الرواية ٢.

(٣) بحارالانوار، ج٧٠، ص ٦٤، الرواية ٣.

آخر یومیه خیرهما، فهو مغبوط؛ ومن کان آخر یومیه شرّهما، فهو ملعون؛ ومن لم یر الزّیادة فی‌نفسه، فهو الی النّقصان؛ ومن کان الی النّقصان، فالموت خیرٌله من الحیاة.»[1]

۴ ـ أیضاً قال ابوعبدالله علیه السّلام: «کم من طالب للدّنیا لم یدرکها، ومدرك لها قد فارقها؛ فلا یشغلنّك طلبها عن عملك، والتَمِسْها من معطیها ومالکها، فکم من حریص علی الدّنیا قد صرعته، واشتغل بما أدرك منه عن طلب آخرته، حتّی فنی عمره وأدرکه أجلُه»[2]

۵ ـ أیضاً قال ابوعبدالله علیه السّلام: «المسجون، مَن سجنته دنیاه عن آخرته.»[3]

أقول: یأتی فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «محاسبین لأنفسهم.»[4] فی صفات اهل الخیر والآخرة، آیات وروایات ترغّب العامل علی محاسبة النّفس.

وأمّا الوجه فی کون التّارك لمحاسبة النّفس، من أهل الدّنیا؛ فلأنّ أهل الدّنیا بحبّهم لها وانغمارهم فیها وفی لذّاتها، یشتغلون عن الآخرة ونعیمها وجحیمها، فلا یحاسبون أنفسهم حتّی یعلموا من أنفسهم النّقص فیقدموا علی علاجها، وإن کانوا من أهل الایمان والطّاعة صورتاً؛ فیفنون عمرهم فی زینتها الفانیة، فیأتی أجلهم ولم یزرعوا لأنفسهم شیئاً من الحسنات، ولم یکملوا أنفسهم من النّواقص، بل زادوا فی کلّ لحظة من عمرهم خسراناً ونقصاناً وبعداً عن الفطرة.

---

(۱) وسائل الشیعة، ج ۱۱، ص ۳۷۶، الروایة ۵.

(۲) و (۳) اصول الکافی، ج ۲، ص ۴۵۵، الروایة ۹.

(۴) الفصل ۱۵.

ى . فى ذمّ قلّة التّفقّه والتّعقّل وأنّها من صفات أهل الدّنيا

الآيات والروايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «قليل التّفقّه.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ أين ما تكونوا، يدرككم الموت، ولو كنتم فى بروج مشيّدة. وإن تصبهم حسنة، يقولوا: هذه من عند الله؛ وإن تصبهم سيّئة يقولوا: هذه من عندك. قل: كلّ من عندالله، فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً ما اصابك من حسنة، فمن الله؛ وما اصابك من سيّئة فمن نفسك وأرسلناك للنّاس رسولاً، وكفى بالله شهيداً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس، لهم قلوب لايفقهون بها، ولهم أعين لايبصرون بها، ولهم آذان لايسمعون بها، اولئك كالأنعام، بل هم أضلّ، أولئك هم الغافلون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وإذا قرأت القرآن، جعلنا بينك وبين الّذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً، وجعلنا على قلوبهم أكنّةً أن يفقهوه، وفى آذانهم وقراً، وإذا ذكرت ربّك فى القرآن وحده، ولّوا على أدبارهم نفوراً ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه؟ ﴾ [٤] الآية.

---

(١) النساء : ٧٨ و٧٩.

(٢) الاعراف : ١٧٩.

(٣) إلاسراء : ٤٥ و٤٦.

(٤) البقرة : ١٣٠.

۵ ـ قال تعالی: ﴿ أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسکم، وأنتم تتلون الکتاب؟ أفلا تعقلون ﴾[۱]

الرّوایات:

۱ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام: «العامل علی غیر بصیرة، کالسّائر علی غیر الطّریق، ولایزیده سرعة السّیر من الطّریق، الّا بعداً.»[۲]

۲ ـ عن علیّ علیه السّلام: «إیّاکم والجهّال من المتعبّدین، والفُجّار من العلماء، فإنّهم فتنة کلّ مفتون.»[۳]

۳ ـ عن علیّ بن الحسین علیهما السّلام: «لاحسب لقرشیّ ولاعربیّ إلّا بتواضع، ولاکرم إلّا بتقوی، ولاعمل إلّا بنیّة، ولاعبادة إلا بتفقّه، ألا! وإنّ أبغض النّاس الی الله عزّ وجلّ، مَن یقتدی بسنّة إمام ولایقتدی بأعماله.»[۴]

۴ ـ قال امیرالمؤمنین علیه السّلام: «المتعبّد علی غیر فقه، کحمار الطّاحونة، یدور ولایبرح. ورکعتان من عالم خیرٌ من سبعین رکعةً من جاهل؛ لأنّ العالم تأتیه الفتنة فیخرج منها بعلمه، وتأتی الجاهل فتنسفه نسفاً. وقلیل العمل مع کثیر العلم، خیرٌ من کثیر العمل مع قلیل العلم والشکّ والشّبهة.»[۵]

۵ ـ قال الصّادق علیه السّلام: «أحسنوا النّظر فیما لایسعکم جهله، وأنصحوا لأنفسکم، وجاهدوها فی طلب معرفة مالاعذرلکم فی جهله، فإنّ لدین الله أرکاناً لاینفع مَن جَهلها شدّة اجتهاده فی طلب ظاهر عبادته، ولایضرّ من عرفها فدان بها

---

(۱) البقرة: ۴۴.

(۲) بحارالانوار، ج ۱، ص ۲۰۶، الروایة ۱.

(۳) بحارالانوار، ج ۱، ص ۲۰۷، الروایة ۳.

(۴) بحارالانوار، ج ۱، ص ۲۰۷، الروایة ۴.

(۵) بحارالانوار، ج ۱، ص ۲۰۸، الروایة ۱۰.

حسن اقتصاده. ولاسبيل لأحد إلى ذلك، إلّا بعون من الله عزّ وجلّ.»[١]

أقول: إنّ الله تعالى خلق الانسان على الفطرة، وهو التّوحيد، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ فطرةاللهالّتى فطر النّاسعليها ﴾[٢] الآية؛ ومن جانب آخر، جعل أساس خلقته المادّية على الجهل، كما أشار إلى ذلك قول على بن الحسين عليهما السّلام: «بناهم بِنية على الجهل.»[٣]

فغير الانبياء والاولياء عليهم السلام بسبب التّوجّه التّامّ إلى عالَمهم العنصرى، صاروا محجوبين عن الفطرة بحجب الغفلات؛ وأمّا الانبياء والاولياء عليهم السّلام فلم يبتلوا بشىء من هذه الحجب، لأنّ طينتهم من العلّيّين، ولأنّ مشيّة الله تعالى تعلّقت على أن لايحجبوا عن الفطرة بخلقتهم المادّيّة، حتّى يكونوا هادين للنّاس إلى الفطرة.

فالخروج من حجب الغفلات، إمّا أن يكون بالآيات الآفاقيّة والأنفسيّة، كما قال تعالى: ﴿ سنُريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم، حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ ﴾[٤] الآية، وإمّا بهداية الانبياء والاولياء عليهم السلام.

ولمّا كان الطّريق الأوّل لايحصل إلّا لمن لم يُحْجَبْ عن فطرته، يجب على طالب الكمال وسالك سبيل الحقيقة، أن يمسّك بهدى الانبياء والاولياء عليهم السّلام أو هدى من هُدِىَ بهدايتهم حتى يصل بعناية من الله تعالى إلى كماله وهو الرجوع الى الفطرة بعد أن كان محتجباً عنها بحجب الغفلات. وتسمّى هذه الهداية بالتّفقه فى الدّين.

فمن لم يتفقّه فى الدّين أو قلّ تفقّهه، كأنّه اختار الدّنيّة والانغمار فى الحجب والغفلة، فيكون لامحالة من أهل الدّنيا وأبنائها.

---

(١) بحارالانوار، ج ١، ص ٢٠٩، الرواية ١٢.

(٢) الروم : ٣٠.

(٣) بحارالانوار، ج ٣، ص ١٥، الرواية ٢.

(٤) فصّلت : ٥٣.

يا . فى ذمّ كثرة الكلام وأنّها من صفات أهل الدّنيا

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «كثير الكلام.»:

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول، إلّالديه رقيب عتيد ﴾ [1]

الرّوايـات:

١ ـ عن أبى عبدالله جعفربن محمّد الصّـادق عليهماالسّلام:« أنّـه قـال لأصـحابه: «إسمعوا منّى كلاماً هو خيرٌلكم من الدّرهم الموقفة: لايـتكلّم أحـدكم بـما لايـعنيه، ولْيَدَعْ كثير الكلام فيما يعنيه حتّى يجد له موضعاً، فربّ متكلّم فى غير موضعه، خطا على نفسه بكلامه »[2] الحديث.

٢ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «كان المسيح عليه السّلام يقول: «لاتكثروا الكلام فى غير ذكرالله، فإنّ الّذين يكثرون الكلام فى غير ذكرالله، قاسية قلوبهم، ولكن لايعلمون.»[3]

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من لايـحسب

---

(١) ق : ١٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٦، الرواية ٢٠.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٧، الرواية ١.

كلامه من عمله، كثرت خطاياه وحضر عذابه.»[١]

٤ ـ فى حديث ابى ذر: «يا اباذر! ما عمل مَن لم يحفظ لسانه.»[٢]

٥ ـ أيضاً فيه: «يا اباذر! انّ الله عند لسان كلّ قائل، فلْيتّق الله امرء، ولْيعلم ما يقول.»[٣]

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّ وجلّ: «يطوى لسانه، فلايفتحه إلّا بما يعينه.»،[٤] وكلامه عزّ وجلّ «مسجونون، قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام.»[٥] ما يدلّ على فضل الصّمت وآثاره، ويأتى أيضاً فى بعض الجُمل الآتية من الحديث ما تدلّ على المطلوب.

وأمّا العلّة فى كون كثرة الكلام من صفات اهل الدّنيا، فلأنّ الانسان إمّا أن يحافظ على أمر آخرته، أو دنياه. ولايمكن المحافظة على أمر الآخرة بكثرة الكلام، إلّا إذا كانت فى سبيل الآخرة، وأمّا ماسوى ذلك، فهو من الكلام اللّغو الّذى لايعنى، ويكتبه الكتبة، ويقسى القلب عن ذكرالله تعالى، وتكثر خطايا قائله؛ فكثير الكلام يكون لا محالة من اهل الدّنيا وأبنائها.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٧، الرواية ٢.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٧، ص ٨٧ .

(٣) بحارالانوار، ج ٧٧، ص ٨٧ .

(٤) الفصل ٥.

(٥) الفصل ٩.

يب. فى ذمّ قلّة الخوف وأنّها من صفات أهل الدّنيا

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «قليل الخوف.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: فى بيان صفة اهل النّار: ﴿ كلاّ، بل لايخافون الآخرة ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وإنّ ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم، وإنّ ربّك لشديد العقاب ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ نبّئ عبادى أنّى أنا الغفور الرّحيم، وأنّ عذابى هو العذاب الأليم ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ بطش ربّك لشديد، إنّه هو يبدئ ويعيد، وهو الغفور الودود ﴾ [٤]

الرّوايـات

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: «ما كان فى وصيّة لقمان؟» قال: «كان فيها الأعاجيب. وكان أعجب ما [كان] فيها، أن قال لإبنه: «خف الله عزّوجلّ خيفة لو جئته ببرّ الثّقلين لعذّبك، وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثّقلين لرحمك.» ثمّ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «كان أبى عليه السلام يقول: «إنّه ليس من عبد مؤمن إلاّ وفى قلبه نوران: نور خيفة؛ ونور رجاء. لو وزن هذا، لم يزد على هذا؛ ولو وزن هذا، لم يزد على هذا.»[٥]

---

(١) المدّثّر : ٥٣.

(٢) الرعد : ٦.

(٣) الحجر : ٤٩ و ٥٠.

(٤) البروج : ١٢ ـ ١٤.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٣٥٢، الرواية ١.

٢ ـ عن ابن ابى نجران عمّن ذكره عن أبى‌عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: «قوم يعملون بالمعاصى، ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك، حتّى يأتيهم الموت.» فقال: «هؤلاء قوم يترجّحون[١] فى الأمانىّ، كذبوا، ليسوا براجين،إنّ من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شىء هرب منه.»[٢]

٣ ـ عن الحسن بن ابى‌سارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السّلام يقول: «لايكون المؤمن مؤمناً، حتّى يكون خائفاً راجياً، ولايكون خائفاً راجياً، حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.»[٣]

٤ ـ أيضاً قال الصّادق عليه السّلام: «أرج الله رجاءً لايجرّئك على معاصيه، وخِف الله خوفاً لايؤيسك من رحمته.»[٤]

أقول: الغرض من ذكر هذه الآيات والروايات، بيان أنّ خوف المؤمن ورجائه يلزم أن يكونا على حدّ سواء، فكما أنّ عدم الخوف وقلّته مذمومان، فكذلك الرّجاء؛ فإنّ قلّة خوف المؤمن منه سبحانه أو من عذابه والاقبال على الرّجاء وحده، يوجب ازدياد توجّه العبد الى الدّنيا وزينتها، ويتبع ذلك ابتلائات من الله سبحانه للعبد فى الدنيا والآخرة، فاللازم على السّالك فى طريق العبوديّة، تقليل رجائه وتعديله مع الخوف، حذراً من الانهماك فى الابتلائات فى الدّارين.

ولعلّ هذا هو المراد من كلامه سبحانه فى صفة اهل الدّنيا: «قليل الخوف.»

---

(١) اى يميلون بسبب الأمانىّ.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٣٥٧، الرواية ٤.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٣٦٥، الرواية ٩.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٣٨٤، رواية ٣٩.

يج . فى ذمّ كثرة الفرح عند الطّعام وأنّها من صفات أهل الدّنيا

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «كثير الفرح عند الطّعام.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ويوم يعرض الّذين كفروا على النّار: أذهبتم طيّباتكم فى حياتكم الدّنيا واستمعتم بها، فاليوم تجزون عذاب الهون، بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق،وبما كنتم تفسقون ﴾[1]

٢ ـ قال تعالى فى صفة اهل الحجيم: ﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحقّ، وبما كنتم تمرحون ﴾[2]

الحديث الشّريف:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «أوّل ما عُصى الله تبارك وتعالى لستّ خصال: حبّ الدّنيا، وحبّ الرّياسة، وحبّ الطّعام، وحبّ النّساء، وحبّ النّوم، وحبّ الرّاحة.»[3]

٢ ـ أيضاً عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: «أبعد ما يكون العبد من الله عزّوجلّ، إذا

---

(١) الاحقاف : ٢٠.

(٢) المؤمن : ٧٥.

(٣) بحارالانوار، ج ٦٦، ص ٣١٣، الرواية ١.

لم يهمّه إلّا بطنه وفرجه.»[١]

أقول: قد تقدّم ما يدلّ على المقصود هنا من الآيات والرّوايات فى ذيل بعض جملات الحديث، مثل قوله عزّوجلّ «بطونهم خفيفة من أكل الحلال.»،[٢] وقوله عزّ وجلّ: «ويكون قرّة عينه الجوع.»،[٣] وقوله عزّ وجلّ: «هل تدرى بأىّ وقت يتقرّب العبد إلىّ؟»،[٤] وقوله عزّ وجلّ: «عجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أو غيره، وهو يهتمّ لغدٍ.»،[٥] وقوله عزّ وجلّ: «قد سجنوا ألسنتهم من فضول الكلام، وبطونهم من فضول الطّعام.»،[٦] وقوله عزّوجلّ: «صبروا على الجوع.»،[٧] وقوله عزّوجلّ «لاتتزيّن [لاترمينّ] بلين الثّياب وطيب الطّعام.»،[٨] ويأتى أيضاً فى ذيل بعض الجملات الآتية من الآيات والرّوايات ما يدلّ على المطلوب هنا.

والّذى ينبغى أن يقال هنا على ما يستفاد من الآيات والرّوايات، هو أنّ الله تعالى خلق النّاس، ومنهم الانبياء والاولياء عليهم السّلام ذوات أعضاء وجوارح وخصوصيّات بشريّة، بحيث تعلن كلّها بلسان الحال فقرها وحاجتها الى ماهو خارج عنها، لبقائها واستدامة حياتها.

ومن ناحية أخرى، خلق الموجودات بأجمعها، وهى تنادى بأعلى صوت بخضوعها وتسلّمها للإنسان؛ قال الله تعالى: ﴿ وسخّر لكم ما فى السّمٰوات وما فى

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣١٩، الرواية ١٤.

(٢) الفصل ٢.

(٣) الفصل ٥.

(٤) الفصل ٧.

(٥) الفصل ٨.

(٦) الفصل ٩.

(٧) الفصل ١٠.

(٨) الفصل ١٢.

الأرض﴾[١] فالأشياء كلّها مسخّرة للإنسان، يفعل فيها ما يشاء، ويتصرّف فيها بما يريد. فكأنّها تعلن الانسان بأنّا قد خُلقنا لأجلك.

ومن المعلوم أنّ الحكيم تعالى خلقنا لمقصد أعلى وغرض أقصى، وهى العبوديّة عن معرفة.

فكلّ من تصوّر هذه الأمهر الثّلاثة أعنى حاجة البشر الى ما هو خارج عنه؛ وخضوع الموجودات بأجمعها للإنسان؛ والغرض من خلق الانسان ـ يصدّق أنّ الغرض من الأمرين الأوّلين، هو الوصول إلى الأمر الثّالث. فليس التّمتع من مظاهر الدّنيا كالطّعام والشّراب واللّباس والسّكنى ونحوها مذموماً مطلقاً، وإنّما المذموم هو التّمتّع بها إذا أدّى إلى الإخلال بالأمر الثّالث، أعنى الغرض الأصلىّ من الخلقة؛ فلو أدّى التّمتّع بالدّنيا ونعيمها إلى تعطيل الأمر الثّالث أو الغفلة والنسيان عنه، لزم الإقتصار على قدر الضّرورة وترك الزّائد من الطّعام واللّباس ونحوهما.

ولذا ذكرالله سبحانه فى هذه الفقرة من الحديث، كثرة الفرح واللّذة عند الطّعام من صفات أهل الدّنيا، لامطلق الفرح، وهكذا بالنّسبة إلى غير الأكل من التّمتّعات الدّنيويّة؛ وفى الدّعاء المروىّ: «ولاتجعل الدّنيا أكبر همّنا.»،[٢] وفى دعاء مروىّ آخر: «أعوذ بك من دنياً تمنع الآخرة.»،[٣] حيث يستفاد منهما، أنّ الدّنيا المذمومة هى الّتى تكون أكبرهمّ للإنسان، أو تمنع عن الآخرة، وإلّا فالانسان محتاج الى الدّنيا مادام انساناً،فيحتاج الى أن يصرف بعض همّه فى الدّنيا وتحصيلها، حتّى يقدر على استدامة حياته.

وبالتّأمل فى هذا البيان، يظهر المراد من كثيرٍ من جملات هذا الحديث وغيرها مما ورد فيه الحثّ على ترك الدّنيا أو ذمّها.

---

(١) الجاثية : ١٣.

(٢) اقبال الاعمال، ص ١٧٨.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٣٩٠.

يد . فى ذمّ عدم الشّكر عند الرّخاء وعدم الصّبر عند البلاء وأنّهمامن صفات أهل الدّنيا

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «لايشكرون عند الرّخاء، ولايصبرون عند البلاء.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وإذا أنعمنا على الانسان، أعرض ونأى بجانبه؛ وإذا مسّه الشرّ، كان يؤُسا. قل: كلّ يعمل على شاكلته، فربّكم اعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ لايسئم الإنسان من دعاء الخير، وإن مسّه الشرّ، فيؤس قنوط، ولئن أذقناه رحمةً منّا من بعد ضرّاء مسّته، ليقولنّ: هذا لى، وما أظنّ السّاعة قائمة ﴾ الى ان قال تعالى: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان، أعرض ونأى بجانبه؛ وإذا مسّه الشّرّ، فذو دعاء عريض ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الله لذو فضل على النّاس، ولكنّ أكثرهم لايشكرون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وإذا مسّ الانسان الضّرّ، دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً؛ فلمّا كشفنا

---

(١) الإسراء : ٨٣ و٨٤ .

(٢) فصّلت : ٤٩ ـ ٥١.

(٣) يونس : ٦٠.

عنه ضرّه، مرّ كأن لم يدعنا الى ضرّ مسّه. كذلك زيّن للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾[1]

۵ ـ قال تعالىٰ: ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منّا رحمة ثمّ نزعناها منه، إنّه ليؤس كفور؛ ولئن أذقناه نعماءبعد ضرّاء مسّته، ليقولنّ: ذهب السّيّئات عنّى. إنّه لفرح فخور، إلّا الّذين صبروا وعملوا الصّالحات. أولئك لهم مغفرة وأجرٌ كبير ﴾[2]

الحديث الشريف:

۱ ـ عن زيد الشّحّام قال: سمعت أباعبدالله عليه السّلام يقول: «أحسنوا جوار نعم الله، واحذروا أن تنتقل عنكم الى غير كم. أما! إنّها لم تنتقل عن أحد قطّ، فكانت ترجع إليه.» قال: «وكان علىّ عليه السّلام يقول: «قلّما أدبر شىء فأقبل.»[3]

۲ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام: أنّ اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «أحسنوا صحبة النّعم قبل فراقها، فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.»[4]

أقول: نكتفى فى بيان هذه الجملة من الحديث بما تقدّم من الآيات والرّوايتين. وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «وصبروا على الجوع.»،[5] وكلامه عزّوجلّ: «وشكروا على الرخاء.»،[6] وقوله عزّوجلّ: «ولم يشكوا جوعهم ولاظمأهم.»[7] ماينا سب هذا المقام، فراجع.

والّذى ينبغى أن يقال هنا، هو أنّ من كان متوجّهاً إلى الله سبحانه، وعلم بعين اليقين أنّ ما يصل اليه والى غيره، كلّه من عندالله، أو توجّه بعين القلب إلى الدّار الآخرة

---

(۱) يونس : ۱۲.

(۲) هود : ۹ ـ ۱۱.

(۳) وسائل الشيعة، ج ۱۱، ص ۵۵۱، الرواية ۱.

(۴) وسائل الشيعة، ج ۱۱، ص ۵۵۲، الرواية ۵.

(۵) و (۶) و (۷) الفصل ۱۰.

ونعيمها الباقية وعلم أنّ هناك نعماً كثيرة وجزاءً موفوراً من الله تعالى للعبد الشّاكر على النّعماء والصّابر فى البأساء والضّرّاء فلا يتصوّر فى حقّه الجزع والكفران، لأنّهما من شيم اهل الدّنيا ومن افتتن بها.

يه . فى ذمّ عدّ كثير النّاس قليلاً وأنّه من صفات اهل الدّنيا

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «كثير النّاس عندهم قليل.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى حكاية عن لقمان: ﴿ ولاتصعّر خدّك للنّاس، ولاتمش فى الأرض مَرَحاً، إنّ الله لايحبّ كلّ مختالٍ فخور ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ إعلموا أنّما الحيوة الدّنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ﴾ [٢] الآية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ولاتمش فى الأرض مرحاً، إنّك لن تخرق الأرض، ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ فأمّا عاد، فاستكبروا فى الأرض، وقالوا: مَن أشدّ منّا قوّة؟ أو لم يروا أنّ الله الّذى خلقهم هو أشدّ منهم قوّة؟ وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ قالوا: أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون. قال: وما علمى بما كانوا يعملون، إن حسابهم إلّا على ربّى لو تشعرون، وما أنا بطارد المؤمنين ﴾ [٥]

---

(١) لقمان : ١٨.

(٢) الحديد : ٢٠.

(٣) الإسراء : ٣٧ و٣٨.

(٤) السجدة : ١٥.

(٥) الشعراء : ١١١ ـ ١١٥.

الرّوايـات:

١ ـ عن الكافى بإسناده عن حكيم قال: سألت ابا عبدالله عليه السّلام عـن أدنـى الإلحاد. قال: «إنّ الكبر أدناه.»[١]

٢ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال ابوجعفر عليه السّلام: «العزّ رداء الله، والكبر إزاره؛ فمن تناول شيئاً منه، أكبه الله فى جهنّم.»[٢]

٣ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «الكبر أن تغمص النّاس وتسفه الحقّ.»[٣]

٤ ـ عن اسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام عن الحسين بن علىّ عليهما السّلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أهلكَ النّاس إثنان: خوف الفقر؛ وطلب الفخر.»[٤]

٥ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الكبر شرّ العيوب»[٥]

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «التّكبّر عين الحماقة.»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «الكبر خليقة مردية، من تكثر بها قلّ.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «الكبر يساور القلوب مساورة السّموم القاتلة.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «الاستطالة لسان الغواية والجهالة.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «إحذر الكبر فإنّه رأس الطّغيان ومعصية الرّحمان.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «شرّ آفات العقل، ألكبر.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «لاينبغى لمن عرف الله، أن يتعاظم.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ١٩٠، الرواية ١.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢١٣، الرواية ٣.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢١٧، الرواية ٨ .

(٤) بحارالانوار، ج ٧٣، ص ٢٩٠، الرواية ١٢.

(٥) الغرر والدّرر، باب الكبر، وكذا مابعده من الاحاديث.

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «إيّاك والتّجبّر على عبادالله! فإن كلّ متجبّر يقصمه الله.»[١]

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «إيّاك ومساماة الله سبحانه فى عظمته! فإنّ الله تعالى يذلّ كلّ جبّار.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «من تجبّر، حقّره الله ووضعه.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام : «لايزكو عمل متجبّر.»

أقول: يستفاد من هذه الجملة من الحديث، أنّ من كان معجباً بنفسه واشتدّت فيه الأنانيّة وغلبت عليه الكبرياء، لايرى إلّا نفسه وكمالاتها، فيصير الفخر والخيلاء والتّكبّر ملكة راسخة وسيرة مستمرّة له، حتّى يصدر منه الطّغيان والعصيان والظّلم والعدوان، فيفسد بذلك امر المجتمع ويهلك الحرث والنّسل، وإن بلغ ما بلغ، ولايبالى بقتل الأنبياء والاوصياء عليهم السّلام والمحرومين والضعفاء؛ فإنّ حبّ النفس والإعجاب بها يوجب الإقدام على أيّة جناية وخيانة،وحبّ النّفس ينشأ فى الحقيقة من حبّ الدّنيا، وزينتها كما يشير الى ذلك هذه الجملة من الحديث حيث تعدّ الرّذيلة المذكورة من صفات أهل الدّنيا وأبنائها.

فعلى العبد السّالك فى طريق العبوديّة، بل كلّ من آمن بالله والدّار الآخرة، أن يراقب على نفسه، فإذا رأى من نفسه آثار حبّ الدّنيا وصفات أهلها، عليه أن يهتمّ فى ازالتها عن نفسه أشدّ الاهتمام، ويسعى فى قلعها وقمعها قبل أن تنمو وتبلغ رشدها، فإنّ علاج الواقعه كما قيل قبل الوقوع، والوقاية خير من العلاج، قال الله تعالى: ﴿ تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون عُلوّاً فى الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتّقين. ﴾[٢]

أللّهمّ احفظنا من الزّلل، واعصمنا من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا.

---

(١) الغرر والدّرر، باب التجبّر، وكذا ما بعده من الاحاديث.

(٢) القصص : ٨٣.

يو . فى ذمّ حمد الإنسان نفسه بما لا يفعل وادّعائه ما ليس له وأنّهما من صفات أهل الدّنيا

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يحمدون أنفسهم بما لايفعلون، ويدّعون بما ليس لهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الّذين يزكّون أنفسهم، بل الله يزكّى من يشاء، ولايظلمون فتيلاً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ فلا تزكّوا أنفسكم، هو أعلم بمن اتّقى ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم، وتحسبونه هيّناً، وهو عندالله عظيم ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ومن النّاس مَن يجادل فى الله بغير علم ولاهدىً ولاكتاب منير ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ قل: هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً؟ ألّذين ضلّ سعيهم فى الحيوة الدّنيا، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً. أولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم ولقائه، فحبطت أعمالهم، فلانقيم لهم يوم القيمة وزناً ﴾ [٥]

---

(١) النساء : ٤٩.

(٢) النجم : ٣٢.

(٣) النور : ١٥.

(٤) لقمان : ٢٠.

(٥) الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٥.

الرّوايـات:

۱ ـ قال ابوالحسن الثّالث عليه السّلام: «من رضی عن نفسه، كثر السّاخطون عليه.»[۱]

۲ ـ فی حديث ابی‌ذر: «يا اباذر من أحبّ ان يمثّل له الرّجال قياماً، فليتبوّء مقعده من النّار.»[۲]

۳ ـ عن علیّ بن سويد المدينی عن أبی الحسن موسی عليه السّلام قال سألته عن العُجب الّذی يفسد العمل. فقال: «العُجب درجات: منها أن يزيّن للعبد سوء عمله، فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنّه يحسن صنعاً؛ ومنها أن يؤمن العبد بربّه، فيمنّ على الله تبارك وتعالی، ولله تعالی عليه فيه المنّ.»[۳]

۴ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «من أعجب بنفسه هلك، ومن أعجب برأيه هلك، وإنّ عيسی بن مريم قال: داويت المرضی فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتی فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق، فلم أقدر علی اصلاحه.» فقيل: يا روح الله! وما الأحمق؟ قال: «المعجب برأيه ونفسه، ألّذی يری الفضل كلّه له لاعليه، ويوجب الحقّ كلّه لنفسه ولايوجب عليها حقّاً، فذاك الأحمق الّذی لاحيلة فی مداواته.»[۴]

۵ ـ قال رسول‌الله صلّی الله عليه وآله: «ثلاث مهلكات: شحّ مطاع؛ وهوی مُتّبَع؛ وإعجاب المرء بنفسه، وهو محبط للعمل، وهو داعية المقت من الله سبحانه.»[۵]

۶ ـ أيضاً قال رسول‌الله صلّی الله عليه وآله: «من تعلّم علماً ليماری به السّفهاء، أو

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۲، ص ۳۱۶، الرواية ۲۴.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۹۰.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۲، ص ۳۱۷، الرواية ۲۶.

(۴) بحارالانوار، ج ۷۲، ص ۳۲۰، الرواية ۳۵.

(۵) بحارالانوار، ج ۷۲، ص ۳۲۱، الرواية ۳۷.

ليباهى به العلماء، او يصرف به النّاس إلى نفسه، يقول: أنا رئيسكم، فليتبوّء مقعده من النّار. إنّ الرّياسة لاتصلح إلّا لأهلها، فمن دعى النّاس إلى نفسه، وفيهم من هو أعلم منه، لم ينظر الله إليه يوم القيامة.»[١]

٧ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أشدّ النّاس بلاءًا وأعظمهم عناءًا، من بُلِيَ بلسان مطلقٍ وقلب مطبق، فهو لايحمد إن سكت، ولايحسن إن نطق.»[٢]

٨ ـ قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من قال: أنا عالم، فهو جاهل.»[٣]

٩ ـ عن أميرالمؤمنين عليه السّلام: «الرّاضى عن نفسه مغبون، والواثق بها مفتون.»[٤]

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الرّاضى عن نفسه، مستور عنه عيبه. ولو عرف فضل غيره، كساه ما به من النّقص والخسران.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارضَ للنّاس بما ترضاه لنفسك.»[٥]

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ما نقّص نفسه إلّا كامل.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك أن ترضى عن نفسك فيكثر السّاخط عليك.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أهمل نفسه، خسر.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أهمل نفسه فى لذّاتها، شقى وبعُد.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كلّ معتمد على نفسه، ملقى.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء جهلاً، أنْ يرضى عن نفسه.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء منقصة، أن يعظّم نفسه.»

---

(١) بحارالأنوار، ج ٢، ص ١١٠، الرواية ١٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٢، ص ١١٠، الرواية ١٨.

(٣) بحارالانوار، ج ٢، ص ١١٠، الرواية ٢٣.

(٤) الغرر والدّرر، باب الرضا عن النّفس وكذا الرواية بعدها.

(٥) الغرر والدّرر، باب النّفس وكذا مابعدها من الرّوايات.

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أطاع نفسه، قتلها.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ هذه النّفس لأمّارة بالسّوء، فمن أهملها، جمحت به إلى المآثم.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من اتّهم نفسه، فقد غالب الشّيطان.»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ المؤمن لايمسى ولايصبح، إلّا ونفسه ظنون عنده.»

٢٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الإفتخار من صغر الأقدار.»[1]

٢٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «آفة الرّياسة، ألفخر.»

٢٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «مالإبن آدم والفخر؟ أوّله نطفة، وآخره جيفة، لايرزق نفسه.»

٢٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاحُمق أعظم من الفخر.»

٢٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بالرّضا عن النّفس، تظهر السّوآت والعيوب.»[2]

٢٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «رضاك عن نفسك، من فساد عقلك.»

٢٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «شرّ الأمور، ألرّضا عن النّفس.»

٣٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «رضا العبد عن نفسه، مقرون بسخط ربّه.»

٣١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من رضى عن نفسه، كثر السّاخط عليه.»

٣٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «هلك من رضى عن نفسه، ووثق بما تسوّله له.»

أقول: مآل الرّذيلة المذكورة فى هذه الفقره من الحديث، أعنى حمد الانسان نفسه بما لايفعل وادّعائه بما ليس له، أيضاً إلى حبّ النّفس والإعجاب بها. وكم من بلاء ومعصية وعقوبة تصيب الإنسان من ناحية هذه الرّذيلة!

فعلى المربّين للأطفال والسّالكين طريق الهدى، أن يراقبوا ويواظبوا على هذا الدّاء

---

(١) الغرر والدّرر، باب الفخر وكذا مابعدها من الروايات.

(٢) الغرر والدّرر، باب الرضا عن النّفس، وكذا ما بعده من الاحاديث.

العضال قبل وقوعه وظهوره، وأن يهتمّوا على رفعه إذا حلّ، قبل تقوّيه وتسرّيه، بل وعلى الأكابر من السّالكين سبيل القدس والطّهارة عرض أحوالهم على الأطبّاء الرّوحانيّين والعلماء الربّانيّين المربّين المهذّبين، حتّى يطهّروا نفوسهم من تلك الرّذيلة.

ولعلّ المتنزّه عن هذه الصفة الخبيثة أو المتأمّل، يجد السرّ فى أنّه كيف يكون المتلبّس بها من أهل الدّنيا وأبنائها ومحبّيها.

يز . فى ذمّ ذكر مساوى النّاس وأنّه من صفات أهل الدّنيا

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ويذكرون مساوى النّاس.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة فى الّذين آمنوا، لهم عذاب أليم فى الدّنيا والآخرة. والله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾[١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ لايحبّ الله الجهر بالسّوء من القول، إلّا من ظلم، وكان الله سميعاً عليماً ﴾[٢]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ الله عزّوجلّ خلق المؤمن من عظمة جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو ردّ عليه قوله، فقد ردّ على الله.»[٣]

٢ ـ عن حذيفة بن منصور قال: قلت لأبى عبدالله عليه السّلام شىء يقوله النّاس:

---

(١) النّور : ١٩.

(٢) النساء : ١٤٨.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ١٤٢، الرواية ١.

«عورة المؤمن على المؤمن حرام.» قال: «ليس حيث تذهب، إنّما عورة المؤمن أن يراه يتكلّم بكلام يعاب عليه، فيحفظه عليه ليعيّره به يوماً إذا غضب.»[١]

٣ ـ أيضاً قال ابوعبدالله عليه السّلام: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من اذاع فاحشة، كان كمبتديها؛ ومن عيّر مؤمناً بشيء لايموت حتّى يركبه.»[٢]

٤ ـ عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «أقرب ما يكون العبد إلى الكفر، أن يؤاخى الرّجل على الدّين، فيحصى عليه عثراته وزلاّته، ليعنّفه بها يوماًمّا.»[٣]

٥ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أُذناه، فهو من الّذين قال الله عزّوجلّ: ﴿ انّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة فى الّذين آمنوا، لهم عذاب أليم ﴾[٤]

٦ ـ أيضاً عن ابى عبدالله الصّادق عليه السّلام قال: «من روى على مؤمن رواية، يريد بها شينه وهدم مروّته ليسقط من أعين النّاس، أخرجه الله عزّوجلّ من ولايته إلى ولاية الشّيطان.»[٥]

٧ ـ عن أميرالمؤمنين عليه السّلام: «إشتغالك بمعايب نفسك، يكفيك العار.»[٦]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك ومعاشرة متتبّعى عيوب النّاس! فإنّه لم يسلم مصاحبزم منهم.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «امقت النّاس، ألعيّاب.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «تتبّع العورات من أعظم السّوء آت.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٢١٤، الرواية ٨.

(٢) بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٥، الرواية ١٢.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٢١٥، الرواية ١٣.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٢٤٠، الرواية ٢.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٢٥٤، الرواية ٣٦.

(٦) الغرر والدّرر، باب العيوب، وكذا ما بعده من الاحاديث.

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أكبر العيب، أن تعيب غيرك بما هو فيك.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «عجبت لمن ينكر عيوب النّاس، ونفسه أكثر شيء معاباً ولايبصرها.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من تتبّع خفيّات العيوب، حرّمه الله مودّات القلوب.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الغيبة شرّ الإفك.»[١]

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الغيبة آية المنافق.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل مَن صان لسانه من الغيبة.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك والغيبة! فإنّها تمقتك إلى الله والنّاس، وتحبط أجرك.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أبغض الخلائق إلى الله، ألمغتاب.»

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أستر عورة أخيك لما تعلمه فيك.»[٢]

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من تتبّع عورات النّاس، كشف الله عورته.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أستر العورة مااستطعت، يستر الله سبحانه فيك ما تحبّ ستره.»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل النّاس مَن شغله معايبه عن عيوب النّاس.»[٣]

٢٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أبان لك عيبك، فهو ودودك.»

٢٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من ساتر عيبك، فهو عدوّك.»

٢٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ليكن آثر النّاس عندك، من أهدى إليك عيبك، وأعانك على نفسك.»

---

(١) الغرر والدّرر، باب الغيبة وكذا مابعده من الاحاديث.

(٢) الغرر والدّرر، باب العورة، وكذا ما بعده من الاحاديث.

(٣) الغرر والدّرر، باب العيوب، وكذا مابعدها من الروايات.

أقول: ينبغى للعبد المؤمن أن يحاسب نفسه فى كلّ يوم، حتّى يقف على افعاله القبيحة وصفاته الرّذيلة، فيقدم على اصلاحها ويأتى فى ذيل كلامه عزّوجلّ فى صفات اهل الآخرة: «محاسبين لأنفسهم.»[1] تفصيل فى هذا المجال بذكر الآيات والرّوايات وبيان قاصر منّا.

فإنّ غفلة العبد المؤمن عن عيوب نفسه وصفاته الرّذيلة، توجب أن يشتغل بعيوب المؤمنين وغيرهم واشاعتها بإظهار مساوى النّاس، ويستتبع ذلك العُجب وغرّة النّفس وسوء الظّنّ بالأفراد، ويترتّب عليه انعزاله وانعزال أفراد المجتمع بعضهم من بعض وتنازعهم وفشلهم.

ومن المعلوم أنّ الغافلين عن عيوبهم، سواء كانوا مؤمنين أم غيرهم، هم اهل الدّنيا حقيقة، ولاينبغى أن يكون المؤمن الحقيقىّ كذلك، حتّى يشتغل بعيوب النّاس ويفتح لسانه بها؛ فإنّ ذكر مساوى مطلق النّاس مذموم، موجب للعذاب، وبالنسبة الى المؤمنين منهم أشدّ عقاباً، فيستحقّ بذلك عذابين: عذاباً فى الدّنيا، وعذاباً فى الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ **إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة فى الّذين آمنوا، لهم عذابٌ أليم فى الدّنيا والآخرة** ﴾[2] الآية.

ولم يبيّن سبحانه ما هو العذاب فى الدّنيا. ولعلّه هو الأثر السّوء فى نفس ذاكر عيوب النّاس، أو ما يترتّب على فعله من وقوع التّنافر والتّشاجر فى المجتمع، أو ما لم نعلم أن نبيّنه، إذ الله تعالى يقول: ﴿ **والله يعلم، وأنتم لاتعلمون** ﴾[3]

وقد أشار سبحانه فى كلامه إلى نكتة أدقّ وألطف، وهى أنّه كما يكون ذكر مساوى النّاس وعيوبهم مذموماً، كذلك حبّ الذّكر والشّيوع أيضاً مذموم يوجب العذابين، فتدبّر.

---

(١) الفصل ١٥.

(٢) النّور : ١٩.

(٣) البقرة : ٢١٦.

الفصل الرّابع عشر

«يا أَحْمَدُ! إِنَّ عَيْبَ أَهْلِ الدُّنْيا كَثيرٌ: فيهِمُ الجَهْلُ وَالحُمْقُ، لا يَتواضَعُونَ لِمَنْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ، وِعِنْدَ العارِفينَ حَمْقىٰ.»

أ . فى بيان كثرة عيوب أهل الدّنيا

ذكر رواية شريفة تفسّر كلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! إنّ عيب أهل الدّنيا كثير.»:

عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «مرّ عيسى عليه السّلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوّآبّها، فقال: «أما! إنّهم لم يموتوا إلّا بسخطه، ولو ماتوا متفرّقين لتدافنوا، فقال الحواريّون: «يا روح الله وكلمته! أدع الله أنْ يحييهم لنا، فيخبرونا ما كانت أعمالهم، فنجتنبها.» فدعا عيسى عليه السّلام ربّه، فنودى من الجوّ: أن نادهم.

فقام عيسى عليه السّلام باللّيل على شرف من الأرض فقال: «يا اهل هذه القرية!» فأجابه منهم مجيب: لبّيك، يا روح‌الله وكلمته! فقال: «ويحكم! ما كانت اعمالكم؟» قال: عبادة الطّاغوت، وحبّ الدّنيا، مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة فى لهو ولعب. فقال: «كيف كان حبّكم الدّنيا؟» قال: «كحبّ الصّبىّ لأمّه. إذا أقبلت علينا، فرحنا وسررنا؛ وإذا أدبرت عنّا، بكينا وحزنا.» قال: «كيف كانت عبادتكم للطّاغوت؟» قال: «الطّاعة لأهل المعاصى.» قال: «كيف كان عاقبة أمركم؟» قال: «بتنا ليلة فى عافية، وأصبحنا فى الهاوية.» فقال: ومالهاوية فقال: «سجّين.» قال: «وماسجّين؟» قال: «جبال من حجر توقد علينا الى يوم القيامة.» قال: «فما قلتم وما قيل لكم؟» قال: «قلنا: رُدّنا إلى الدّنيا، فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتم.» قال. «ويحك! كيف لم يكلمنى غيرك من بينهم.» قال: «يا روح‌الله! إنّهم ملجمون بلجام من نار بأيدى ملائكة غلاظ شداد، وإنّى كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّنى معهم، فأنا معلّق بشعرة على شفير

جهنّم، لاأدرى أكبكب فيها أم أنجو منها.»

فالتفت عيسى عليه السّلام إلى الحواريّين، فقال: «يا اولياء الله! أكل الخبر اليابس بالملح الجريش، والنّوم على المزابل خيرٌ كثير، مع عافية الدّنيا والآخرة.»[1]

أقول: نكتفى فى بيان هذه الفقرة من الحديث بهذه الرّواية، وتقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «إن أحببت أن تكون أورع النّاس، فازهد فى الدّنيا.»،[2] وقوله عزّوجلّ: «واحذر أن تكون مثل الصّبى.»[3] آيات وروايات تناسب المقام.

---

(١) اصول الكافى، ج ٢ ، ص٣١٨، الرواية ١١.

(٢) الفصل ٣.

(٣) الفصل ٤.

ب . فى ذمّ الجهل والحُمق وأنّهما من صفات أهل الدّنيا

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «فيهم الجهل والحُمق.»:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: كان اميرالمؤمنين عليه السّلام إذا صعد المنبر قال: «ينبغى للمسلم أن يتجنّب مؤاخاة ثلاثة: الماجن الفاجر، والأحمق، والكذّاب؛ فأمّا الماجن الفاجر، فيزيّن لك فعله، ويحبّ أن تكون مثله، ولايعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عار عليك؛ وأمّا الأحمق، فإنّه لايشير عليك بخير، ولايرجى لصرف السّوء عنك، ولو أجهد نفسه، وربّما أراد منفعتك فضرك، فموته خيرٌ من حياته، وسكوته خيرٌ من نطقه، وبُعده خيرٌ من قربه.»[1] الحديث.

٢ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «يا عمّار! إن كنت تحبّ أن تستتب لك النّعمة، وتكمل لك المروّة، وتصلح لك المعيشة، فلاتشارك العبيد والسّفلة فى أمرك، فإنّهم إن ائتمنتهم خانوك، وإن حدّثوك كذّبوك، وإن نكبت خذلوك، وإن وعدوك أخلفووك.»[2] الحديث.

٣ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى نهج البلاغة قال: «(أبغض الخلائق) رجل

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤١٦، الرواية ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤١٨، الرواية ١.

قمش جهلاً ... جاهل خبّاط جهالات.»[١]

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاغنى كالعقل، ولافقر كالجهل.»[٢]

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الرّكون الى الدّنيا مع تعاين منها، جهل.»[٣]

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فلاتعتبروا الرّضى والسّخط بالمال والولد، جهلاً بمواقع الفتنة.»[٤]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «وإنّ الـاٰلم العامل بغير علمه، كالجاهل الّذى لايستفيق من جهله.»[٥]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ربّ عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لاينفعه.»[٦]

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لايجترئ على الله إلّا جاهل شقىّ.»[٧]

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاترى الجاهل إلّا مفرطاً أو مفرّطاً.»[٨]

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «مَثَل الدّنيا كمَثَل الحيّة، ليّن مسّها، والسّمُ القاتل فى جوفها، يهوى إليها الغرّ الجاهل، ويحذرها دو اللّبّ العامل.»[٩]

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أكبر الفقر، ألحمق.»[١٠]

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «يا بُنىّ! إيّاك ومصادقة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك،

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

(٢) نهج البلاغة، قصارالحكم، الرقم ٥٤.

(٣) نهج البلاغة، قصارالحكم، الرقم ٣٨٤.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

(٦) نهج البلاغة، قصارالكلمات، الرقم ١٠٧.

(٧) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

(٨) نهج البلاغة، قصارالكلمات، الرقم ٧٠.

(٩) نهج البلاغة، قصارالكلمات، الرقم ١١٩.

(١٠) نهج البلاغة، قصارالكلمات، الرقم ٣٥.

فيضرّك.»[١]

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من نظر فی عيوب النّاس فأنكرها، ثمّ رضيها لنفسه، فذلك الأحمق بعينه.»[٢]

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «قلب الأحمق وراء لسانه.»[٣]

أقول: الامر الّذی ينبغی التّوجّه إليه فی بيان هذه الفقرة من الحديث، هو أنّ المراد من الجُهّال والحمقی، ليس خصوص الحمقیٰ والجاهلين بالوظائف الشّرعيّة والإجتماعيّة والتّاركين للعمل بها، بل كلّ من كانت تعلّقاته الدّنيويّة مانعة له عن العمل بالوظائف الإلهيّة، شاغلة له عن استعمال القوی الإنسانيّة والإستضائة بنور العقل والشّريعة، فهو جاهل أحمق وإن بلغ مابلغ من مراحل الحياة والشّؤون الإجتماعيّة والمراتب العلميّة؛ فإنّ اطلاق كلامه عزّوجلّ: «فيهم الجهل والحمق.» وكذا ما اوردنا ذيله من الرّوايات، يدلّ علی أنّ أیّ نوع من انواع الجهل والحمق مذموم، مبغوض لله تعالی واوليائه عليهم السّلام.

---

(١) نهج البلاغة، قصارالكلمات، الرقم ٣٨.

(٢) نهج البلاغة، قصارالكلمات، الرقم ٣٩٤.

(٣) نهج البلاغة، قصارالكلمات، الرقم ٤٠.

ج . فی ذمّ عدم التّواضع للمعلّم وأنّه من صفات أهل الدّنیا

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّوجلّ: «لایتواضعون لمن یتعلّمون منه، وهم عند أنفسم عقلاء، وعند العارفین حَمقی.»:

۱ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: «إنّی لأرحم ثلاثة، وحقّ لهم أن یُرحموا: عزیز أصابته مذلّة بعد العزّ؛ وغنیّ أصابته حاجة بعدالغنی؛ وعالم یستخفّ به أهله والجَهَلة.»[1]

۲ ـ عن معاویة بن وهب قال سمعت أبا عبدالله الصّادق علیه السّلام یقول: «اطلبوا العلم، وتزیّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولاتکونوا علماء جبّارین، فیذهب باطلکم بحقّکم.»[2]

۳ ـ أیضاً عن جعفر عن آبائه علیهم السّلام أنّ النّبیّ صلّی الله علیه وآله قال: «ارحموا عزیزاً ذلّ، وغنیّاً افتقر، وعالماً ضاع فی زمان جهّال.»[3]

۴ ـ عن علیّ بن الحسین علیهما السّلام: «وحقّ سائسك بالعلم التعظیم له والتّوقیر لمجلسه، وحسن الاستماع الیه والاقبال علیه، وان لاترفع علیه صوتك، ولاتجیب أحداً یسأله عن شیء حتّی یکون هو الّذی یجیب، ولاتحدّث فی مجلسه أحداً،

---

(۱) بحارالانوار، ج ۲، ص ۴۱، الروایة ۱.

(۲) بحارالانوار، ج ۲، ص ۴۱، الروایة ۲.

(۳) بحارالانوار، ج ۲، ص ۴۱، الروایة ۳.

ولاتغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولاتجالس له عدوّاً ولاتعادى له وليّاً؛ فإذا فعلت ذلك، شهد لك ملائكة الله بأنّك قصدته وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه، لا للنّاس.»[١]

٥ ـ قال الصّادق عليه السّلام: «من أكرم فقيهاً مسلماً، لقى الله يوم القيامة وهو عنه راضٍ؛ ومن أهان فقيهاً مسلماً لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان.»[٢]

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال: «العالم والمتعلّم شريكان فى الأجر، ولاخير فيما بين ذلك.»[٣]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «النّاس ثلاثة: فعالم، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع...»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا رأيت عالماً، فكن له خادماً.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «قوام الدّنيا بأربع: عالم يعمل بعلمه؛ وجاهل لايستنكف أن يتعلّم....»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ما أخذ الله سبحانه على الجاهل أن يتعلّم، حتّى أخذ على العالم أن يعلّم.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لايستنكفنّ من لم يكن يعلم، أن يتعلّم.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «التّواضع ثمرة العلم.»[٤]

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «التّواضع ينشر الفضيلة.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا تفقّه الرّفيع، تواضع.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٢، ص ٤٢، الرواية ٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٢، ص ٤٤، الرواية ١٣.

(٣) الغرر والدّرر، باب العلم وكذا مابعده من الروايات.

(٤) الغرر والدّرر، باب التواضع، وكذا مابعده من الروايتين.

أقول: يأتى فى شرح كلامه عزّوجلّ: «علماً ليس بعده جهل.»[١] وقوله عزّوجل: «ويتّخذ... العلم صاحباً.»،[٢] وكلامه عزّوجلّ: «يتّخذ العلماء أحبّاء»[٣] آيات وروايات تدلّ على فضل العلماء والمعلّمين والعلم.

والّذى ينبغى التّوجّه اليه هنا، هو أن التّواضع الصّورى والقلبىّ بمحضر المعلّم والأستاذ، يوجب خلوّ ذهن المتعلّم وفراغه عمّا يعلم، فيهتدى إلى ما هو أصلح وأنفع لدينه ودنياه من العلوم. وهذا هو العلم النّافع، وإلاّ فالتّعلّم وحده مجرّداً عن التّواضع، فنّ وصناعة وحصول نقوش وصُوَر فى الذّهن، لايزيد المتعلّم إلّا فخراً وغرّاً وجهلاً، ولايودّى ذلك إلّا إلى حبّ الدّنيا ومظاهرها، فيرغب أن يكون له بساط فى قبال أستاذه وغيره من أقرانه، فيدعو النّاس إلى نفسه، وتكون له غرّة وَهْميّة وطلب الرّياسة الكاذبة، ويسعى للوصول إلى الجاه والمقام والتّفوّق على الأقران، فيكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ رضوا بالحيوة الدّنيا واطمأنّوا بها، وكانوا عن آياتنا غافلين ﴾[٤]، ويكون ممّن يريد عُلوّاً فى الأرض، والله تعالى يقول: ﴿ تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّاً فى الأرض ولا فساداً. والعاقبة للمتّقين ﴾[٥]

---

(١) الفصل ١٩.

(٢) و (٣) الفصل ٣٧.

(٤) يونس : ٧.

(٥) القصص : ٨٣ .

الفصل الخامس عشر

«يا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ [الخَيْرِ وَأَهْلَ] الآخِرَةِ رَقِيقَةٌ وُجُوهُهُمْ، كَثيرٌ حَياؤُهُمْ. قَليلٌ حُمْقُهُمْ، كَثيرٌ نَفْعُهُمْ، قَليلٌ مَكْرُهُمْ، أَلنّاسُ مِنْهُمْ فى راحَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فى تَعَبٍ، كَلامُهُمْ مَوْزُونٌ، مُحاسِبينَ لِأَنْفُسِهِمْ مُتْعِبينَ [مُعْتِبينَ] لَها، تَنامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنامُ قُلُوبُهُمْ، أَعْيُنُهُمْ باكِيَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ ذاكِرَةٌ؛ وَإِذا كُتِبَ النّاسُ مِنَ الغافِلينَ، كُتِبُوا مِنَ الذّاكِرينَ، في أَوَّلِ النِّعْمَةِ يَحْمَدُونَ، وَفى آخِرِها يَشْكُرُونَ؛ دُعاؤُهُمْ عِنْدَاللّهِ مَرْفُوعٌ، وَكَلامُهُمْ عِنْدَهُ مَسْمُوعٌ، تَفْرَحُ بِهِمُ المَلائِكَةُ،[و] يَدُورُ دُعاؤُهُمْ تَحْتَ الحُجُبِ، يُحِبُّ الرَّبُّ أَنْ يَسْمَعَ كَلامَهُمْ، كَما تُحِبُّ الوالِدَةُ [الوَلَدُ] وَلَدَها؛ [وَلا يَشْغَلُونَ] لا يَشْغَلُهُمْ عَنِ اللّهِ شَىْءٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلا يُريدُونَ كَثْرَةَ الطَّعامِ وَلا كَثْرَةَ الكَلامِ وَلا كَثْرَةَاللِّباسِ؛ أَلنّاسُ عِنْدَهُمْ مَوْتىٰ، وَاللّهُ عِنْدَهُمْ حَىٌّ كَريمٌ لا يَمُوتُ؛ يَدْعُونَ المُدْبِرينَ كَرَماً، وَيَزيدُونَ المُقْبِلينَ تَلَطُّفاً؛ قَدْ صارَتِ الدُّنْيا وَالآخِرَةُ عِنْدَهُمْ واحِدَةً؛ يَمُوتُ النّاسُ مَرَّةً،

وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ فى كُلِّ يَوْمٍ سَبْعينَ مَرَّةً مِنْ مُجاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ وَهواهُمْ وَالشَّيْطانِ الَّذى يَجْري فى عُرُوقِهِمْ؛ لَوْ تَحَرَّكَتْ ريحٌ لَزَعْزَعَتْهُ، وَإِنْ قامَ بَيْنَ يَدَىَّ فَكَأَنَّهُ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ، لا أَرىٰ في قَلْبِهِ شُغْلاً بِمَخْلُوقٍ. فَوَعِزَّتي وَجَلالي، لَأُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً، حَتّى إِذا فارَقَ رُوحُهُ جَسَدَهُ، لا أُسَلِّطُ عَلَيْهِ مَلَكَ المَوْتِ، وَلا يَلي قَبْضَ رُوحِهِ غَيْري، وَلَأَفْتَحَنَّ لِرُوحِهِ أَبْوابَ السَّماءِ كُلَّها، وَلَأَرْفَعَنَّ الحُجُبَ كُلَّها دُوني، وَلآمُرَنَّ الجِنانَ فَلْتَزَيَّنَنَّ، وَالحُورَ العينَ فَلْتُشْرِقَنّ، وَالمَلائِكَةَ فَلْتَصْلُبَنَّ، وَالأَشْجارَ فَلْتُثْمِرَنَّ، وَثِمارَ الجَنَّةِ فَتَدَلَّيَنَّ، [فَلْتَدَلَّيَن]، وَلآمُرَنَّ ريحاً مِنَ الرِّياحِ الَّتى تَحْتَ العَرْشِ فَلْتَحْمِلَنَّ جبالاً مِنَ الكافُورِ وَالمِسَكِ الأَذْفَرِ فَلْتَضَرَمَنَّ وَقوداً مِنْ غَيْرنارٍ، فَلْتَدْخُنَنَّ، وَلا يَكُونُ بَيْني وَبَيْنَ رُوحِهِ سَتْرٌ، وَأَقُولُ لَهُ عِنْدَ قَبْضِ رُوحِهِ: «مَرْحَباً! وَأَهْلاً بِقُدُومِكَ عَلَىَّ! أَسْعِدْ بِالكَرامَةِ وَالبُشْرى بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ وَجَنّاتٍ لَهُمْ فيها نَعيمٌ مُقيمٌ خالِدينَ فيها أَبَداً، إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظيمٌ! فَلَوْ رَأَيْتَ المَلائِكَةَ كَيْفَ يَأْخُذُها واحِدٌ وَيُعْطيها الآخَرَ!»

أ . فى فضل رقّة الوجه وأنّها من صفات أهل الآخرة

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! إنّ اهل الآخرة رقيقة وجوههم.»:

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ ومنهم الّذين يؤذون النّبىّ، ويقولون: هو أذن قل: أذن خير لكم، يؤمن بالله، ويؤمن للمؤمنين، ورحمةٌ للّذين آمنوا منكم ﴾[1] الآية.

الرّوايات:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: قام رجلٌ يقال له همّام، وكان عابداً ناسكاً مجتهداً، الى اميرالمؤمنين وهو يخطب، فقال: «يا اميرالمؤمنين! صف لنا صفة المؤمن، كأنّنا ننظر اليه.» فقال: «يا همّام! المؤمن هو الكيّس الفطن.» إلى ان قال عليه السّلام: «سهل الخليقة[2]، ليّن العريكة.»[3]

٢ ـ عن أبى البخترى رفعه قال سمعته يقول: «المؤمنون هيّنون، ليّنون كالجمل الأنِف[4] إذا قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ.»[5]

---

(١) التوبة : ٦١.

(٢) الخليقة: الطّبيعة وسهل الخليقة: أى ليس فى طبعه خشونة وغلظة، والعريكة: أيضاً الطّبيعة، ولين العريكة: أى سلس الخلق، منكسر النّخوة.

(٣) اصول‌الكافى، ج ٢، ص ٢٢٦، الرواية ١.

(٤) الأنِف: المأنوف الذلول.

(٥) اصول كافى، ج ٢، ص ٢٣٤، الرواية ١٤.

٣ ـ عن العوام الزّبير عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «من رقّ وجهه، رقّ علمه.»[١]

٤ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام «من عامل النّاس بالمسامحة، إستمتع بصحبتهم.»[٢]

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاتطلبنّ الإخاء عند أهل الجفاء، واطلبه عند أهل الحفاظ والوفاء.»[٣]

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إيّاك والخرق! فإنّه شين الأخلاق.»[٤]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ماء وجهك جامدة يقطره السّؤال، فانظر عند من تقطره.»[٥]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أللّهمّ! صُنْ وجهى باليسار، ولاتبذل جاهى.»[٦]

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ أهل الجنّة كلّ مؤمن هيّن ليّن.»[٧]

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بلين الجانب تأنس النفوس.»

أقول: المستفاد من كلامه عزّوجلّ هنا وما اوردنا ذيلها، أنّ من صفات أهل الآخرة هى رقّة الوجه، ومن آثارها التّواضع وعدم مشاهدة النّفس، فيأنسون مع العباد، وينظرون اليهم بنظر الرّأفة والرّحمة، ولايلتفتون إلى معايبهم؛ وتقابل هذه الصفة الممدوحة، غلظة الوجه، ومن آثارها التّكبّر والأنانيّة ووحشة النّاس وانفظاظهم.

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ٣.

(٢) الغرر والدّرر، باب المسامحة.

(٣) الغرر والدّرر، باب الجفاء.

(٤) الغرر والدّرر، باب الخرق.

(٥) نهج البلاغة، قصارالحكم، الرقم ٣٤٦.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٥.

(٧) الغرر والدّرر، باب اللّين، وكذا مابعدها من الروايّة.

والّذى ينبغى التّوجّه إليه هنا، هو أنّ رقّة الوجه وإن كانت من صفات أهل الخير والآخرة، إلّا أنّه لاينبغى إعمالها فى كلّ موضع وإن لم يكن بصلاح الدّين وفى طريق الآخرة؛ فرقّة الوجه فيما إذا تقتضى الوظيفة الإنسانيّة والأخلاقيّة خلافها، لامحلّ لها، بل ينبغى أن يُراعىٰ ما هو بصلاح الدّين والآخرة، كما يشير إلى ذلك البيان، قول الصّادق عليه السّلام: «من رقّ وجهه، رقّ علمه.» فإنّ رقّة الوجه فى مقام طلب العلم يوجب الحرمان عن اكتساب العلوم والفضائل.

ب . فی فضل کثرة الحیاء وأنّها من صفات أهل الآخرة

النّصوص المفسّرة لکلامه عزّوجلّ: «کثیر حیاؤهم.»:

القرآن الکریم:

قال الله تعالی: ﴿ یا أیّها الّذین آمنوا! لاتدخلوا بیوت النّبیّ ﴾الی ان قال‌تعالی:﴿ ... ولکن إذا دعیتم فادخلوا، فإذا طعمتم فانتشروا، ولامستأنسین لحدیث، إنّ ذلکم کان یؤذی النّبیّ، فیستحیی منکم، والله لایستحیی من الحقّ ﴾[1] الآیة.

الرّوایـات:

۱ ـ عن احدهما علیهما السّلام قال: «الحیاء والایمان مقرونان فی قرن[2]، فإذا ذهب أحدهما، تبعه صاحبه.»[3]

۲ ـ عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّی الله علیه وآله : «أربع مَن کنّ فیه وکان من قرنه إلی قدمه ذنوباً، بدّلها الله حسنات: الصدق، والحیاء، وحسن الخلق، والشّکر.»[4]

۳ ـ أیضاً عن الصادق عن آبائه علیهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّی الله علیه وآله:

---

(۱) الاحزاب : ۵۳.

(۲) القرن: حبل یجمع به البعیران.

(۳) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۰۶، الروایة ۴.

(۴) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۰۷، الروایة ۷.

«إستحيوا من الله حقّ الحياء»، قالوا: «ما نفعل؟ يا رسول الله!» قال: «فإن كنتم فاعلين، فلا يبيتنّ أحدكم إلّا وأجله بين عينيه، ولْيحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ولْيذكر القبر والبلىٰ ومن أراد الآخرة فلْيَدَعْ زينة الحياة الدّنيا.»[1]

٤ ـ قال عليّ بن الحسين عليهما السّلام: «خف الله تعالى، لقدرته عليك؛ واستحى منه، لقربه منك.»[2]

٥ ـ قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله : «الحياء حياءآن حياء عقل، وحياء حمق؛ فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل.»[3]

٦ ـ عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «الحياء مفتاح كلّ خير.»[4]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحياء من الله يمحو كثيراً من الخطايا.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحياء خُلق جميل.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل الحياء، إستحياؤك من الله.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحياء قرين العفاف.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أحسن الحياء، إستحياؤك من نفسك.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحياء تمام الكرم وأحسن الشّيم.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كثرة حياء الرجل دليل ايمانه.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحياء يصدّ عن فعل القبيح.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من لاحياء له، لاخير فيه.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أحسن ملابس الدّين، ألحياء.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ الحياء والعفّة من خلاَئق الإيمان، وإنّهما لسجيّة

---

(١) بحار الانوار، ج ٧١، ص ٣٣٣، الرواية ٩.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢٢.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ٦.

(٤) الغرر والدّرر، باب الحياء، وكذا مابعدها من الروايات.

الأحرار وشيمة الأبرار.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «رأس كل شرّ، ألقحة.»

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بئس الوجه، ألوقّاح.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «شرار الأشرار مَن لايستحيى من النّاس، ولايخاف الله سبحانه.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحياء يمنع الرّزق.»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من استحيى من قول الحقّ، فهو أحمق.»

٢٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لايستحيينَّ أحد إذا سُئل عما لايعلم، أن يقول: لااعلم.»

أقول: ما ذكرناها من الآية والرّوايات وإن كانت موضحة لمعنى جملة الحديث، إلّا أنّه ينبغى التّوجّه إلى أمرين:

أحدهما: أنّ أمر الحياء وعظمته يُعرف بالنّظر فى حال من لا يستحيى من الله تعالى ولامن رسله وأوليائه عليهم السّلام ولا من النّاس، حيث يفسد نفسه وغيره من أفراد المجتمع. وهذا أمر يظهر بالتّأمّل فى أحوال الموجودين والماضين.

ثانيهما: أنّ الحياء مع عظمته ومطلوبيّته، وكذا عدم الحياء مع شدّة قبحه، لايكونان كذلك مطلقاً، بل الحياء فى بعض الأحيان مذموم، كما يرشد إلى ذلك لفظ الكثير فى جملة الحديث حيث قال «كثير حياؤهم.» ولم يقل: «دائم حياؤهم.» والاحاديث المقسِّمة للحياء على نوعين أيضاً ناظرة الى هذا الأمر.

وأمّا قوله تعالى فى ذيل الكريمة ﴿ **والله لايستحيى من الحق** ﴾ فليس فيه مذمّة على حياء النّبىّ صلّى الله عليه وآله، بل الله تعالى بصدد إصلاح آداب النّاس فى معاشرتهم مع النّبىّ صلّى الله عليه وآله، فتدبّر.

ج . فى بيان معنى قلّة الحمق وأنّها من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «قليل حمقهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إنّ الانسان خلق هلوعاً، إذا مسّه الشّر جزوعاً، وإذا مسّه الخير منوعاً، إلّا المصلّين، الّذين هم على صلوتهم دائمون ﴾[١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ خُلق الانسان من عَجَل، سأوريكم آياتى، فلا تستعجلون ﴾[٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الانسان لفى خسر، إلّا الّذين آمنواو عملوا الصّالحات ﴾[٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الانسان ليطغى، أن رآه استغنى ﴾[٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الانسان لربّه لكنود، وإنّه على ذلك لشهيد ﴾[٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وعباد الرّحمٰن الّذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً ﴾[٦] الى آخر ما يذكر لهم من الصّفات الجميلة.

---

(١) المعارج ١٩ ـ ٢٣.

(٢) الانبياء : ٣٧.

(٣) العصر : ٢ و٣.

(٤) العلق : ٦.

(٥) العاديات : ٦ و٧.

(٦) الفرقان : ٦٣ ـ ٧٥.

الرّوايـات:

١ ـ عن أبى حمزة الثّمالى قال: قلت لعلىّ بن الحسين عليهما السّلام: «لأىّ علّة حجب الله عزّوجلّ الخلق عن نفسه؟» قال: «لأنّ الله تبارك وتعالى بناهم بِنيةً على الجهل.»[١] الحديث.

٢ ـ عن جابر قال: دخلت على أبى جعفر عليه السّلام فقال: «يا جابر! والله إنّى لمحزون.» إلى أن قال عليه السّلام «يا جابر! الآخرة دار القرار، والدّنيا دار فناء وزوال، ولكن أهل الدّنيا أهل غفلة، وكان المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة، لم يُصمّهم عن ذكر الله جلّ اسمه ما سمعوا بآذانهم، ولم يُعْمِهِمْ عن ذكر الله ما رأوا من الزّينة بأعينهم؛ ففازوا بثواب الآخرة، كما فازوا بذلك العلم.»[٢] الحديث.

٣ ـ فى حديث همّام: «(المؤمن) استفهامه تعلّم، ومراجعته تفهّم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرّحمة، لايبخل، ولايعجَلْ، ولايضجر، ولايبطر، ولايحيف فى حكمه، ولايجور فى علمه.»[٣] الحديث.

٤ ـ عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّما يدرك الخير كلّه بالعقل، ولادين لمن لاعقل له.» وأثنى قوم بحضرته على رجل، حتّى ذكروا جميع خصال الخير. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «كيف عقل الرّجل؟» فقالوا: «يا رسول‌الله! صلّى الله عليه وآله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة وأصناف الخير، تسئلنا عن عقله؟» فقال: «إنّ الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر، إنّما يرتفع العباد غداً فى الدّرجات

---

(١) بحارالانوار، ج ٣، ص ١٥، الرواية ٢.

(٢) بحارالانوار، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.

(٣) بحارالانوار، ج ٢، ص ٢٢٧، من الرواية ١.

وينالون الزّلفى من ربّهم، على قدر عقولهم.»[1]

٥ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «العقل زين، والحمق شين.»[2]

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل ينبوع الخير.»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل قربة، الحمق غربة.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل غريزة، تزيد بالعلم والتّجارب.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل والعلم مقرونان فى قرن، لايفترقان ولايتباينان.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل أغنى الغنى، وغاية الشّرف فى الآخرة والدّنيا.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل يهدى وينجى، والجهل يغوى ويردى.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل إذا علم عمل، وإذا عمل أخلص، وإذا أخلص اعتزل.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل من لايضيع له نفساً فيما لاينفعه، ولايقتنى ما يصحبه.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل النّاس عقلاً أحسنهم تقديراً لمعاشه، وأشدّهم اهتماماً بإصلاح معاده.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ العاقل مَن نظر فى يومه لغده، وسعى فى فكاك نفسه، عمل لما لابدّ منه ولامحيص له عنه.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نعوذبالله من سيّئات العقل وقبح الزّلل، وبه نستعين.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لايزكو عندالله سبحانه، إلّا عقل عارف ونفس عزوف.»

---

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٨٧، الرواية ٢٣.

(٢) الغرر والدّرر، باب العقل، وكذا مابعده من الأحاديث.

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغى للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطّبيب المريض.»

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغى للعاقل إذا عَلَّم، أن لا يعنف؛ وإذا عُلِّم، أن لايأنف.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّما العالم مَن دعاه علمه إلى الورع، والتّقى، والزّهد فى عالم الفناء، والتّولّه بجنّة المأوى.»[1]

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ربّ عالم قتله علمه.»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «زلّة العالم تفسد عوالم.»

أقول: يستفاد من جميع الآيات والاحاديث المذكورة وما يشبهها، أنّ الصّورة المادّيّة البشريّة تقتضى الجهل، ولذلك لايقنع الانسان بالتّصرّف فى الأمور الخارجيّة والتّمتّع بها بكلّ عضو من اعضائه على حسب ما تقتضيه الصّورة البشريّة على حدّ الاعتدال بل يريد الوصول إلى ما يهواه ويشتهيه، فيتّبع شهواته، سواء أضرّه أم لا، فيفسد بذلك حياته المادّية والمعنويّة الفرديّة والإجتماعيّة، فيختلّ بذلك النّظام والاجتماع.

ومن أجل ذلك جعل‌الله تعالى للإنسان حجّتين: حجّة ظاهرة، وهم الانبياء عليهم السّلام؛ وحجّة باطنة، وهو العقل، حتّى لايبتلى بالإفراط والتّفريط فى إرضاء الغرائز ومتابعة الهوى والشّهوات فهداه الله تعالى بهما الصّراط المستقيم وطريق الاعتدال فى الأمور كلّها؛ فمن تابعهما، نجى من ظلمة الإفراط والتّفريط والضّلالة الى نور القسط والعدالة.

إلّا أنّ غير الانبياء والاولياء عليهم السّلام لايرجعون الى الاعتدال التّامّ، لتلبسّهم بالجهل النّاشئ عن عالم البشريّة، ولذلك يكون فيهم شئ من الحُمْق وإن كانوا من أهل

---

(١) الغرر والدّرر، باب العلم، وكذا ما بعده من الحديثين.

الخير والسعادة والفوز بالنّجاة فى الآخرة، ولذلك يقول تعالى: «قليل حمقهم.»، ولاينفى عنهم اصل الحمق بالكلّية، وذلك لأنّ جَعْل الأعضاء تابعة للحجّتين، الظّاهرة والباطنة، ومراعاة رضاالله تعالى فى جميع الأحيان ليلاً ونهاراً، فى غاية الصّعوبة. هذا.

وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ «أنّ عيب أهل الدّنيا كثير، فيهم الجهل والحمق.»[1] احاديث. وبيان منّا يشهد على بعض المقصود هنا.

---

(١) الفصل ١٤.

د . فى بيان كثرة نفع أهل الآخرة وأنّها من صفاتهم

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «كثير نفعهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى فى وصف المتّقين: ﴿ وممّا رزقناهم ينفقون ﴾ إلى أن قال ﴿ اولئك على هدى من ربّهم ﴾[1] الآية.

٢ ـ قال تعالى فى وصف المؤمنين: ﴿ وممّا رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقّاً، لهم درجات عند ربّهم ومغفرة ورزق كريم ﴾[2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله، والّذين آوَوْا ونصروا، اولئك بعضهم أولياء بعض ﴾[3] الآية.

٤ ـ قال تعالى: ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل‌الله والّذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقّاً، لهم مغفرة ورزق كريم ﴾[4]

الرّوايـات:

١ ـ عن ابى الأعزّ النّحّاس قال: سمعت الصّادق عليه السّلام يقول: «قضاء حاجة

---

(١) البقرة : ٣.

(٢) الانفال : ٣ و٤.

(٣) الانفال : ٧٢.

(٤) الانفال : ٧٤.

المؤمن أفضل من ألف حجّة متقبّلة، وعتق ألف رقبة لوجه الله، وحملان ألف فرس فی سبیل الله بسرجها ولجمها.»[۱]

۲ ـ عن جعفربن محمّد بن مالك رفعه الی أبی عبدالله علیه السّلام عن بعض أصحابنا قال: قلت لابی عبدالله علیه السّلام: «اخواننا یتولّون عمل الشّیطان، أفندعو لهم؟» فقال ابوعبدالله علیه السّلام: «هل ینفعونکم؟» قلت: «لا.» فقال: «ابرؤا منهم، أنا منهم بری‌ء.»[۲]

۳ ـ عن أبی حمزة الثّمالی قال: سمعت أبا جعفر علیه السّلام یقول: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «من سرّ مؤمناً، فقد سرّنی، ومن سرّنی فقد سرّ الله.»[۳]

۴ ـ عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «أحبّ الاعمال إلی الله سرور تدخله علی مؤمن تطرد عنه جوعته او تکشف عنه کُرْبَته.»[۴]

۵ ـ أیضاً عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: «من أخذ من وجه أخیه المؤمن قذاة، کتب الله عزّوجلّ له عشر حسنات، ومن تبسّم فی وجه أخیه، کانت له حسنة.»[۵]

۶ ـ أیضاً عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: «من أتاه أخوه المسلم فأکرمه فإنّما أکرم الله عزّوجلّ.»[۶]

۷ ـ أیضاً عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «من أکرم أخاه المسلم بکلمة یلطفه بها، وفرّج عنه کربته، لم یزل فی ظلّ الله الممدود، علیه الرّحمة ما کان فی ذلك.»[۷]

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۲۸۵، الروایة ۵.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۲۸۷، من الروایة ۱۳.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۲۸۷، الروایة ۱۴.

(۴) بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۲۹۵، الروایة ۲۴.

(۵) بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۲۹۷، الروایة ۳۰.

(۶) بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۲۹۸، الروایة ۳۲.

(۷) بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۲۹۹، الروایة ۳۴.

٨ ـ قال الحسين بن عليّ عليهما السّلام: «إنّ حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النّعم.»[١]

٩ ـ عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «من أكرم أخاه، فإنّما يكرم الله. فما ظنّكم بمن يكرم الله عزّوجلّ أن يفعل به.»[٢]

١٠ ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال في قول الله عزّوجلّ: ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ قال: «نفّاعاً.»[٣]

أقول: ما مرّ من الآيات تدلّ باطلاقها على مطلوبيّة الانفاق من كلّ نعمة أنعمها الله تعالى على عباده، سواء في ذلك نعمة أصل الوجود، وغيره من النّعم الخارجيّة، لأنّ الله سبحانه يقول في وصف المتّقين: ﴿ وممّا رزقناهم ينفقون ﴾

وما من شيء يتمتّع الانسان به، إلّا وهو رزق ونعمة من الله تعالى للانسان وهبها إيّاه حتّى أنفاسه ولحظات حياته، فإذا استطاع العبد أن يصرفها وينفقها في طريق المؤمنين وأداء حقوق العباد، كان ذلك مطلوباً في لسان الكتاب العزيز والرّوايات المذكورة وغيرها ممّا في الأبواب المختلفة الفقهيّة والأخلاقيّة، الّتي يرغّب كلّ فرد من أفراد المجتمع ويحثّهم على إنفاق هذه النّعم ببيانات مختلفة وإن لم يكن فيها لفظ الإنفاق، فالإنفاق من النّعم وايصال النفع الى العباد، وإن كان مطلوباً من كلّ أحد من النّاس، إلّا أنّ صدوره ممّن كان في طريق التّخلّق بالأخلاق الالٰهيّة، أو كان متخلّقاً بها، أولى وأحسن، ولذا قال سبحانه في وصف أهل الآخرة: «كثير نفعهم.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٤، ص ٣١٨، الرواية ٨٠.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٤، ص ٣١٩، الرواية ٨٣.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٤، ص ٣٤١، الرواية ١٢٦.

هـ. فى بيان قلّة مكر اهل الآخرة وأنّها من صفاتهم

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «قليل مكرهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الّذين آمنوا! اتّقوا الله، وكونوا مع الصّادقين ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ والّذى جاء بالصدق وصدّق به، أولئك هم المتّقون، لهم مايشاؤون عند ربّهم، ذلك جزآء المحسنين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ أفأمن الّذين مكروا السّيئآت، أن يخسف الله بهم الأرض، أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ سيصيب الّذين أجرموا صغار عندالله وعذاب شديد، بما كانوا يمكرون ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ولا يحيق المكر السّيئ إلّا بأهله ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وكذلك جعلنا فى كلّ قرية أكابر مجرميها، ليمكروافيها، وما يمكرون

---

(١) البرائة : ١١٩.

(٢) الزمر : ٣٣ و٣٤.

(٣) النحل : ٤٥.

(٤) الانعام : ١٢٤.

(٥) الفاطر : ٤٣.

الّا بأنفسهم، وما يشعرون ﴾[١]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ ومكروا ومكرالله، والله خير الماكرين ﴾[٢]

الرّوايـات:

١ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله عـزّوجلّ لم يـبعث نـبيّاً إلّا بـصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر.»[٣]

٢ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «كونوا دعاة النّاس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصّدق والورع.»[٤]

٣ ـ أيضاً عن جعفربن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام عن علىّ عليه السّلام قال: قال النّبى صلّى الله عليه وآله : «ثلاث فيهنّ الكذب: ألمكيدة فى الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين النّاس.»[٥] الخبر.

٤ ـ أيضاً قال الصادق عليه السّلام: «إن كان العرض على الله عزّوجلّ حقّاً، فالمكر لماذا؟»[٦]

٥ ـ عن الرّضا عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من كان مسلماً فلايمكر ولايخدع، فإنى سمعت جبرئيل عليه السّلام يـقول: «إنّ المكـر والخديعة فى النّار.» ثمّ قال عليه السّلام: «ليس منّا مَن غشّ مسلماً، وليس منّا مَن خان مسلماً.»[٧] الحديث.

---

(١) الانعام : ١٢٣.

(٢) آل عمران : ٥٤.

(٣) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٢، الرواية ١.

(٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٧، الرواية ٨ .

(٥) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٨، الرواية ١١.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٢٨٤، الرواية ١.

(٧) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٢٨٤، الرواية ٢.

۶ ـ قال أميرالمؤمنين عليه‌السّلام: «المؤمن لا يغشّ أخاه، ولا يخونه، ولا يخذله ولا يتّهمه، ولا يقول له: أنا منك برىء.»

۷ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «الصّدق حياة التّقوى.»[۲]

۸ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «الصّدق لباس الدّين.»

۹ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «الصّدق لباس اليقين.»

۱۰ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «الصّدق لباس الحقّ.»

۱۱ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «الصّدق أقوى دعائم الايمان.»

۱۲ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «إلزم الصّدق والأمانة فإنّهما سجيّة الأبرار.»

۱۳ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «المروّة تمنع من كلّ دنيّة.»[۳]

۱۴ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «المروّة بريّة من الخناء والغدر.»

۱۵ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «إيّاك والخديعة! فإنّ الخديعة من خلق اللّئيم.»[۴]

۱۶ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «رأس الحكمة تجنّب الخدع.»

۱۷ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «الغشّ شرّ المكر.»[۵]

۱۸ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «إنّ أغشّ النّاس أغشّهم لنفسه وأعصاهم لربّه.»

۱۹ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «طوبى لمن خلى من الغلّ صدره، وسلم من الغشّ قلبه!»

۲۰ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «من غشّ النّاس فى دينهم، فهو معاندٌ لله ورسوله.»

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷۵، ص ۲۸۵، الرواية ۴.

(۲) الغرر والدّرر، باب الصّدق، وكذا ما بعده من الاحاديث.

(۳) الغرر والدّرر، باب المروة، وكذا مابعده من الحديث.

(۴) الغرر والدّرر، باب الخدعة، وكذا مابعدها من الرواية.

(۵) الغرر والدّرر، باب الغش، وكذا ما بعدها من الروايات.

أقول: المستفاد من هذه الآيات والرّوايات أنّ الصدق مطلوب مطلقاً فى جميع الأمور حتّى بالنّسبة الى الأعضاء والجوارح، وأنّ المكر بأقسامه، سواء كان قوليّاً أو عمليّاً، غير مطلوب، إلّا فى موارد خاصّة؛ ولذا عدّالله سبحانه قلّة المكر من صفات أهل الخير والآخرة.

هذا ويمكن أن يقال: إنّ الوجه لقلّة مكرهم، هو ماتقدّم آنفاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ «قليل حمقهم.»

و . فى فضل إتعاب الانسان نفسه للنّاس مع ارتياحهم منه، وأنّه من صفات أهل الآخرة

النصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «النّاس منهم فى راحة، وأنفسهم منهم فى تعب.»:

القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ والّذين تبوّؤا الدّار والايمان من قبلهم، يحبّون من هاجر إليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة ممّا أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شحّ نفسه، فأولئك هم المفلحون ﴾ [1]

الرّوايات:

١ ـ عن مسمع بن ابى‌سيّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كرب الآخرة، وخرج من قبره، وهو ثلج الفؤاد؛ ومن أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنّة؛ ومن سقاه شربة، سقاه الله من الرّحيق المختوم.» [2]

٢ ـ عن معمّربن خلاّد قال: سمعت أبا الحسن عليه السّلام يقول: «إنّ لله عباداً فى الأرض يسعون فى حوائج النّاس، هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن

---

(١) الحشر : ٩.

(٢) بحارالانوار، ج ٧۴، ص ٣٢١، الرواية ٨٧ .

سروراً، فرّح الله قلبه يوم القيامة.»[١]

٣ ـ عن المفضّل قال: سئل أبوعبدالله عليه السّلام: «ما أدنى حقّ المؤمن على أخيه؟» قال: «أن لا يستأثر عليه، بما هو أحوج إليه منه.»[٢]

٤ ـ قال ابو عبدالله عليه السّلام: «تقرّبوا إلى الله تعالى بمواساة إخوانكم.»[٣]

٥ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام فى وصيّته لإبنه محمّد بن الحنفيّة: «الزم نفسك التّودّد، وصبّر على مؤونات النّاس نفسك، وابذل لصديقك نفسك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، وللعامّة بشرك ومحبّتك، ولعدوّك عدلك وإنصافك، واضنن بدينك وعرضك عن كلّ أحد؛ فإنّه أسلم لدينك ودنياك.»[٤]

أقول: يستفاد من ذكر الله سبحانه هذه الصّفة من صفات أهل الخير والآخرة، مطلوبيّتها لمطلق المؤمنين، وأنّ استعمال هذه الصّفة ممدوح بالنّسبة إلى جميع أبناء البشر، مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وطالحهم، فقيرهم وغنيّهم؛ كما يرشد إلى ذلك لفظ «النّاس» فى هذه الفقرة من الحديث.

والمستفاد من الكتاب والسنّة أيضاً، هو أنّه ينبغى ويلزم للمؤمن إعمال هذه الصّفة فى جميع شؤون الحياة الفرديّة والإجتماعيّة، وفى المرابطة مع العائلة والجار والأصدقاء والمجتمع، بل مع الدّول والملل أيضاً. وقد أشرنا الى ذكر بعض مصاديقها ببيان الآيات والرّوايات فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «خفّة المؤنه.»،[٥] وكلامه عزّوجلّ: «كثير نفعهم.»[٦] ونشير إلى مصاديقها الأخر فى ذيل بعض الجملات الآتية من

---

(١) بحارالانوار، ج ٧۴، ص ٣٣٢، الرواية ١٠۶.

(٢) بحارالانوار، ج ٧۴، ص ٣٩١، الرواية ۴.

(٣) بحارالانوار، ج ٧۴، ص ٣٩١، الرواية ۵.

(۴) بحارالانوار، ج ٧۴، ص ٣٩١، الرواية ۶.

(۵) الفصل ۶.

(۶) الفصل ١۵.

الحديث، كما يدلّ على الاطلاق المستفاد من الحديث صدر الوصيّة الماضية من عليّ عليه السّلام لإبنه حيث قال: «إلزم نفسك التودّد.» الى قوله عليه السّلام: «ولعدوّك عدلَك وإنصافَك.»

والعمدة هى العناية إلى علّة مطلوبيّة هذه الصفة من أهل الايمان وكمّيتها وكيفيّتها. ولعلّ العلّة فى مطلوبيّتها هو لزوم كون المؤمنين أسوة حسنة فى جميع شؤون حياتهم الفرديّة والعائليّة والإجتماعيّة الداخليّة، ومرابطاتهم مع الدّول الخارجيّة، حتّى يجلبوا الضّعفاء من المؤمنين بل وغير المؤمنين بالله ورسله إلى الأخلاق الحسنة، الّتى هى مقتضى الفطرة الانسانيّة؛ فإنّ المؤمنين إذا استعملوا هذه الصّفة، فسعوا فى تحصيل راحة النّاس، ولو بإتعاب أنفسهم، يجلبون قلوب المؤمنين وغيرهم من أيّة ملّة ونحلة إلى الأعمال الحسنة والأخلاق الفاضلة، وتسلم مرابطاتهم مع غيرهم، فيستقرّ النّظام ويتألّف القلوب، ويذهب التّنافر والتّشاجر فى جميع شؤون الحياة البشريّة؛ كما يدلّنا على ذلك الأخبار الواردة فى بيان كيفيّة المرابطة مع العائلة والجار والمجتمع وغير المسلمين والدّول والملل والأصدقاء فى السّفر وغير ذلك فى الأبواب المختلفة.

وأمّا كيفيّة هذه الصّفة وكميّتها، فهى على حدود وشرائط وقوانين، قرّرها الشّارع فى المجالات المختلفة، كما يشير إلى بعض ذلك ذيل كلام اميرالمؤمنين عليه السّلام الماضى فى وصيّته لإبنه، حيث قال عليه السّلام بعد الامر بجملة من الأمور: «واضنن بدينك وعرضك من كلّ أحد، فإنّه أسلم لدينك ودنياك.»

ز . فى بيان فضل الكلام الموزون وأنّه من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «كلامهم موزون.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إليه يصعدالكلم الطّيّب، والعمل الصّالح يرفعه ﴾[١] الآية.

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وقولوا للنّاس حسناً ﴾[٢] الآية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾[٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! اتّقوا الله، وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم، ويغفرلكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله، فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾[٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى، والله غنىّ حليم ﴾[٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وهدوا إلى الطّيّب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد ﴾[٦]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال: إنّنى من

---

(١) الفاطر : ١٠.

(٢) البقرة : ٨٣ .

(٣) النساء : ٥.

(٤) الاحزاب : ٧٠ و ٧١.

(٥) البقرة : ٢٦٣.

(٦) الحجّ : ٢٤.

المسلمين ﴾[١]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ لايحبّ الله الجهر بالسوء من القول إلّا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً ﴾[٢]

٩ ـ قال تعالى: ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾[٣]

١٠ ـ قال تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد ﴾[٤]

١١ ـ قال تعالى: في صفات المؤمنين: ﴿والّذين هم عن اللّغو معروضون ﴾[٥]

الرّوايات:

١ ـ قال عليّ بن موسى عليهما السّلام في قوله تعالى: ﴿ إليه يصعد الكلم الطيّبّ ﴾: «إنّه قول لاإله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفة محمّد رسول‌الله حقّاً، وخلفائه خلفاء الله ﴿ والعمل الصّالح يرفعه ﴾: إنّه علمه في قلبه بأنّ هذا صحيح كلّما قلته بلساني.»[٦]

٢ ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «قام رجل يقال له: همّام، وكان عابداً ناسكاً مجتهداً إلى اميرالمؤمنين عليه السّلام، وهو يخطب، فقال: «يا أميرالمؤمنين! صف لنا صفة المؤمن، كأنّنا ننظر إليه.» فقال: «يا همّام! المؤمن هو الكيّس الفطن.» إلى أن قال عليه السّلام: «ولاسبّابٌ، ولاعيّاب، ولامغتاب.» الى أن قال عليه السّلام: «لاينطق بغير صواب.» الى أن قال عليه السّلام: «سكوته فكرة، وكلامه حكمة.»[٧] الحديث.

---

(١) فصّلت : ٣٣.

(٢) النساء : ١٤٨.

(٣) الحجّ : ٣٠.

(٤) ق : ١٨.

(٥) المؤمنون : ٣.

(٦) تنبيه الخواطر للورّام، ج ٢، ص ١٠٩.

(٧) اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٢٦، الرواية ١.

٣ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله عزّوجلّ لم يبعث نبيّاً، إلّا بصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر.»[١]

٤ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام فى قول الله عزّوجلّ: ﴿ قولوا للنّاس حسناً ﴾ قال: «قولوا للنّاس حسناً، ولاتقولوا إلّا خيراً حتّى تعلموا ما هو.»[٢]

٥ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال فى قول الله عزّوجلّ: ﴿ قولوا للنّاس حسناً ﴾ قال: «قولوا للنّاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم.»[٣]

٦ ـ عن عبدالرّحمان بن حمّاد رفعه قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى: «يا عيسى! ليكن لسانك فى السّرّ والعلانية لساناً واحداً، وكذلك قلبك، إنّى أحذّرك نفسك، وكفى بك خبيراً. لايصلح لسانان فى فم واحد، ولاسيفان فى غمد واحد، ولاقلبان فى صدر واحد وكذلك الأذهان.»[٤]

٧ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «أبعد ما يكون العبد من الله، أن يكون الرّجل يواخى الرّجل وهو يحفظ زلّاته، فيعيّره بها يوماً مّا.»[٥]

٨ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «من عيّر مؤمناً بذنب، لم يمت حتّى يركبه.»[٦]

أقول: إنّ اطلاق كلامه عزّوجلّ هنا يشمل جميع الكلمات الصّادرة من أهل الخير والآخرة، سواء كان كلاماً توحيديّاً بالنّسبة إلى ماله ربط مع الله تعالى من الثّناء عليه وتمجيده وتوحيده، أو مرتبطاً بالانبياء والاوصياء عليهم السّلام وبياناتهم، أو كان

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٠٤، الرواية ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٦٢، الرواية ٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٦٣، الرواية ٣.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٨٢، الرواية ٤.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٩٤، الرواية ١.

(٦) وسائل الشيعة، ج٨، ص٥٩٦، الرّواية ١.

مرتبطاً بالأمور الأخرويّة والدّنيويّة فى الحياة الفرديّة والاجتماعيّة من المعاملات والعلائق وغيرها.

وفى الكتاب والسّنّة آيات وروايات تدلّ على أنّ الكلام فى جميع الموارد المذكورة وغيرها يلزم أن يكون سديداً موزوناً مطابقاً للحقّ، وما ذكرناها كان نموذجاً من ذلك، فعلى القارئ العزيز التّتبّع فى مواردها والتّدبّر فيها.

هذا وقد تقدّم ويأتى فى ذيل بعض جملات الحديث فى فضل الصّمت، ما يناسب المقام.

ح . فى فضل محاسبة النّفس وإتعابها وأنّهما من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «محاسبين لأنفسهم، متعبين لها.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! عليكم أنفسَكم، لايـضرّكـم مـن ضـلّ، إذا اهتديتم. إلى الله مرجعكم جميعاً، فينبّئكم بما كنتم تعملون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! اتّقوا الله، ولْتنظر نفس ما قدّمت لغدٍ، واتّقوا الله، إنّ الله خبير بما تعملون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وما تقدّموا لأنفسكم من خير، تجدوه عـندالله، إنّ الله بـما تـعملون بصير ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إن أحسنتم، أحسنتم لأنفسكم؛ وإن أسأتم، فلها ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى فى صفات المتّقين: ﴿ والّذين إذا فعلوا فاحشة، أو ظلموا أنفسهم، ذكروا الله، فاستغفروا لذنوبهم ﴾ [٥] الآية.

---

(١) المائدة : ١٠٥.

(٢) الحشر : ١٨.

(٣) البقرة : ١١٠.

(٤) الإسراء : ٧.

(٥) آل عمران : ١٣٥.

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وجاهدوا في الله حقّ جهاده، هو اجتباكم ﴾[١] الآية.

٧ ـ قال تعالى: ﴿ ومن جاهد، فإنّما يجاهد لنفسه، إنّ الله لغنيّ عن العالمين ﴾[٢]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين جاهدوا فينا، لنهدينّهم سبلنا، وإنّ الله لمع المحسنين ﴾[٣]

الرّوايات:

١ ـ في وصيّة أبي ذر: قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «على العاقل أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه؛ وساعة يحاسب فيها نفسه؛ وساعة يتفكّر فيما صنع الله عزّوجلّ إليه.»[٤]

٢ ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «ألا! فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنّ في القيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مقام ألف سنة.» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾[٥] الخبر.

٣ ـ عن الثّمالي قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام يقول: «إبن آدم! لاتزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك.»[٦] الحديث.

٤ ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لايكون العبد مؤمناً، حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشّريك شريكه والسّيد عبده.»[٧]

٥ ـ عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السّلام فقال لي: «إنّ الله

---

(١) الحجّ : ٧٨.

(٢) العنكبوت : ٦.

(٣) العنكبوت : ٦٩.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ٢.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ٤.

(٦) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٦٤، الرواية ٥.

(٧) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٧٢، الرواية ٢٢.

تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه، تحضره فى كلّ وقت يحسن فيه ويتّقى.» إلى أن قال عليه السّلام: «فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم، تزوّدوا يقيناً تربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امراءًا همّ بخير فعمله، أو همّ بشرّ فارتدع عنه.» ثمّ قال: «نحن نؤيّد الرّوح بالطّاعة لله والعمل له.»[١]

٦ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «إحمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل، لم يحملك غيرك.»[٢]

٧ ـ أيضاً قال عليه السّلام: «اقصر نفسك عمّا يضرّها من قبل أن تفارقك، وَاسْعَ فى فكاكها كما تسعى فى طلب معيشتك فإنّ نفسك رهينة بعملك.»[٣]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام قال: «إيّاك والسّفلة! فإنّما شيعة علىّ عليه السّلام مَن عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه؛ فإذا رأيت أولئك، فاولئك شيعة جعفر عليه السّلام.»[٤]

٩ ـ عن عمروبن أبى المقدام عن أبيه قال: قال لى أبوجعفر عليه السّلام: «يا أبا المقدام! إنّما شيعة علىّ عليه السّلام الشّاحبون النّاحلون الذّابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيّرة ألوانهم، مصفرّة وجوههم، إذا جنّهم اللّيل، إتّخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباهم[٥]، كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعائهم، كثير بكائهم، يفرح النّاس وهم محزونون.»[٦]

١٠ ـ عن ابن أبى يعفور عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال لى: «لايغرنّك النّاس

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٦٨، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٥٤، الرواية ٥.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٦٣، الرواية ٢.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٤، الرواية ٧.

(٥) وفى نسخة: «جباههم.».

(٦) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٧، الرواية ١٧.

عن نفسك، فإنّ الأمر يصل إليك دونهم؛ ولاتقطع عنك النّهار بكذا وكذا، فإنّ معك مَن يحفظ عليك؛ ولاتستقلّ قليل الخير، فإنّك تراه غداً حيث يسرّك؛ ولاتستقلّ قليل الشّرّ، فإنّك تراه غداً حيث يسوؤك؛ وأحسن، فإنّى لم أرَ شيئاً أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم؛ إنّ الله جلّ اسمه يقول: ﴿ **إنّ الحسنات يذهبن السّيّئات، ذلك ذكرى للذّاكرين** ﴾[1]

أقول: إنّ كلامه عزّوجلّ هنا: «محاسبين لأنفسهم، متعبين لها.» يدلّنا على أنّ من يريد أن يكون من أهل الآخرة، يلزم أن يكون بصدد إصلاح أعماله وأقواله بالمراقبة عليها والمحاسبة لها ليلاً ونهاراً، حتّى يرفع عن طريق السّلوك فى سبيل الآخرة والنّجاة كلّ مانع وعائق، وعن ظهره كلّ وزر و وبال. وبما أنّ هذا العمل يكون مخالفاً لهواه ومقتضى طبعه، فيحتاج لامحالة إلى رياضة شرعيّة ومجاهدة كاملة نفسانيّة، قال سبحانه فى وصف أهل الخير والآخرة: «محاسبين لأنفسهم، متعبين لها.» أى تعب المجاهدة ومخالفة النّفس وهواها.

وليس المراد إتعاب النّفس بترك تناول الطّعام والشّراب والاعتزال عن الأهل والأولاد، فإنّ ذلك كلّه مضافاً إلى كونه خلاف مقتضى طبع الانسان وبشريّته، مخالف للسنّة النبويّة صلّى الله عليه وآله، كما يدلّ على ذلك حديث أبى جعفر عليه السّلام حيث قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «ألا! إنّ لكلّ عبادة شرة، ثمّ تصير إلى فترة؛ فمن صارت شرة عبادته إلى سنّتى، فقد إهتدى؛ ومن خالف سنّتى، فقد ضلّ وكان عمله فى تبار. أما! إنّى أصلّى وأنام، وأصوم وأفطر، وأضحك وأبكى، فمن رغب عن منهاجى وسنّتى، فليس منّى.»[2] الحديث.

وحديث عليّ عليه السّلام قال: «إنّ جماعة من الصّحابة كانوا حرّموا على أنفسهم

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٢، ص ١٩٧، الرواية ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٨٢، الرواية ٥.

النّساء والإفطار بالنّهار والنّوم باللّيل، فأخبرت أمّ سلمة رسول‌الله صلّى الله عليه وآله، فخرج إلى أصحابه فقال: «أترغبون عن النّساء؟ إنّى آتى النّساء، وآكل بالنّهار وأنام اللّيل، فمن رغب عن سنّتى فليس منّى.» وأنزل الله: ﴿ لاتحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم، ولاتعتدوا، إنّه لايحبّ المعتدين، وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً،واتّقوا اللهالّذى أنتم به مؤمنون ﴾ فقالوا: يا رسول‌الله! إنّا قد حلفنا على ذلك، فأنزل الله: ﴿ لايؤاخذكم الله باللّغو فى أيمانكم ﴾ إلى قوله: ﴿ ذلك كفّارة أيمانكم إذا حلفتم، واحفظوا أيمانكم ﴾ [1] هذا.

وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «فإنّ النّفس مأوى كلّ شرّ.» [2] وقوله عزّوجلّ فى صفات أهل الدّنيا: «لايحاسب نفسه.» [3] آيات وروايات تدلّ على بعض المقصود هنا.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٨، الرواية ٩.

(٢) الفصل ١٢.

(٣) الفصل ١٣.

ط . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بانتباه قلوبهم عند نيام أعينهم

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّ وجلّ: «تنام أعينهم، ولاتنام قلوبهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه، وجعلنا له نوراً، يمشى به فى النّاس، كمن مثله فى الظّلمات، ليس بخارج منها. كذلك زيّن للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ من عمل صالحاً من ذكـر أو أنـثى، وهـو مـؤمن، فـلنحيينّه حـياةً طيّبة ﴾ [٢] الآيه.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! استجيبوا لله وللرّسول، إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه، وأنّه إليه تحشرون ﴾ [٣]

الرّوايـات:

١ ـ فى حديث المعراج: «فمن عمل برضاى ألزمه ثلاث خصال.» إلى أن قال تعالى: «فإذا أحبّنى، أحببته وحبّبته إلى خلقى، وأفتح عين قلبه إلى جـلالى وعـظمتى، فـلا أخفى عليه علم خاصّة خلقى.»

٢ ـ أيضاً فيه فيما يعطى الله المؤمنين فى الدّنيا من النّعم: «وأفتح عين قلبه وسمعه، حتّى يسمع بقلبه منّى، وينظر بقلبه إلى جلالى وعظمتى.»

---

(١) الانعام : ١٢٢.

(٢) النحل : ٩٧.

(٣) الانفال : ٢٤.

٣ـ فى إثبات الهداة عن علىّ بن اسباط عنهم عليهم‌السّلام قال: «كان فيما وعظ الله به عيسى عليه السّلام.» الى ان قال عليه السّلام فى وصف النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «ينام عيناه، ولاينام قلبه.»[١]

٤ ـ أيضاً عن زرارة عن ابى‌جعفر عليه السّلام قال: «للإمام عشر علامات: ... وتنام عينه، ولاينام قلبه.»[٢]

أقول: المستفاد من هذه الفقرة والفقرات المشابهة لها وكذا الآيات والاحاديث المناسبة لها، أنّ للإنسان سوى حياته الظّاهريّة حياةً باطنيّة ومعنويّة، ولايحصل ذلك إلّا بالعلم واليقين ومعرفة العبد لله تعالى ومشاهدة جماله وكماله وصفاته العليا وأسمائه الحسنى والفناء فى الله والبقاء بالله تعالى. رزقنا الله وايّاكم.

وظاهر بعض الأخبار، وإن كان اختصاص تلك المنزلة الرّفيعة بالنّبىّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السّلام، كما يظهر من خبرَىْ علىّ بن اسباط وزرارة، إلّا أنّ الظّاهر من الآيات الماضية وبعض الأخبار وفقرات حديث المعراج امكان حصولها لغير النّبىّ صلّى الله عليه وآله والإمام عليه السّلام.

وطريق الجمع فى المقام يظهر من خبر علىّ بن موسى الرّضا عليهما السّلام فى إثبات الهداة قال: «وقد اجتمع الفقهاء وأصحاب الكلام من الفِرَق المختلفة، فسأله بعضهم ... فما وجه إخباركم بما فى قلوب النّاس؟ قال له: «أما بلغك قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إتّقوا فراسة المؤمن، فإنّه ينظر بنورالله.» قال: «بلى.» قال: «فما من مؤمن، إلّا وله فراسة ينظر بنورالله، على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمّة منّا ما فرّقه فى جميع المؤمنين.»[٣]

---

(١) اثبات الهداة، ج ١، ص ١٥٩، الرواية ٢٢.

(٢) اثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٥، الرواية ٨ .

(٣) اثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٦، الرواية ١٠.

ى . فى مدح البكاء وأنّه من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «أعينهم باكية.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فلْيضحكوا قليلاً، وليبكوا كثيراً، جزاءً بما كانوا يكسبون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى فى مدح أنبيائه عليهم السّلام: ﴿ وإذا تتلى عليهم آيات الرّحمٰن خرّوا سجّداً وبكيّا ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى فى صفات الّذين اوتوا العلم: ﴿ ويخرّون للأذقان يبكون، ويـزيدهم خشوعاً ﴾ [٣]

الرّوايـات:

١ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «أوحى الله إلى موسى: أنّ عبادى لم يـتقرّبوا إلىّ بشىء أحبّ إلىّ من ثلاث خصال. قال موسى: يا ربّ! وماهى؟ قال: يا موسى! ألزّهد فى الدّنيا، والورع عن المعاصى، والبكاء من خشيتى. قال موسى: يا ربّ! فما لمن صنع ذا؟ فأوحى الله إليه: يا موسى! أمّا الزّاهدون فى الدّنيا، ففى الجنّة؛ وأمّا البَكّاؤون فـى

---

(١) التوبة : ٨٢ .

(٢) مريم : ٥٨.

(٣) الاسراء : ١٠٩.

الدّنيا من خشيتى، ففى الرّفيع الأعلى لايشاركهم فيه أحد؛ وأمّا الوَرِعون عن معاصىّ، فإنّى أفتّش النّاس ولا أفتشهم.»[١]

٢ ـ عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام قال: «ما من خُطوة أحبّ إلى الله من خطوتين.» الى ان قال عليه السّلام: «وما من قطرة أحبّ إلى الله من قطرتين: قطرة دم فى سبيل الله؛ وقطرة دمعة فى سواد اللّيل، لايريد بها إلّا الله عزّوجلّ.»[٢]

٣ ـ عن عدّة الدّاعى قال: «وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السّلام: وابك على نفسك ما دمت فى الدّنيا.»[٣]

٤ ـ قال ابو عبدالله عليه السّلام: «إن لم تكن بكّاء، فتباك.»[٤]

٥ ـ عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «طوبى لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربّه، وبكى على خطيئته.»[٥]

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام فى صفات المتّقين: «ألّذين كانت أعمالهم فى الدّنيا زاكية، وأعينهم باكية.»[٦]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «البكاء سجّية المشفقين.»[٧]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «البكاء من خيفة الله للبُعد عن الله عبادة العارفين.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «البكاء من خشية الله، ينير القلب ويعصم من معاودة الذّنب.»

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٩، الرواية ١٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٢٢، الرواية ٦.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٢٤، الرواية ١٢.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٢٢، الرواية ٢.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

(٧) الغرر والدّرر، باب البكاء، وكذا ما بعدها من الروايتين.

أقول: یمکن أن یقال: إنّ المراد من البکاء فی هذه الفقرة من الحدیث، مطلق البکاء، سواء کان لشوق الجنّة، أو لقاء الحقّ سبحانه، أو الفراق منه تعالی، أو علی المعاصی والنّفس وغفلاته فی ما مضی من حیاته، أو للخشیة من الله تعالی وعظمته، أو علی أهوال القبر والبرزخ ومواقف عالم الآخرة وعقباتها، او للخوف من الجحیم ودرکاتها وغیر ذلك من البکاء الممدوح.

وأمّا وجه کون البکاء من صفات أهل الخیر والآخرة، فلأنّ غیرهم من أبناء الدّنیا الّذین غمروا فی الغفلات، ولم یتوجّهوا إلّا إلی الدّنیا وزخرفها وزینتها، لایلتفتون إلی الآخرة ودرجاتها ولا إلی الأمور المعنویّة وکمالاتها، فضلاً عن الاشتیاق إلیها والبکاء علی فراقها. ویدلّ علی بیاننا هذا، قوله عزّوجلّ بعد ذلك: «قلوبهم ذاکرة.»، ویأتی أیضاً فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «مونسهم، دموعهم الّتی تفیض علی خدودهم.»،[1] وکلامه عزّوجلّ: «یبکی کثیراً.»[2] من الاحادیث ما تدلّ علی فضل البکاء.

---

(۱) الفصل ۱۶.

(۲) الفصل ۳۷.

يا . فى فضل ذكر الله تعالى بالقلب وأنّه من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات والأدعية المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وقلوبهم ذاكرة، وإذا كُتب النّاس من الغافلين، كُتبوا من الذّاكرين.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فاذكرونى، أذكركم ﴾[١] الآية.

٢ ـ قال تعالى: ﴿ واذكر ربّك فى نفسك تضرّعاً وخيفة ﴾[٢] الآية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ألّذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكرالله. ألا! بذكر الله تطمئنّ القلوب ﴾[٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله وإقام الصّلوة ﴾[٤] الآية.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الصّلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون ﴾[٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكرالله، أولئك فى ضلال مبين ﴾[٦]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتّبع هواه، وكان أمره فرطاً ﴾[٧]

---

(١) البقرة : ١٥٢.

(٢) الاعراف : ٢٠٥.

(٣) الرعد : ٢٨.

(٤) النّور : ٣٧.

(٥) العنكبوت : ٤٥.

(٦) الزمر : ٢٢.

(٧) الكهف : ٢٨.

الرّوایات والأدعیة:

۱ ـ عن جابر قال: دخلت علی ابی جعفر علیه السّلام فقال: «یا جابر! والله إنّی لمحزون، وإنّی لمشغول القلب.» قلت: «جعلت فداك! وما شغلك؟ وماحزن قلبك؟» فقال: «یا جابر! إنّه من دخل قلبَه صافی خالص دین الله، شغل قلبه عمّا سواه.» الی ان قال علیه السّلام: «وکأنّ المؤمنین هم الفقهاء أهل فکرة وعبرة، لم یُصمّهم عن ذکر الله جلّ اسمه ماسمعوا بآذانهم، ولم یُعْمِهم عن ذکرالله ما رأوا من الزّینة بأعینهم؛ ففازوا بثواب الآخرة، کما فازوا بذلك العلم.»[۱] الحدیث.

۲ ـ فی دعاء کمیل : «أسئلك بحقّك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتی من اللّیل والنّهار بذکرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالی عندك مقبولة، حتّی تکون أعمالی وإرادتی [أورادی]کلّها ورداً واحداً، وحالی فی خدمتك سرمداً.»[۲]

۳ ـ فی مناجاة المریدین: «وألْحِقنا بعبادك الّذین هم بالبدار إلیك یسارعون، وبابك علی الدّوام یطرقون، وإیّاك فی اللّیل والنّهار یعبدون.»[۳]

۴ ـ فی هذا الحدیث (حدیث المعراج): «فمن عمل برضای ألزمه ثلاث خصال.» الی ان قال: «وذکراً لایخالطه النّسیان.».

۵ ـ أیضاً فیه: «وامّا العیش الهنیء، فهو الّذی لایفتر صاحبه عن ذکری.»

۶ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: «الذّاکر الله عزّوجلّ فی الغافلین، کالمقاتل فی المحاربین.»[۴]

---

(۱) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۳۳، الروایة ۱۶.

(۲) اقبال الاعمال، ص ۷۰۹.

(۳) بحارالانوار، ج ۹۴، ص ۱۴۷.

(۴) وسائل الشیعة، ج ۴، ص ۱۱۸۹، الرّوایة ۱.

٧ ـ قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله : «من ذكرالله فى السّوق مخلصاً عند غفلة النّاس وشغلهم بما فيه، كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة، لم تخطر على قلب بشر.»[١]

٨ ـ فى نهج البلاغة عن اميرالمؤمنين فى صفات المتّقين: «يصبح وهمّه الذّكر.»[٢]

٩ ـ أيضاً فيه: «إنّ الله سبحانه جعل الذّكر جلاءً للقلوب، تسمع به بعد الوقرة، ويبصر به بعد العشوة.»[٣]

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «وإنّ للذّكر لأهلاً أخذوه من الدّنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولابيع.»[٤]

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أللّهمّ! إنّك آنس الآنسين لأوليائك ... وقلوبهم إليك ملهوفة. ان أوحشتهم الغربة، آنسهم ذكرك.»[٥]

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «وكن لله مطيعا، وبذكره آنساً.»[٦]

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فإنّى أوصيك بتقوى الله ـ أى بُنىّ! ـ ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والإعتصام بحبله.»[٧]

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ذكرالله قوت النّفوس ومجالسة المحبوب.»[٨]

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ذكرالله مسرة كلّ متّق، ولذّة كلّ موقن.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من عمّر قلبه بدوام الذّكر، حسنت أفعاله فى السّرّ والجهر.»

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٩٠، الرّواية ١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٣) و (٤) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٧.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

(٧) نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

(٨) الغرر والدّرر، باب الذّكر، وكذا مابعدها من الروايات.

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «مداومة الذّكر خلصان الأولياء.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الغفلة فقد.»[١]

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «دوام الغفلة يعمى البصيرة.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف يهدى الضّليل مع غفلة الدّليل؟!»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من غلبت عليه الغفلة، مات قلبه.»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من دلائل الدّولة، قلّه الغفلة.»

أقول: الذكر القلبىّ، هو الّذى يدلّ صاحبه على كلّ خير دنيوىّ وأخروىّ، ويهديه الى كلّ أمر باطنىّ ومعنوىّ، وهو الّذى يوجب الصّيانة عن كلّ شرّ والعصمة عن كلّ سوء. وحقيقة الذّكر هى التّوجّه إلى الفطرة الّتى أمرالله تعالى رسوله صلّى الله عليه وآله بالتّوجّه إليها بقوله: ﴿ **فأقم وجهك للدّين حنيفاً، فطرتالله الّتى فطر النّاس عليها** ﴾.[٢]

وله مرحلتان: إحديهما أعلى وأشرف من الأخرى:

أمّا المرحلة الأولى، فهى توجّه الإنسان بعالمه الخلقىّ والقلب الصنوبرىّ الّذى هو رئيس الاعضاء والجوارح إلى الله سبحانه، ولعلّه هو المقصود من كلام النّبىّ صلّى الله عليه وآله لأبى ذر حيث قال: «أعبدالله كأنّك تراه.» ومن كلامه الآخر صلّى الله عليه وآله له: «إحفظ الله، يحفظك.»

وأمّا المرحلة الثّانية، فهى توجّه العبد بعالمه الأمرىّ والملكوتىّ إلى الله سبحانه، ولذا قال سبحانه: ﴿ **فأقم وجهك للدّين حنيفاً** ﴾ اذ ليس المراد بالوجه، الوجه الظاهرىّ،بل المراد به هو عالم الأمر والملكوت، كما قال سبحانه حكاية عن إبراهيم عليه السّلام بعد إرائته ملكوت نفسه ﴿ **إنّى وجّهت وجهى للّذى فطر السموات والأرض**

---

(١) الغرر والدّرر، باب الغفلة، وكذا مابعدها من الروايات.

(٢) الرّوم، ٣٠.

حنيفاً﴾[1] وقال النّبىّ صلّى الله عليه وآله بعد الأمر بالمرحلة الأولى من الذّكر: «إحفظ الله، تجده أمامك.»، ففى كلامه صلّى الله عليه وآله مضافاً الى بيان المرحلة الثّانية من الذكر القلبىّ، إشارة إلى أنّ حصول المرحلة الأولى مقدّمة لحصول الثّانية منه.

ولاتحصل المرحلة الثانية من الذكر القلبىّ، إلّا لنبىّ أو وصىّ نبىّ أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، إذ الانسان من حيث التوجّه إلى عالمه العنصرىّ وحاجته إلى الكثرات الخارجيّة، لايمكن له أن يتوجّه إلى فطرته ويذكر ربّه بالمعنى الثانى، إلّا بعناية من الله سبحانه والانقطاع من عالمه العنصرىّ وتعلّقاته المادّية، وذلك لايحصل إلّا بالمتابعة الكاملة للأنبياء والأوصياء عليهم السّلام فى جميع الشّؤون المادّية والمعنويّة من الحياة. هذا.

ويشير إلى هذه المرحلة من الذّكر أيضاً كلام علىّ عليه السّلام فى دعاء كميل «أسئلك بحقّك وقدسك.» الى قوله عليه السّلام: «سرمداً»، وكلامه عزّوجلّ فى هذه الفقرة من حديث المعراج وغيره من الفقرات المشابهة لها، كما أنّ بعض الآيات والرّوايات والادعية الّتى ذكرناها ونذكرها فى ذيل هذه الفقرات من الحديث أيضاً، ناظرة إلى هذه المرحلة من الذّكر.

نسئل الله سبحانه الفوز بهذه المرحلة من الذّكر. آمين ربّ العالمين!

---

(١) الانعام : ٧٩.

يب . فى فضل الحمد والشّكر عند النّعمة وأنّهما من صفات أهل الآخرة

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «فى أوّل النّعمة يحمدون، وفى آخرها يشكرون.»:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من تظاهرت عليه النّعم، فلْيكثر الحمدلله.»[١]

٢ ـ عن الهيثم بن واقد قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «ما أنعم الله على عبد بنعمة، بالغة ما بلغت، فحمدالله عليها، إلّا كان حمده لله افضل من تلك النّعمة وأعظم وأوزن.»[٢]

٣ ـ أيضاً عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «الطّاعم الشّاكر، له من الأجر كأجر الصّائم المحتسب؛ والمعافى الشّاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصّابر؛ والمعطى الشّاكر، له من الأجر كأجر المحروم القانع.»[٣]

---

(١) وسائل الشيعة، ج ۴، ص ١١٩۶، الرواية ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ۴، ص ١١٩٧، الرواية ٣.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩۴، الرواية ١.

٤ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «من أُعطى الشّكر، أُعطى الزّيادة. يقول الله: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنّكم ﴾[١]

٥ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «شكر النّعم، إجتناب المحارم؛ وتمام الشّكر، قول الرّجل: «الحمدلله.»[٢]

٦ ـ عن أميرالمؤمنين عليه السّلام فى صفات المتّقين: «يمسى وهمّه الشّكر.»[٣]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحمد لله الّذى جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته.»[٤]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أحمده شكراً لإنعامه.»[٥]

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نحمده على ما كان.»[٦]

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نحمده على عظيم احسانه.»[٧]

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أيّها النّاس! الزّهادة، قصر الأمل والشّكر عند النّعم.»[٨]

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها ... وليَختبر بذلك الشّكر والصّبر من غنيّها وفقيرها.»[٩]

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ٨ .

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٥، الرواية ١٠.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.

(٦) نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

(٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

(٨) نهج البلاغة، الخطبة ٨١ .

(٩) نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحمدلله الواصل الحمدَ بالنّعم، والنّعمَ بالشّكر.»[١]

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لو لم يتوعّدالله على معصيته، لكان يجب أن لايعصى، شكراً لنعمه.»[٢]

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أُوتى النّعمة، فقد استعبد بها، حتّى يعتقد القيام بشكرها.»[٣]

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نعمة لاتشكر، كسيّئة لاتغفر.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «مَن شكرالله سبحانه، وجب عليه شكرثان؛ اذ وفّقه لشكره وهو شكر الشّكر.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كفران النّعم يزل القدم ويسلب النّعم.»[٤]

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كافر النّعمة كافر فضل الله.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كفر النّعمة مجلبة لحلول النّقم.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من استعان بالنّعمة على المعصية، فهو الكفور.»

أقول: يستفاد من مجموع هذه الرّوايات وكذا الآيات والأحاديث الآتية فى ذيل كلامه عزّوجلّ «أعرّفه شكراً لايخالطه الجهل.»[٥] وغيرها معنيا الشّكر والحمد وحقيقتهما.

وحاصله أنّ «الحمد» عبارة عن جعل العبد ثنائه لله تعالى وحده، لأنّ الوصول الى كلّ نعمة وإن كان من ناحية الأسباب الظاهريّة، إلّا أنّ الله تعالى هوالّذى جعل الأسباب أسباباً، وليست لها بنفسها استقلالاً؛ ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وما رميت إذ رميت، ولكنّ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

(٢) نهج البلاغة، قصار الكلمات، الرقم ٢٩٠.

(٣) الغرر والدّرر، باب الشكر، وكذا مابعدها من الروايات.

(٤) الغرر والدّرر، باب الكفر، وكذا مابعدها من الروايات.

(٥) الفصل ٢٥.

الله رمى﴾[1] ونظائرها في الكتاب العزيز والروايات والادعية كثيرة ليس هنا محلّ ذكرها.

وأمّا «الشّكر»، فله مراتب، كالشّكر باللّسان، والقلب، والجوارح كلّها، كما أشارت اليها الرّوايات الماضية. ويمكن أن يقال: إنّ حقيقته هو صرف كلّ نعمة فيما يرضاه المنعم.

أللّهمّ اجعلنا لك من الحامدين، ولنعمائك من الشّاكرين، بحقّ محمّد وآله الطّاهرين.

---

(١) الأنفال : ١٧.

يج . فى فضل اهل الآخرة بارتفاع دعائهم واستجابته وفرح الملائكة بهم وهنا بحث حول معنى الدّعاء وفضله وشرائطه وآثاره

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «دعاؤهم عندالله مرفوع، وكلامهم عنده مسموع، تفرح بهم الملائكة، يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحبّ الرّبّ أن يسمع كلامهم كما تحبّ الوالدة ولدها.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادى عنّى، فإنّى قريب، أجيب دعوة الدّاع إذا دعانِ؛ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى، لعلّهم يرشدون ﴾[1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ قل: ما يعبأ بكم ربّى لولا دعائكم؟! ﴾[2] الآية.

الرّوايات:

١ ـ عن ميسربن عبدالعزيز عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال لى: «يا ميسر! أدع ولا تقل: إنّ الأمر فد فرغ منه. إنّ عندالله عزّوجلّ منزلة لاتنال إلّا بمسألة، ولو أنّ عبداً سدّ فاه ولم يسأل، لم يعط شيئاً، فسَلْ تُعْطَ. يا ميسر! إنّه ليس من باب يقرع، إلّا يوشك

---

(١) البقرة : ١٨٦.

(٢) الفرقان : ٧٧.

أن يفتح لصاحبه.»[١]

٢ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أحبّ الأعمال إلى الله عزّوجلّ فى الأرض الدّعاء، وافضل العبادة العفاف، وكان اميرالمؤمنين رجلاً دعّاءاً.»[٢]

٣ ـ أيضاً عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الدّعاء سلاح المؤمن، وعمود الدّين، ونور السّمٰوات والأرض.»[٣]

٤ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الدّعاء مفاتيح النّجاح ومقاليد الفلاح. وخير الدّعاء ما صدر عن صدر نقىّ وقلب تقىّ، وفى المناجاة سبب النّجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص؛ فإذا اشتدّ الفزع، فإلى الله المفزع.»[٤]

٥ ـ قال ابوالحسن موسى عليه السّلام: «عليكم بالدّعاء، فإنّ الدّعاء لله والطّلب الى الله، يردّ البلاء وقد قُدّرو قُضى، ولم يبق إلّا إمضاؤه، فإذا دعى الله عزّوجلّ وسئل صرف البلاء، صرفه.»[٥]

٦ ـ عن سليمان‌بن عمرو قال: سمعت ابا عبدالله عليه السّلام يقول: «إنّ الله لايستجيب دعاءً بظهر قلب ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك، ثمّ استيقن بالإجابة.»[٦]

٧ ـ أيضاً روى عن الصّادق عليه السّلام: «جاء رجل الى اميرالمؤمنين عليه السّلام فقال: «إنّى دعوت الله فلم أَرَ الأجابة.» فقال: «لقد وصفت الله بغير صفاته. وإنّ للدّعاء أربع خصال: إخلاص السّريرة، وإحضار النّيّة، ومعرفة الوسيلة، والانصاف فى

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٦٦، الرواية ٣.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٦٧، الرواية ٨.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٦٨، الرواية ١.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٦٨، الرواية ٢.

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٧٠، الرواية ٨.

(٦) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٧٣، الرواية ١.

المسئلة. فهل دعوت وأنت عارف بهذه الاربعة؟» قال: «لا.» قال: «فاعرفهنّ.»[١]

٨ ـ أيضاً قال ابوعبدالله عليه السّلام: «إنّ العبد الوليّ لله يدعوالله عزّوجلّ فى الأمر ينوبه[٢]، فيقول للملك الموكّل به: «إقض لعبدى حاجته ولاتعجلها، فإنّى أشتهى أن أسمع نداءه وصوته.» وإنّ العبد العدوّ لله ليدعوالله عزّوجلّ فى الامر ينوبه[٣]، فيقال للملك الموكّل به: «اقض [لعبدى] حاجته وعجلها، فإنّى أكره أن اسمع نداءه وصوته.» قال: «فيقول النّاس: ما أُعطى هذا، إلّا لكرامته، ولامُنع هذا إلّا لهوانه.»[٤]

٩ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «إذا أراد أحدكم أن لايسأل ربّه شيئاً إلّا أعطاه، فلْييأيس من النّاس كلّهم، ولايكون له رجاء إلّا من عندالله عزّ ذكره، فإذا علم الله عزّوجلّ ذلك من قلبه، لم يسأله شيئاً إلّا اعطاه؛ فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإنّ للقيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مقداره ألف سنة، ثم تلا: ﴿ فى يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون ﴾[٥]

١٠ ـ عن جميل عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال له رجل: جعلت فداك، إنّ الله يقول: ﴿ أدعونى، أستجب لكم ﴾ فإنّا ندعو فلايستجاب لنا. قال: «لأنكم لاتفون لله بعهده، وإنّ الله يقول: ﴿ أوفوا بعهدى، أوف بعهدكم ﴾ والله، لو وفيتم لله، لوفى الله لكم.»[٦]

١١ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الدّعاء سلاح الأولياء.»[٧]

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أعجز النّاس مَن عجز عن الدّعاء.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ لله سبحانه سطوات ونقمات، فإذا نزلت بكم،

---

(١) تنبيه الخواطر للورّام، ج ١، ص ٣٠٢.

(٢) و (٣) وفى نسخة: «ينويه.»

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٩٠، الرواية ٧.

(٥) روضة الكافى، ص ١٤٣، الرواية ١٠٨.

(٦) بحارالانوار، ج ٩٣، ص ٣٦٨، الرواية ٣.

(٧) الغرر والدّرر، باب الدعاء، وكذا ما بعدها من الروايات.

فادفعوها بالدّعاء؛ فانّه لايدفع البلاء إلّا الدّعاء.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «سلاح المؤمن الدّعاء.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «عليك بإخلاص الدّعاء، فإنّه أخلق بالأجابة.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أُعطى الدّعاء، لم يُحرم الاجابة.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لايقنطك تأخير إجابة الدّعاء فإنّ العطيّة على قدر النّيّة.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاتستبطئ إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذّنوب.»

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ليس كلّ دعاء يجاب.»

٢٠ ـ أيضاًعنه عليه السّلام:«إنّ كرم الله سبحانه، لاينقض حكمته فلذلك لايقع الاجابة فى كلّ دعوة.»

أقول: الرّوايات الواردة فى شأن الدّاعى ومنزلة الدّعاء كثيرة، فليراجع مظانّها. واكتفينا هنا بذكر هذا المقدار من الآيات والرّوايات.

وأمّا معنى كلامه عزّوجلّ: «دعائهم عندالله مرفوع.»، فالنصوص الّتى سنذكرها ذيلاً، صريحة فى أنّ الله تعالى ليس بمعزل عن الموجودات، بل هو تعالى مع كلّ شىء وداخل فى كلّ شىء لاكدخول شىء فى شىء، ومحيط على كل شىء فليس المراد من رفع الدّعاء عنده، هو الرفع المكانىّ، سبحانه وتعالى من أن يكون له مكان!كيف؟ ﴿ وهو الّذى فى السّماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم ﴾[1] بل المراد هو أن يكون دعائهم مقروناً بالاستجابة وصاحبه مشمولاً للعناية الربّانيّة، كما أشرنا إلى هذا المعنى فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «والتقرّب إلىّ.»[2] وكلامه عزّوجلّ: «يا ربّ! دلّنى على عمل

---

(١) الزخرف : ٨٤ .

(٢) الفصل ٦.

أتقرّب به اليك.»[1]

وبما ذكر هناك يرتفع النّقاب عن معنى جملات الحديث هنا أعنى «دعائهم عند الله مرفوع.» وقوله عزّوجلّ: «وكلامهم مسموع.» وجملة «يدور دعاؤهم تحت الحجب.»، وجملة «يحبّ الربّ أن يسمع كلامهم.»

وأمّا وجه كون هولاء مشمولين للعناية الإلهيّة، فلتقرّبهم من الحقّ سبحانه مع الالتفات والتوجّه الباطنىّ منهم إلى هذا التقرّب، وانطباق ذلك التقرّب مع القرب التكوينىّ لهم منه تعالى وإلّا فهم والموجودات كلّها متقرّبة ذاتاً اليه سبحانه، وإنّما المهمّ هو التّوجّه القلبىّ الى قربه والحضور بمحضره تعالى الحاصل لهؤلاء دون غيرهم. وبياننا هذا، يجرى فى الآيات والروايات المتعرّضة لقرب العبد من الله تعالى. والله هو الهادى وله الحمد والشّكر.

وأمّا النّصوص الكاشفة عن معنى كلامه عزّوجلّ: «دعائهم عندالله مرفوع.»

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شى عليم ﴾[2]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السّماء وما يعرج فيها، وهو معكم أينما كنتم، والله بما تعملون بصير ﴾[3]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ألم تر أنّ الله يعلم ما فى السّموات وما فى الأرض؟! ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، ولا خمسة إلّا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا ﴾[4] الآية.

---

(١) الفصل ٤.

(٢) الحديد : ٣.

(٣) الحديد : ٤.

(٤) المجادلة : ٧.

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة، إلى ربّها ناظرة ﴾[١]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ كلاّ، بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلاّ، إنّهم عن ربّهم يومئذٍ لمحجوبون ﴾[٢]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ وما كان لبشران يكلّمه الله إلّا وحياً او من وراء حجاب ﴾[٣] الاية.

الرّوايات والخطبات والأدعية:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «اسم الله غير الله.» الى ان قال عليه السّلام: «ومن زعم أنّه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال، فهو مشرك، لأنّ الحجاب والمثال والصّورة غيره، وإنّما هو واحد موحّد فكيف يوحّد من زعم أنّه عرفه بغيره؟ إنّما عرف الله مَن عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انّما يعرف غيره. ليس بين الخالق والمخلوق شيء، والله خالق الأشياء لامن شيء يسمّى بأسمائه، فهو غير اسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف»[٤] الخبر.

٢ ـ عن التّوحيد باسناده عمّن سمع اباالحسن الرّضا عليه السّلام يتكلّم عند المأمون فى التّوحيد. والحديث طويل. قال عليه السّلام: «بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجّته، خلقة الله الخلق حجابٌ بينه وبينهم.» الى ان قال عليه السّلام: «حجب بعضها عن بعض، ليُعلم أن لاحجاب بينه وبينها من غيرها، له معنى الرّبوبيّة إذ لامربوب، وحقيقة الالهيّة إذ لامألوه.»[٥] الخبر.

٣ ـ عن فتح بن يزيد الجرجانىّ قال: كتبت إلى أبى الحسن الرّضا عليه السّلام أسأله

---

(١) القيامة : ٢٢ و٢٣.

(٢) المطففّين : ١٤ و١٥.

(٣) الشورى : ٥١.

(٤) بحارالانوار، ج ٤، ص ١٦٠، الرواية ٦.

(٥) بحارالانوار، ج ٤، ص ٢٢٧، الرواية ٣.

عن شيء من التّوحيد. فكتب إليّ بخطّه. قال: جعفر [بن محمّد الأشعرى] وإنّ فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخطّ أبى الحسن عليه السّلام: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمدلله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته، الدّال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أن لاشبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنع من الصّفات ذاته، ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لاأمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لاتشمله المشاعر، ولايحجبه الحجاب؛ فالحجاب بينه وبين خلقه، لإمتناعه ممّا يمكن فى ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولإفتراق الصّانع والمصنوع، والرّب والمربوب، والحادّ والمحدود.»[1] المكتوب.

۴ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله فى بعض خطبه: «الحمد لله الّذى كان فى أوّليته وحدانيّاً.» الى ان قال صلّى الله عليه وآله: «المحتجب بنوره دون خلقه فى الافق الطّامح والعزّ الشّامخ والملك الباذخ، فوق كلّ شيء علا، ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى، وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتّوحيد، إذ احتجب بنوره، وسما فى علوّه، واستتر عن خلقه.»[2] الخبر.

۵ ـ عن الحسين‌بن علىّ صلوات‌الله عليهما: «أيّها النّاس! إتّقوا هؤلاء المارقة.» الى ان قال عليه السّلام: «هو فى الاشياء كائن لاكينونة محظور بها عليه، ومن الأشياء بائن لابينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضدّ أو ساواه ندّ، ليس عن الدّهر قدمه، ولابالنّاحية أممه احتجب عن العقول كمااحتجب عن الأبصار، وعمّن فى السّماء احتجابه-عمّن فى الارض، قربه كرامته وبعده إهانته.»[3] الخبر.

۶ ـ عن أبى حمزة الثّمالى قال: قلت لعلىّ بن الحسين عليهماالسّلام: «لأىّ علّة

---

(١) بحارالانوار، ج ۴، ص ٢٨۴، الرواية ١٧.

(٢) بحارالانوار، ج ۴، ص ٢٨٧، الرواية ١٩.

(٣) بحارالانوار، ج ۴، ص ٣٠١، الرواية ٢٩.

حجب الله عزّوجلّ الخلق عن نفسه؟» قال: «لأنّ الله تبارك وتعالى بناهم بِنية على الجهل.»[١] الحديث.

٧ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق الى رسول‌الله صلّى الله عليه وآله وساق الحديث الى ان قال عليه السّلام: «فقال جبرئيل: يا محمّد صلّى الله عليه وآله تعظّم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الّذى خلق ما ترى وما لاترى أعظم من هذا من خلق ربّك، إنّ بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى‌الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب، حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.»[٢] الحديث.

٨ ـ فى المناجاة الشّعبانيّة: «إلهى! هب لى كمال الانقطاع اليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها اليك، حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النّور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك.»[٣]

٩ ـ فى دعاء يوم سبعة وعشرين من رجب: «إنّك لاتحتجب عن خلقك، إلّا أن تحجبهم الأعمال دونك، وقد علمت أنّ افضل زاد الرّاحل اليك عزم إرادة يختارك بها، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبى.»[٤]

١٠ ـ فى دعاء عرفة: «إلهى! ما أقربك منّى! وأبعدنى عنك! وما أرأفك بى! فما الّذى يحجبنى عنك؟»[٥]

١١ ـ أيضاً فيها: «إلهى! تردّدى فى الآثار يوجب بُعد المزار، فأجمعنى عليك

---

(١) بحارالانوار، ج ٣، ص ١٩، الرواية ٢.

(٢) بحارالانوار، ج ١٨، ص ٣٢٦، الرواية ٣٤.

(٣) بحارالانوار، ج ٩٤، ص ٩٩.

(٤) اقبال الاعمال، ص ٦٧٨.

(٥) اقبال الاعمال، ص ٣٤٨.

بخدمة توصلنى إليك. كيف يستدلّ عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك؟ أيكون لغيرك من الظّهور ما ليس لك، حتّى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت؟ حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بعدت؟ حتّى تكون الآثار هى الّتى توصل اليك.»[١]

١٢ ـ أيضاً فيها: «وأنت الّذى تعرّفت إلىّ فى كلّ شىء، فرأيتك ظاهراً فى كلّ شىء، وأنت الظّاهر لكلّ شىء.»[٢]

١٣ ـ أيضاً فيها: «يا من احتجب فى سرادقات عرشه عن أن تدركه الأبصار! يا من تجلّى بكمال بهائه! فتحقّقت عظمته الإستواء، كيف تخفى وأنت الظّاهر؟ ام كيف تغيب وأنت الرّقيب الحاضر؟ إنّك على كلّ شىء قدير، والحمدلله وحده.»[٣]

١٤ ـ فى مناجاة الخائفين: «إلهى! لاتغلق على موحدّيك أبواب رحمتك، ولاتحجب مشاقيك عن النّظر إلى جميل رؤيتك.»[٤]

١٥ ـ فى مناجاة المطيعين: «واكشف عن قلوبنا أغشية المرية والحجاب.»[٥]

١٦ ـ فى دعاء الافتتاح: «الحمد لله الّذى لايهتك حجابه ولايغلق بابه.»[٦]

أقول: فظهر بهذه الآيات والأدعية معنى كلامه عزّوجلّ: «دعائهم عندالله مرفوع.» وغيره من الكلمات المشابهة له فى هذا الحديث. وقد ذكرنا فى ذيل كل جملة منها آيات وروايات وأدعية وبياناً قاصراً منا تكشف القناع عن وجه الألفاظ المستعملة فى الكلمات المبيّنة للمعارف الالهيّة.

---

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٤٨.

(٢) و (٣) اقبال الاعمال، ص ٣٥٠.

(٤) بحارالانوار، ج ٩٤، ص ١٤٤.

(٥) بحارالانوار، ج ٩٤، ص ١٤٧.

(٦) اقبال الاعمال، ص ٥٩.

يد . فى بيان فضيلة أُخرى لأهل الآخرة، وهى عدم شغلهم عن الله بشىءٍ طرفة عين

الآيات والرّوايات والأدعية المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «لايشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأخبتوا الى ربّهم، أولئك أصحاب الجنّة، هم فيها خالدون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وإلٰهكم اله واحد فله أسلموا، وبشّر المخبتين، الّذين إذا ذكرالله وجلت قلوبهم، والصّابرين على ما أصابهم، والمقيمى الصّلوة، وممّا رزقناهم ينفقون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الانسان خلق هلوعاً، إذا مسّه الشّر جزوعاً، وإذا مسّه الخير منوعاً إلّا المصلّين، الّذين هم على صلٰوتهم دائمون ﴾ [٣]

الرّوايات والأدعية:

١ ـ عن عبدالله بن قاسم عن أبى‌عبدالله عليه السّلام قال: «إذا اراد الله بعبد خيراً، زهّده فى الدّنيا، وفقّهه فى الدّين، وبصّره عيوبها؛ ومن أُوتيهنّ، فقد أُوتى خير الدّنيا

---

(١) هود : ٢٣.

(٢) الحجّ : ٣٤ و٣٥.

(٣) المعارج : ١٩.

والآخرة.» الی أن قال: وسمعت ابا عبدالله علیه السّلام یقول: «إذا تخلّی المؤمن من الدّنیا، سما و وجد حلاوة حبّ الله، وکان عند أهل الدّنیا کأنّه قد خولط، وإنّما خالط القومَ حلاوة حبّ الله، فلم یشتغلوا بغیره.» قال: وسمعته یقول: «إنّ القلب إذا صفا، ضاقت به الأرض حتّی یسموا.»[1]

۲ ـ عن ابی الحسن الرّضا علیه السّلام: «أنّ امیرالمؤمنین صلوات الله علیه کان یقول: «طوبی لمن أخلص لله العبادة والدّعاء، ولم یشغل قلبه بما تری عیناه، ولم ینسَ ذکر الله بما تسمع أُذناه، ولم یحزن صدره بما أُعطی غیره.»[2]

۳ ـ فی هذا الحدیث (حدیث المعراج): «فمن عمل برضائی أُلزمه ثلاث خصال.» الی ان قال تعالی: «فأناجیه فی ظلم اللّیل ونور النّهار، حتّی ینقطع حدیثه مع المخلوقین ومجالسته معهم.»

۴ ـ فی زیارة امین‌الله: «أللّهمّ! إنّ قلوب المخبتین إلیك والهة.»[3]

۵ ـ فی دعاء امیرالمؤمنین علیه السّلام فی آخر شهر رمضان: «أللّهمّ! إنّی أسئلك إخبات المخبتین.»[4]

۶ ـ فی دعاء الیوم الخمس عشر من شهر الصّیام: «أللّهمّ ! ارزقنی فیه طاعة الخاشعین، واشرح فیه صدری بإنابة المخبتین، بأمانك، یا امان الخائفین.»[5]

---

(۱) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۳۰، الروایة ۱۰.

(۲) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۶، الروایة ۳.

(۳) کامل الزّیارات، ص ۴۰.

(۴) مستدرك الوسائل، ج ۱، ص ۳۱۴، الروایة ۹.

(۵) البلد الأمین، ص ۲۲.

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «قلوبهم ذاكرة.»[1] وقوله عزّوجلّ: «دُمْ على ذكرى.»[2] آيات وروايات أخرى تدلّ على المقصود هنا، ويأتى أيضاً فى ذيل الجملات المناسبة لها من الآيات والرّوايات والأدعية وبيانات قاصرة منّا مايوضح الأمر أكثر ممّا مرّ.

---

(١) الفصل ١٥.

(٢) الفصل ٣.

يه . فى فضل عدم إرادة كثرة الطّعام والكلام واللّباس و أنّه من صفات اهل الآخرة

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ولا يريدون كثرة الطّعام ولاكثرة الكلام ولاكثرة اللّباس.»:

١ ـ عن أبى‌عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «المؤمن يأكل فى معاء واحدة، والمنافق يأكل فى سبعة أمعاء.»[١]

٢ ـ عن ابى اراكة قال: سمعت عليّا عليه السّلام يقول: «إنّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله، فاستنكفوا من المنطق، وإنّهم لفصحاء ألبّاء نبلاء، يستبقون إليه بالأعمال الزّاكية، لايستكثرون له الكثير، ولايرضون له القليل، يرون أنفسهم أنّهم شرار، وأنّهم الأكياس الأبرار.»[٢]

٣ ـ قال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «العافية فى عشرة أشياء، تسعة فى الصّمت إلّا عن ذكرالله، والعاشرة فى ترك مجالسة السّفهاء.»[٣]

٤ ـ عن القطب الرّاوندى فى قصص الانبياء: «أنّ آدم عليه السّلام لمّا كثر ولده وولد

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١۶، ص ۴٠۶، الرواية ۶.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ۵٣٩، الرواية ٩.

(٣) تنبيه الخواطر للورّام، ج ٢، ص ١١٢.

ولده، كانوا يتحدّثون عنده وهو ساكت. فقالوا: يا ابة! مالك لاتتكلّم؟ فقال: يا بنيّ! إنّ الله جلّ جلاله لمّا أخرجنى من جواره، عهد إليّ وقال: أقِلَّ كلامك، ترجع الى جوارى.»[١]

٥ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام انّه قال: «يأتى على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبى للثّابتين على أمرنا فى ذلك الزّمان!» الى ان قال الجابر! فقلت يابن رسول‌الله! صلّى الله عليه وآله فما أفضل ما يستعد له المؤمن فى ذلك الزّمان؟ قال: حفظ اللّسان ولزوم البيت.»[٢]

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى وصف المتّقين: «وملبسهم الاقتصاد.»[٣]

٧ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «أقلل طعاماً، تقلل سقاماً.»[٤]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من قلّ أكله، صفى فكره.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كن كالنّحلة، إذا أكلت أكلت طيباً، وإذا وضعت وضعت طيباً.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الإكثار إضجار.»[٥]

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل مَن عقل لسانه.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «اللّسان ترجمان العقل.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «اللّسان سبُع، ان أطلقته عقر.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الكلام كالدّواء، قليله ينفع، وكثيره قاتل.»

---

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٩٠، الرواية ٥.

(٢) بحارالانوار، ج ٥٢، ص ١٤٥، الرواية ٦٦.

(٣) تحف العقول، ص ١١١.

(٤) الغرر والدّرر، باب الأكل، وكذا مابعدها من الرويتين.

(٥) الغرر والدّرر، باب القول، وكذا مابعدها من الروايات.

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «خذ من الدّنيا كفافاً.»[١] وكلامه عزّوجلّ: «وطعامك الجوع.»،[٢] وقوله عزّوجلّ: «لاتتزيّن بلين الثّياب وطيب الطّعام.»[٣] آيات وروايات تشهد على المقصود، كما يأتى فى ذيل بعض آخر من جملات الحديث ما يرتبط بالمقام.

والّذى ينبغى التوجّه إليه هنا، هو لفظ «الكثرة» حيث كرّر بالنسبة إلى الأمور الثّلاثة، أعنى الطّعام والكلام واللّباس، فلم يقل سبحانه: «لايريدون الطّعام والكلام واللّباس.» بل قال: «لايريدون كثرة الطّعام ولاكثرة الكلام ولاكثرة اللّباس.»؛ وذلك لأنّ مقتضى طبع الانسان هى الحاجة إلى الأكل والكلام واللّباس. وامتياز أهل الخير والآخرة عن غيرهم، إنّما هو فى الاجتناب عن الزّائد من ذلك، فإنّهم لايطلبون الزّيادة والإكثار من الطّعام ولامن الكلام واللّباس، لعلمهم بأنّ إرادة الزّيادة من ذلك يوجب الغفلة عن ذكرالله سبحانه، وأنّ كلّ ما يلهيهم عن ذكرالله تعالى فهو لغو يأمر سبحانه المؤمنين بالإعراض عنه. فإن مضرّة الإفراط فى الأمور المذكورة لاينحصر فى الضّرر الظّاهرىّ الدنيوىّ، بل يوجب اضطراب الخاطر وتشتّت البال وكثرة الخواطر واشتغال العبد بما لاينبغى به الاشتغال.

---

(١) الفصل ٣.

(٢) الفصل ٤.

(٣) الفصل ١٢.

يو. فى بيان فضيلة أهل الآخرة بكون النّاس عندهم موتى والله عندهم حيّ كريم

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «النّاس عندهم موتى، والله عندهم حيّ كريم لايموت.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ألا! إنّ أولياء الله لاخوف عليهم، ولاهم يحزنون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ بلى، من أسلم وجهه لله وهو محسن، فله أجره عند ربّه، ولاخـوف عليهم، ولاهم يحزنون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ واعبدوالله،ولا تشركوا به شيئاً ﴾ [٣] الآية.

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وقضى ربّك أن لاتعبدوا إلّا إيّاه، وبالوالدين إحساناً ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربّه، فليعمل عملاً صالحاً، ولايشرك بعبادة ربّه أحداً ﴾ [٥]

---

(١) يونس : ٦٢.

(٢) البقرة : ١١٢.

(٣) النساء : ٣٦.

(٤) الإسراء : ٢٣.

(٥) الكهف : ١١٠.

الرّوایـات:

۱ ـ قال ابوعبدالله علیه السّلام: «طوبی لعبد نؤمة، عرف النّاس فصاحبهم ببدنهم ولم یصاحبهم فی أعمالهم بقلبه، فعرفوه فی الظّاهر وعرفهم فی الباطن.»[۱]

۲ ـ عن ابن عیینة عن أبی عبدالله علیه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ إلّا من أتی الله بـقلب سـلیم ﴾ قـال: «القـلب السّـلیم، ألّـذی یـلقی ربّـه ولیس فـیه أحـد سواه.»[۲] الحدیث.

۳ ـ عن محمّد بن القاسم الهاشمی قال: سمعت اباعبدالله علیه السّلام یقول: قال رسول الله صلّی الله علیه وآله: «من أصبح من أمّتی وهمّه غیرالله، فلیس من الله.»[۳]

۴ ـ عن علیّ بن سالم قال: سمعت ابا عبدالله علیه السّلام یقول: قال الله عزّوجلّ: «أنا خیر شریك، من أشرك معی غیری فی عمله، لم أقبله إلّا ما کان خالصاً.»[۴]

۵ ـ أیضاً عن الصّادق علیه السّلام قال: «ما أنعم الله عزّوجلّ علی عبد أجلّ من أن لایکون فی قلبه مع الله عزّوجلّ غیره.»[۵]

۶ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام فی وصف المتّقین: «عظم الخالق فی أنـفسهم، فصغر مادونه فی أعینهم.»[۶]

۷ ـ عن علیّ بن عقبة عن ابیه قال: سمعت اباعبدالله علیه السّلام یقول: «إجـعلوا أمرکم هذا لله، ولاتجعلوه للنّاس، فإنّه ما کان لله فهو لله، وما کان للـنّاس فـلا یـصعد الی الله.»[۷]

---

(۱) بحارالانوار، ج ۶۹، ص ۲۷۲، الروایة ۵.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۲۳۹، الروایة ۷.

(۳) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۲۴۳، الروایة ۱۲.

(۴) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۲۴۳، الروایة ۱۵.

(۵) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۲۴۹، الروایة ۲۵.

(۶) تحف العقول، ص ۱۱۱.

(۷) وسائل الشیعة، ج ۱، ص ۵۲، الروایة ۵.

٨ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام فى قول الله عزّوجلّ: ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربّه، فليعمل عملاً صالحاً، ولايشرك بعبادة ربّه أحداً ﴾ قال: «الرّجل يعمل شيئاً من الثّواب لايطلب به وجه الله، إنّما يطلب تزكية النّفس، يشتهى أن يسمع به النّاس، فهذا الّذى أشرك بعبادة ربّه.» ثمّ قال: «ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيّام أبداً، حتّى يظهر الله له خيراً، وما من عبدٍ يسرّ شرّاً فذهبت الأيّام، حتّى يظهر الله له شرّاً.»[1]

٩ ـ فى هذا الحديث (حديث المعراج) فى صافت المتحابّين فى الله: «ولم يرفعوا الحوائج الى الخلق.»

١٠ ـ أيضاً فيه فى صفات اهل الآخرة: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»

١١ ـ أيضاً فيه فيما يعطى الله العاملين برضاه: «فأناجيه فى ظلم اللّيل ونور النّهار، حتّى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم.»

١٢ ـ أيضاً فيه لمن عمل برضاه: «ومحبّة لايؤثر على محبّتى محبّة المخلوقين.»

أقول: ماذكرناها من الآيات والرّوايات ولاسيّما الفقرات المذكورة من حديث المعراج موضحة لمعنى هذه الفقرة من الحديث، وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «لم يرفعوا الحوائج إلى الخلق.»[2] روايات وبيان قاصر منّا تناسب المقصود، وسيأتى أيضاً فى ذيل بعض آخر من جملات الحديث ما يوضح المراد أكثر ممّا مرّ.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٥٢، الرواية ٦.

(٢) الفصل ٢.

يز . فى بيان فضيلة اهل الآخرة بالاقبال على المدبرين والتّلطّف على المقبلين

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يدعون المدبرين كرماً، ويزيدون المقبلين تلطّفاً.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وليعفوا، وليـصفحوا، ألا تـحبّون أن يـغفرالله لكـم؟ والله غـفور رحيم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ويسئلونك: ماذا ينفقون؟ قل: العفو ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! كونوا قوّامين لله شهداء بـالقسط، ولايـجرمنّكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا، هو أقرب للتّقوى، واتّقواالله،إنّالله خبير بما تعملون ﴾ [٤]

---

(١) النّور : ٢٢.

(٢) الاعراف : ١٩٩.

(٣) البقرة : ٢١٩.

(٤) المائدة : ٨ .

الرّوايـات:

١ ـ عن ابن فضّال قال: سمعت اباالحسن عليه السّلام يقول: «ما التقت فئتان قطّ، إلّا نصر أعظمهما عفواً.»[١]

٢ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «عليكم بالعفو، فإنّ العفو لايزيد العبد إلّا عزّا، فتعافوا يعزّكم الله.»[٢]

٣ ـ أيضاً قال ابوعبدالله عليه السّلام: «ثلاث من مكارم الدّنيا والآخرة: تعفو عمّن ظلمك؛ وتصل من قطعك؛ وتحلم إذا جهل عليك.»[٣]

٤ ـ أيضاً عن الصّادق عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «ألا أُخبركم بمن تحرم عليه النّار غداً؟» قالوا: «بلى، يا رسول‌الله! صلّى الله عليه وآله.» قال: «ألهيّن القريب الليّن السّهل.»[٤]

٥ ـ قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «أعقل النّاس أشدّهم مداراةً للنّاس، وأذلّ النّاس من أهان النّاس.»[٥]

٦ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «أمرنى ربّى بمداراة النّاس، كما أمرنى بأداء الفرايض.»[٦]

٧ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «مداراة النّاس نصف الايمان، والرّفق بهم نصف العيش.» ثم قال ابوعبدالله عليه السّلام:

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٨، الرواية ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥١٩، الرواية ٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٢١، الرواية ٣.

(٤) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٥١، الرواية ٤.

(٥) بحارالانوار، ج ٧٥، ص ٥٢، الرواية ٥.

(٦) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٣٩، الرواية ١.

خـــالطوا الأبـرار سـرّاً، وخـالطوا الفـجّار جـهراً، [جـهاراً]، ولاتـميلوا عـليهم فيظلموكم.»[١] الحديث.

٨ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى وصيّته لمحمّدبن الحنفيّة قال: «وأحسن الى جميع النّاس، كما تحبّ أن يحسن اليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح لهم ما تستقبحه من غيرك، وحسّن مع النّاس خلقك، حتّى إذا غبتَ عنهم حنّوا إليك، وإذا متّ بكوا عليك وقالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولاتكن من الّذين يقال عند موته: الحمدلله ربّ العالمين، واعلم أنّ رأس العقل بعد الايمان بالله عزّوجلّ مداراة النّاس، ولاخير فيمن لايعاشر بالمعروف من لابدّ من معاشرته، حتّى يجعل الله الى الخلاص منه سبيلا، فإنّى وجدت جميع ما يتعايش به النّاس وبه يتعاشرون ملؤ مكيال: ثُلثاه استحسان، وثُلثه تغافل.»[٢]

أقول: إنّ لكلامه عزّوجلّ هنا اطلاقاً يستفاد منه معان ومصاديق متعدّدة، وما ذكرناها من الآيات والرّوايات إنّما تدلّ على بعض مصاديقها، وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ فى صفات أهل الدّنيا: «قليل الرّضا، لايعتذر الى من أساء إليه، ولايقبل عذر من اعتذر اليه.»[٣] آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٤٠، الرواية ٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٤١، الرواية ٨.

(٣) الفصل ١٣.

يح . فى بيان فضيلة اهل الآخرة بصيرورة الدّنيا والآخرة عندهم واحدة

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السّمٰوات والأرض، وليكون من الموقنين ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وبشّر الصّابرين، الّذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا: إنّا لله وإنّا اليه راجعون ﴾ [٢]

الرّوايات والأدعية:

١ ـ فى هذا الحديث (حديث المعراج): «فمن عمل برضاى، ألزمه ثلاث خصال.» الى أن قال تعالى: «افتح عين قلبه الى جلالى وعظمتى، فلا أُخفى عليه علم خاصّة خلقى، فأناجيه فى ظلم اللّيل ونور النّهار، حتّى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم.» الى أن قال تعالى: «ولا أُخفى عليه شيئاً من جنّة ولانار.» الى أن قال تعالى:

---

(١) الانعام : ٧٥

(٢) البقرة : ١٥٥ و ١٥٦.

«ولايرى غمزة الموت وظلمة القبر واللّحد وهول المطّلع.»

٢ ـ أيضاً فيه: «يا أحمد! هل تدرى أىّ عيش أهنئ؟ وأىّ حياة أبقى؟» الى أن قال تعالى: «وامّا الحياة الباقية، فهى للّذى يعمل لنفسه، حتّى تهون عليه الدّنيا وتصغر فى عينه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواى على هواه، فيبتغى مرضاتى، ويعظّمنى حقّ عظمتى» الحديث.

٣ ـ فى دعاء عرفة: «أنت الّذى أشرفت الأنوار فى قلوب أوليائك، حتّى عرفوك ووحدوك، وأنت الّذى أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك، حتّى لم يحبّوا سواك، ولم يلجئوا الى غيرك، أنت المونس لهم حيث أوحشتهم العوالم.»[١]

٤ ـ أيضاً فيه: «أللّهمّ! اجعل غناى فى نفسى، واليقين فى قلبى.»

٥ ـ فى أدعية شهر الصّيام: «وأن تهب لى ايماناً تباشر به قلبى.»[٢]

٦ ـ فى مناجاة العارفين من المناجاة الخمس عشرة لزين العابدين عليه السّلام: «إلهى! فاجعلنا من الّذين ترسّخت أشجار الشّوق إليك فى حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبّتك بمجامع قلوبهم، فهم الى أوكار الأفكار يأوون، وفى رياض القرب والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبّة بكأس الملاطفة يكرعون.[٣]»[٤]

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «نعيمهم فى الدّنيا ذكرى ومحبّتى ورضائى عنهم.»،[٥] وقوله عزّوجل: «تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم.»،[٦] وقوله عزّوجلّ: «لايشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»[٧] آيات وروايات موضحة لمعنى هذه الفقرة من الحديث،

---

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩ وكذا مابعدها.

(٢) اقبال الأعمال، ص ٣٤٢.

(٣) كرع فى الماء أو الاناء: مدّ عنقه نحوه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيّه ولاباناء.

(٤) بحارالانوار، ج٩٤، ص ١٥٠.

(٥) الفصل ٢.

(٦) و (٧) الفصل ١٥.

ويأتى أيضاً فى ذيل الجملتين المذكورتين آنفاً، أعنى قوله عزّوجلّ: «فمن عمل برضاى الخ»،[1] وقوله عزّوجلّ: «يا أحمد! هل تدرى أىّ عيش أهنئ؟»[2] وما يشابههما من الآيات والرّوايات ما تفسّر المراد من هذه الجملة.

والحقيق بالذّكر هنا، هو أنّ الكمالات المذكورة فى هذه الفقرات من الحديث لاتحصل إلّا للعبد الواصل الى أعلى مراتب اليقين، أعنى حقّ اليقين، الفانى فى الحقّ والباقى به، المخاطب بخطابه سبحانه: ﴿ يا أيّتها النّفس المطمئنّة! إرجعى إلى ربّك راضيةً مرضيّة، فادخلى فى عبادى، وادخلى جنّتى ﴾ [3]

(١) الفصل ٢٥.

(٢) الفصل ٢٦.

(٣) الفجر : ٢٧ ـ ٣٠.

يط . فى فضل مجاهدة النّفس وأنّها من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يموت النّاس مرّة، ويموت أحدهم فى كلّ يوم سبعين مرّة من مجاهدة أنفسهم.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى حكاية عن يوسف على نبيّنا وآله وعليه السّلام: ﴿ وما أبرّئ نفسى، إنّ النّفس لأمّارة بالسّوء، إلّا ما رحم ربّى، إنّ ربّى غفور رحيم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! اتّقوا الله، ولْتنظر نفس ماقدّمت لغدٍ، واتّقواالله، إنّ الله خبير بما تعملون، ولاتكونوا كالّذين نسواالله فأنسيٰهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ كلّ نفس بما كسبت رهينة، إلّا أصحاب اليمين ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ونفس وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقويٰها، قد أفلح من زكّيٰها، وقد خاب من دسّيٰها ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ وما أصابك من سيّئة، فمن نفسك ﴾ [٥]

---

(١) يوسف : ٥٣.

(٢) الحشر : ١٨ و١٩.

(٣) المدّثر : ٣٨ و٣٩.

(٤) الشمس : ٧ ـ ١٠.

(٥) النساء : ٧٩.

٦ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يكسب إثماً، فإنّما يكسبه على نفسه، وكان الله عليماً حكيماً ﴾[١]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الذين آمنوا! عليكم أنفسَكم، لايضرّكم مَن ضلّ إذا اهتديتم ﴾[٢] الآية.

٨ ـ قال تعالى: ﴿ ومن النّاس مَن يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد ﴾[٣]

٩ ـ قال تعالى: ﴿ ومن جاهد، فإنّما يجاهد لنفسه، إنّ الله لغنيّ عن العالمين ﴾[٤]

١٠ ـ قال تعالى: ﴿ فمن اهتدى فإنّما يهتدى لنفسه ﴾[٥] الآية.

١١ ـ قال تعالى: ﴿ ومن تزكّى، فإنّما يتزكّى لنفسه، والى الله المصير ﴾[٦]

١٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّتها النّفس المطمئنّة! إرجعى الى ربّك راضية مرضيّة ﴾[٧]

١٣ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين جاهدوا فينا، لنهدينّهم سبلنا، وإنّ الله لمع المحسنين ﴾[٨]

١٤ ـ قال تعالى: ﴿ وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى، فإنّ الجنّة هى المأوى ﴾[٩]

١٥ ـ قال تعالى: ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته، ما زكى منكم من أحد ﴾[١٠]

---

(١) النساء : ١١١.

(٢) المائدة : ١٠٥.

(٣) البقرة : ٢٠٧.

(٤) العنكبوت : ٦.

(٥) النمل : ٩٢.

(٦) الفاطر : ١٨.

(٧) الفجر : ٢٧ و٢٨.

(٨) العنكبوت : ٦٩.

(٩) النازعات : ٤٠ و٤١.

(١٠) النّور : ٢١.

الرّوايـات:

١ ـ عن فضيل بن عياض قال: سألت ابا عبدالله عليه السّلام عن الجهاد أسنّة [هو] أم فريضة؟ فقال: «الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض؛ وجهاد سنّة لاتقام إلّا مع الفرض؛ وجهاد سنّة فأمّا أحد الفرضين فمجاهدة الرّجل نفسه عن معاصى الله عزّوجلّ، وهو من أعظم الجهاد.» الى ان قال عليه السّلام: «وأمّا الجهاد الّذى هو سنّة، فكلّ سنّة أقامها الرّجل وجاهد فى اقامتها وبلوغها واحيائها، فالعمل والسّعى فيها من أفضل الأعمال، لأنها إحياء سنّة، وقد قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من سنّ سنّة حسنة، فله أجرها واجر من عمل بها، الى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجورهم شىء.»[1]

٢ ـ عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن اميرالمؤمنين عليهم‌السّلام قال: «انّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله بعث سرّية فلمّا رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقى عليهم الجهاد الأكبر!» قيل: «يا رسول‌الله! صلّى الله عليه وآله وما الجهاد الأكبر؟» فقال: «جهاد النّفس.» وقال عليه السّلام: «إنّ أفضل الجهاد، مَن جاهد نفسه الّتى بين جنبيه.»[2]

٣ ـ عن الحسن بن الجهم قال: سمعت ابا الحسن عليه السّلام يقول: «إنّ رجلاً فى بنى‌إسرائيل عبدالله أربعين سنة، ثمّ قرّب قرباناً، فلم يقبل منه فقال لنفسه: ما أُتيت إلّا منك، وما الذّنب إلّا لك.» قال: «فأوحى الله عزّوجلّ اليه: ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة.»[3]

٤ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «فمن شغل نفسه بغير نفسه،تحيّر فى الظّلمات

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٦، الرواية ١.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٢٣، الرواية ٩.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٨٣، الرواية ١.

وارتبك فى الهلكات، ومدّت به شياطينه فى طغيانه، وزيّنت له سيّئ أعماله.»[١] الخطبة.

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «فإنّ النّفس مأوى كلّ شرّ.»،[٢] وقوله عزّوجلّ فى صفات اهل الآخرة: «محاسبين لأنفسهم.»،[٣] وقوله عزّوجلّ فى بيان ميراث الجوع: «وحفظ القلب.»،[٤] وقوله عزّوجلّ: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»[٥] آيات واحاديث وبيان منّا تدلّ على المقصود هنا.

وأمّا أنّه كيف تكون مجاهدة النّفس بمنزلة موتها؟ فلأنّ مقتضى طبع الانسان وعالمه العنصرىّ، هوالانجذاب والميل الى الأمور الموافقة لخلقته المادّيّة، وأنّ النّفس الأمّارة من العوامل الآمرة للانسان باختيار كلّ ما اشتاق اليه الطّبع، سواء كان نافعاً لروحه|وحياتهالمعنويّة، ام ضارّاً، فمخالفة النّفس فيما يضرّ بحاله تحتاج الى مجاهدة بليغة ورياضة شديدة؛ فلابدّ للانسان المتّوجّه الذّاكر المتّقى المشتاق الى لقاءالله سبحانه فى هذا العالم والدّار الآخرة، أن يجاهد نفسه فى كلّ لحظة من ليله ونهاره، حتّى يلجمها عن الانحراف من الاعتدال والايقاع فى وادى الغفلة عن الله تعالى وعن فطرته وعمّا يضرّ بروحه وجسمه.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٥۶.

(٢) الفصل ١٢.

(٣) الفصل ١٥.

(۴) الفصل ۶.

(۵) الفصل ۵.

ك . فى فضل مجاهدة الهوى وأنّها من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يموت أحدهم فى كلّ يوم سبعين مرّة من مجاهدة... هواهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتّبع هواه، وكان أمره فرطاً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله؟! إنّ الله لايهدى القـوم الظّالمين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه، وأضلّه الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمَن يهديه من بعدالله؟ أفلا تذكّرون ﴾ [٣]

الرّوايـات:

١ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الهوى عدوّ العقل.» [٤]

٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «قاتِل هواك بعقلك، تملك رشدك.»

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف يجد لذّة العبادة، مَن لايصوم عن الهوى؟!»

---

(١) الكهف : ٢٨

(٢) القصص : ٥٠

(٣) الجاثية : ٢٣.

(٤) الغرر والدّرر، باب الهوى، وكذا مابعدها من الروايات.

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كيف يستطيع الهدى، مَن يغلبه الهوى؟!»

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أحبّ نيل درجات العلى، فلْيغلب الهوى.»

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نعم عون الشّيطان، إتّباع الهوى!»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «هلك مَن أضلّه الهوى، واستقاده الشّيطان الى سبيل العمى.»[١]

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إملكوا أنفسكم بدوام جهادها.»

أقول: إنّ الهوى من العوامل الرئيسيّة فى طبيعة الانسان. ولولاه، لم يأكل ولم يشرب ولم يتزوّج، وهكذا سائر الأمور الّتى يقتضيها طبع الانسان، فيلزم على العبد المؤمن المتوجّه الى الله تعالى والآخرة، أن يعدّل هواه فى جميع شؤون الحياة المادّية بايثار هوى الله سبحانه على هوى نفسه، حتّى لايغفل عن الله تعالى والاشتغال بتكميل نفسه. وفى هذا الايثار انكسر ظهر كلّ مجاهد وسالك سلك سبيل الانسانيّة، ولذا قال عزّوجلّ: «يموت أحدهم فى كلّ يوم سبعين مرّة.»

وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «ويحفظ قلبه من الوسواس.»،[٢] وقوله عزّوجلّ: «وحفظ القلب.»[٣] أيضاً آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

---

(١) الغرر والدّرر، باب جهاد النّفس، وكذا مابعدها من الرواية.

(٢) الفصل ٥.

(٣) الفصل ٦.

كا . فى فضل المجاهدة مع الشّيطان وأنّها من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يموت أحدهم فى كلّ يوم سبعين مرّة من مجاهدة... الشّيطان الّذى يَجرى فى عروقهم.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ومن يعش عن ذكر الرّحمٰن، نقيّض له شيطاناً فهو له قرين ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ولولافضل الله عليكم ورحمته، لاتّبعتم الشّيطان إلّا قليلاً ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الشّيطان لكم عدوّ، فاتّخذوه عدوّاً، إنّما يدعو حزبه، ليكونوا من أصحاب السّعير ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وإمّا ينزغنّك من الشّيطان نزغ، فاستعذ بالله، إنّه سميع عليم؛ انّ الّذين اتّقوا، إذا مسّهم طائف من الشّيطان، تذكّروا، فإذاهم مبصرون ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم ﴾ الى ان قال: ﴿ لَإن أخّرتنِ الى يوم القيٰمة، لأحتنكنّ ذريّته إلّا قليلاً. قال: اذهب، فمن تبعك منه، فإنّ جهنّم جزاؤكم جزءاً موفوراً، واستفزز من استطعت منهم بصوتك، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك، وشاركهم فى

---

(١) الزّخرف : ٣٦.

(٢) النساء : ٨٣ .

(٣) الفاطر : ٦.

(٤) الاعراف : ٢٠٠ و ٢٠١.

الأموال والأولاد، وعدهم، وما يعدهم الشّيطان إلّا غروراً، إنّ عبادى ليس لك عليهم سلطان، وكفى بربّك وكيلا﴾ [١]

الرّوايـات:

١ ـ عن جابر عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «:إنّ إبليس أوّل من ناح.» الى ان قال صلّى الله عليه وآله: «فقال إبليس ربّ! هذا الّذى كرّمت علىّ وفضّلته. وإن لم تفضّل علىّ، لم اقوّ عليه.» قال: «لايولد له ولد إلّا وُلد لك ولدان.» قال. «ربّ! زدنى.» قال: «تجرى منه مجرى الدّم فى العروق.» قال: «ربّ! زدنى.» قال: «تعدهم وتمنّيهم، ومايعد الشّيطان إلّا غروراً.» [٢]

٢ ـ فى الصّحيفة السّجّادية: «وأعذنى وذرّيّتى من الشّيطان الرّجيم.» الى ان قال عليه السّلام: «أسكنته صدورنا، وأجريته مجارى دمائنا.» [٣]

٣ ـ عن امير المؤمنين عليه السّلام: «احذروا عدوّاً نفذ فى الصّدور خفيّاً، ونفث فى الآذان نجيّاً.» [٤]

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إحذروا عدوّ الله إبليس أن يعديكم بدائه.»

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «صافّوا الشّيطان بالمجاهدة، واغلبوه بالمخالفة، تزكوا أنفسكم وتعلوا.»

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاتجعلنّ للشّيطان فى عملك نصيباً، ولاعلى نفسك سبيلاً.»

---

(١) الاسراء : ٦١ ـ ٦٥.

(٢) بحارالانوار، ج١١، ص٢١٢، الرّواية ٢٠.

(٣) الدعاء الخامس والعشرون.

(٤) الغرر والدّرر، باب الشيطان، وكذا مابعدها من الروايات.

أقول: كون المجاهدة مع الشّيطان بحكم الموت واضح للسّالك فى سبيل الفطرة. وبياننا فى الفقرتين الماضيتين يجرى هنا أيضاً.

وأمّا أنّه كيف يجرى الشّيطان فى ابن آدم مجرى الدّم فى العروق فهو أمر غير مستبعد ولامستنكر بعد ما نطق به غير واحد من الأخبار، وإن لم نعلم كيفيّة عالمه وجريانه مجرى الدّم، ولكن من المعلوم يقيناً وجود الجنّ وأنّ الشّيطان من تلك الطّائفة بنصّ القرآن الكريم، وان كان لايراه أكثر النّاس، إلّا أن عدم الوجدان لايدلّ على عدم الوجود؛ لأنّ عالَمهم مغاير للعالم المادّى. ولامانع من إشرافهم ونفوذهم فى المادّة، ومنها العروق، فإذا يدخل الدواء المادّى بالأدوات الخاصّة فى العروق؛ فنفوذ الشّيطان فيها أسهل بمراتب. والحاصل أنّ عدم العلم بعالَمهم وعدم وجدانهم لايدلّ على عدم وجودهم كما لايخفى.

كب . فى فضل الإهتمام بالعبادة وأنّه من صفات أهل الآخرة

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «لو تحرّكت ريح، لزعزعته، وإن قام بين يَدَىّ، فكأنّه بنيان مرصوص.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ قل لعبادى الّذين آمنوا: يقيموا الصّلاة ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ فاعبده، واصطبر لعبادته ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ يا عبادى الّذين آمنوا! إنّ أرضى واسعة، فإياىّ فاعبدونِ ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر، فسيحشرهم اليه جميعاً ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين عند ربّك، لايستكبرون عن عبادته ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ ومَن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ﴾ [٦]

---

(١) ابراهيم : ٣١.

(٢) مريم : ٦٥.

(٣) العنكبوت : ٥٦.

(٤) النساء : ١٧٢.

(٥) الاعراف : ٢٠٦.

(٦) الانبياء : ١٩.

٧ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنّم داخرين ﴾[١]

الرّوايـات:

١ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «كان علىّ بن الحسين عليهما السّلام يصلّى فى اليوم واللّيلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله مثل السّنبلة.»[٢]

٢ ـ عـن امـير المـؤمنيـن عـليـه السّـلام: «إذا أحـبّ الله عـبـداً، ألهـمـه حسـن العبـادة.»[٣]

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «داوم العبادة برهان الظّفر بالسّعادة.»

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فى الانفراد لعبادة الله كنوز الأرباح.»

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فضيلة السّادة حسن العبادة.»

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من قام بشرائط العبوديّة، أُهّل للعتق.»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ما تقرّب متقرّب بمثل عبادة الله.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «المؤمن على الطّاعات حريص، وعن المحارم عفيف.»[٤]

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بحسن الطّاعة يعرف الأخيار.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «طوبى لعين هجرت فى طاعة الله غمضها!»

أقول: قد تقدّم ويأتى فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «إجـعل ليـلك نـهاراً، واجـعل نـهارك ليلاً.»،[٥] وقوله عزّوجلّ: «أُقوّيك على العبادة، وأُحبّها إليـك، وأعينـك عليـهـا، حتّـى

---

(١) الغافر: ٦٠.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١، ص ٦٨، الرواية ١٩.

(٣) الغرر والدّرر، باب العبادة، وكذا مابعدها من الروايات.

(٤) الغرر والدّرر، باب الطاعة، وكذا مابعدها من الروايتين.

(٥) الفصل ٤.

لايكون شيء أحبّ إليك من العبادة.»[١] وقوله عزّوجلّ: «وبطيل قياماً.»[٢] وقوله عزّوجلّ: «وفي الفرائض مجتهداً.»[٣] وقوله عزّوجلّ: «إنّ العبادة عشرة أجزاء.»[٤] آيات وروايات وأدعية وبيانات منّا تدلّ على المقصود هنا.

(١) الفصل ٣١.

(٢) و (٣) الفصل ٣٧.

(٤) الفصل ٢٥.

كج . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بعدم شغلهم بمخلوق

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «لا أرى فى قلبه شغلاً بمخلوق.»:

١ ـ قال ابوجعفر عليه السّلام: «يا جابر! إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا الى الدّنيا ببقائهم فيها.» الى ان قال عليه السّلام: «ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزّينة بأعينهم.» الى ان قال عليه السّلام: «لأنّها عند اهل اللُّبّ والعلم بالله كفىء الظّلال.»[1]

٢ ـ فى حديث هشام عن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: «يا هشام! أصلح أيّامك الّذى هو أمامك.» الى ان قال عليه السّلام: «وقال علىّ بن الحسين عليهما السّلام: إنّ جميع ما طلعت عليه الشّمس فى مشارق الأرض ومغاربها، بحرها وبرّها، وسهلها وجبلها، عند ولىّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحقّ الله، كفىء الظّلال.» ثمّ قال عليه السّلام: «أوَلاٰ حُرّ يَدَع [هذه] اللّماظة لأهلها!» يعنى الدّنيا.»[2] الحديث.

٣ ـ قال علىّ عليه السّلام فى وصف المتّقين: «عظم الخالق فى أنفسهم، فصغر ما دونه فى أعينهم.»[3]

٤ ـ فى دعاء لأمير المؤمنين عليه السّلام: «أللّهمّ! إنّك آنس الآنسين بأوليائك، وأحضرهم بالكفاية للمتوكّلين عليك، تشاهدهم فى سرائرهم، وتطّلع عليهم فى ضمائرهم، وتعلم مبلغ بصائرهم، فأسرارهم لك مكشوفة، وقلوبهم اليك ملهوفة، إن أوحشتْهم الغربة آنسهم ذكرك، وإن صبّت عليهم المصائب لجئوا الى الاستجارة بك،

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٣٣، الرواية ١٦.

(٢) تحف العقول، ص ٢٨٨.

(٣) تحف العقول، ص ١١١.

علماً بأنّ أزمّة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك.

أللّهمّ! إن فهمت عن مسئلتى او عمهت [عميت] عن طلبتى، فدلّنى على مصالحى، وخذ بقلبى الى مراشدى، فليس ذلك بنكر من هداياتك، ولاببدع من كفاياتك. أللّهمّ! احملنى على عفوك، ولاتحملنى على عدلك.»[1]

٥ ـ فى بيان التنزيل لإبن شهر آشوب قال: «أمر نمرود بجمع الحطب فى سواء الكوفة عند كوثا من قرية قطنانا، وأوقد النّار، فعجزوا عن رمى إبراهيم، فعمل لهم إبليس المنجنيق، فرمى به، فتلقّاه جبرئيل فى الهواء فقال: «هل لك من حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، حسبى الله، ونعم الوكيل.» فاستقبله ميكائيل، فقال إن أردت أخمدت النّار، فإنّ خزائن الأمطار والمياه بيدى. فقال: «لا أريد.» وأتاه ملك الرّيح فقال: «لو شئت، طيّرت النّار. قال: «لا أُريد.» فقال جبرئيل: فاسأل الله. فقال: «حسبى من سؤالى، علمُه بحالى.»[2]

٦ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «من اعتصم بالله، نجاه.»[3]

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من اعتصم بالله، لم‌يضرّه شيطان.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «اعتصم فى أحوالك كلّها بالله، فإنّك تعتصم منه سبحانه بمانع عزيز، ألْجِئْ نفسك فى الأمور كلّها إلى الٰهك، فإنّك تلجئها الى كهف حريز.»

أقول: إنّ لهذه الفقرة من الحديث، مضافاً الى المعنى الّذى يستفاد من الرّوايات الّتى اوردناها فى ذيلها، معنىً دقيقاً وهو أنّ العبد الّذى يكون من أهل الآخرة وأُعطى درجة عُليا من الايمان، فى عين أنّه مع الخلق، لايرى بسبب قوّه ايمانه ويقينه وارتفاع الحجاب من عين باطنه، إلّا الحقّ سبحانه مع كل شىء ومحيطاً على كلّ شىء، كما قال

---

(١) بحارالانوار، ج ٦٩، ص ٣٢٩، الرواية ٤٠.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص ١٥٥، الرواية ٧٠.

(٣) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٨٨، باب ١٠ وكذا مابعدها من الرّوايات.

تعالی: ﴿ رجال لاتلهیهم تجارة ولابیع عن ذکرالله ﴾[۱] وقال سیّدالشّهداء علیه السّلام فی دعاء یوم عرفة: «وأنت الّذی تعرفّت إلیّ فی کلّ شیء، فرأیتك ظاهراً فی کّل شیء.»[۲] هذا.

وقد تقدّم فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «نعیمهم فی الدّنیا ذکری ومحبّتی ورضائی عنهم.»،[۳] وکلامه عزّوجلّ: «دُم علی ذکری.»،[۴] وکلامه عزّوجلّ: «ویحفظ قلبه من الوسواس.»،[۵] وکلامه عزّوجلّ: «ویحفظ علمی ونظری الیه.»،[۶] وقوله عزّوجلّ: «والتّقرّب الیّ.»،[۷] وقوله عزّوجلّ: «تنام أعینهم ولاتنام قلوبهم.»،[۸] وقوله عزّوجلّ: «لایشغلهم عن الله شیء طرفة عین.»،[۹] وقوله عزّوجلّ «النّاس عندهم موتی والله عنده حیّ کریم.»،[۱۰] وقوله عزّوجلّ: «قد صارت الدّنیا والآخرة عندهم واحدة.»[۱۱] آیات وروایات وأدعیة تدلّ علی معنی هذه الجملة من الحدیث، ویأتی أیضاً فی ذیل الجملات المشابهة لها بیانات من الکتاب والسّنّة تدلّ علی المقصود هنا.

---

(۱) النور : ۳۷.

(۲) اقبال الاعمال، ص ۳۵۰.

(۳) الفصل ۲.

(۴) الفصل ۳.

(۵) و (۶) الفصل ۵.

(۷) الفصل ۶.

(۸) و (۹) و (۱۰) و (۱۱) الفصل ۱۵.

كد . فى إعطاء الله تعالى الحياة الطيّبة لأهل الآخرة و بيان معنى الحياة الطّيّبة

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «فوعزّتى وجلالى، لأُحيينّه حياة طيّبة.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن، فلنحيينّه حيوةً طيّبةً،ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! استجيبوا لله وللرّسول، إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ [٢] الاية.

الأدعية:

١ ـ فى المناجاة الشّعبانيّة: «إلهى! هب لى كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتّى تخرق أبصار القلوب حجب النّور، فتصل الى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقةً بعزّ قدسك. إلهى! واجعلنى ممّن ناديته فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك، فناجيته سرّاً وعمل لك جهراً.» [٣]

---

(١) النحل : ٩٧.

(٢) الانفال : ٢٤.

(٣) بحارالانوار، ج ٩٤، ص ٩٩ وكذا الفقرة الآتية.

٢ ـ أيضاً فيها: «الهى! وألحقنى بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً.»

٣ ـ فى ذيل دعاء يوم عرفة: «فاهدنى بنورك اليك، وأقمنى بصدق العبوديّة بين يديك.»[١]

٤ ـ أيضاً فيه: «إلهى حقّقنى بحقائق أهل القرب، واسلك بى مسلك أهل الجذب.»

٥ ـ أيضاً فيه: «ماذا وجد من فقدك؟ وماالّذى فقد من وجدك؟ لقد خاب من رضى دونك بدلاً.»

٦ ـ أيضاً فيه: «أنت الّذى تعرّفت الىّ فى كلّ شىء، فرأيتك ظاهراً فى كلّ شىء، وأنت الظّاهر لكلّ شىء.»

٧ ـ فى دعاء ليلة عرفة: «أللّهمّ! لاتجعلنى من الأشرار، ولامن أصحاب النّار، ولاتحرمنى صحبة الأخيار، وأحينى حياة طيّبة، وتوفّنى وفاةً طيّبة، تلحقنى بالأبرار، وارزقنى مرافقة الأنبياء فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.»[٢]

٨ ـ فى دعاء كميل: «أسألك بحقّك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتى من اللّيل والنّهار بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالى عندك مقبولة، حتّى تكون أعمالى وإرادتى [أورادى] كلّها ورداً واحداً، وحالى فى خدمتك سرمداً.»[٣]

أقول: لايراد من الحياة الطيّبة فى هذه الفقرة من الحديث وغيرها، الحياة الدنيويّة المادّيّة قطعاً، بل المراد منه هو ما يستفاد من الآيتين المذكورتين والأدعية الّتى أوردناها هنا.

---

(١) اقبال الاعمال، ص ٣٤٩ وكذا مابعدها من الفقرات.

(٢) اقبال الاعمال، ص ٣٢٩.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٧٠٩.

والمستفاد من الآية الأُولى، أنّ الحياة الطيّبة مترتّبة على الايمان والعمل الصّالح ومنتجَة منه، وبما أنّ الايمان والعمل الصّالح من الأُمور المعنويّة الّتى تقع فى هذا العالم، فلامحالة يكون المراد من الحياة الطيّبة أيضاً حياة معنويّة واقعة فى نفس هذا العالم، وليست حياة أُخرويّة وإن كان آثارها تؤدّى الى الحياة الآخرة، لأنّ ما يعطى الله تعالى عباده من النّعم المعنويّة الأُخرويّة هى نتيجة للنّعم المعنويّة الموهوبة لهم فى هذا العالم، وذيل الكريمة أعنى قوله تعالى: ﴿ ولنجزينّهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ أيضاً شاهد صدق على بياننا هذا كما لايخفى.

وأمّا معنى هذه الحياة وحقيقتها، فالجملات الماضية من الأُدعية تدلّ على آثارها وخواصّها.

كه . فى بيان فضيلة أُخرى لأهل الآخرة، وهـو أنّ المـتولّى لقـبض أرواحهم هوالله تعالى

النصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «حتّى إذا فارق رُوحُه جسدَه، لا أُسلّط عليه مَلَك الموت، ولايلى قبضَ روحه غيرى.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ الله يتوفّى الأنفس حين موتها، والّتى لم تَمُتْ، فى منامها ﴾ [١] الآية.

٢ ـ قال تعالى: ﴿ هوالّذى يتوفّيكم باللّيل، ويعلم ما جرحتم بالنّهار ﴾ [٢] الآية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ والله خلقكم، ثمّ يتوفّاكم ﴾ [٣] الآية.

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين توفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ [٤] الآية.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ حتّى إذا جاء أحدكم الموت، توفّته رسلنا، وهم لايفرّطون ﴾ [٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ قل: يتوفّيكم ملك الموت الّذى وُكلّ بكم، ثمّ الى ربّكم ترجعون ﴾ [٦]

---

(١) الزمر : ٤٢.

(٢) الانعام : ٦٠.

(٣) النحل : ٧٠.

(٤) النساء : ٩٧.

(٥) الانعام : ٦١.

(٦) السجدة : ١١.

الحديث الشّريف:

١ ـ عن حمادبن بشير قال: سمعت اباعبدالله عليه السّلام يقول: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله قال الله عزّوجلّ: «من أهان لى وليّاً، فقد أرصد لمحاربتى.» الى ان قال: «وما تردّدت عن شىء أنا فاعله، كتردّدى عن موت المؤمن يكره الموت واكره مساءته.»[1]

٢ ـ فى خبر من أتى اميرالمؤمنين عليه السّلام مدّعياً للتّناقض فى القرآن، قال عليه السّلام: «أمّا قوله: ﴿ قل يتوفّيكم ملك الموت الّذى وكّل بكم ﴾ وقوله ﴿ الله يتوفّى الأنفس حين موتها ﴾ وقوله: ﴿ توفّته رسلنا، وهم لايفرّطون ﴾ وقوله: ﴿ الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين يقولون: سلام عليكم ﴾، الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء، أمّا ملك الموت فإنّ الله عزّوجلّ يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه، ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه، تبارك وتعالى، والملائكة الّذين سمّاهم الله عزّوجلّ وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه، إنّه تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء، وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يُفسّره لكلّ النّاس، لأنّ منهم القوىّ والضّعيف، ولأنّ منه مايطاق حمله ومنه مالايطاق حمله، إلّا من يسهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصّة اوليائه، وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله المحيى المميت، وأنّه يتوفّى الأنفس على يَدَىْ من يشاء من خلقه، من ملائكته وغيرهم.»[2]

أقول: من المقطوع به بنصّ الكتاب والسنّة والشهود، أنّ الله تبارك وتعالى يكون مع

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٥٢، الرواية ٧.

(٢) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٤٢، الرواية ٦.

جميع الموجودات، المجرّدة والماديّة، ولايكون خلواً عن خلقه، ولا فى ناحية من الموجودات وعليحدة منها، بل يشاهَد معها وبها بحقيقة الايمان وبصر القلب.

وعلى هذا، فإنّ الله تعالى يكون مع ملك الموت وأعوانه ومحيطاً بهم، والمؤمن الحقيقى الّذى نال مرتبة يشهد الحقّ سبحانه بعين القلب مع كلّ شىء، لامحالة يرى الله تعالى حين الاحتضار وحين قبض روحه مع ملك الموت، ويرى أنّه تعالى هو الّذى يتولّى قبض روحه؛ وأمّا غير المؤمن الحقيقىّ، فلاحتجابهم عن الله سبحانه لايرون إلّا ملك الموت أو الملائكة الأعوان.

وبهذا البيان يظهر وجه الجمع بين الآيات والرّوايات الّتى تنسب التّوفّى وقبض الأرواح إلى الله سبحانه تارةً، والى ملك الموت أخرى، والى الملائكة والرسل ثالثة؛ كما ظهر بهذا البيان معنى قوله سبحانه: ﴿ الله يتوفّى الأنفس حين موتها ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ هوالّذى يتوفّاكم باللّيل ﴾ وكلامه عزّوجلّ: «لا يلى قبضَ روحه غيرى».

كو . فى بيان فضيلة أُخرى لأهل الآخرة، وهى فتح أبـواب السّـماء لروحهم و رفع الحجب عنهم

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ولأفتحنّ لروحه أبـواب السّـماء كـلّها، ولأرفعنّ الحجب كلّها دونى.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السّمٰوات والأرض، وليكـون مـن الموقنين ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ أو لم ينظروا فـى مـلكوت السـمٰوات والأرض ومـا خـلق الله مـن شىء؟! ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ قل: مَن بيده ملكوت كلّ شىء، وهو يجير ولايجار عليه، إن كـنتم تعلمون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ فسبحان الّذى بيده ملكوت كلّ شىء، وإليه ترجعون ﴾ [٤]

---

(١) الانعام : ٧٥.

(٢) الاعراف : ١٨٥.

(٣) المؤمنون : ٨٨ .

(٤) يس : ٨٣ .

الحديث الشّريف:

۱ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام عند تلاوته: ﴿ **رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله** ﴾ «جعل الذكر جلاءً للقلوب.» الى أن قال عليه السّلام فی ذكر صفات هؤلاء وما شاهدوا فی هذا العالم قبل موتهم: «قد حفّت بهم الملائكة، ونزلت عليهم السّكينة، وفتحت لهم أبواب السّماء، وأعدّت لهم مقاعد الكرامات فی مقام اطّلع الله عليهم فيه، فرضی سعيهم، وحمد مقامهم.»[۱] الخطبة.

۲ ـ عن نوف البكالی فی دعاء علّمه اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إلهی! تناهت أبصار النّاظرين اليك بسرائر القلوب ... هتكتَ بينك وبينهم حجب الغفلة، فسكنوا فی نورك، وتنفّسوابروحك ... وانقلنی من ذكری إلی ذكرك، ولاتترك بينی وبين ملكوت عزّك باباً إلّا فتحته، ولاحجاباً من حجب الغفلة إلّا هتكته، حتّی تقيم روحی بين ضياء عرشك، وتجعل لها مقاماً نصب نورك، إنّك علی كلّ شیء قدير.»[۲]

أقول: قد تقدّم الآيات والرّوايات والأدعية فی ذيل كلامه عزّوجلّ: «دلّنی علی عمل أتقرّب به اليك.»،[۳] وقوله عزّوجلّ: «والتقرّب إلیّ.»،[۴] وقوله عزّوجلّ: «دعاؤهم عندالله مرفوع.»،[۵] وقوله عزّوجلّ: «ولابلی قبضَ روحه غيری.»،[۶] وتأتی أيضاً آيات وروايات وأدعية فی ذيل كلامه عزّوجلّ: «ولكن ينظرون فی ملكوت السّمٰوات والأرض.»،[۷]

---

(۱) بحارالانوار، ج ۶۹، ص ۳۲۵، الرواية ۳۹.

(۲) بحارالانوار، ج ۹۴، ص ۹۵ و ۹۶.

(۳) الفصل ۴.

(۴) الفصل ۶.

(۵) و (۶) الفصل ۱۵.

(۷) الفصل ۱۸.

وقول النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «قرباً ليس بَعده بُعْد.»،[١] وقوله عزّوجلّ «يصل به إلى الله.»،[٢] وقوله عزّوجلّ: «ما عرفنى عبد إلّا خشع لى.»،[٣] وقوله عزّوجلّ: «فأناجيه فى ظلم اللّيل ونور النّهار.»،[٤] وقوله عزّوجلّ: «ثم أرفع الحجب بينى وبينه»[٥] ونظائرها.

والقارئ العزيز إذا لاحظ تلك النّصوص وتأمّل فيها وفى بياناتنا القاصرة ذيلها فى كلّ مورد من تلك الموارد، يتضّح له معنى هذه الفقرة من الحديث.

ومحصّل معنى قوله عزّوجلّ: «ولأذنّ لروحه أبواب السّماء كلّها.»، أنّ من جملة ما يمنّ الله تعالى على أهل الخير والآخرة، أنّه يحصل لهم كشف الغطاء والسّتر عن عالم الملك والخلق، وتوجّه روحهم بعين القلب وحقيقة الايمان إلى عالم الأمر وملكوت المُلك والخلق. وليست ملكوت عالم الملك والخلق غيرَ أسمائه وصفاته سبحانه ووجهِه تعالى.

والمراد من قوله عزّوجلّ: «ولأرفعنّ الحجب كلّها دونى.» والجملة الآتى ذكرها، أعنى قوله عزّوجلّ: «ولايكون بينى وبين روحه ستر.» هو كشف الحجاب الذّاتى لهؤلاء العباد. والله العالم بحقيقة الحال.

---

(١) الفصل ١٩.

(٢) الفصل ٢٢.

(٣) الفصل ٢٥.

(٤) الفصل ٢٤.

(٥) الفصل ٢٤.

كز . فى بيان جملة من النّعم الأُخرويّة المعدّة بأمر الله تعالى لأهل الآخرة

الآيات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ولاَمرنّ الجنان فلْتزيّننّ، والحور العين فلْتشرقنّ، والملائكة فلْتصلبنّ، والأشجار فلْتثمرنّ، وثمار الجنّة فتدلينّ [فلتدلينّ]، ولاَمرنّ ريحاً من الرّياح الّتى تحت العرش فلْتحملنّ جبالاً من الكافور والمسك الأزفر، فلْتضرمنّ وقوداً من غير نار فلْتدخننّ.»:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وأُزلفت الجنّة للمتّقين ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وأمّا من أُوتى كتابه بيمينه، فيقول: هاؤم اقرؤا كتابيه، إنّى ظننت أنّى ملاق حسابيه، فهو فى عيشة راضية، فى جنّة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيّام الخالية ﴾ [2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وما تجزون إلّا ما كنتم تعملون، إلّا عباداللهِ المخلصين، أولئك لهم رزق معلوم، فواكه وهم مكرمون، فى جنّات النّعيم على سرر متقابلين، يطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذّة للشّاربين، لافيها غول ولاهم عنها ينزفون، وعندهم قاصرات الطّرف عين، كأنّهنّ بيض مكنون ﴾ الى أن قال تعالى: ﴿ إنّ هذا لهو الفوز العظيم، لمثل هذا

---

(١) الشعراء : ٩٠.

(٢) الحاقّة : ١٩ ـ ٢٤.

فليعمل العاملون ﴾ [١]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فى روضات الجنّات، لهم ما يشاؤون عند ربّهم، ذلك هو الفضل الكبير ﴾ [٢]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ والسّابقون السّابقون، اولئك المقرّبون، فى جنّات النّعيم، ثلّة من الأوّلين، وقليل من الآخرين، على سرر موضونة، متّكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلدّون، بأكواب وأباريق وكأس من معين، لايصدّعون عنها ولاينزفون، وفاكهة ممّا يتخيّرون، ولحم طير ممّا يشتهون، وحور عين كأمثال اللّؤلؤ المكنون، جزاءً بما كانوا يعملون، لايسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً، إلّا قيلاً سلاماً سلاماً، وأصحاب اليمين ما اصحاب اليمين، فى سدر مخضود، وطلح منضود، وظلّ ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة، لامقطوعة ولاممنوعة، وفرش مرفوعة، إنّا أنشأناهنّ إنشاءً، فجعلناهنّ أبكاراً، عرباً أتراباً، لأصحاب اليمين، ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين ﴾ [٣]

أقول: نكتفى فى شرح هذه الجملات من الحديث ببيان هذه الآيات المبيِّنة لنعم الجنّة. وهذه الفقرات فى مقام بيان ما لهؤلاء العباد عندالله تعالى من المنزلة العظيمة والدّرجة الرّفيعة، والتّعابير الواردة فيها تعبيرات تمثّليّة بحسب تعبيرات عالَمنا المادّىّ، وإلّا فما هيّأه الله سبحانه فى الدّار الآخرة للمؤمن الحقيقىّ من النّعم المعنويّة أشرف وأعلى من أن يوصف. وقد أشرنا فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «إنّ فى الجنّة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة» [٤] الى بعض الآيات والرّوايات الّتى تدلّ على المقصود هنا، فراجع.

---

(١) الصافّات : ٣٩ ـ ٤٩.

(٢) الشورى : ٢٢.

(٣) الواقعة : ١٠ ـ ٤٠.

(٤) الفصل ٩.

كح . فى بيان جملة من النّعم المعنويّة المعدّة لأهل الآخرة من حين قبض روحهم الى إقامتهم فى الجّنة

الآيات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ولايكون بينى وبين روحه ستر، وأقول له عند قبض روحه: مرحباً واهلاً بقدومك علىّ! أسِعد بالكرامة والبشرى بالرّحمة والرّضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً! إنّ الله عنده أجر عظيم.»:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يا أيّتها النّفس المطمئنّة! إرجعى إلى ربّك راضية مرضيّة، فادخلى فى عبادى، وادخلى جنّتى ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ الّذين آمنوا وكانوا يتّقون، لهم البشرى فى الحيوة الدّنيا وفى الآخرة، لاتبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين اجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله، لهم البشرى، فبشّر عبادِ ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فى روضات الجنّات، لهم مايشاؤن

---

(١) الفجر : ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) يونس : ٦٤.

(٣) الزّمر : ١٧.

عند ربّهم، ذلك هو الفضل الكبير، ذلك الّذى يبشّر عباده الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ﴾ [١]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عندالله، واولئك هم الفائزون، يبشّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً، إنّ الله عنده أجر عظيم ﴾ [٢]

أقول: هذا بعض الآيات المناسبة لهذه الفقرة من الحديث، وقد تقدّم آنفاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «ولايلى قبض روحه غيرى.»، وسابقاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «وأكلّمهم كلّما نظرت اليهم»،[٣] ويأتى أيضاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «فأُناجيه فى ظلم اللّيل، ونور النّهار»،[٤] وقوله عزّوجلّ: «وأُسمعه كلامى.»[٥] آيات وروايات وأدعية وبيانات قاصرة منّا، فلاحظها.

---

(١) الشّورى : ٢٢ و ٢٣.

(٢) التوبة : ٧٠ ـ ٧٢.

(٣) الفصل ٩.

(٤) و (٥) الفصل ٢٥.

كط . فى بيان تجليل الملائكة عن روح أهل الآخرة من حين الموت الى دخولهم فى الجنّة

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «فلو رأيت الملائكة كيف يأخذوها واحد ويعطيها الآخر!»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ والّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم ... أولئك لهم عقبى الدّار، جنّات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم، والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدّار! ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين، يقولون سلام عليكم، أُدخلوا الجنّة بما كنتم تعملون، هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة، أو يأتى أمر ربّك ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى ... لايحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقّيهم الملائكة، هذا يومكم الّذى كنتم توعدون ﴾ [٣]

---

(١) الرّعد : ٢١ ـ ٢٣.

(٢) النّحل : ٣٢ و٣٣.

(٣) الانبياء : ١٠١ و١٠٣.

الحديث الشّريف:

١ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «واعلموا أنّه من يتّق الله، يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظّلم، ويخلّدْه فيما اشتهت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده فى دار اصطنعها لنفسه، ظلّها عرشه، ونورها بهجته، وزُوّارها ملائكته، ورفقاؤها رسله.»[1] الخطبة.

٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فبادروا بأعمالكم، تكونوا من جيران الله فى داره، رافق بهم رسله، وأزارهم ملائكته.»[2]

أقول: الظّاهر أنّ التعبير بأخذ الملائكة روح المؤمن واعطائها ملكاً آخر، تعبير تمثّليّ وكناية عن المنزلة الرّفيعة لروح هذا العبد المؤمن عندالله تعالى، حتّى يأخذها واحد منهم ويعطيها الآخر ويُديرونها بينهم، وإلّا فروح المؤمن المخلَص (بفتح اللاّم) تصير من العظمة الى منزلة تعجز الالفاظ عن بيانها والعبارات عن شرحها.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

الفصل السّادس عشر

«يا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ لا يَهْنَأُهُمُ الطَّعامُ مُنْذُ عَرَفُوا رَبَّهُمْ، وَلا تَشْغَلُهُمْ مُصيبَةٌ مُنْذُ عَرَفُوا سَيِّئاتِهِمْ، يَبْكُونَ عَلى خَطاياهُمْ، وَيُتْعِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلا يُريحُونَها. إِنَّ راحَةَ أَهْلِ الآخِرَةِ فِى المَوْتِ، وَالآخِرَةُ مُسْتَراحُ العارِفينَ؛ مُونِسُهُمْ دُمُوعُهُمُ الَّتي تَفيضُ عَلى خُدُودِهِمْ، وَجُلُوسُهُمْ مَعَ المَلائِكَةِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلى أَيْمانِهِمْ وَشَمآئِلِهِمْ، وَمُناجاتُهُمْ مَعَ الجَليلِ الَّذي فَوْقَ عَرْشِهِمْ. إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ فى أَجْوافِهِمْ قَدْ قَرَحَتْ، يَقُولُونَ: «مَتى نَسْتَريحُ مِنْ دارِالفَناءِ إِلى دارِ البَقاءِ؟»

أ . فى بيان صفات أُخر لأهل الآخرة

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! إنّ اهل الآخرة لايهنأهم الطّعام منذ عرفوا ربّهم، ولاتشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيّئاتهم، يبكون على خطاياهم، ويتعبون أنفسهم ولا يريحونها.»:

١ ـ عن اميرالمؤمنين عليه‌السّلام:«أأقنع من نفسى بأن يقال:هذا اميرالمؤمنين.» الى أن قال عليه‌السّلام:«فما خُلقت ليشغلنى أكل الطّيبات.»

٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ينبغى لمن عرف الله سبحانه، أن يرغب فيما لديه.»[٢]

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أمّل غيرالله سبحانه، أكذب آماله.»

٤ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: «استقبل رسول‌الله صلّى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النّعمان الأنصارىّ فقال له: «كيف أنت؟ يا حارثة بن مالك!» فقال: «يا رسول‌الله ! مؤمن حقّاً.» فقال له رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «لكلّ شىء حقيقة، فما حقيقة قولك؟» فقال: «يا رسول‌الله! عزفت نفسى عن الدّنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت هواجرى،[٣] وكأنّى أنظر الى عرش ربّى [و] قد وضع للحسنات، وكأنّى أنظر الى أهل الجنّة يتزاورون فى الجنّة، وكأنّى أسمع عِواء أهل النّار فى النّار.» فقال

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

(٢) الغرر والدّرر، باب الله تعالى شأنه، وكذا ما بعدها من الرّواية.

(٣) عزفت النفس عن الشىء: زهدت فيه وانصرفت عنه، أو ملّته؛ والهواجر: عند زوال الشمس مع الظهر، أو عند زوالها الى العصر.

رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «عبدٌ نوّرالله قلبه، أبصرت فأثبت.» فقال: «يا رسول‌الله! أدع لى أن يرزقنى الشّهادة معك.» فقال: «أللّهمّ! ارزق حارثة الشّهادة.» فلم يلبث إلّا أيّاماً، حتّى بعث رسول‌الله صلّى الله عليه وآله بسريّة، فبعثه فيها، فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية، ثمّ قُتل.»[١]

٥ ـ أيضاً عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من عرف الله وعظّمه، منع فاه من الكلام، وبطنه من الطّعام، وعفى نفسه بالصّيام والقيام.» قالوا: «بآبائنا وأُمّهاتنا، يا رسول‌الله! هؤلاء اولياء الله؟» قال: «إنّ اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين النّاس بركة، لولا الآجال الّتى قد كتب عليهم، لم تقرّ أرواحهم فى أجسادهم، خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثّواب.»[٢]

٦ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «أما! إنّه ليس من عرق يضرب ولانكبة ولاصداع ولامرض، إلّا بذنب؛ وذلك قول الله عزّوجلّ فى كتابه: ﴿ ما أصابكم من مصيبة، فبما كسبت أيديكم، ويعفو عن كثير ﴾ قال: ثمّ قال: «وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذه به.»[٣]

٧ ـ أيضاً عن جعفربن محمّد عن ابيه‌عليهماالسّلام‌قال:قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «طوبى! لصورة نظرالله إليها، تبكى على ذنب من خشية الله، لم يطّلع على ذلك الذّنب غيره.»[٤]

٨ ـ عن الحسن‌بن علىّ العسكرى عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قال الصّادق عليه السّلام: «إنّ الرّجل لَيكون بينه وبين الجنّة أكثر ممّا بين الثّرى الى العرش

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٥٣، الرواية ٣.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٣٧، الرواية ٢٥.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٣٧، الرواية ١.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٧، الرواية ٧.

لكثرة ذنوبه، فما هو إلّا أن يبكى من خشية الله عزّوجلّ ندماً عليها، حتّى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته.»[1]

۹ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «جاء جبرئيل عليه السّلام الى النّبىّ صلّى الله عليه وآله فقال: «يا محمّد عِشْ ما شئت فإنّك ميّت، وأحبب ما شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك لاقيه»[2]

۱۰ ـ أيضاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «شيعتنا الشّاحبون[3] الذّابلون النّاحلون، ألّذين إذا جنّهم اللّيل، إستقبلوه بحزن.»[4]

۱۱ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام أنّه قال: «والله إن كان علىّ عليه السّلام ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وان كان ليشترى القميصين السنبلانيتين، فيخيّر غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه، ولقد ولّى خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطيعاً، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم النّاس خبز البرّ واللّحم، وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشّعير والزّيت والخلّ، وماورد عليه أمران كلاهما لله رضاً، إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يَديْه وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من النّاس، وإن كان ليصلّى فى اليوم واللّيلة ألف ركعة، وإن كان أقرب النّاس شبهاً به علىّ بن الحسين عليهما السّلام وما أطاق عمله أحد من الّناس بعده.»[5] الحديث.

---

(۱) وسائل الشيعة، ج ۱۱، ص ۱۷۸، الراية ۱۰.

(۲) وسائل الشيعة، ج ۱، ص ۶۳، الرواية ۲.

(۳) وفى نسخة: «السائحون.»

(۴) وسائل الشيعة، ج ۱، ص ۶۴، الرواية ۶.

(۵) وسائل الشيعة، ج ۱، ص ۶۶، الرواية ۱۲.

أقول: الرّوايات الماضية مفسّرة لهذه الفقرات من الحديث وشارحة لها، وقد تقدّمت فى بيان صفات اهل الدّنيا آيات وروايات تدلّ على أنّ اهل الدّنيا متخلّقون بأضداد تلك الفضائل، ويأتى أيضاً فى ذيل جملات أُخر من الحديث آيات وروايات لها ربط بالمقام.

ب . فى بيان أنّ راحة أهل الآخرة فى الموت، والآخرة مستراح العارفين

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «إنّ راحة أهل الآخرة فى الموت، والآخرة مستراح العارفين.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ قل: إن كانت لكم الدّار الآخرة خالصة من دون النّاس، فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين. ولن يتمنّوه أبداً، بما قدّمت أيديهم، والله عليم بالظّالمين، ولتجدنّهم أحرص النّاس على حيٰوة ﴾[1] الآية.

٢ ـ قال تعالى: ﴿ قل: يا أيّها الّذين هادوا! إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون النّاس، فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين، ولايتمنّونه أبداً، بماقدّمت أيديهم، والله عليمٌ بالظّالمين ﴾[2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ فأمّا إن كان من المقرّبين، فرَوْح وريحانٌ وجنّة نعيم ﴾[3]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى جعفر عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «النّاس إثنان: واحد أراح؛ وآخر استراح. فأمّا الّذى استراح، فالمؤمن إذا مات، إستراح من الدّنيا

---

(١) البقرة : ٩٤ ـ ٩٦.

(٢) الجمعة : ٦ و٧.

(٣) الواقعة : ٨٨ و٨٩ .

وبلائها؛ وأمّا الّذى أراح، فالكافر إذا مات، أراح الشّجر والدّوآبّ وكثيراً من النّاس.»[١]

٢ ـ عن أبى محمّد العسكرى عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قيل للصّادق عليه السّلام: صف لنا الموت: قال عليه السّلام: «للمؤمن كأطيب ريح يشمّه، فينعس لطيبه، وينقطع التّعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الافاعى ولدغ العقارب أو أشدّ.»[٢] الحديث.

٣ ـ عن ابى جعفر الجواد عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه السّلام: صف لنا الموت. فقال عليه السّلام: «على الخبير سقطتم هو أحد أمور يرد عليه، إمّا بشارة بنعيم الأبد.» الى ان قال عليه السّلام: «فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا، فهو المبشّر بنعيم الأبد.»

الى أن قال: وسئل الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهماالسّلام: «ما الموت الّذى جهلوه؟» قال عليه السّلام: «أعظم سرور يرد على المؤمنين، إذ نقلوا من دار النّكد الى نعيم الأبد.»

الى أن قال عليه السّلام: وقال علىّ بن الحسين: «لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن علىّ بن ابى طالب عليهما السّلام، نظر اليه من كان معه، فإذا هو بخلافهم؛ لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر، تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدئ جوارحهم وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: أُنظروا لايبالى بالموت. فقال لهم الحسين عليه السّلام: «صبراً بنى الكرام! فما الموت إلّا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضّرّآء إلى الجنان الواسطة والنّعيم الدّائمة، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن الى قصر؟!»

الى انّ قال عليه السّلام: قيل لعلىّ بن الحسين عليهماالسّلام: ما الموت؟ قال:

---

(١) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٥١، الرواية ١.

(٢) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٥٢، الرواية ٦.

«للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفكّ قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثّياب وأطيبها روائح وأوطئ المراكب وآنس المنازل.»

الى ان قال عليه السّلام: وقيل لمحمّد بن علىّ ما الموت؟ قال: «هو النّوم الّذى يأتيكم كلّ ليلة، إلّا أنّه طويل مدّته لاينتبه منه إلّا يوم القيمة.»[1] الخبر.

۴ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: «القيامة عُرْس المتّقين.»[2]

۵ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى صفات المتّقين: «صبروا أيّاماً قصيرة، أعقبتْهم راحة طويلة، تجارة مربحة، يسرّها لهم ربّهم.»[3]

۶ ـ أيضاً عنه عليه‌السّلام: «فأن أقُلْ، يقولوا: حرص على الملك؛ وإن أسكُت، يقولوا: جزع من الموت. هيهات بعد اللّتيا والّتى، والله، لابن أبى طالب آنسُ بالموت، من الطّفل بثدى أمّه.»[4]

أقول: يظهر للمتأمّل فى مجموع هذه الآيات والرّوايات، أنّه كيف تكون راحة أهل الآخرة فى الموت، وأنّ الآخرة كيف يكون مستراح العارفين؛ كما يظهر حال من يقابلهم من أبناء الدّنيا.

ومن أراد زيادة بصيرة فى الآيات وروايات الباب، فليراجع مظانّها،[5] وسيأتى أيضاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «إنّ أهل الآخرة قلوبهم فى أجوافهم قد قرحت.»[6] روايات مناسبة للمقام.

---

(۱) بحارالانوار، ج ۶، ص ۱۵۳، الرواية ۹.

(۲) بحارالانوار، ج ۷، ص ۱۷۶. الرواية ۷.

(۳) نهج البلاغة، الخطبة ۱۸۴.

(۴) نهج البلاغة، الخطبة ۵.

(۵) بحارالانوار، ج ۶ و۷ و۸ وسائر الكتب الممحّضة لذلك.

(۶) الفصل ۱۶.

ج . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بالبكاء وأنّه من خصائصهم

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «مونسهم دموعهم الّتى تفيض على خدودهم.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى فى وصف الّذين أُوتوا العلم: ﴿ ويخرّون للأذقان، يبكون ويزيدهم خشوعاً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ اولئك الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين من ذرّيّة آدم، وممّن حملنا مع نوح، ومن ذرّية ابراهيم واسرائيل، وممّن هدينا واجتبينا، إذا تتلى عليهم آيات الرّحمٰن، خرّوا سجّداً وبُكيّاً ﴾ [٢]

الرّوايات:

١ ـ عن الصّادق عن آبائه عليهم السّلام عن النّبىّ صلّى الله عليه وآله فى حديث المناهى قال: «ومن ذرفت عيناه من خشية الله، كان له بكلّ قطرة قطرت من دموعه قصر فى الجنّة مكلّل بالدرّ والجوهر، فيه مالا عين رأت ولا أُذن سمعت ولاخطر على

---

(١) الإسراء : ١٠٩.

(٢) مريم : ٥٨.

قلب بشر.»[1]

۲ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إنّ الزّاهدين فى الدّنيا تبكى قلوبهم وإن ضحكوا.»[2]

۳ ـ أيضاً عنه عليه السّلام فى وصف اهل التّقوى: «الّذين كانت أعمالهم فى الدّنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم فى دنياهم نهاراً، تخشّعاً واستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً، توحّشاً وانقطاعاً.»[3]

۴ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ولو تعلمون ما أعلم ممّا طوى عنكم غيبه، إذاً لخرجتم الى الصّعدات تبكون على أعمالكم.»[4]

۵ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فما صبّرك على دائك؟ وجلّدك على مصابك؟ وعزّاك عن البكاء على نفسك؟ وهى أعزّ الأنفس عليك.»[5]

۶ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «وإنّ للذّكر لأهلاً اخذوه من الدّنيا بدلاً ... جرح طول الأسى قلوبهم، وطول البكاء أعينهم.»[6]

۷ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «البكاء من خشية الله مفتاح الرّحمة.»[7]

۸ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بالبكاء من خشية الله تمحّص الذّنوب.»

---

(۱) وسائل الشيعة، ج ۱۱، ص ۱۷۵، الرواية ۱.

(۲) نهج البلاغة، الخطبة ۱۱۳.

(۳) نهج البلاغة، الخطبة ۲۳۲.

(۴) نهج البلاغة، الخطبة ۱۱۶.

(۵) نهج البلاغة، الخطبة ۲۲۳.

(۶) نهج البلاغة، الخطبة ۲۲۲.

(۷) الغرر والدّرر، باب البكاء، وكذا مابعده من الحديث.

أقول: هذه النّصوص تدلّ على فضل البكاء وآثاره وقد مرّت أيضاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «والحزن الدائم.»، [١] وقوله عزّوجلّ: «أعينهم باكية.»، [٢] وقوله عزّوجلّ: «يبكون على خطاياهم.» [٣] آيات وروايات تدلّ على مدح البكاء.

---

(١) الفصل ٦.

(٢) الفصل ١٥.

(٣) الفصل ١٦.

د . فی بیان أنّ جلیس أهل الآخرة فی عالم الدّنیا هم الملائکة

النّصوص المفسّرة لکلامه عزّوجلّ: «وجلوسهم مع الملائکة الّذین یـمشون علی أیمانهم وشمآئلهم.»:

القرآن الکریم:

۱ ـ قال الله تعالی: ﴿ إذ یتلقّی المتلقّیان، عن الیمین وعن الشّمال قعید، ما یلفظ من قول إلّا لدیه رقیب عتید ﴾ [۱]

۲ ـ قال تعالی: ﴿ وإنّ علیکم لحافظین، کراماً کاتبین، یعلمون ماتفعلون ﴾ [۲]

الرّوایـات:

۱ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام: «إعلموا عبادالله! أنّ علیکم رصداً من أنفسکم، وعیوناً من جوارحکم، وحفّاظ صدق یحفظون أعمالکم وعدد أنفاسکم، لاتستترکم منهم ظلمة لیل داج، ولایکنّکم منه باب ذو رتاج.» [۳]

۲ ـ أیضاً عنه علیه السّلام قال: «فاتّقوا الله الّذی أنتم بعینه ونواصیکم بیده وتقلّبکم فی قبضته، إن أسررتم علمه، وإن أعلنتم کتبه، وقد وکّل بذلك حفظة کراماً، لایسقطون

---

(۱) ق : ۱۷ و۱۸.

(۲) الانفطار : ۱۰ ـ ۱۲.

(۳) بحارالانوار، ج ۵، ص ۳۲۲، الروایة ۳.

حقّاً، ولايثبتون باطلاً.»[١]

٣ ـ عن ابراهيم بن عبدالحميد قال: سمعت اباعبدالله عليه السّلام يقول: «إنّ اميرالمؤمنين عليه السّلام كان إذا أراد قضاء الحاجة، وقف على باب المذهب، ثمّ التفت يميناً وشمالاً الى ملكيه، فيقول: أميطا عنّى، فلكما الله علىّ أن لا أُحدث حدثاً حتّى أخرج اليكما.»[٢]

٤ ـ مرّ اميرالمؤمنين عليه السّلام برجل وهو يتكلّم بفضول الكلام فقال: «يا هذا! إنّك تُملى على كاتبيك كتاباً الى ربّك، فتكلّم بما يعنيك ودع مالا يعنيك.»[٣]

أقول: ليس المراد من الجلوس مع الملائكة، معاشرتهم معهم كما يعاشرون النّاس بعضهم مع بعض؛ بل المراد أنّ اهل الخير والآخرة لقوّة ايمانهم وتعالى روحهم، يشهدون الملائكة الّذين على أيمانهم وشمائلهم ويأنسون بهم ويتكلّمون معهم عن حضور وشهود.

---

(١) بحارالانوار، ج ٥، ص ٣٢٦، الرواية ١٨.

(٢) بحارالانوار، ج ٥، ص ٣٢٧، الرواية ١٩.

(٣) بحارالانوار، ج ٥، ص ٣٢٧، الرواية ٢١.

هـ. فی بیان فضیلة أهل الآخرة بالمناجاة مع الله تعالی

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّوجلّ: «ومناجاتهم مع الجلیل الّذی فوق عرشهم.»:

۱ ـ فی هذا الحدیث (حدیث المعراج): «فمن عمل برضای ألزمه ثلاث خصال.» الی ان قال: «فأناجیه فی ظلم اللّیل ونور النّهار، حتّی ینقطع حدیثه مع المخلوقین ومجالسته معهم، وأسمعه کلامی وکلام ملائکتی.»

۲ ـ أیضاً فیه فیما أنعم الله علی الزّاهدین فی الآخرة: «ولا أحجب عنهم وجهی، ولأنعّمنّهم بألوان التّلذّذ من کلامی.»

۳ ـ أیضاً فیه فی صفات اهل الآخرة: «لایشغلهم عن الله شیء طرفة عین.»

۴ ـ أیضاً فیه فی صفات اهل الآخرة: «لاأری فی قلبه شغلاً بمخلوق.»

۵ ـ عن جعفربن محمّد عن آبائه علیهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّی الله علیه وآله: «کلّکم یکلّم ربّه یوم القیامة، لیس بینه وبینه ترجمان، فینظر أمامه فلایجد إلّا ما قدّم، ثمّ ینظر عن یساره فإذا هو بالنّار؛ فاتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة، فإن لم یجد أحدکم، فبکلمة طیّبة.»[1]

۶ ـ قال امیرالمؤمنین علیه السّلام فی کلام له عند تلاوته: ﴿ رجالٌ لاتلهیهم تجارة ولابیع عن ذکرالله ﴾ قال: «إنّ الله سبحانه جعل الذّکر جلاء للقلوب، تسمع به بعد

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷، ص ۱۸۳، الروایة ۲۹.

الوقرة، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة، وما برح لله عزّت آلاؤه فى البرهة بعد البرهة وفى ازمان الفترات عباد، ناجاهم فى فكرهم، وكلّمهم فى ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة فى الأسماع والأبصار والأفئدة.»[1] الخطبة.

أقول: قد ذكرنا ونذكر فى ذيل الجملات المذكورة من الحديث هنا أيضاً آيات وروايات وأدعية وبيانات منّا تدلّ على المقصود هنا. ولمّا اشتملت هذه الفقرة من الحديث على لفظ العرش، نقدّم كلاماً حول معناه.

الآيات والرّوايات حول معنى عرش الله سبحانه

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إنّ ربّكم الله الّذى خلق السموات والأرض فى ستّة أيّام، ثمّ استوى على العرش، يدبّر الأمر، ما من شفيع إلّا من بعد إذنه، ذلكم الله ربّكم، فاعبدوه. أفلا تذكّرون ﴾[2]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ الله الّذى خلق السّمٰوات والأرض وما بينهما فى ستّة أيّام، ثمّ استوى على العرش، ما لكم من دونه من ولىّ ولاشفيع، أفلا تتذكّرون؟ يدبّر الأمر من السّماء إلى الأرض، ثمّ يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون ﴾[3]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ هوالّذى خلق السّمٰوات والأرض فى ستّة ايّام، ثمّ استوى على العرش،يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السّماء ومايعرج فيها، وهو معكم أينما كنتم، والله بما تعملون بصير، له ملك السّمٰوات والأرض، والى الله ترجع

---

(١) بحارالانوار، ج ٦٩، ص ٣٢٥، الرواية ٣٩.

(٢) يونس : ٣ و٤.

(٣) السجدة : ٤ و٥.

الأمور﴾[1]

۴ ـ قال تعالی: ﴿الله الّذی رفع السّمٰوات بغیر عمد ترونها، ثمّ استوی علی العرش، وسخّر الشّمس والقمر، کلّ یجری لأجل مسمّی، یدبّر الأمر، یفصّل الآیات، لعلّکم بلقاء ربّکم توقنون﴾[2]

الرّوایات:

۱ ـ فی الدّعاء المرویّ عن ابی الحسن العسکری علیه السّلام فی الصّباح: «یا کبیر کلّ کبیر!.» إلی أن قال علیه السّلام: «یا مَن له نور لایطفأ! یا مَن فوق کلّ شیء عرشه!»[3] الخ.

۲ ـ عن احمدبن محمّد البرقی رفعه قال: سأل الجاثلیق امیرالمؤمنین علیه السّلام فقال: أخبرنی عن الله عزّوجلّ، یحمل العرش أم العرش یحمله، فقال امیرالمؤمنین علیه السّلام: «الله عزّوجلّ حامل العرش والسّمٰوات والارض ومافیها ومابینهما، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿إنّ الله یمسك السّمٰوات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسکهما من أحد من بعده، إنّه کان حلیماً غفوراً﴾ الی أن قال علیه السّلام: «فکلّ محمول یحمله الله بنوره وعظمته وقدرته، لایستطیع لنفسه ضرّاً ولانفعاً ولاموتاً ولاحیاةً ولانشوراً؛ فکلّ شیء محمول، والله تبارك وتعالی الممسك لهما أن تزولا، والمحیط بهما من شیء، وهو حیاة کلّ شیء، ونور کلّ شیء، سبحانه وتعالی عمّا یقولون علوّاً کبیراً!»[4] الحدیث.

۳ ـ عن صفوان بن یحیی قال: سألنی أبوقرّة المحدّث أن أُدخله علی ابی الحسن

---

(۱) الحدید : ۴ و۵.

(۲) الرّعد : ۲.

(۳) بحارالانوار، ج ۸۶، ص ۱۷۵، الروایة ۴۵.

(۴) اصول الکافی، ج ۱، ص ۱۲۹، الروایة ۱.

الرّضا عليه السّلام، فاستأذنته فأذن لى، ودخل فسأله عن الحلال والحرام، الى ان قال ابوقرّة: فإنّه قال: ﴿ ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية ﴾ وقال: ﴿ الّذين يحملون العرش ﴾ فقال ابوالحسن عليه السّلام: «العرش ليس هوالله، والعرش ا سم علم وقدرة وعرش فيه كلّ شىء»[1] الحديث.

٤ ـ عن عبدالرّحمن بن الحجّاج قال: سألت اباعبدالله عليه السّلام عن قول الله تعالى: ﴿ الرّحمٰن على العرش استوى ﴾ فقال: «إستوى فى كلّ شىء، فليس شىء أقرب اليه من شىء، لم يبعد منه بعيد،ولم يقرب منه قريب،إستوى فى كلّ شىء.»[2]

أقول: بعد ما علمنا من طريق الكتاب والسنّة، أنّ الله تعالى مع كلّ شى ومحيط على كلّ شىء، وعلمنا أنّ الأشياء والموجودات مظاهر أسمائه وصفاته، وأنّه لاحول ولاقوّة إلّا بالله، ولا ضارّ ولانافع إلّا بالله، علمنا أنّ الله تبارك وتعالى فى عين أنّه خالق لكلّ شىء، ومظهر كلّ شىء ومدبّر كلّ شىء وكلّ شىء منه وبه واليه، يكون عرش حكومته جميع الأشياء والمظاهر كلّها؛ ويظهر هذا المعنى من بعض النّصوص الماضية ويصرّح به بعض آخر منها، وكلام اميرالمؤمنين عليه السّلام فى الكافى الشريف لجاثليق أيضاً ظاهر فى هذا المعنى.

وامّا التّعبير عن العرش بالعلم والقدرة فى حديث صفوان، فباعتبار أنّ كلّ شىء مخلوق بالعلم والقدرة.

وبالتأمّل التامّ فى الآيات المذكورة هنا ومايشابهها والرّوايات المذكورة ونظائرها، ينكشف لك معنى العرش. ومن أراد التّفصيل فى هذا المجال، فليراجع كلام أستاذنا المعظّم رضوانالله تعالى عليه.[3]

---

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ١٣٠، الرواية ٢.

(٢) اصول الكافى، ج ١، ص ١٢٨، الرواية ٨ .

(٣) الميزان، ج ٨، فى ذيل الآية ٥٤ من سورة الاعراف.

و . فى بيان فضيلة أهل الآخرة بتمنّى الموت وبيان تمنّى الموت الممدوح والمذموم

الرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «إنّ اهل الآخرة قلوبهم فى أجوافهم قد قرحت، يقولون: متى نستريح من دارالفناء الى دارالبقاء؟»:

١ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «الموتَ! الموتَ! جاء الموت بما فيه، جاء الرّوح والرّاحة والكرّة المباركة إلى جنّة عالية لأهل دار الخلود، الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم.»[1] الخبر.

٢ ـ عن الصادق عليه السّلام عن ابيه عن جده عليهما السّلام قال: سئل اميرالمؤمنين عليه السّلام: بماذا أحببت لقاءالله؟ قال: «لمّا رأيته قد اختار لى دين ملائكته ورسله وأنبيائه، علمت أنّ الّذى أكرمنى بهذا ليس ينسانى، فأحببت لقائه.»[2]

٣ ـ ايضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال بعض [بعض الصحابة] قلت له: «أصلحك الله من أحبّ لقاءالله، أحبّ الله لقائه؛ ومن أبغض لقاءالله، أبغض الله لقائه؟» قال: «نعم.» قلت: «فوالله، إنّا لنكره الموت.» فقال: «ليس ذلك حيث تذهب، إنّما ذلك عند المعاينة، إذا رأى ما يحبّ، فليس شىء أحبّ اليه من أن يتقدّم، والله يحبّ لقائه وهو يحبّ لقاءالله حينئذ، وإذا رأى مايكره فليس شىء أبغض اليه من لقاءالله عزّوجلّ،

---

(١) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٢٦، الرواية ٤.

(٢) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٢٧، الرواية ١١.

والله عزّوجلّ يبغض لقائه.»[١]

٤ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «لايبلغ أحدكم حقيقة الايمان، حتّى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحبّ اليه من الحياة.»[٢] الخبر.

٥ ـ عن رسول‌الله صلّى الله عليه وآله قال: «شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة المؤمن من الفتنة.»[٣] الخبر.

٦ ـ عن أُمّ الفضل قالت: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك، فتمنّى الموت فقال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «لاتتمنّ الموت فإنّك إن تك محسناً تزداد إحساناً، وإن تك مسيئاً، فتؤخر تستعب؛ فلاتتمنّواالموت.»[٤]

٧ ـ أيضاً عن النّبى صلّى الله عليه وآله قال: «لايتمنّى أحدكم الموت لضرّ نزل به، ولْيقل: أللّهمّ! أحينى ما كانت الحياة خيراً لى، وتوفّنى إذا كانت الوفاة خيراً لى.»[٥]

٨ ـ عن ياسر عن الرّضا عليه السّلام: أنّه كان إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار، رفع يديه وقال: «أللّهمّ! إن كان فرجى ممّا أنا فيه بالموت، فعجّله لى السّاعة.» ولم يزل مغموماً مكروباً الى أن قُبض.»[٦]

٩ ـ عن السجّاد عليه السّلام: «وعمّرْنى ما كان عمرى بذلة فى طاعتك، فإذا كان عمرى مرتعاً للشّيطان، فاقبضنى اليك قبل أن يسبق مقتك إلىّ، أو يستحكم غضبك علىّ.»[٧]

---

(١) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٢٩، الرواية ١٧.

(٢) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٣٠، الرواية ٢٠.

(٣) بحارالانوار، ج ٦، ص ١٢٨، الرواية ١٣.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٥٩، الرواية ١.

(٥) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٥٩، الرواية ٢.

(٦) وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٥٩، الرواية ٣.

(٧) الصّحيفة السجّاديّة، الدعاء ٢٠.

۱۰ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الموت مريح.»[1]

۱۱ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل تحفة المؤمن الموت.»

۱۲ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فى الموت راحة السّعداء.»

۱۳ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لامريح كالموت.»

أقول: عمدة الكلام هنا هو رفع التّنافى بين الآيات والرّوايات الدالّة على حبّ الموت، والدالّة على النّهى عن تمنّى الموت وماورد فى الادعية المأثورة من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة.

وطريق الجمع بينهما على ما يظهر من التدبّر فى النّصوص الماضية، هو أن تمنّى الموت إذا كان للإشتياق الى لقاءالله تعالى، أو الرّاحة عن سجن الدّنيا، ولم يكن قصده من هذا التمنّى عدم الرّضا بما اختاره الله تعالى له من الحياة، أو الخلاص من ألم الدّنيا ومحنها، وكان المتمنّى من اهل الصلاح، بل من الأولياء الأبرار والأخيار؛ فاشتياق المؤمن الى الموت حينئذ رَوح وراحة من سجن الدّنيا، وفرحة وسرور الى لقاءالله، وموجب للتمتّع بالنّظر اليه تعالى.

وإن لم يكن كذلك، بل كان صاحب التمنّى شاكياً من آلام الدّنيا وما اختاره الله سبحانه له لضعف يقينه ورضاه بالله تعالى وضعف ايمانه وعمله، فهذا التمنّى غير مطلوب، بل المطلوب منه حينئذٍ تمنّى طول الحياة حتّى يكمّل نفسه ويعمل لآخرته ما ينجيه من الخطرات بعد الموت والبرزخ والحشر والصّراط ويسكنه فى نعيم الجنّة.

وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «إنّ راحة اهل الآخرة فى الموت، والآخرة مستراح العارفين.»[2] موارد أُخرى من الآيات والرّوايات تشهد على المطلوب هنا.

---

(۱) الغرر والدّرر، باب الموت، وكذا مابعده من الاحاديث.

(۲) الفصل ۱۶.

الفصل السابع عشر

«يا أَحْمَدُ! هَلْ تَعْرِفُ ما لِلزّاهِدينَ عِنْدي؟» قالَ: «لا، يا رَبِّ!» قالَ: «يُبْعَثُ الخَلْقُ وَيُناقَشُونَ الحِسابَ، وَهُمْ مِنْ ذلِكَ آمِنُونَ. إِنَّ أَدْنىٰ ما أُعْطِي الزّاهِدينَ فِي الآخِرَةِ، أَنْ أُعْطِيَهُمْ مَفاتيحَ الجِنانِ كُلَّها، حَتّى يَفْتَحُوا أَيَّ بابٍ شاؤُوا، وَلا أَحْجُبُ عَنْهُمْ وَجْهي، وَلَأُنْعِمُهُمْ بِأَلْوانِ التَّلَذُّذِ مِنْ كَلامي، وَلَأُجْلِسَنَّهُمْ [لَأُمَتِّعَنَّهُمْ] فى مَقْعَدِ صِدْقٍ، فَأُذَكِّرُهُمْ ما صَنَعُوا وَتَعِبُوا فى دارِ الدُّنْيا، وَاَفْتَحُ لَهُمْ أَرْبَعَةَ أَبْوابٍ: بَابٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الهَدايٰا مِنْهُ بُكْرَةً وَعَشِيّاً مِنْ عِنْدي؛ وَبابٌ يَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَيَّ كَيْفَ شاؤُوا بِلا صُعُوبَةٍ؛ وَبابٌ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ إِلَى النّارِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى الظّالِمينَ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ؛ وَبابٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ الوَصائِفُ وَالحُورُ العينُ. قالَ: «يا رَبِّ! مَنْ هٰؤُلاءِ الزّاهِدُونَ الَّذينَ وَصَفْتَهُمْ؟» قالَ: «أَلزّاهِدُ، هُوَ الَّذي

لَيْسَ لَهُ بَيْتٌ يَخْرَبُ، فَيَغْتَمُّ لِخَرابِهِ، وَ لا لَهُ وَلَدٌ يَمُوتُ، فَيَحْزَنُ لِمَوْتِهِ، وَلا لَهُ شَيْءٌ يَذْهَبُ، فَيَحْزَنُ لِذَهابِهِ، وَلا يَعْرِفُهُ إِنْسانٌ، فَيَشْغَلُهُ عَنِ اللّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلا لَهُ فَضْلُ طَعامٍ، فَيُسْئَلُ عَنْهُ، وَلا لَهُ ثَوْبٌ لَيِّنٌ.»

أ. في أمان الزّاهدين من الحساب يوم القيامة وهو من عطاياه تعالى لهم

الآيات والرّوايات المفسّره لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! هل تعرف ما للزّاهدين عندى؟» قال: «لا، يا ربّ!» قال: «يُبعث الخلق ويناقشون الحساب، وهم من ذلك آمنون.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ونفخ فى الصّور فصعق من فى السّمٰوات ومن فى الأرض إلّا ماشاءالله، ثمّ نفخ فيه أُخرى، فإذاهم قيام ينظرون، وأشرقت الأرض بنور ربّها، ووضع الكتاب، وجيئ بالنّبيّين والشّهداء، وقضى بينهم بالحقّ. وهم لايظلمون، ووفّيت كلّ نفس ما عملت. وهو أعلم بما يفعلون ﴾[1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ولله ملك السّمٰوات والأرض، ويوم تقوم السّاعة يومئذٍ يخسر المبطلون، وترى كلّ أُمّة جاثية، كلّ أمّة تدعىٰ الى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾[2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ لله ما فى السّمٰوات وما فى الأرض. وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه، يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء، ويعذّب من يشاء، والله بكلّ شئ قدير ﴾[3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى، أُولئك عنها مبعدون ﴾ الى أن قال

---

(١) الزّمر: ٦٨ ـ ٧٠.

(٢) الجاثية: ٢٧ و٢٨.

(٣) البقرة: ٢٨٤.

تعالى: ﴿ لايحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقّيهم الملائكة، هذا يومكم الّذين كنتم توعدون ﴾ [١]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ فإنّهم لمحضرون إلّا عباداللّه المخلصين ﴾ [٢]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ فأمّا من أُوتى كتابه بيمينه، فسوف يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب الى أهله مسروراً ﴾ [٣]

الرّوايات:

١ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى خطبة طويلة قال: «إسمع ـ يا ذاالغفلة والتّصريف!ـ من ذى الوعظ والتّعريف. جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال والحباء والنّكال، يوم تقلّب اليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النّفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما فى بطونها، وتفرّق من كلّ نفس وجيبها [وحبيبها خ ل]، ويحار فى تلك الأهوال عقل لبيبها، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدّلت بالخلق بعد أنيق زهرتها. أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها، يوم لاينفع الحذر اذعاينوا الهول الشّديد فاستكانوا،عرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فاشنقّت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النّفوس إلى الله بأسبابها، كشف عن الآخرة غطائها فظهر للخلق أنباؤها، فدكّت الارض دكّاً دكّاً، ومدّت لأمرٍ يراد بها مدّاً مدّاً، واشتدّ المبادرون إلى الله شدّاً شدّاً، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً، وردّ المجرمون على الأعقاب ردّاً ردّاً، وجدّ الأمر ـ ويحك! يا انسان!ـ جدّاً جدّاً، وقربوا للحساب فرداً فرداً، وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً، يسألهم عمّا عملوا حرفاً حرفاً، وجىء بهم عراة الأبدان خشّعاً أبصارهم، أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنّم، يسمعون زفيرها، ويرون سعيرها، فلم يجدوا ناصراً ولا

---

(١) الانبياء : ١٠١ و١٠٣.

(٢) الصافّات : ١٢٧ و١٢٨.

(٣) الانشقاق : ٧ ـ ٩.

وليّاً، يجيرهم من الذّل، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر، يساقون سوقاً، فالسّمٰوات مطوّيات بيمينه كطيّ السّجلّ للكتب، والعباد على الصّراط وجلت قلوبهم، يظنّون أنّهم لايسلمون، ولايؤذن لهم فيتكلّمون، ولايقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على أفواههم، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يالها من ساعة! ما أشجى مواقعها من القلوب! حين ميّز بين الفريقين: فريق فى الجنّة؛ وفريق فى السّعير. من مثل هذا فليهرب الهاربون. إذا كانت الدّار الآخرة لها، فليعمل العاملون.»[1]

۲ ـ عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عن آبائه عليهم السلام عن رسول‌الله صلّى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة، جمع الله الخلائق فى صعيد واحد، ونادى منادٍ من عندالله، يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، يقول: «أين أهل الصّبر!» قال: فيقوم عنق من النّاس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة، فيقولون لهم: ما كان صبركم؛ هذا الّذى صبرتم؟ فيقولون: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصيته.

قال: فينادى منادٍ من عندالله: صدق عبادى، خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب. قال: ثمّ ينادى منادٍ آخر، يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، فيقول: أين أهل الفضل! فيقوم عنق من النّاس، فاستقبلهم الملائكة، فيقولون ما فضلكم، هذا الّذى تردّيتم به [نوديتم به]؟ فيقولون: كنّا يجهل علينا فى الدّنيا، فنحتمل؛ ويُسىء الينا فنعفو، قال: فينادى منادٍ من عندالله تعالى: صدق عبادى، خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب.

قال: ثمّ ينادى منادٍ من الله عزّوجلّ، يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، فيقول: أين جيران الله جلّ جلاله فى داره! فيقوم عنق من النّاس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة، فيقولون لهم ماكان عملكم [ماذاكان عملكم] فى دار الدّنيا، فصرتم به اليوم جيران الله تعالى فى داره؟ فيقولون: كنّا نتحابّ فى الله عزّوجلّ، ونتباذل فى الله، ونتوازر فى الله.

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷، ص ۹۸، الرواية ۲.

قال: فينادى منادٍ من عندالله تعالى: صدق عبادى، خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله فى الجنّة بغير حساب. قال: فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب. ثمّ قال أبوجعفر: فهؤلاء جيران الله فى داره، يخاف النّاس ولايخافون، ويحاسب النّاس ولايحاسبون.»[١]

٣ ـ عن تفسير العسكرى [فى] قوله تعالى: ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾ قال: يوم القيامة. ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة؟ ﴾ هم المؤمنون من أصحاب التّبعات، يوقفون للحساب ﴿ وأصحاب المشئمة، ما أصحاب المشئمة؟ والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون ﴾ قد سبقوا إلى الجنّة بلا حساب.»[٢]

٤ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «إنّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره، مبيّضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهّلت لهم الموارد، وذهبت عندهم الشدائد، يركبون نوقاً من ياقوت، فلايزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شراك من نور يتلألؤ، توضع لهم الموائد، فلايزالون يطعمون والنّاس فى الحساب؛ وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى، أولئك عنها مبعدون، لايسمعون حسيسها، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ﴾[٣]

أقول: هذه نبذة من الآيات والرّوايات المبيّنة لمعنى جملة الحديث. ومن شاء أكثر منها، فليراجع مجلّدى السّابع والثّامن من بحارالأنوار، ويأتى أيضاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «ولا أنشر له ديوانه.»[٤] آيتان وروايات وبيان منّا يكشف الغطاء عن معنى جملة الحديث.

والّذى ينبغى أن يتوجّه اليه القارئ العزيز، هو أنّ الله تعالى يبيّن فى هذه الفقرات

---

(١) بحارالانوار، ج ٧ ص ١٧١، الرواية ١.

(٢) بحارالانوار، ج ٧، ص ٢٠٩، الرواية ١٠١.

(٣) بحارالانوار، ج ٧، ص ١٨٤، الرواية ٣٥.

(٤) الفصل ٢٥.

من الحديث الزّهد بمعناه الحقيقىّ، وهى الرّغبة عن ما سواه تعالى؛ ولذا يقول تعالى فى ذيل كلامه بعد ما يعدّ عدّة من مقاماتهم الدنيويّة والأُخرويّة: «هذه درجة الأنبياء والصّدّيقين من أُمّتك.»، وادعية الرّسول صلّى الله عليه وآله للزّاهدين من أُمّته[1] ايضاً شاهدة على ذلك، كما لايخفى على المتأمّل.

(١)يأتى ذكرها فى الفصل الثامن عشر من الكتاب.

ب . فى بيان أدنى ما يعطى الله تعالى الزّاهدين فى الآخرة وهو إعطاء مفاتيح الجنان كلّها، فيدخلون من أىّ باب شاؤوا

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «إنّ أدنى ما أُعطى الزّاهدين فى الآخرة، أن أُعطيهم مفاتيح الجنان كلّها، حتّى يفتحوا أىّ باب شاؤوا.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وإنّ للمتّقين لحسن مآب، جنّات عدن مفتّحة لهم الأبواب ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وسيق الّذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً، حتّى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: سلام عليكم، طبتم، فادخلوها خالدين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم ﴾ الى أن قال: ﴿ اولئك لهم عقبى الدّار، جنّات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم،والملئكة يدخلون عليهم من كلّ باب، سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدّار ﴾ [٣]

الحديث الشّريف:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عن أبيه عن جدّه عن علىّ عليهم السلام قال: «إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النّبيّون والصّدّيقون؛ وباب يدخل منه الشّهداء والصّالحون؛

---

(١) ص : ٤٩ و ٥٠.

(٢) الزّمر : ٧٣.

(٣) الرّعد : ٢٢ ـ ٢٤.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ! سلّم شيعتی ومحبّی وأنصاری ومن توالانی فی دار الدّنيا، فإذًا النداء من بطنان العرش: قد أُجيبت دعوتك، وشُفعّتَ فی شيعتك. ويشفع كلّ رجل من شيعتی ومن تولّانی ونصرنی، وحارب من حاربنی بفعل أو قول، فی سبعين ألف من جيرانه وأقربائه؛ وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا الله، ولم يكن فی قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت.»[1]

۲ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إنّ للجنّة إحدى وسبعين باباً، يدخل من سبعين منها شيعتی وأهل بيتی، ومن باب واحد سائر النّاس.»[2]

أقول: إنّ الآيات الماضية تشير الى ابواب الجنّة ولاتذكر لها عدداً معيّناً، والرواية الأُولى ونظائرها تعدّها ثمانية، والرّواية الثّانية تعدّها إحدى وسبعين، وليست هذه الرّوايات معارضة؛ إذ لعلّ المراد منها هو أنّ طرق دخول العباد فی الجنّة ومنازلها كمّاً وكيفاً تابعة لأعمالهم الصّالحة ومقاماتهم النفسانيّة والكمالات الانسانيّة. وحيث إنّ شيعة علیّ وأولاده عليهم السّلام كانوا فی أنهج الطّرق من حيث الاعتقاد والأعمال الصّالحة وكسب الكمالات الرّفيعة بهداية العترة الطّاهرة عليهم السلام، قال: «يدخل من سبعين منها شيعتی وأهل بيتی،ومن باب واحد سائر النّاس.»

ولعلّ المراد من «سائر النّاس»، الامم السابقة التابعون للأنبياء عليهم السلام؛ لأنّه لم يفتح لهم الى الأعمال الصالحة سبعون باباً، حتّى يفتح لهم مثلها من ابواب الجنان؛ أو المراد من «سائرالنّاس»، المستضعفون الّذين يرجون رحمة الله، لإعوجاج عقائدهم ونقص أعمالهم. والله تعالى هو العالم بالصّواب.

---

(۱) بحارالانوار، ج ۸، ص ۳۹، الرواية ۱۹.

(۲) بحارالانوار، ج ۸، ص ۱۳۹، الرواية ۵۵.

ج . فى بيان ما يعطى الله تعالى من النّعم المعنويّة للزّاهدين فى الجّنة من التّنعّم برؤيته وكلامه وجلوسهم معه فى مقعد صدق

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «ولا أحجب عنهم وجهى، ولأُنعمهم بألوان التّلذّذ من كلامى، ولأُجلسنّهم [لأُمتّعنّهم] فى مقعد صدق، فأُذكّرهم ما صنعوا وتعبوا فى دار الدّنيا.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إنّ الّذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمناً قليلاً، أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة، ولايكلّمهم الله، ولاينظر اليهم يوم القيامة، ولايزكّيهم، ولهم عذاب أليم ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة، الى ربّها ناظرة ﴾ [2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ المتّقين فى جنّات ونَهَر، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ [3]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن.» وساق الحديث بطوله الى أن قال عليه السّلام:

---

(١) آل عمران : ٧٧.

(٢) القيامة : ٢٢ و٢٣.

(٣) القمر : ٥٤ و٥٥.

«والملائکة یدخلون علیهم من کلّ باب، سلام علیکم بما صبرتم، فنعم عقبی الدّار! فبیناهم کذلك، إذ یسمعون صوتاً من تحت العرش: یا أهل الجنّة! کیف ترون منقلبکم؟ فیقولون: خیر المنقلب منقلبنا، وخیرالثّواب ثوابنا. قد سمعنا الصّوت، واشتهینا النّظر الی أنوار جلالك، وهو أعظم ثوابنا، وقد وعدته، ولاتخلف المیعاد. فیأمرالله الحجب، فیقوم سبعون ألف حجاب، فیرکبون علی النّوق والبراذین، وعلیهم الحلیّ والحلل، فیسیرون فی ظلّ الشجر، حتّی ینتهوا الی دار السّلام، وهی دار الله، دار البهاء والنّور والسّرور والکرامة، فیسمعون الصّوت، فیقولون: یا سیّدنا! سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك. فیتجلّی لهم سبحانه وتعالی، حتّی ینظرون الی نور وجهه تبارك وتعالی، المکنون من عین کلّ ناظر، فلایتمالکون حتّی یخرّوا علی وجوههم سجّداً، فیقولون: «سبحانك! ما عبدناك حقّ عبادتك. یا عظیم!»[1] الحدیث.

۲ ـ فی هذا الحدیث المعراج فیما یعطی الله تعالی العاملین برضاه فی الآخرة: «لا أحجب بینی وبینك فی وقت من الأوقات، حتّی تدخل علیّ أیّ وقت شئت، وکذلك أفعل بأحبّائی.»

۳ ـ ایضاً فیه: «یا أحمد! إنّ فی الجنّة قصراً.» الی أن قال تعالی: «فیها الخواصّ أنظر الیهم فی کلّ یوم سبعین مرّة، فأکلّمهم کلّما نظرت الیهم، أزید فی ملکهم سبعین ضعفاً، وإذ تلذّذ أهل الجنّة بالطّعام والشّراب، تلذّذ اولئك بذکری وکلامی وحدیثی.»

۴ ـ عن الرضا علیه السّلام عن آبائه علیهم السلام قال: قال رسول‌الله صلّی الله علیه وآله: «إذا کان یوم القیامة، تجلّی الله عزّوجلّ لعبده المؤمن، فیوقفه علی ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمّ یغفرالله له، لایطّلع الله علی ذلك ملکاً مقرّباً ولانبیّاً مرسلاً، ویستر علیه مایکره أن یقف علیه أحد، ثمّ یقول لسیّئاته: کونی حسنات.»[2]

---

(۱) بحارالانوار، ج ۸، ص ۲۱۴، الروایة ۲۰۵.

(۲) بحارالانوار، ج ۷، ص ۲۸۷، الروایة ۲.

٥ ـ عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله ليعتذر الى عبده المؤمن المحتاج كان في الدّنيا، كما يعتذر الأخ الى أخيه، فيقول: لا، وعزّتي، ما أفقرتك لهوان بك عليّ، فارفع هذا الغطاء، فانظر ماعوّضتك من الدّنيا. فيكشف الغطاء، فينظر الى ما عوّضه الله من الدّنيا، فيقول: ما يضرّني ما منعتني، مع ما عوّضتني.»[1]

٦ ـ أيضاً عن الصّادق عليه السّلام قال: «إنّ الله ما اعتذر الى ملك مقرّب ولا الى نبيّ مرسل، إلّا الى فقراء شيعتنا.» قيل له: وكيف يعتذر اليهم؟ قال: «ينادي منادٍ: أين فقراء المؤمنين! فيقوم عنق من النّاس، فيتجلّى لهم الربّ.»[2] الحديث.

أقول: قد تقدّم ويأتي لبيان معنى شهود العبد ربّه وتكليمه إيّاه في ذيل الجملات المناسبة آيات وروايات وأدعية وبيان منّا يوضح الأمر.

والّذي ينبغي أن يتوجّه اليه القارئ العزيز هنا، هو أنّه ليس المراد من كلامه عزّوجلّ: «ولأنعمنّهم بألوان التّلذّذ من كلامي.»، أنّ له تعالى في الجنّة، أنواعاً من التّكلّم يلتذّ العبد الزّاهد بها، بل المراد أنّ العبد الزّاهد الواصل إلى كمال المعرفة والشّهود يسمع بسمع قلبه كلّ صوت من اصوات اهل الجنّه الّذين يأنس معهم وغيرها من الاصوات،من الله تعالى. وهذا المعنى هو الّذي يصدّقه أهل السّرّ والشهود. والله العالم.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧، ص ١٨١، الرواية ٢٥.

(٢) بحارالانوار، ج ٧، ص ١٨٢، الرواية ٢٦.

د . فى بيان تفضّل الله سبحانه على الزّاهدين فى الجّنة بفتح أربعة أبواب لهم من أحدها تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيّاً

الآيات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة وعشيّاً.»:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ جنّات عدن الّتى وعد الرّحمٰن عباده بالغيب، إنّه كان وعده مأتيّاً لايسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً سلاماً، ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً، تلك الجنّة الّتى نورث من عبادنا من كان تقيّاً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وإنّ للمتّقين لحسن مآب، جنّات عدن مفتّحة لهم الأبواب، متّكئين فيها، يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب، وعندهم قاصرات الطّرف أتراب. هذا ما توعدون ليوم الحساب، إنّ هذا لرزقنا ماله من نفاد ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون فى جنّات النّعيم، ثلّة من الأوّلين وقليل من الآخرين، على سرر موضونة، متّكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلّدون، بأكواب وأباريق، وكأس من معين، لايُصدّعون عنها ولاينزفون، وفاكهة ممّا يتخيّرون، ولحم طير ممّا يشتهون، وحور عين، كأمثال اللّؤلؤ المكنون، جزآءً بما كانوا

---

(١) مريم : ٦١ ـ ٦٣.

(٢) ص : ٤٩ ـ ٥٤.

يعملون، لايسمعون فيها لغواً ولاتأثيماً، إلّا قيلاً سلاماً سلاماً ﴾[١]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضّة، وأكواب كانت قواريراً، من فضّة قدّروها تقديراً، ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً، عيناً فيها تسمّى سلسبيلاً، ويطوف عليهم ولدان مخلّدون ﴾[٢]

أقول: تقدّم سابقاً وآنفاً فى ذيل بعض جملات الحديث الّتى تشير إلى نعم الجنّة آيات وروايات تناسب المقام. والرواية الطّويلة المنقولة عن كتاب الاختصاص[٣] ايضاً مناسبة لهذا المقام، فعلى القارئ الطالب أن يتدبّر فى مضامينها. ويأتى فى بياننا الآتى كلام حول معنى «الباب»

وأمّا المراد من «الباب الّتى تدخل منه الهدايا على الزّاهدين بكرةً وعشيّاً»، فهو باب فتحه الزّاهد بأعماله الصّالحة فى هذه الدّنيا ويتمثّل له بهذه الكيفيّة فى الآخرة؛ قال الله تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾[٤] ومن المعلوم أنّ هذه الهدايا كمّاً وكيفاً تابعة لأعماله الزّاكية الخالصة.

وأمّا ذكر البكرة والعشىّ، فكناية عن دوام هذه الهدايا واستمرارها، إذ ليست فى الجنّة بكرة ولا عشىّ.

---

(١) الواقعة : ١٠ ـ ٢٦.

(٢) الدهر : ٥ و١٥ ـ ١٩.

(٣) بحارالانوار، ج ٨، ص ٢٠٧، الرواية ٢٠٥.

(٤) الزلزلة : ٧.

هـ. فى بيان ثانى الأبواب الّتى يفتح الله سبحانه عـلى الزّاهـدين فـى الجنّة وهو باب ينظرون منه إليه كيف شاؤوا بلا صعوبة.

شرح كلامه عزّوجلّ: «وباب ينظرون منه إلىّ كيف شاؤوابلا صعوبة.»:

أقول: قد تقدّم سابقاً وآنفاً فى ذيل الجـملات المـبيّنة لصـفات اهـل الآخـرة آيـات وروايات وأدعية تدلّ على المقصود هنا.

والّذى ينبغى التّوجّه اليه هنا، هو أنّه ليس المراد من «الباب» فى هذه الفقرة مـن الحديث ونظائرها بل وفى غير هذا الحديث، باباً كأبواب الدّور والمـنازل فـى هـذه الدنيا؛ بل المراد منه فى كلّ مورد هو معناه المناسب لخصوص مورده.

والمرادبه فى هذه الفقرة، هو فتح عين قلب العبد الزّاهد لمشاهدة الحقّ سبحانه بحقيقة ايمانه. وهذا الباب كما مرّ فى بياننا السّابق باب فتحه الزّاهد بالأعمال الصّالحة ومجاهداته الصّادقة، فهو مفتوح له فى الجنّة ايضاً ويشاهد منه الحقّ تعالى بلاصعوبة كيف يشاء.

و. فی بیان ثالث الأبواب الّتی یفتح الله تعالی فی الجنّة للّزاهدین وهو باب یطّلعون منه الی جهنّم وینظرون الی الظّالمین کیف یعذّبون.

النّصوص المفسّرة لکلامه عزّوجلّ: «وباب یطّلعون منه الی النّار، فینظرون إلی الظّالمین کیف یعذّبون.»:

القرآن الکریم:

١ ـ قال الله تعالی: ﴿ ونادی اصحاب الجنّة اصحاب النّار: أن قد وجدنا ماوعدنا ربّنا حقّاً. فهل وجدتم ما وعد ربّکم حقّاً؟ قالوا: نعم. فأذّن مؤذّن بینهم: أن لعنة الله علی الظّالمین ﴾ الی ان قال: ﴿ ونادی اصحاب النّار اصحاب الجنّة: أن أفیضوا علینا من الماء. أو ممّا رزقکم‌الله. قالوا: إنّ الله حرّمهما علی الکافرین ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالی: ﴿ کلّ نفس بما کسبت رهینةٌ إلّا أصحاب الیمین، فی جنّات یتسائلون عن المجرمین: ما سلککم فی سقر؟ قالوا: لم نك من المصلّین ﴾ [2] الآیات.

الحدیث الشّریف:

١ ـ عن ابی‌عبدالله علیه السّلام قال: ما خلق الله خلقاً إلّا جعل له فی الجنّة منزلاً وفی النّار منزلا،فإذا سکن اهل الجنّة الجنّة واهل النّار النّار، نادی منادٍ: یا أهل الجنّة

---

(١) الاعراف : ۴۴ و ۵۰.

(٢) المدّثّر : ٣٨ ـ ۴٣.

أشرفوا. فیشرفون علی النّار، وترفع لهم منازلهم فیها، ثمّ یقال لهم: هذه منازلکم الّتی لو عصیتم الله، دخلتموها.» قال: «فلو أنّ أحداً مات فرحاً، لمات اهل الجنّة فی ذلك الیوم فرحاً، لما صرف عنهم من العذاب.»[1] الحدیث.

۲ ـ فی حدیث ابی‌ذر: «یا اباذر! یطّلع قوم من اهل الجنّة علی قوم من اهل النّار، فیقولون ما أدخلکم النّار؟ و[انّما] قد دخلنا الجنّة لفضل تأدیبکم وتعلیمکم. فیقولون: إنّا کنّا نأمر بالمعروف ولانفعله.»[2]

أقول: المراد من هذا الباب أیضاً باب فتحه العبد الزّاهد بعنایة من الله تعالی بسبب أعماله الزّاکیة، حتّی ارتفع الحجب عن بصیرته بحسب مرحلة ایمانه ومنزلته، فیری فی هذا العالَم مالایری النّاس، ویسمع مالایسمعون؛ فیصیر فی عالم الآخرة الّتی هی دار ارتفاع الحجب والغفلات أبصر وأسمع ممّا کان فی هذه الدّنیا بعنایة من الله سبحانه، فیری الظّالمین وکیفیّة عذابهم.

---

(۱) بحارالانوار، ج ۸، ص ۲۸۷، الروایة ۱۹.

(۲) بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۷۸.

ز . فى بيان رابع الأبواب الّتى يفتح الله تعالى فى الجنّة للزّاهدين، وهو باب تدخل منه الوصائف والحور العين عليهم

النّصوص المفسّره لكلامه عزّوجلّ: «وباب تدخل عليهم منه الوصآئف والحور العين.»:

الآيـات:

١ ـ قال تعالى: ﴿ ولهم فيها أزواج مطهّرة وهم فيها خالدون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وكذلك زوّجناهم بحور عين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وحور عين كأمثال اللّؤلؤ المكنون، جزآءً بما كانوا يعملون ﴾ [٤]

الحديث الشّريف:

١ ـ عن أبى جعفر عليه السّلام قال: إنّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله سئل عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ يوم نحشر المتّقين إلى الرّحمٰن وفداً ﴾ فقال: «يا عليّ!» وساق الحديث الى ان قال صلّى الله عليه وآله: «فيقول الجبّار جلّ ذكره للملائكة الّذين

---

(١) البقرة : ٢٥.

(٢) الدّخان : ٥٤.

(٣) الرحمن : ٧٢.

(٤) الواقعة ٢٢ ـ ٢٤.

معهم: أُحشروا أوليائى إلى الجنّة، ولاتوقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاى عنهم، ووجبت رحمتى لهم، وكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسّيئات؟» قال: «فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، ضرب الملائكة ضربة، فتصرّ صريراً يبلغ صوت حريرها كلّ حوراء أعدّها الله عزّوجلّ لأوليائه فى الجنان، فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة، فيقول بعضهنّ لبعض: قد جآئنا أولياء الله. فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنّة، فتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين، فيقلن: مرحباً بكم! فما كان أشدّ شوقنا إليكم! فيقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.» إلى أن قال صلّى الله عليه وآله: «فإذا جلس المؤمن على سريره، إهتزّ سريره فرحاً؛ فإذا استقرّ لوليّ الله جلّ وعزّ منازله فى الجنان، إستأذن عليه الملك الموكّل بجنانه، ليهنّئه بكرامة الله عزّوجلّ إيّاه. فيقول له خدّام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانَك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته، وزوجته الحوراء تهيّأ له، فاصبر لوليّ الله.» قال: «فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها، تمشى مقبلة، وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد وهى من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة.» الى أن قال صلّى الله عليه وآله: «وأطيب من ذلك، لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء، وأربع نسوة من الآدميّين، والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة من[1] الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرآئك متّكئاً ينظر بعضهم الى بعض.»[2] الحديث.

أقول: هذا الباب ايضاً باب فتحه العبد الزّاهد بأعماله الحسنة وأفعاله وأقواله المرضيّة لله سبحانه فى هذا العالم ويرى نتائجها وتمثّلاتها فى الجنّة.

---

(١) هكذا فى المتن، والظّاهر أنّ الصّحيح: «مع الآدميّة.»

(٢) الروضة من الكافى، ص ٩٥، الرواية ٩۶.

ح . فی بیان معنی الزّهد الحقیقی وجملة من صفات الزّاهدین

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّوجلّ فی جواب سؤال النّبیّ صلّی الله علیه وآله: «یاربّ! مَن هؤلاء الزّاهدون الّذین وصفتَهم؟» قال: «ألزّاهد هو الّذی لیس له بیت یخرب فیغتمّ لخرابه، ولا له ولد یموت فیحزن لموته، ولا له شیء یذهب فیحزن لذهابه، ولا یعرفه إنسان فیشغله عن الله طرفة عین، ولا له فضل طعام فیُسئَل عنه، ولا له ثوب لیّن.»:

۱ ـ فی الکافی: أنّ رجلاً سأل علیّ بن الحسین علیهما السّلام عن الزّهد. فقال: «عشرة أشیاء، فأعلی درجة الزّهد أدنی درجة الورع، وأعلی درجة الورع أدنی درجة الیقین، وأعلی درجة الیقین أدنی درجة الرّضا. ألا وإنّ الزّهد فی آیة من کتاب الله عزّوجلّ: ﴿ **لکیلا تأسوا علی مافاتکم، ولا تفرحوا بما آتاکم** ﴾[1]

۲ ـ عن ابی عبدالله علیه السّلام قال: قال امیرالمؤمنین علیه السّلام: «إنّ علامة الرّاغب فی ثواب الآخرة، زهده فی عاجل زهرة الدّنیا. أما! إنّ زهد الزّاهد فی هذه الدّنیا لاینقصه ممّا قسّم الله عزّوجلّ فیها وإن زهد، وإنّ حرص الحریص علی عاجل زهرة الدّنیا لایزیده فیها وإن حرص؛ فالمغبون مَن حرم حظّه من الآخرة.»[2]

۳ ـ عن ابی جعفر علیه السّلام قال: قال علیّ بن الحسین صلوات الله علیهما: «إنّ الدّنیا قد ارتحلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلةً، ولکلّ واحد منهما بنون،

---

(۱) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۲۸، الروایة ۴.

(۲) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۲۹، الروایة ۶.

فكونوا من أبناء الآخرة، ولاتكونوا من أبناء الدّنيا، وكونوامن الزّاهدين فى الدّنيا الرّاغبين فى الآخرة. ألا! انّ الزّاهدين فى الدّنيا اتّخذوا الأرض بساطاً، والتّراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدّنيا تقريضاً. ألا! ومن اشتاق الى الجنّة سلا عن الشّهوات، ومن أشفق من النّار رجع عن المحرّمات، ومن زهد فى الّدنيا هانت عليه المصائب.»[1] الحديث.

۴ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: كتب اميرالمؤمنين عليه السّلام الى بعض أصحابه يعظه: «أُوصيك ونفسى بتقوى مَن لاتحلّ معصيته، ولايرجى غيره، ولا الغنى إلّا به،فإنّ من اتّقى الله، عزّ وقوى، وشبع وروى، ورفع عقله عن أهل الدّنيا، فبدنه مع اهل الدّنيا، وقلبه وعقله معاين الآخرة، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدّنيا، فقذّر حرامها، وجانب شبهاتها، وأضرّ ـ والله ـ بالحلال الصّافى، إلّا ما لابدّله من كسرة [منه] يشدّ بها صلبه، وثوب يوارى به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه، ولم يكن له فيما لابدّ له منه ثقة ولارجاء، فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء.» الى ان قال عليه السّلام: «فنقلوا على أعوادهم الى قبورهم المظلمة الضّيّقة، وقد أسلمهم الأولاد والأهلون، فانقطع إلى الله بقلب منيبٍ من رفض الدّنيا، وعزمٍ ليس فيه انكسار ولا انخزال. أعاننا الله وإيّاك على طاعته، ووفّقنا الله وإيّاك لمرضاته.»[2]

۵ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الزّاهد فى الدّنيا مَن لم يغلب الحرام صبره، ولم يشغل الحلال شكره.»[3]

۶ ـ عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام: «إنّ علامة الزّاهدين فى الدّنيا الرّاغبين فى الآخرة، تركهم كلّ خليط وخليل، ورفضهم كلّ صاحبٍ لايريد ما يرون. ألا! وإنّ العامل

---

(۱) اصول الكافى، ج ۲، ص ۱۳۲، الرواية ۱۵.

(۲) اصول الكافى، ج ۲، ص ۱۳۶، الرواية ۲۳.

(۳) تحف العقول، ص ۱۳۸.

لثواب الآخرة هو الزّاهد فی عاجل زهرة الدّنیا.»[1] الخبر.

۷ ـ عن عدّة الدّاعی روی: «أنّ نوحاً علیه السّلام عاش ألفی عام وخمسمأة عام ومضی من الدّنیا، ولم یبنِ فیها بیتاً. وکان إذا أصبح یقول: لا أُمسی. وإذا أمسی یقول: لاأُصبح. وکذلك نبیّنا صلّی الله علیه وآله خرج من الدّنیا، ولم یضع لبنة علی لبنة.»[2]

۸ ـ قال عیسیٰ علیه السّلام للحواریّین «إرضوا بدنیّ الدّنیا مع سلامة دینکم، کما رضی اهل الدّنیا بدنیّ الدّین مع سلامة دنیاهم، وتحبّبوا إلی الله بالبعد منهم، وارضوا الله فی سخطهم.» فقالوا: فمَن نجالس؟ یا روح الله!» قال: «من یذکّرکم الله رؤیته، ویزید فی علمکم منطقه، ویرغبّکم فی الآخرة عمله.»[3]

۹ ـ قال جابربن عبدالله الأنصاریّ: «کنّا مع أمیرالمؤمنین علیه السّلام بالبصرة، فلمّا فرغ من قتال من قاتله، أشرف علینا من آخر اللّیل فقال: «ما أنتم فیه؟» فقلنا: «فی ذم الدّنیا. فقال: «علی مَ تذمّ الدّنیا؟ یا جابر!» ثمّ حمدالله وأثنی علیه وقال: «أمّا بعد، فما بال أقوام یذمّون الدّنیا، انتحلوا الزّهد فیها؟! الدّنیا منزل صدق لمن صدّقها، ومسکن عافیة لمن فهم عنها، ودار غنی لمن تزوّد منها، مسجد أنبیاءالله، ومهبط وحیه، ومصلّیٰ ملائکته، ومسکن أحبّائه، ومتجر أولیائه، أکسبوا فیها الرّحمة، وربحوا منه الجنّة؛ فمَنْ ذا یذمّ الدّنیا؟ یا جابر! وقد آذنت ببینها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها بالزّوال، ومثّلت ببلائها البلاء، وشوّقت بسرورها الی السّرور.»[4]

أقول: تقدّم فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «یا أحمد! إن احببتَ أن تکون أورع النّاس، فازهد فی الدّنیا.»[5] ویأتی ایضاً فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «والزّهد جلیساً.»[6] آیات وروایات

---

(۱) تحف العقول، ص ۱۹۶.

(۲) و (۳) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۳۲۱ و۳۲۳، من الروایة ۳۸.

(۴) تحف العقول، ص ۱۳۱.

(۵) الفصل ۳.

(۶) الفصل ۳۷.

شاهدة على المعنى المقصود هنا.

وأمّا قوله عزّوجلّ: «ليس له بيت ... »، و«لا له شيء ...»، و«لاله ولد.»، فلايخفى أنّه لايصّح الجمود على ظاهره، بأن يقال: إنّ الزّاهد هو الّذى لايتّخذ فى حياته بيتاً ولا مالاً ولابنين؛ لأنّ ذلك كلّه مخالف لمقتضى الخلقة المادّيّة وما أعدّ الله تعالى للإنسان من الجهازات الّتى بها يحصل التّمتّع من الأُمور الدّنيويّة، ومخالف ايضاً لسيرة النّبىّ الأكرم صلّى الله عليه وآله الّذى هو بنفسه أُسوة حسنة لنا، وأوصيائه عليهم السلام الّذين أُمرنا باتّباعهم.

بل المراد من هذه الجملات ونظائرها ـ كما قدّمناه فى بيان معنى الزّهد فى الدّنيا فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «فازهد فى الدّنيا.»،[1] هو التّجافى عن هذه الأُمور الدّنيويّة، والاقبال والتّوجّه الباطنى الى الله تعالى والدّار الآخرة. ولاينافى ذلك وجود الامور المذكورة للإنسان كما لايخفى.

أضف إلى ذلك كلام سيّد السّاجدين عليه السّلام الماضى، حيث نبّه على بيان معنى الزّهد الحقيقّى بذكر الآية الشّريفة، أعنى قوله تعالى: ﴿ **لكيلا تأسوا على مافاتكم، ولاتفرحوابما آتاكم** ﴾[2]

فهذه الجملات من الحديث فى مقام بيان أنّ الزّاهد الحقيقىّ لتجافيه عن دار الغرور، لا يلتفت الى شيء من الدّار والمال والولد وغيرها من حطام الحياة الدّنيا وزينتها، وإن كان واجداً لهذه الامور، فلا يفرح ولايبطر لوجودها، كما لايأسف ولا يغتّم لفقدانها.

وبهذا البيان يعلم معنى الأحاديث الّتى اوردنا ذيل هذه الفقرة. والله تعالى هو الهادى.

---

(۱) الفصل ۳.

(۲) الحديد : ۲۳.

الفصل الثامن عشر

«يا أَحْمَدُ! وَجُوهُ الزّاهِدينَ مُصْفَرَّةٌ مِنْ تَعَبِ اللَّيْلِ وَصَوْمِ النَّهارِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ كِلالٌ إِلّا مِنْ ذِكْرِ اللّهِ تَعالى. قُلُوبُهُمْ فى صُدُورِهِمْ مَطْعُونَةٌ مِنْ كَثْرَةِ ما يُخالِفُونَ أَهْوائَهُمْ، قَدْ ضَمَّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ صَمْتِهِمْ، قَدْ أَعْطَوُا المَجْهُودَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لا مِنْ خَوْفِ نارٍ، وَلا مِنْ شَوْقٍ إِلَى الجَنَّةِ [شَوْقِ جَنَّةٍ]، وَلكِنْ يَنْظُرُونَ فى مَلَكُوتِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ، كَما يَنْظُرُونَ إِلى مَنْ فَوْقَها، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ أَهْلٌ لِلْعِبادَةِ.»

أ. فى بيان جملة من أوصاف الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم: منها اصفرار وجوههم من تعب اللّيل

النّصوص المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! وجوه الزّاهدين مصفرّة من تعب اللّيل.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إنّ فى خلق السمٰوات والأرض واختلاف اللّيل والنّهار لآيـات لأولى الألباب، الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكّرون فى خلق السّمٰوات والأرض، ربّنا! ما خلقت هذا باطلاً، سبحانك! فقنا عذاب النّار ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ أمّن هو قانت آناء اللّيل ساجداً وقائماً، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه؟! قل: هل يستوى الّذين يعلمون، والّذين لايعلمون؟! إنّما يتذكّر أولواالألباب ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وعباد الرّحمٰن الّـذين يـمشون عـلى الأرض هـوناً، وإذا خـاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً، والّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، يا أيّها المزّمّل! قم اللّيل إلّا قليلاً، نصفه، أو انقص منه قليلاً، أوزد عليه، ورتّل القرآن ترتيلاً، إنّا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً، إنّ ناشئة

---

(١) آل عمران : ١٩٠ و ١٩١.

(٢) الزّمر : ٩.

(٣) الفرقان : ٦٣ و ٦٤.

اللّيل هى أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً، إنّ لك فى النّهار سبحاً طويلاً﴾[1]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ بسم الله الرّحمٰن الرّحيم طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلّا تذكرة لمن يخشى ﴾[2]

الحديث الشّريف:

١ ـ عن محمّد بن الحنفيّة قال: لمّا قدم أميرالمؤمنين البصرة بعد قتال أهل الجمل، دعاه الأحنف بن قيس واتّخذ له طعاماً فبعث إليه صلوات الله عليه والى أصحابه، فأقبل ثمّ قال: «يا أحنف! أُدع لى أصحابى، فدخل عليه قوم متخشّعون كأنّهم شنان بوالى. فقال الأحنف بن قيس: يا أميرالمؤمنين! ما هذا الّذى نزل بهم؟ أمن قلّة الطّعام، أو من هول الحرب؟

فقال صلوات الله عليه: «لا، يا أحنف! إنّ الله سبحانه أحبّ أقواماً، تنسكّوا له فى دار الدّنيا تنسّكَ من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة، من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه، توهّموا خروج عنق يخرج من النّار يحشر الخلائق الى ربّهم تبارك وتعالى، وكتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلاً، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم عقولهم إذا غلت بهم من أجل المجرّد [التجرّد] الى الله سبحانه غلياناً.

فكانوا يحنّون حنين الواله فى دجى الظّلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم، ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم، متخشّعون كأنّهم شنان بوالى، قد أخلصوا لله أعمالهم سرّاً وعلانيةً،

---

(١) المزّمّل : ١ ـ ٧.

(٢) طه : ١ ـ ٣.

فلم تأمن من فزعه قلوبهم، بل کانوا کمن جرسوا قباب خراجهم، فلو رأیتهم فی لیلتهم! وقد نامت العیون، وهدأت الأصوات، وسکنت الحرکات، وقد نبّههم هول یوم القیامة والوعید، کما قال سبحانه: ﴿ أفأمن أهل القری أن یأتیهم بأسنا بیاتاً وهم نائمون ﴾ فاستیقظوا لها فزعین، وقاموا الی صلاتهم معوّلین، باکین تارة، وأخری مسبّحین، یبکون فی محاریبهم ویرنّون، یصطفّون لیلة مظلمة بهماء، یبکون. فلورأیتهم! یا أحنف! فی لیلتهم قیاماً علی اطرافهم، منحنیة ظهورهم، یتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدّت أعوالهم ونحیبهم وزفیرهم، إذا زفروا خلت النّار قد أخذت منه إلی حلاقیمهم، وإذا أعولوا حسبت السّلاسل قد صفّدت فی أعناقهم ...»[1] الحدیث.

أقول: نکتفی هنا بذکر هذه الآیات و الروایة . وقد مضی فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «إجعل لیلك نهاراً.»،[2] وقوله عزّوجلّ: «وبطیل قیاماً.»[3] آیات وروایات تدلّ علی المقصود هنا.

---

(۱) بحارالانوار، ج ۷، ص ۲۱۹، الروایة ۱۳۲.

(۲) الفصل ۴.

(۳) الفصل ۳۷.

ب . فی بیان جملة من أوصاف الزّاهـدین ومـا عـدّها سـبحانه مـن فضائلهم: منها اصفرار وجوههم من صوم النّهار

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجل: «یا أحمد! وجوه الزّاهدین مصفرّة من... صوم النّهار.»:

١ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام قال: «کم من صائم لیس له من صیامه إلّا الظّمأ والجوع. وکم من قائم لیس له من قیامه إلّا العناء. حبّذا [نوم] الأکیاس وإفطارهم!»[1]

٢ ـ أیضاً عن امیرالمؤمنین علیه السّلام: «الصّیام أحد الصّحتین.»[2]

٣ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «صوم الجسد الإمساك عن الأغذیة بإرادة واختیار، خوفاً من العقاب.»

٤ ـ أیضاً عنه علیه‌السّلام:«والصّیامَ ابتلاءً لإخلاص الخلق.»

أقول: یأتی ذیل کلامه عزّوجلّ: «أوّل العبادة... الصّوم.»[3] أیضاً آیات وروایات تدلّ علی المقصود هنا.

---

(١) وسائل الشیعة، ج ١، ص ٥٣، الروایة ٨ .

(٢) الغرر والدّرر، باب الصّیام، وکذا مابعدها من الحدیثین.

(٣) الفصل ٢٦.

ج . فى بيان جملة من أوصاف الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم: منها كلال ألسنتهم إلّا من ذكر الله تعالى

ذكر رواية شريفة تفسّر كلامه عزّوجلّ: «وألسنتهم كلال إلّا من ذكرالله.»:

١ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام قال فى حديث طويل فى بيان بعض أوصاف أصحابه: «... فلو رأيتهم فى نهارهم، إذاً لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً، ويقولون للنّاس حسناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً، وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً، قد قيّدوا أقدامهم من التّهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلّموا فى أعراض النّاس، وسجّموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغضّ البصر من المعاصى وانتحوا دارالسّلام الّتى مَن دخلها كان آمناً من الرّيب والأحزان.»[1] الحديث.

أقول: قد تقدّم ويأتى فى ذيل كثير من جملات الحديث ما يدلّ على فضل الصّمت وآثاره من الآيات والاحاديث، فلاحظ.

---

(١) بحارالانوار، ج ٧، ص ٢١٩، الرواية ١٣٢ وقد مضى آنفاً بعض من هذا الحديث فى شرح كلامه عزّوجلّ: «وجوه الزاهدين مصفرّة من تعب اللّيل.»

د. فی بیان جملة من صفات الزّاهدین وما عدّها سبحانه من فضائلهم: منها کثرة مخالفتهم مع أهوائهم

الرّوایات المفسّرة لکلامه عزّ وجلّ: «قلوبهم فی صدورهم مطعونة من کثرة ما یخالفون أهوآئهم.»

۱ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام قال: «الهوی عدوّ العقل.»[1]

۲ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الهوی آفة الألباب.»

۳ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الهوی هُویّ إلی أسفل السّافلین.»

۴ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أفضل النّاس مَن جاهد هواه.»

۵ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «دواء النّفس ألصّوم عن الهوی، والحمّیة من لذّات الدّنیا.»

۶ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «ملاك الدّین مخالفة الهوی.»

۷ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أهِن نفسك ما جمحت بك إلی معاصی الله.»[2]

۸ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أقبل علی نفسك بالإدبار عنها.»

۹ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «أفضل الأعمال ما أُکرهت النّفوس علیها.»

۱۰ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «مَن سامح نفسه فیما تحبّ، طال شقاؤها فیما لاتحبّ.»

---

(۱) الغرر والدّرر، باب الهوی، وکذا مابعدها من الرّوایات.

(۲) الغرر والدّرر، باب النفس، وکذا مابعدها من الرّوایات.

۱۱ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «فی خلاف النّفس رشدها.»

۱۲ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «کلّما ازداد علم الرّجل، زادت عنایته بنفسه، وبذل فی ریاضتها وصلاحها جهده.»

۱۳ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «من عصی نفسه وصلها.»

۱۴ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إنّ الحازم مَن شغل نفسه بالمحاسبة، وملکها بالمغاضبة،وقتلها بالمجاهدة.»

۱۵ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «نفسك عدوّ محارب وضدّ مواثب، إن غفلت عنها قتلك.»

۱۶ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «لاعاجز أعجز ممّن أهمل نفسه فأهلکها.»

أقول: هذه الرّوایات الصّادرة عن مولانا امیرالمؤمنین علیه السّلام کافیة فی شرح هذه الفقرة من الحدیث، وقد تقدّم فی صفات أهل الآخرة فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «محاسبین لأنفسهم متعبین لها.»[1] وقوله عزّوجلّ: «یموت النّاس مرّة، ویموت أحدهم فی کلّ یوم سبعین مرّة، من مجاهدة أنفسهم وهواهم.»[2] آیات وروایات تدلّ علی المقصود هنا.

---

(۱) و (۲) الفصل ۱۵.

هـ. فى بيان جملة من أوصاف الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم: منها اضمار أنفسهم من كثرة صمتهم

الرّوايات المفسّرة[1] لكلامه عزّوجلّ: «قد ضمّروا أنفسهم من كثرة صمتهم.»

١ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «المؤمن إن صمت لم يغمّه صمته.»[1]

٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «المؤمن بُشره فى وجهه ... بعيد همّه، كثير صمته.»[2]

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كان لى فى ما مضى أخ فى الله ... وكان أكثر دهره صامتاً.»[3]

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الصّمت منجاة.»[4]

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الصّمت آية الحلم.»

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إلزم الصّمت، فأدنى نفعه السّلامة.»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «صمتك حتّى تستنطق، أجمل من نطقك حتّى تسكت.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من لزم الصّمت، أمن المقت.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاخازن أفضل من الصّمت.»

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٣٣٣.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم، الرقم ٢٨٩.

(٤) الغرر والدّرر، باب الصمت، وكذا مابعده من الاحاديث.

أقول: نکتفی هنا بذکر هذه الرّوایات لبیان معنی جملة الحدیث، وقد تقدّم ویأتی فی ذیل بعض جملات الحدیث ایضاً بیانات من الله سبحانه والمعصومین علیهم السّلام فی التّرغیب علی الصّمت وذمّ کثرة الکلام.

ولعلّ الله سبحانه فی هذه الفقرة من الحدیث، فی مقام بیان أن هؤلاء الزّاهدین أضمروا ما تهوی أنفسهم، فلم یکشفوا أهوائهم لغیرهم من کثرة صمتهم؛ أوالمراد أنّهم لکثرة صمتهم صاروا بحیث کأنّهم حبسوا أنفاسهم فی صدورهم. فتدبّر.

و . فى بيان جملة من صفات الزّاهدين وما عدّها سبحانه من فضائلهم: منها كثرة مجاهدتهم لدرك أعلى درجة الاخلاص فى أعمالهم

الآيات والرّوايات المفسرة لكلامه عزّوجلّ: «قد أعطوا المجهود من أنفسهم، لامن خوف نار ولا من شوق إلى الجنّة، [خ ل: شوق جنّة] ولكن ينظرون فى ملكوت السّمٰوات والأرض، كما ينظرون الى مَن فَوقها، فيعلمون أنّ الله سبحانه أهل للعبادة.»

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ قل: إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ: أنّما إلٰهكم إلٰه واحد، فمن كان يرجو لقاء ربّه، فليعمل عملاً صالحاً، ولايشرك بعبادة ربّه أحداً ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ إنّا أنزلنا اليك الكتاب بالحقّ، فاعبدالله مخلصاً له الدّين، ألا! لله الدّين الخالص ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمٰن وُدّاً ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ واعبدالله، ولاتشرك به شيئاً ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إليه يصعد الكلم الطّيّب، والعمل الصّالح يرفعه ﴾ [٥]

---

(١) الكهف : ١١٠.

(٢) الزّمر : ٢ و٣.

(٣) مريم : ٩٦.

(٤) النساء : ٣٦.

(٥) الفاطر : ١٠.

الرّوایـات:

۱ ـ عن علیّ بن سالم قال سمعت أبا عبدالله علیه السّلام یقول: قال‌الله تعالی: «أنا أغنی الأغنیاء عن الشّریك فمن أشرك معی غیری فی عمل، لم أقبله إلّا مـا کـان لی خالصاً.»[۱]

۲ ـ عن أبی الحسن الرّضا علیه السّلام: «أنّ أمیرالمؤمنین علیه السّلام کان یقول: طوبی! لمن أخلص لله العبادة والدّعاء، ولم یشغل قلبه بما تری عیناه.»[۲]

۳ ـ عن أبی جعفر علیه السّلام قال: قال رسـول‌الله صـلّی الله عـلیه وآله: قـال الله عزّوجلّ: «لایتّکل العاملون لی علی أعمالهم الّتی یعملونها لثوابی، فإنّهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم فی عبادتی، کانوا مقصّرین غـیر بـالغین فـی عـبادتهم کُـنه عبادتی فیما یطلبون عندی من کرامتی والنّعیم فی جنانی ورفیع الدّرجات العُلی فی جواری؛ ولکن برحمتی فلیثّقوا [فلْیثقوا]، وفضلی فـلْیرجـوا، والی حسـن الظّـن بـی فلْیطمئنّوا.»[۳] الحدیث.

۴ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام أنّه قال: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبة، فتلك عـبادة التّجار؛ وإنّ قوماً عبدوا الله رهبة، فتلك عبادة العبید؛ وإنّ قوماً عبدوا الله شکراً، فتلك عبادة الأحرار.»[۴]

۵ ـ أیضاً عن امیرالمؤمنین صلوات‌الله علیه: «ما عبدتك خوفاً من نارك، ولاطمعاً فی جنّتك، ولکن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك.»[۵]

---

(۱) وسائل الشیعة، ج ۱، ص ۵۳، الروایة ۱۱.

(۲) وسائل الشیعة، ج ۱، ص ۴۳، الروایة ۳.

(۳) وسائل الشیعة، ج ۱، ص ۷۲، الروایة ۵.

(۴) وسائل الشیعة، ج ۱، ص ۴۶، الروایة ۳.

(۵) بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۱۹۷.

٦ ـ عن الصّادق عليه السّلام: «إنّ النّاس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة فى ثوابه، فتلك عبادة الحُرصاء، وهو الطّمع؛ وآخرون يعبدونه فرقاً من النّار، فتلك عبادة العبيد، وهى رهبة؛ ولكنّى أعبده حبّاً له عزّوجلّ، فتلك عبادة الكرام، وهو الأمن؛ لقوله عزّوجلّ: ﴿ وهم من فزع يومئذٍ آمنون ﴾ ولقوله عزّوجلّ: ﴿ قل: إن كنتم تحبّون الله، فاتّبعونى، يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ فمن أحبّ الله أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّوجلّ كان من الآمنين.»[1]

٧ ـ عن علىّ بن الحسين عليهما السّلام: «إنّى أكره أن أعبدالله لأغراض لى ولثوابه، فأكون كالعبد الطّمع المطيع، إن طمع عمل صالح، وإلّا لم يعمل؛ وأكره أن أعبده لخوف عقابه، فأكون كالعبد السّوء، إن لم يخف لم يعمل.» قيل: «فلِمَ تعبده؟» قال: «لما هو أهله، بأياديه علىّ وإنعامه.»[2]

٨ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الاخلاص شيمة أفاضل النّاس.»[3]

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الاخلاص عبادة المقرّبين.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الاخلاص أشرف نهاية.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الاخلاص ثمرة اليقين.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الاخلاص أعلى الايمان.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّك لن يتقبّل من عملك إلّا ما أخلصت فيه، ولم تَشُبْهُ بالهوى وأسباب الدّنيا.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «سادة اهل الجنّة المخلصون.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «عند تحقيق الاخلاص تستبين البصآئر.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فى إخلاص الاعمال تنافس أُولى النُّهى والألباب.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ١٩٧.

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ١٩٨.

(٣) الغرر والدّرر، باب الاخلاص، وكذا مابعدها من الرّوايات.

۱۷ ـ أيضاً عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «وأشهدُ... شهادة من صدقت نيّته، وصَفَتْ دِخْلته، وخلص يقينه.»[۱]

۱۸ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أحبّ عبادالله ... قدأخلص لله فاستخلصه.»[۲]

۱۹ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفى الصّفات عنه.»[۳]

أقول: إنّ الله سبحانه فى مقام بيان صفات الزّاهدين وذكر جملة من خصائهم، لم يكتف بما وصفهم بها قبل هذه الفقرة من الصّفات، بل أضاف ذيلها هذه الفقرة، أعنى قوله عزّوجلّ: «قد أعطوا المجهود من أنفسهم ... »، حتّى لايتوهّم متوهّم أنّ كلّ من كان متّصفاً بهذه الصّفات يكون زاهداً بأعلى درجة الزّهد، بل يكشف بها أنّ لتماميّة اخلاص العمل وصلوحيّته دخلاً تامّاً فى تحقّق الزّهد الحقيقىّ، وأنّ تحقّق أعلى مرتبة الزّهد إنّما يكون بهذا الاخلاص فحسبُ، أى لامن خوف نار ولامن شوق الى الجنّة، ولكن ينظرون فى ملكوت السمٰوات والأرض، كما ينظرون إلى مَن فَوقها، فيعلمون أنّ الله سبحانه أهل للعبادة. وما ذكره سبحانه فى هذه الفقرة الأخيرة هو أعلى درجة الايمان. ويشهد على ذلك، كلامه عزّوجلّ الآتى ذكره[۴]: «يا أحمد! هذه درجة الأنبياء والصّدّيقين من أُمّتك وأُمّة غيرك وأقوام من الشّهداء.» فى جواب سؤال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «هل يعطى فى أمّتى مثل هذا؟»

وغرضنا من ذكر هذه الآيات والرّوايات ذيل الجملات الأخيرة، تفسيرها وتبيين معناها بها أوّلاً، ثمّ توجيه القارئ العزيز والسّائر القاصد لسبيل الفطرة والسّالك فى

---

(۱) نهج البلاغة، الخطبة ۱۷۸.

(۲) نهج البلاغة، الخطبة ۸۷ .

(۳) نهج البلاغة، الخطبة ۱.

(۴) الفصل الثامن العشر.

صراط العبوديّة، الى عِظَم شأن المجاهدة وخطرها فى اصلاح الاعمال واخلاصها حتّى من الشّرك الخفىّ، بأنّ لايريد السّالك من اعمالها إلّا الله تعالى. ولمثل هذا فليعمل العاملون. والله هو الهادى وهو الموفّق.

ولمّا ذكر فى هذه الفقرة من الحديث لفظ «الملكوت»، نقدّم كلاماً حول معناه:

كلام حول معنى الملكوت:

النّصوص الواردة فيه:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر: أتتّخذ أصناماً آلهة؟ إنّى أراك وقومك فى ضلال مبين. وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السّمٰوات والأرض، وليكون من الموقنين ﴾ الى ان قال: ﴿ إنّى وجّهت وجهى للّذى فطر السّمٰوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين كذّبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون ﴾ الى ان قال: ﴿ أولم ينظروا فى ملكوت السّمٰوات والأرض وماخلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم. فبأىّ حديث بعده يؤمنون ﴾ [2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّما أمره إذا أراد شيئاً، أن يقول له: كن، فيكون، فسبحان الّذى بيده ملكوت كل شىء، واليه ترجعون ﴾ [3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ قالوا: أإذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً، أإنّا لمبعوثون ﴾ الى ان قال: ﴿ قل:

---

(١) الانعام : ٧٤ و٧٥ و ٧٩.

(٢) الانعام : ١٨٢ و١٨٥.

(٣) يس : ٨٢ و٨٣ .

من بيده ملكوت كلّ شيء، وهو يجيرو لايجار عليه ان كنتم تعلمون؟ سيقولون: لله. قل: فأنّى تسحرون﴾[1]

الحديث الشّريف:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام: «عن ابيه عن جدّه عليه السّلام أنّ اميرالمؤمنين عليه السّلام استنهض النّاس فى حرب معاوية فى المرّة الثّانية، فلمّا حشد النّاس قام خطيباً فقال: «الحمدلله الواحد الأحد الصّمد المتفرّد، الّذى لامن شيء كان.» إلى أن قال عليه السّلام: «وحار فى ملكوته عميقات مذاهب التّفكير.»[2] الحديث.

٢ ـ عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت اباعبدالله عليه السّلام يقول: بينما اميرالمؤمنين عليه السّلام يخطب على منبر الكوفة، إذ قام اليه رجل فقال: يا اميرالمؤمنين! صف لنا ربّك تبارك وتعالى، لنزداد له حبّاً، وبه معرفة. فغضب اميرالمؤمنين عليه السّلام، ونادى: الصّلاة جامعة. فاجتمع النّاس حتّى غصّ المسجد بأهله، ثمّ قام متغيّر اللّون فقال: «الحمدلله الّذى لايفره المنع.» الى ان قال عليه السّلام: «الّذى عجزت الملائكة على قربهم من كرسيّ كرامته، وطول ولههم اليه، وتعظيم جلال عزّه، وقربهم من غيب ملكوته، أن يعلموا من أمره إلّا ما أعلمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم.»[3]

أقول: بعد ما علمنا أنّ خلق الاشياء ووجودها، بغيرها، لا بنفسها، وعلمنا أنّ لها خالقاً خلقها وأوجدها وكان عالماً قادراً حكيماً، وعلمنا أنّه تعالى ليس فى معزلٍ عن مخلوقاته ولا فى جانب منها طرفة عين أبداً؛ بل هو تعالى مع كلّ شيء ذاتاً واسماً

---

(١) المؤمنون : ٨٢ و٨٧ و٨٨ .

(٢) بحارالانوار، ج۴، ص ۲۶۹، الرواية ١٥.

(٣) بحارالانوار، ج ۴، ص ۲۷۴، الرواية ١۶.

وصفة أزلاً وأبداً، بحيث يكون ايجاد كلّ شيء وقيامه وحياته وجميع جهاته وشؤونه بيد قدرته وأسمائه وصفاته ـ نعلم حينئذ أنّ لجميع المخلوقات جهتين وصورتين: مُلكيّة؛ وملكوتيّة. صورتها الملكيّة: هى الّتى تكون مشهودة عياناً ونراها بالعيون الظّاهرة. وحقيقتها الملكوتيّة: هى الّتى بها قيام الصّورة الملكيّة. وهى فى الحقيقة صفاته وأسمائه تعالى الّتى ليست منفكّة عن ذاته سبحانه. وهذه لاتشاهد ولاترى إلّا بعين القلب وحقائق الايمان.

فظهر بهذا البيان الموجز معنى لفظ «الملكوت» المستعمل فى هذه الفقرة من الحديث وغير واحد من آيات الكتاب العزيز والرّوايات والادعية. وهذا المعنى جارٍ ايضاً فى لفظتى «الوجه» و«الأمر» فى نحو قوله تعالى: ﴿ فأقم وجهك للدّين حنيفاً ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ ألا! له الخلق والامر ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ يسئلونك عن الرّوح. قل: الروح من أمر ربّى ﴾[3]

ولزيادة تبيين معنى «الملكوت»، ينبغى لنا أن نتأمّل فى قوله تعالى فى حقّ ابراهيم عليه السّلام حيث قال: ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السّمٰوات والأرض، وليكون من الموقنين ﴾[4] ونتأمّل ايضاً فى كلام ابراهيم عليه السّلام حيث قال بعد أُفول آثار الملك: ﴿ إنّى وجّهت وجهى للّذى فطر السّمٰوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين ﴾[5] حتّى يتّضح معنى الملكوت ببيان قدّمناه.

توضيح ذلك: أنّ الله سبحانه أراد إرائة ملكوت كلّ شيء ومخلوق لإبراهيم عليه السّلام فى أوّل أمره حتّى يكون من الموقنين، حيث قال: ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ... ﴾

---

(١) الرّوم : ٣٠.

(٢) الاعراف : ٥٤.

(٣) الإسراء : ٨٥ .

(٤) الانعام : ٧٥.

(٥) الانعام : ٧٩.

فوجّهه أوّلاً إلى عالم الملك وأفوله، ثمّ إلى مالا أفول له وهو ملكوت الأشياء، فرأى ابراهيم ملكوت الاشياء وملكوت نفسه بعين القلب وحقيقة ايمانه. فقال: ﴿ انّى وجّهت وجهى للّذى ... ﴾ فليس وجه ابراهيم ووجه عالم الملك إلّا الملكوت الّذى اراد الله أن يريها ابراهيم. وهى فى الحقيقة اسمائه الحسنى وصفاته العليا الّتى تتّحد مع الذّات.

وأمّا كلامه عزّوجلّ: «كما ينظرون إلى مَن فوقها.»، فلعلّ المراد به أنّه كما يكون عالم الخلق والملك بجميع كمالاته مستنداً إلى عالم الأمر والملكوت، كذلك عالم الملكوت مستند إلى عالم الذّات الرّبوبىّ المتّحد مع صفاته واسمائه. وهذا هو المراد بـ«مَن فوقها.» وهؤلاء الزّاهدون وصلوا إلى كمال يرون بعين قلوبهم سوى عالم الملكوت، ذاته المتعالية مع صفاته وأسمائه وعينيّتهما مع الذّات، فتأمّل.

الفصل التّاسع عشر

«قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هَلْ يُعْطىٰ فى اُمَّتي مِثْلُ هَذٰا؟» قالَ: «يا أحْمَدُ! هٰذِهِ دَرَجَةُ الأَنْبِياءِ وَالصِّدّيقينَ مِنْ اُمَّتِكَ وَاُمَّةِ غَيْرِكَ وَأَقْوامٍ مِنَ الشُّهَداءِ.» قالَ: «يا رَبِّ! أَيُّ الزُّهّادِ أَكْثَرُ: أَزُهّادُ اُمَّتى أَمْ [زُهّادُ] بَني إِسْرائيلَ؟» قالَ: «إِنَّ زُهّادَ بَني إِسْرائيلَ في زُهّادِ اُمَّتِكَ، كَشَعْرَةٍ سَوْداءَ في بَقَرَةٍ بَيْضاءَ.» فَقالَ: «يا رَبِّ! وَكَيْفَ ذٰلِكَ؟ وَعَدَدُ بنى إِسْرائيلَ أَكْثَرُ [كَثيرٌ]؟» قال: «لأَنَّهُمْ شَكُّوا بَعْدَ اليَقينِ، وَجَحَدُوا بَعْدَ الإِقْرارِ.»

قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فَحَمَدْتُ اللّهَ كَثيراً، وَشَكَرْتُهُ، وَدَعَوْتُ لَهُمْ بِالحِفْظِ وَالرَّحْمَةِ وَسائِرِ الخَيْراتِ، وَقُلْتُ: «أَللّهُمَّ! احْفَظْهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَاحْفَظْ عَلَيْهِمْ دينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَيْتَ لَهُمْ. أَللّهُمَّ! ارْزُقْهُمْ إيمانَ

المُؤْمِنينَ، الَّذي لَيْسَ بَعْدَهُ شَكٌّ، وَوَرَعاً لَيْسَ بَعْدَهُ رَغبَةٌ، وَخَوْفاً لَيْسَ بَعْدَهُ غَفْلَةٌ، وَعِلْماً لَيْسَ بَعْدَهُ جَهْلٌ، وَعَقْلاً لَيْسَ بَعْدُ حُمْقٌ، وَقُرباً لَيْسَ بَعْدَهُ بُعْدٌ، وَخُشُوعاً لَيْسَ بَعْدَهُ قَساوَةٌ، وَذِكْراً لَيْسَ بَعْدَهُ نِسْيانٌ، وَكَرَماً لَيْسَ بَعْدَهُ هَوانٌ، وَصَبْراً لَيْسَ بَعْدَهُ ضَجَرٌ، وَحِلْماً لَيْسَ بَعْدَهُ عَجَلَةٌ؛ وَامْلأْ قُلُوبَهُمْ حَياءً مِنْكَ، حَتّى يَسْتَحْيُوا مِنْكَ كُلَّ وَقْتٍ، وَبَصِّرْهُمْ بِآفاتِ الدُّنْيا وَآفاتِ أَنْفُسِهِمْ وَوَساوِسِ الشَّيْطانِ؛ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ ما فى نَفْسى، وَأَنْتَ عَلّامُ الغُيُوبِ.»

أ . فى بيان ما وصفه الله تعالى للزّاهدين من درجة الأنبياء والصّدّيقين والشّهداء

الآيات والرّوايات المفسّرة لكلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! هـذه درجـة الأنـبياء والصّدّيقين من أُمّتك وأُمّة غيرك وأقوام من الشّهداء.» فى جواب سؤال النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «هل يُعطىٰ فى أُمّتى مثل هذا؟ »:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إهدنا الصّراط المستقيم، صراط الّذين أنعمت عليهم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرّسول، فأُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم، من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين. وحسن أُولئك رفيقا! ذلك الفضل مـن الله، وكـفى بـالله عليماً ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصّدّيقون والشّهداء عند ربّهم، لهم أجرهم ونورهم ﴾ [٣] الآية.

---

(١) الفاتحة : ٦ و ٧.

(٢) النساء : ٦٩ و ٧٠.

(٣) الحديد : ١٩.

الرّوايات:

١ ـ عن علىّ بن ابى طالب عليه‌السّلام قال: جاء رجل من الأنصار إلى النّبىّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول‌الله! ما أستطيع فراقك، وإنّى لأدخل منزلى فأذكرك فأترك ضيعتى، وأُقبل حتّى أنظر إليك حبّاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة فأدخلت الجنّة فرفعت فى أعلى علّيّين، فكيف لى بك؟ يا نبىّ الله! فنزل: ﴿ ومن يطع الله والرّسول ﴾ الى آخر الآية. فدعا النّبىّ الرّجل فقرأها عليه وبشّره بذلك.»[1]

٢ ـ عن الباقر عليه السّلام قال: أعينونا بالورع، فإنّه من لقى الله عزّوجل منكم بالورع، كان له عندالله فرحاً، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ وتلا الآية، ثمّ قال: «فمنّا النّبىّ، ومنّا الصّدّيق، ومنّا الشّهداء والصّالحون.»[2]

٣ ـ عن الصّادق عليه السّلام: «المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه الّتى شرطها عليه، فذلك مع النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين. وحسن أُولئك رفيقاً! وذلك ممّن يشفع ولايشفع له، وذلك ممّن لاتصيبه أهوال الدّنيا ولاأهوال الآخرة.»[3] الحديث.

أقول: نكتفى فى مقام بيان معنى جملة الحديث بهذه الآيات والرّوايات، ونذكر كلام أستاذنا المعظّم قدّس سرّه فى بيان معنى قوله عزّوجلّ: ﴿ ومن يطع الله والرسول... ﴾ الآية، ليكون مزيد فائدة للقارئ العزيز فى هذا المجال.

قال رضوان الله تعالى عليه: قوله: ﴿ فأُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم ﴾ يدلّ على اللّحوق دون الصّيرورة، فهؤلاء ملحقون بجماعة المُنْعَم عليهم، وهم أصحاب الصّراط

---

(١) امالى الشيخ، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٧٨، الرواية ١٢.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٤٨، الرواية ٢.

المستقيم الّذى لم ينسب فى كلامه تعالى إلى غيره، إلّا إلى هذه الجماعة فى قوله تعالى: ﴿ إهدنا الصّراط المستقيم، صراط الّذين أنعمت عليهم ﴾ وبالجملة، فهم ملحقون بهم غير صائرين منهم كما لايخلو قوله: ﴿ وحسن اولئك رفيقاً ﴾ من تلويح اليه. وقد تقدّم أنّ المراد بهذه النّعمة هى الولاية.

وأمّا هؤلاء الطّوائف الأربع، أعنى النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، فالنّبيّون هم أصحاب الوحى الّذين عندهم نبأ الغيب، ولاخبرة لنا من حالهم بأزيد من ذلك إلّا من حيث الآثار؛ وقد تقدّم أنّ المراد بالشّهداء، شهداء الأعمال فيما يطلق من لفظ الشّهيد فى القرآن، دون المستشهدين فى معركة القتال؛ وأنّ المراد بالصّالحين هم أهل اللّياقة بنعم الله؛ وأمّا الصّديقون فالّذى يدلّ عليه لفظه هو أنّه مبالغة من الصّدق. ومن الصّدق ما هو فى القول، ومنه ما هو فى الفعل، وصدق الفعل هو مطابقته للقول، لأنّه حاكٍ عن الاعتقاد، فإذا صدق فى حكايته كان حاكياً لما فى الضّمير من غير تخلّف؛ وصدق القول مطابقته لما فى الواقع، وحيث كان القول نفسه من الفعل بوجه، كان الصّادق فى فعله لايخبر إلّا عما يعلم صدقه وأنّه حقّ؛ ففى قوله الصدق الخبرى والمخبرى جميعاً، فالصّدّيق: الّذى لايكذب أصلاً، هو الّذى لايفعل إلّا مايراه حقّاً من غير اتّباع لهوى النّفس، ولايقول إلّا مايرى أنّه حقّ، ولايرى شيئاً إلّا ما هو حقّ، فهو يشاهد حقائق الاشياء، ويقول الحقّ، ويفعل الحقّ.

وعلى ذلك، فيترتّب المراتب، فالنّبيّون وهم السّادة، ثمّ الصدّيقون وهم شهداء الحقآئق والأعمال، والشّهداء وهم شهداء الأعمال، والصّالحون وهم المتهيّئون للكرامة الالهيّة.»[1] انتهى.

---

(١) الميزان، المجلّد الخامس، الصفحة ٤٠٥.

ب . فى بيان أكثريّة زهّاد اُمّة النّبىّ صلّى الله عليه وآله على زهّاد بنى اسرائيل وأفضليّتهم باليقين بالله تعالى

الآيات والرّوايات المفسّرة لقول النّبىّ صلّى الله عليه وآله: قال: «يا ربّ! أى الزُّهّاد أكثر؟ أزهّاد اُمّتى أم [زهاد] بنى اسرائيل؟» قال: «إنّ زهّاد بنى اسرائيل فى زهّاد اُمتك، كشعرة سوداء فى بقرة بيضاء.» فقال: «ياربّ! وكيف ذلك وعدد بنى اسرائيل أكثر [كثير]؟» قال: «لأنّهم شكّوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الإقرار.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل، أن لاتعبدوا إلّا الله... ثمّ تولّيتم إلّا قليلاً منكم، وأنتم معرضون ﴾ [1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! كونوا أنصار الله، كما قال عيسى بن مريم للحواريّين مَن أنصارى الى الله؟ قال الحواريّون: نحن انصارالله؛ فآمنت طائفة من بنى اسرائيل، وكفرت طائفة، فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم، فأصبحوا ظاهرين ﴾ [2]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب! لاتغلوا فى دينكم، ولاتقولوا على الله إلّا الحقّ، إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول‌الله، وكلمته ألقاها الى مريم، وروح منه؛ فآمنوا بالله ورسله، ولاتقولوا ثلٰثة. إنتهوا خيراً لكم، إنّما الله إلٰه واحد. سبحانه أن يكون له ولد! له ما فى

---

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) الصّف : ١٤.

السّمٰوات وما في الأرض، وكفى باللهِ وكيلاً﴾ [١]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرّهم ولا ينفعهم، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عندالله. قل: أتنبّؤن الله بما لا يعلم في السّمٰوات ولا في الأرض. سبحانه وتعالى عمّا يشركون ﴾ [٢]

الرّوايات:

١ ـ عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السّلام قال: قلت: إنّا لنرى الرّجل له عبادة واجتهاد وخشوع، ولا يقول بالحقّ، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: «يا محمّد! إنّما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني اسرائيل، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلّا دعا فأجيب. وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة، ثمّ دعا فلم يستجب له. فأتى عيسى بن مريم عليه السّلام يشكو اليه ما هو فيه، ويسأله الدّعاء.» قال: «فتطهّر عيسى وصلّى، ثمّ دعا الله عزّوجلّ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: «يا عيسى! إنّ عبدى أتانى من غير الباب الّذى أوتىٰ منه انّه دعانى وفى قلبه شكّ منك. فلو دعانى حتّى ينقطع عنقه وتنشر أنامله، ما استجبت له.» قال: «فالتفت اليه عيسى عليه السّلام فقال: تدعو ربّك وأنت في شكّ من نبيّه؟ فقال: ياروح الله وكلمته! قد كان والله ما قلت، فادع الله [لى] أن يذهب به عنّى. قال: فدعا له عيسى عليه السّلام، فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حدّ اهل بيته.» [٣]

٢ ـ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لاشريك له، وأقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه النّبيّ صلّى الله عليه وآله، ألّا صنع خلاف الّذى صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم،

---

(١) النساء : ١٧١.

(٢) يونس : ١٨.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٠٠، الرواية ٩.

لكانوا بذلك مشركين، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ فلا، وربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم، ثمّ لايجدوا فى أنفسهم حرجاً ممّا قضيت، ويسلّموا تسليماً ﴾[1] ثمّ قال ابوعبدالله عليه السّلام: «فعليكم بالتّسليم.»[2]

٣ ـ عن محمّدبن مسلم قال كنت عند ابى‌عبدالله عليه السّلام جالساً عن يساره، وزرارة عن يمينه فدخل عليه ابوبصير فقال: ياابا‌عبدالله! ما تقول فيمن شكّ فى الله؟ فقال: «كافر، يا ابا محمد!» قال: «فشكّ فى رسول‌الله؟» فقال: «كافر.» قال: ثمّ التفت إلى زرارة، فقال: «إنّما يكفر إذا جحد.»[3]

٤ ـ عن ابى‌بصير قال: سألت ابا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ الّذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾[4] قال: «بشكّ.»[5]

٥ ـ عن جابر قال قال لى ابوعبدالله عليه السّلام: يا أخا جعف! إنّ الايمان أفضل من الاسلام، وإنّ اليقين أفضل من الايمان، وما من شىء أعزّ من اليقين.»[6]

٦ ـ عن ابى بصير قال: قال لى ابوعبدالله عليه السّلام: «يا أبا محمّد! الاسلام درجة.» قال: قلت: نعم. قال: «والايمان على الاسلام درجة.» قال: قلت: نعم. قال: «والتّقوى على الايمان درجة.» قال: قلت: نعم. قال: «واليقين على التّقوى درجة.» قال: قلت: نعم. قال: «فما أُوتى النّاس أقلّ من اليقين، وإنّما تمسّكتم بأدنى الاسلام. فإيّاكم أن ينفلت من ايديكم.»[7]

٧ ـ عن علىّ بن محمّد النّقى عن آبائه عليهم السّلام عن اميرالمؤمنين صلوات الله

---

(١) النساء : ٦٥.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٩٨، الرواية ٦.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٩٩، الرواية ٣.

(٤) الانعام : ٨٢ .

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٩٩، الرواية ٤.

(٦) اصول الكافى، ج ٢، ص ٥١، الرواية ١.

(٧) اصول الكافى، ج ٢، ص ٥٢، الرواية ٤.

علیه عن النّبیّ صلّی الله علیه وآله عن جبرئیل سیّد الملائکة قال: قال الله سیّد السادات جلّ وعزّ: «إنّی أنا الله لا اله إلّا أنا. من أقرّ لی بالتّوحید، دخل حصنی، ومن دخل حصنی، أمن من عذابی.»[1]

۸ـ قال امیرالمؤمنین علیه السّلام: «الحمدلله الّذی بطن خفیّات الأمور، ودلّت علیه أعلام الظّهور، وامتنع علی عین البصیر، فلاعین من لم تره تنکره، ولا قلب من أثبته یبصره. سبق فی العلوّ فلا شیء أعلی منه، وقرب فی الدنوّ فلا شیء أقرب منه. فلااستعلائه باعده عن شیء من خلقه، ولاقربه ساواهم فی المکان به. لم یُطْلع العقول علی تحدید صفته، ولم یحجبها عن واجب معرفته؛ فهو الّذی تشهد له أعلام الوجود علی اقرار قلب ذی الجحود. تعالی الله عمّا یقوله المشبّهون والجاحدون له علوّاً کبیراً!»[2]

أقول: علّل سبحانه قلّة الزهّاد من اُمّة بنی‌اسرائیل فی جواب سؤال النّبیّ صلّی الله علیه وآله: «کیف ذلك؟ وعدد بنی‌اسرائیل کثیر.» بأنّهم شکّوا بعد الیقین، وجحدوا بعد الإقرار؛ ولذا ذکرنا هذه الآیات والرّوایات لتوضیح معنی الجملة، وبیان أنّ الیقین والاقرار بالله والرّسالة بل والوصایة، فی أیّ منزلة من التأثیر فی بقاء الانسان علی ما فُطر علیه؛ وأنّ الشّك والجحود فی أیّ مکان من السّخافة بحیث یسلب عن النّاس العقل والشّعور، فیجحد ویشکّ فیما یقرّ به العاقل اللّبیب وذو الدّرك السّلیم وما تشهد علیه أعلام الوجود علی اقرار قلب ذی الجحود؛ قال عزّ من قائل: ﴿ **أفرأیت من اتّخذ إلٰهه هواه، وأضلّه الله علی علم، وختم علی سمعه وقلبه، وجعل علی بصره غشاوة، فمن یهدیه من بعدالله؟! أفلا تذکّرون؟** ﴾[3]

---

(۱) بحارالانوار، ج۳، ص۱۰، الرّوایة ۲۲.

(۲) نهج البلاغة، الخطبة ۴۹.

(۳) الجاثیة : ۲۳.

ج . فى بيان دعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته بالحفظ والرّحمة وسائر الخيرات

الآيات والرّوايات المفسّرة لدعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «فحمدت الله كثيراً، ودعوت لهم بالحفظ والرّحمة وسائر الخيرات وقلت: «أللّهمّ! احفظهم، وارحمهم، واحفظ عليهم دينهم الّذى ارتضيت لهم.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ ﴾[١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ فالله خيرٌ حافظاً، وهو أرحم الرّاحمين ﴾[٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وهو القاهر فوق عباده، ويرسل عليكم حفظةً ﴾[٣] الآية.

٤ ـ قال تعالى: ﴿ انّ ربّى على كلّ شىء حفيظ ﴾[٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ النّفس لأمّارة بالسّوء، إلّا ما رحم ربّى، انّ ربّى غفور رحيم ﴾[٥]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ ولو شاء ربّك لجعل النّاس أمّةً واحدة، ولايزالون مختلفين إلّا من

---

(١) الطارق : ٤.

(٢) يوسف : ٦٤.

(٣) الانعام : ٦١.

(٤) هود : ٥٧.

(٥) يوسف : ٥٣.

رحم ربّك، ولذلك خلقهم ﴾[١] الآية.

٧ ـ قال تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى، ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾[٢] الآية.

٨ ـ قال تعالى: ﴿ وعدالله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات، ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم، وليمكنّنّ لهم دينهم الّذى ارتضى لهم ﴾[٣] الآية.

٩ ـ قال تعالى: ﴿ أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ﴾[٤] الآية.

١٠ ـ قال تعالى: ﴿ ومن النّاس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد ﴾[٥]

١١ ـ قال تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب! قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب، ويعفو عن كثير. قد جائكم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به الله من اتّبع رضوانه سبل السّلام، ويخرجه من الظّلمات الى النّور باذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾[٦]

١٢ ـ قال تعالى: ﴿ هوالّذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ، ليظهره على الدّين كلّه، ولوكره المشركون ﴾[٧]

١٣ ـ قال تعالى: ﴿ «فأقم وجهك للدّين حنيفاً، فطرة الله الّتى فطر النّاس عليها، لاتبديل لخلق الله، ذلك الدّين القيّم ولكنّ أكثر النّاس لايعلمون ﴾[٨]

---

(١) هود : ١١٨ و١١٩.

(٢) المائدة : ٣.

(٣) النّور : ٥٥.

(٤) التوبة : ١٠٩.

(٥) البقرة : ٢٠٧.

(٦) المائدة : ١٥ و١٦.

(٧) التوبة : ٣٣.

(٨) الروم : ٣٠.

١٤ ـ قال تعالى: ﴿ ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله، وهو محسن، واتّبع ملّة ابراهيم حنيفاً، واتّخذالله ابراهيم خليلاً ﴾[١]

الرّوايات:

١ ـ عن زرارة عن ابى جعفر عليه السّلام قال: سألته عن قول‌الله عزّوجلّ: ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ قال: «الحنيفيّة من الفطرة الّتى فطرالله النّاس عليها، لاتبديل لخلق الله قال: «فطرهم على المعرفة به»[٢] الحديث.

٢ ـ عن ابى الجارود قال: قلت لابى جعفر عليه السّلام: يابن رسول‌الله! هل تعرف مودّتى لكم وانقطاعى اليكم وموالاتى إيّاكم؟ قال: فقال: «نعم.» قال: فقلت: فإنّى اسألك مسألة تجيبنى فيها، فإنّى مكفوف البصر، قليل المشى، ولاأستطيع زيارتكم كلّ حين. قال: «هات حاجتك.» قلت: أخبرنى بدينك الّذى تدين الله عزّوجلّ به أنت وأهل بيتك، لِأدين الله عزّوجلّ به. قال: «إن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعظمت المسألة. والله لأُعطينّك دينى ودين آبائى الّذى ندين الله عزّوجلّ به: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول‌الله صلّى الله عليه وآله، والاقرار بما جاء به من عندالله، والولاية لوليّنا، والبرائة من عدوّنا، والتّسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا،والاجتهاد، والورع.»[٣]

٣ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى الدّرر والغرر: «الدّين افضل مطلوب.»[٤]

٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «اعلم أنّ اوّل الدّين التّسليم، وآخره الاخلاص.»

٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إنّ افضل الدّين الحبّ فى الله والبغض فى الله، والأخذ فى الله والعطاء فى‌الله سبحانه.»

---

(١) النساء : ١٢٥.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٢، الرواية ٤.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢١، الرواية ١٠.

(٤) الغرر والدّرر، باب الدّين، وكذا ما بعده من الأحاديث.

٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إنّ الله تعالى لايعطى الدّين، إلّا لخاصّته وصفوته من خلقه.»

٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إذا استخلص الله عبداً، ألهمه الدّيانة.»

٨ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «حفظ الدّين ثمرة المعرفة ورأس الحكمة.»

٩ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «سنام الدّين، الصّبر واليقين ومجاهدة الهوى.»

١٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «المصيبة بالدّين أعظم المصائب.»

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «حصّنوا الدّين بالدّنيا، ولاتحصّنوا الدّنيا بالدّين.»

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «لاتمهر الدّنيا دينك، فإنّ مَن مهر الدّنيا دينه، زفّت اليه بالشّقاء والعناء.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أوّل الدّين معرفته.»[1]

أقول: الظّاهر من دعاء الرّسول صلّى الله عليه وآله، هو أنّه صلّى الله عليه وآله بصدد سؤال مزيد الكمال لزهّاد أمّته من الله تعالى، لاطلب الكمال ابتداءً؛ لأنّ الصّفات والكمالات الماضية شاهدة على أنّهم متحلّون بتلك الكمالات ومتّصفون بتلك الصّفات بالفعل.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١.

د . فى بيان ما دعاه النّبى صلّى الله عليه وآله لزُهّاد اُمّته: منه الايمان الّذى ليس بعده شكّ

الآيات والرّوايات المفسّرة لدعاء النّبى صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم ايمان المؤمنين الّذى ليس بعده شكّ.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ لاإكراه فى الدّين، قد تبيّن الرّشد من الغىّ؛ فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى، لا انفصام لها، والله سميع عليم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربّهم بايمانهم، تجرى من تحتهم الأنهار فى جنّات النّعيم، دعويٰهم فيها، سبحانك أللّهمّ! وتحيّتهم فيها، سلام، وآخر دعويٰهم، أن الحمد لله ربّ العالمين ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكرالله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً، وعلى ربّهم يتوكّلون، الّذين يقيمون الصّلوة، وممّا رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقّاً، لهم درجات عند ربّهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ [٣]

---

(١) البقرة : ٢٥٦.

(٢) يونس : ٩ و ١٠.

(٣) الانفال : ٢ ـ ٤.

الرّوايـات:

١ ـ عن حمران بن اعين عن أبى جعفر عليه السّلام قال: سمعته يقول: «الايمان ما استقرّ فى القلب، وأفضى به إلى الله عزّوجلّ، وصـدّقه العـمل بـالطّاعة لله والتّسـليم لأمره.»[1] الحديث.

٢ ـ عن أبى عمرو الزّبيرى عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: أيّها العالم! أخبرنى أىّ الاعمال افضل عندالله؟ قال: «ما لا يقبل الله شيئاً إلّا به.» قلت: وما هـو؟ قال: «الايمان بالله الّذى لا إله إلّا هو أعلى الأعمال درجة، وأشرفها مـنزلة، وأسـناها حظّاً.»

قال: قلت: ألا تخبرنى عن الايـمان، أقَوْلٌ هـو وعـمل، أم قـول بـلاعمل؟ فـقال: «الايمان عمل كلّه، والقول بعض ذلك العمل، بفرض الله من الله بيّن فى كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب، ويدعوه اليه.»

قال: قلت: صفه لى، جعلت فداك! حتّى أفهمه. قال: «الايمان حـالات ودرجـات وطبقات ومنازل، فمنه التامّ المنتهى تمامه؛ ومنه الناقص البيّن نقصانه؛ ومنه الرّاجـح الزّائد رجحانه.

قلت: إنّ الايمان ليتمّ وينقص ويزيد؟ قال: «نعم.» قلت: كيف ذلك؟ قال: «لأنّ الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها.» إلى أن قال عليه السّلام: «فأمّا ما فرض على القلب من الايمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرّضا والتّسليم بأن لا اله إلّا الله وحده لاشريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله، والإقرار بما جاء من عندالله من نبىّ أو كتاب؛ فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عـمله، وهـو قـوله

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٦، الرواية ٥.

عزّوجلّ: ﴿ إلّا من أُكره، وقلبه مطمئن بالايمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾[١] وقال: ﴿ الّذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾[٢] وقال: ﴿ إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه، يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء، ويعذّب من يشاء. ﴾[٣] فذلك ما فرض الله عزّوجلّ على القلب من الاقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الايمان.»[٤] الحديث.

٣ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّ الله عزّوجلّ وضع الايمان على سبعة أسهم: على البرّ، والصّدق، واليقين، والرّضا، والوفاء، والعلم، والحلم. ثمّ قسّم ذلك بين النّاس؛ فمن جعل فيه هذه السّبعة الأسهم، فهو كامل محتمل.»[٥] الحديث.

٤ ـ عن عبدالعزيز القراطيسى قال: قال لى ابوعبدالله عليه السّلام: «يا عبدالعزيز! الايمان عشر درجات بمنزلة السُّلَّم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد: لست على شىء، حتّى ينتهى إلى العاشر.»[٦] الحديث.

٥ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الايمان شهاب لايخبو.»[٧]

٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الايمان شجرة، أصلها اليقين، وفرعه التّقىٰ، ونورها الحياء.»

٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «فرض الله سبحانه الايمان تطهيراً من الشّرك.»

٨ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «لايصدق ايمان عبد، حتّى يكون بما فى يدالله سبحانه، أوثق منه بما فى يده.»

٩ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «أصل الايمان حسن التّسليم لأمرالله.»

---

(١) النحل : ١٦.

(٢) والآية هكذا: «وقالوا: آمنّا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم.» المائدة: ٤١ ولعلّ السّهو من النّساخ.

(٣) البقرة : ٢٨٤.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٣٣، الرواية ١.

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٢، الرواية ١.

(٦) اصول الكافى، ج ٢، ص ٤٤، الرواية ٢.

(٧) الغرر والدّرر، باب الايمان، وكذا مابعدها من الرّوايات.

١٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «أقرب النّاس من الله سبحانه، أحسنهم ايماناً.»

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام فى خطبة: «الحمدلله ... ونؤمن به ايمانَ من عاين الغيوب، ووقف على الموعود، ايماناً نفى اخلاصه الشّرك.»[١]

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام فى خطبة: «الحمد لله ... ونؤمن به ايمان من رجاه موقناً، وأناب اليه مؤمناً.»[٢]

١٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام فى خطبة: «لاتدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان.»[٣]

أقول: التأمّل فى البيانات الّتى أوردناها من الكتاب والسنّة ذيل هذه الفقرة من الحديث يرشدنا إلى أنّ الايمان الّذى ليس بعده شكّ، هو الكفر بالطّاغوت والايمان بالله، وهو التّمسّك بالعروة الوثقى الّتى لا انفصام[٤] لها فى حدّ ذاتها، ولاينفصم العبد عنها أبداً. وأصحاب هذه المرتبة من الايمان، هم الّذين يهديهم ربّهم بايمانهم، تجرى من تحتهم الانهار فى جنّات النّعيم، تحيّتهم فيها: سلام، وآخر دعواهم أن الحمدلله ربّ العالمين، وممّا يترتّب على هذا الايمان ايضاً، أنّ صاحبه فى هذا العالَم يصل إلى منزلة مَن قال الله تعالى فى حقّهم: ﴿ **وإذا ذكر الله، وجلت قلوبهم؛ وإذا تليت عليهم آياته، زادتهم ايماناً وعلى ربّهم يتوكّلون** ﴾[٥]

وقد عبّر عن هذه المنزلة الرفيعة فى الرّوايات الواردة عن العترة الطّاهرة بقوله

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩.

(٤) فرق بين الانفصام (بالفاء)، والانقصام (بالقاف): فصمه فصماً: كسره من غير بينونة. فإن بان، يقال: قصمه بالقاف. وانفصل الشّىء: ضدّ اتّصل. (اقرب الموارد). والله تعالى يقول: «فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.» فتدبّر.

(٥) الانفال : ٢.

عليه السّلام: «تامّ منتهى تمامه»، أو «كامل». وهذا الايمان ـ كما عرفت من حديث الزّبيرى ـ عملٌ، لمكان قوله عليه السّلام: «الايمان عمل كلّه:»؛ فعلى من يريد تكميل ايمانه، أن يجعل نفسه فى طريق العمل، ولايكتفى بدعاء النّبى صلّى الله عليه وآله، كما أنّ من شروط العمل هو السّلوك الصحيح الّذى يدعو اليه الكتاب والسنّة، فينبغى لسالك سبيل الايمان، أن يتعلّم ذلك عند الاستاذ الكامل، حتّى يكون مشمولاً لدعاء الرّسول صلّى الله عليه وآله.

هـ. فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه الورع الّذى ليس بعده رغبة

الآيات المفسّرة لدعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم... ورعاً ليس بعده رغبة.»:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ والّذين اجتنبوا الطّاغوت أن يعبدوها، وأنابوا إلى الله، لهم البشرى، فبشرّ عبادِ ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ والّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، وإذا غضبواهم يغفرون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ واجتنبوا قول الزّور ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ ولو أنّهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله، وقالوا: حسبنا الله، سيئوتينا الله من فضله ورسوله، إنّا الى الله راغبون ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ الله يبسط الرّزق لمن يشاء ويقدر، وفرحوا بالحيٰوة الدّنيا. وما الحيٰوة الدّنيا فى الآخرة إلّا متاع. ويقول الّذين كفروا: لولا أنزل عليه آية من ربّه؟ قل: إنّ الله يضلّ من يشاء، ويهدى إليه من أناب، الّذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكرالله ألا! بذكر الله تطمئنّ القلوب ﴾ [٥]

---

(١) الزّمر : ١٧.

(٢) الشورى : ٣٧.

(٣) الحجّ : ٣٠.

(٤) التوبة : ٥٩.

(٥) الرّعد : ٢٦ ـ ٢٨.

أقول: ليس فى الكتاب العزيز لفظ «الورع»، لكن فيه ما يشير إلى معناه بالفاظ أُخر، وقد ذكرنا بعضها.

وللورع مراتب: أدناها ترك العصيان والذّنب، وأعلاها ترك ماسوى‌الله والاعراض عن التّوجّه إلى غيره سبحانه. وهذه المراتب كلّها تستفاد من اطلاق الآيات الماضية.

والظّاهر أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله تمنّى لزهّاد أمّته أعلى درجة الورع وأشرفه، ولذا وصفه بقوله صلّى الله عليه وآله: «ليس بعده رغبة.»، كما أنّ الظاهر أنّ كلامه عزّوجلّ الآتى ذكره[1] فى هذا الحديث: «يا أحمد! عليك بالورع، فإنّ الورع رأس الدّين.» ايضاً مشيرة إلى هذه المرتبة من الورع. والله اعلم.

هذا، ويأتى فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «يا أحمد! عليك بالورع.» ايضاً آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

---

(١) الفصل ٢١ و٢٢ و٢٣.

و . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه الخوف الّذى ليس بعده غفلة

الآيات والرّوايات المفسّرة لدعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم... وخوفاً ليس بعده غفلة.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ولمن خاف مقام ربّه جنّتان ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى، فإنّ الجنّة هى المأوى ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى حكايةً عن كلام اوليائه: ﴿ إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! ليبلونّكم الله بشىء من الصّيد تناله أيديكم ورماحكم، ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ [٤] الآية.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ولله يسجد ما فى السّمٰوات وما فى الأرض من دآبّة والملائكة وهم لايستكبرون، يخافون ربّهم من فوقهم، ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [٥]

---

(١) الرحمن : ٤٦.

(٢) النازعات : ٤٠.

(٣) الانسان : ١٠.

(٤) المائدة : ٩٤.

(٥) النحل : ٤٩ و ٥٠.

٦ ـ قال تعالى: ﴿ إنّما ذلكم الشّيطان يخوّف اولياَءه، فلاتخافوهم وخافونِ، ان كنتم مؤمنين ﴾[١]

الرّ وايـات:

١ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام فى قول‌الله عزّوجلّ: ﴿ ولمن خاف مقام ربّه جنّتان ﴾ قال: «من علم أنّ الله يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمله [يفعله] من خير أو شرّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الّذى خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى.»[٢]

٢ ـ ايضاً قال ابوعبدالله عليه السّلام: «من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سختْ نفسه عن الدّنيا.»[٣]

٣ ـ ايضاً قال ابوعبدالله عليه السّلام: «إنّ من العبادة شدّة الخوف من الله عزّوجلّ...» وقال: «إنّ حبّ الشّرف والذّكر لايكونان فى قلب الخائف الرّاهب.»[٤]

٤ ـ عن عبدالله بن القاسم الجعفى عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: سمعته يقول: «الخائف مَن لم تدع له الرّهبة لساناً ينطق به.»[٥]

٥ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الخوف جلباب العارفين.»[٦]

٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الخشية شيمة السّعداء.»

٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «اعملكم أخوفكم.»

---

(١) آل عمران : ١٧٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٢، الرواية ٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٣، الرواية ٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٣، الرواية ٨.

(٥) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٧٣، الرواية ١١.

(٦) الغرر والدّرر، باب الخوف، وكذا مابعدها من الرّوايات.

۸ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «أکثر النّاس معرفة لنفسه، اخوفهم لربّه.»

۹ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «أعظم النّاس علماً، أشدّهم خوفاً لله سبحانه.»

۱۰ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «إذا خِفت الخالق، فررت الیه.»

۱۱ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «أعلم النّاس بالله سبحانه، أخوفهم منه.»

۱۲ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «غایة العلم الخوف من الله سبحانه.»

۱۳ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «نعم مطیّة الأمن، الخوف!»

أقول: الانسان المؤمن بالله والمعتقد بالعقائد الحقّة لایبتلی بالذنب، إلّا إذا کان غافلاً عن الله تعالی وناسیاً لذکره سبحانه، کما ورد عن العترة الطاهرة: «لایزنی الزّانی حین یزنی، وهو مؤمن.»؛[1] وامّا من عرف الله حقّ معرفته وکان ذاکراً له عن طریق الشّهود والعیان، فالخوف من عظمته تعالی مانع عن صدور الذّنب والمخالفة منه.

والظاهر أنّ النّبیّ صلّی الله علیه وآله تمنّی لزُهّاد امّته ـ فی هذه الفقرة ـ هذه المرتبة من الخوف الّذی لیس بعده غفلة، وهو الّذی یوجب وصولهم الی أعلی درجة الکمال، ولیس هو إلّا ما نسبه تعالی الی العلماء بالله، وهی الخشیة من الله تعالی الّذی أشار الیه سبحانه فی کلامه: ﴿إنّما یخشی الله من عباده العلماءُ﴾ [2] وإلّا فالخائف من القبر والحساب والقیامة والنّار، قد یغفل ویخالف ربّه کما لایخفی.

وقد تقدّم ویأتی فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «قلیل الخوف.»،[3] وقوله عزّوجلّ: «وألزم نفسك خشیة وخوفاً.»،[4] وقوله عزّوجلّ: «ومن عذابی راهباً.»[5] آیات وروایات وادعیة وبیان منا تدلّ علی المقصود هنا.

---

(۱) اصول الکافی، ج ۲، ص ۲۸۴، الرّوایة ۲۱.

(۲) الفاطر : ۲۸.

(۳) الفصل ۱۳.

(۴) الفصل ۳۲.

(۵) الفصل ۳۷.

ز . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه العلم الّذى ليس بعده جهل

الآيات والرّوايات المفسّرة لدعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم... علماً ليس بعده جهل.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ونزعنا من كلّ أمّة شهيداً، فقلنا هاتوا برهانكم، فعلموا أنّ الحقّ لله، وضلّ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبىّ، إلّا إذا تمنّى ألقى الشّيطان فى أمنيّته، فينسخ الله ما يلقى الشّيطان، ثمّ يحكم الله آياته، والله عليم حكيم، ليجعل ما يلقى الشّيطان فتنة للّذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم، وأنّ الظّالمين لفى شقاق بعيد، وليعلم الّذين أُوتوا العلم أنّه الحقّ من ربّك، فيؤمنوا به، فتخبت له قلوبهم، وأنّ الله لهاد الّذين آمنوا إلى صراط مستقيم ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بماكانوا يعملون، يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ، ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ الّذين يجعلون مع الله إلهاً، فسوف يعلمون ﴾ [٤]

---

(١) القصص : ٧٥.

(٢) الحجّ : ٥٢ ـ ٥٤.

(٣) النّور : ٢٤ و٢٥.

(٤) الحجر : ٩٦.

الرّوايـات:

١ ـ عن ابن عبّاس قال: جاء أعرابى إلى النّبىّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول‌الله! علّمنى من غرآئب العلم؟ قال: «ما صنعت فى رأس العلم، حتّى تسأل عن غرآئبه؟» قال الرّجل: ما رأس العلم؟ يا رسول‌الله! قال: «معرفة الله حقّ معرفته.» قال الأعرابىّ: وما معرفة الله حقّ معرفته؟ قال: «أن تعرفه بلامثل ولاشبه ولاندّ، وأنّه واحـد أحـد، ظاهر باطن، أوّل آخر، لاكفو له ولانظير، فذلك حقّ معرفته.»[١]

٢ ـ عن ابى‌عبدالله عليه السّلام قال: «قال لقمان لابنه: للعالم ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحبّ ومايكره؛»[٢] الخبر.

٣ ـ عن سفيان بن عيينة قال: سمعت اباعبدالله عليه السّلام يقول: «وجدت عـلم النّاس كلّهم فى أربع: أوّلها أن تعرف ربّك؛ والثّانية أن تعرف ما صنع بك؛ والثّالثة أن تعرف ما أراد منك؛ والرّابعة أن تعرف ما يُخرج من دينك.»[٣]

٤ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «العلم أعلى فوز.»[٤]

٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «العلم أحد الحياتين.»

٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «العلم قاتل الجهل.»

٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «العلم بالله أفضل العلمين.»

٨ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إنّما العالم مَن دعاه علمه إلى الورع، والتُّقى، والزّهد فى عالم الفناء، والتّولّه بجنّة المأوى.»

٩ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إذا زاد علم الرجل، زاد أدبه، وتضاعفت خشيته لربّه.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٣، ص ٢٦٩، الرواية ٤.

(٢) بحارالانوار، ج ١، ص ٢١٠، الرواية ٢.

(٣) بحارالانوار، ج ١، ص ٢١٢، الرواية ٦.

(٤) الغرر والدّرر، باب العلم، وكذا مابعدها من الرّوايات.

١٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «بالعلم تعرف الحكمة.»

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «بالعلم تكون الحياة.»

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «خير العلوم ما أصلحك.»

١٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «ربّ عالم قتله علمه.»

١٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام:«خير العلم ما أصلحت به رشادك، وشرّه ما أفسدت به معادك.»

١٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «ربّ علم أدّى إلى مضلّتك.»

١٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من جهل علماً، عاداه.»

١٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من قاتل جهله بعلمه، فاز بالحظّ الأسعد.»

أقول: كلّ علم، فيه جهل لصاحبه إلّا العلم بالله تعالى. وبالتأمّل فى الآيات والرّوايات المذكورة آنفاً، ولاسيّما آيات سورة الحجّ[1] تكشف الغطاء عن هذا المعنى، والرّسول صلّى الله عليه وآله يطلب من الله سبحانه لزهّاد امّته هذا العلم.

وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ فى بيان صفات اهل الدّنيا: «فيهم الجهل.»،[2] وقوله عزّوجلّ فى صفات اهل الآخرة: «قليل حمقهم.»[3] آيات وروايات شاهدة على المقصود هنا؛ كما يأتى فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «واعمل بعلمك الّذى علّمتك، حتّى يجتمع لك علم الأوّلين والآخرين.»،[4] وقوله عزّوجلّ: «والعلم صاحباً.»،[5] وقوله عزّوجلّ: «والعلماء أحبّاء.»[6] ايضاً آيات وأحاديث تدلّ على المقصود هنا.

---

(١) الحجّ : ٥٢ ـ ٥٤.

(٢) الفصل ١٤.

(٣) الفصل ١٥.

(٤) الفصل ٣١.

(٥) و (٦) الفصل ٣٧.

ح . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه العقل الّذى ليس بعده حمق

النّصوص المفسّرة لدعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم... عقلاً ليس بعده حُمق.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فبشّر عبادِ الّذين يستمعون القول، فيتّبعون أحسنه، اولئك الّذين هداهم الله، واولئك هم أُولوا الألباب ﴾ [١]

الرّوايـات:

١ ـ عن احمدبن محمّد بن خالد عن بعض اصحابه رفعه قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «ما قسّم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سـهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل؛ ولابعث الله نبيّاً ولا رسولاً، حتّى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمّته؛ وما يضمر النّبىّ صلّى الله عليه وآله فى نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين؛ وما أدّى العبد فرآئض الله حتّى عقل عنه؛ ولابلغ جميع العابدين فى فضل عبادتهم ما بلغ العاقل؛ والعقلاء هم أُولوا الألباب

---

(١) الزّمر : ١٧ و١٨.

الّذين قال الله تعالى:[١] ﴿ وما يتذكّر إلّا أُولوا الألباب ﴾[٢]

٢ ـ عن هشام قال: قال لى ابوالحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام: «يا هشام! إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم فى كتابه، فقال: ﴿ بشّر [فبشّر صح] عبادِ الّذين يستمعون القول، فيتّبعون أحسنه، أُولئك الّذين هداهم الله، وأُولئك هم أُولوا الألباب ﴾

إلى أن قال عليه السّلام: «يا هشام! من أراد الغنى بلامال، وراحة القلب من الحسد، والسّلامة فى الدّين،فليتضرّع إلى الله عزّوجلّ فى مسألته،بأن يكمل عقله؛فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.»

إلى أن قال عليه السّلام: «يا هشام! كان اميرالمؤمنين عليه السّلام يقول ما عبدالله بشىء أفضل من العقل؛ وما تمّ عقل امرئ، حتّى يكون فيه خصال شتّى: الكفر والشّرّ منه مأمونان، والرّشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدّنيا القوت، لايشبع من العلم دهره، الذُّلّ أحبّ اليه مع الله من العزّ مع غيره، والتّواضع أحبّ اليه من الشّرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه، ويرى النّاس كلّهم خيراً منه وأنّه شرّهم فى نفسه، وهو تمام الامر.»[٣]

٣ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام فى حديث طويل: «إنّ أوّل الأُمور ومبدأها وقوّتها وعمارتها الّتى لاينتفع شىء إلّا به، العقل الّذى جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنّهم مخلوقون، وأنّه المدبّر لهم وأنّهم المدبّرون، وأنّه الباقى وهم الفانون.»[٤] الحديث.

---

(١) والصّحيح: «وما يذّكّر إلّا أُولوا الألباب.» البقرة:٢٦٩ ولعلّ السّهو من النّسّاخ.

(٢) اصول الكافى، ج ١، ص ١٣، الرواية ١.

(٣) اصول الكافى، ج ١، ص ١٣، الرواية ١٢.

(٤) اصول الكافى، ج ١، ص ٢٨، الرواية ٣٤ الف.

٤ ـ عن حمران وصفوان بن مهران الجمّال قالا: سمعنا أباعبدالله عليه السّلام يقول: «لاغناء أخصب من العقل، ولافقر أحطّ من الحمق، ولااستظهار فى أمر بأكثر من المشورة فيه.»[١]

٥ ـ عن محمّدبن سليمان عن ابيه قال: قلت لأبى عبدالله الصّادق عليه السّلام فلان من عبادته ودينه وفضله، كذا وكذا. قال: فقال: «كيف عقله؟» فقلت: لا أدرى. فقال: «إنّ الثّواب على قدر العقل.»[٢] الحديث.

٦ ـ ايضاً قال الصّادق عليه السّلام: «ما كلّم رسول‌الله صلّى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قطّ.» قال: وقال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «إنّا معاشرَ الأنبياء أُمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم.»[٣]

٧ ـ عن تفسير الامام عن أبى محمّد عليه السّلام قال: قال علىّ‌بن الحسين‌عليهما السّلام: «من لم يكن عقله أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.»[٤]

٨ ـ عن سُماعة بن مهران قال: كنت عند أبى‌عبدالله عليه السّلام، وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال ابوعبدالله عليه السّلام: إعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده، تهتدوا.» ثمّ قال عليه السّلام (بعد أن عدّ جنود العقل والجهل): «فلايجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العقل، إلّا فى نبىّ أو وصىّ نبىّ أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان؛ وأمّا سائر ذلك من موالينا، فإنّ أحدهم لايخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود، حتّى يستكمل وينقى من جنود الجهل، فعند ذلك يكون فى الدّرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء، وإنّما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة

---

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ٢٩، الرواية ٣٤ ب.

(٢) بحارالانوار، ج ١، ص ٨٤، الرواية ٦.

(٣) بحارالانوار، ج ١، ص ٨٥، الرواية ٧.

(٤) بحارالانوار، ج ١، ص ٩٤، الرواية ١٦.

الجهل وجنوده. وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته ومرضاته.»[١]

٩ ـ ايضاً عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام أنّه قال: «العقل آلة أُعطينا ها لمعرفة العبوديّة، لالمعرفة الرّبوبيّة.»[٢]

١٠ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «العقل قربة، الحمق غربة.»[٣]

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل زين، الحمق شين.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل شفاء.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّين والأدب نتيجة العقل.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الانسان بعقله.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل فضيلة الانسان.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل يضع نفسه، فيرتفع.»

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل مَن تورّع عن الذّنوب، وتنزّه عن العيوب.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل إذا علم عمل، وإذا عمل أخلص، وإذا أخلص اعتزل.»

١٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العقل يهدى وينجى، والجهل يغوى ويردى.»

٢٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «العاقل مَن سلّم إلى القضاء، وعمل بالحزم.»

٢١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أين العقول المستصبحة لمصابيح الهدى؟»

٢٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أعقل النّاس أقربهم من الله.»

٢٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أفضل النّاس عقلاً أحسنهم تقديراً لمعاشه، وأشدّهم اهتماماً بإصلاح معاده.»

٢٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا أرادالله بعبد خيراً، منحه عقلاً قويماً، وعملاً

---

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ٢٠، الرواية ١٤.

(٢) الاثنى‌عشرّية، ص ١٩٧.

(٣) الغرر والدّرر، باب العقل، وكذا مابعدها من الرّوايات.

مستقیماً.»

٢٥ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «ثروة العاقل فی علمه وعمله.»

٢٦ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «حدّ العقل، النّظر فی العواقب، والرّضا بما یجری به القضاء.»

٢٧ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «حدّ العقل، الانفصال عن الفانی، والاتّصال بالباقی.»

٢٨ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «لایزکو عندالله إلّا عقل عارف، ونفس عزوف.»

٢٩ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «نعوذبالله من سیّئات العقل، وقبح الزّلل وبه نستعین.»

٣٠ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الحمق أضرّ الأصحاب.»[1]

٣١ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الحمق شقاء.»

٣٢ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الحمق یوجب الفضول.»

٣٣ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «الحمق أدوء الداء.»

٣٤ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «کلّ فقر یسدّ، إلّا فقر الحمق.»

٣٥ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «لایدرك مع الحمق مطلب.»

أقول: الظّاهر من هذه النّصوص، أنّ المراد بقول النّبیّ صلّی الله علیه وآله: «وعقلاً بعده حُمق.»، هو العقل الکامل. وذلك لایحصل للإنسان، مادام فیه شیء من الحمق.

ویمکن أن تکون هذه الفقرة مشیرة إلی معنی جملتین آتیتین من الحدیث فی بیان ما یعطی الله العاملین برضاه، وهما قوله سبحانه: «ولأستغرقنّ عقله بمعرفتی.»،[2] وقوله سبحانه: «ولأقومنّ له مقام عقله.»[3] وحینئذٍ تدلّ علی معنی أدّق وألطف من المعنی الأوّل، کما لایخفی. جعلنا الله وإخواننا المؤمنین مشمولاً لدعاء النّبیّ صلّی الله علیه وآله.

---

(١) الغرر والدّرر، باب الحمق، وکذا مابعدها من الرّوایات.

(٢) و (٣) الفصل ٢٥.

وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «قليل حُمْقهم.»[1] فى صفات أهل الآخرة آيات وروايات تدلّ على مدح العقل وذمّ الجهل، وأنّ الخلقة المادّيّة فى الانسان على الجهل، إلّا من عصمه الله تعالى. ولنا حولَ معنى الجملة والآيات والرّوايات المذكورة هناك بيان، فراجع اليه ـ أيّها القارئ العزيز! ـ حتى تكسب مزيد فائدة لفهم ما نحن فيها من الجملة.

(١) الفصل ١٥.

ط . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه القرب الّذى ليس بَعده بُعد

النّصوص المفسّرة لدعاء صلّى الله عليه وآله: «أللّهُمّ ارزقهم... قرباً ليس بعده بُعد.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ كتاب مرقوم، يشهده المقرّبون ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ عيناً يشرب بها المقرّبون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ إذ قالت الملائكة: يا مريم! إنّ الله يبشّرك بكلمة منه، اسمه المسيح عيسى بن مريم، وجيهاً فى الدّنيا والآخرة، ومن المقرّبين ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ فأمّا إن كان من المقرّبين، فرَوْح وريحان وجنّة نعيم ﴾ [٥]

---

(١) الواقعة : ١١.

(٢) المطفّفين : ٢١.

(٣) المطفّفين : ٢٨.

(٤) آل عمران : ٤٥.

(٥) الواقعة : ٨٨ .

الدّعـاء:

١ ـ فى المناجاة الشعبانيّة: «إلهى! هب لى كمال الانقطاع اليك.» إلى أن قال: «فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك.»[١]

أقول: نكتفى هنا بذكر هذه الآيات وفقرة من المناجاة الشعبانيّة، وقد تقدّم فى ذيل جملة: «ياربّ! دُلّنى على عمل أتقرّب به اليك.»،[٢] وجملة «والتّقرّب الىّ.»[٣] أيضاً آيات وأدعية مفسّرة لمعنى القرب والتّقرّب اليه سبحانه.

والمهمّ هنا هو التّوجّه إلى حقيقة معنى دعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله وأنّه ما المراد من القرب الّذى ليس بَعده بُعد؟ الظّاهر أن ما طلبه صلّى الله عليه وآله لزهّاد أمّته، ليس إلّا الكمال الّذى صار الحال فيه مقاماً، وهو الكمال المشار اليه ذيل الفقرة الماضية من المناجاة الشعبانيّة، أعنى قوله عليه السّلام: «فتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك.»، فتدبّر.

---

(١) اقبال الاعمال، ص ٦٨٧.

(٢) الفصل ٤.

(٣) الفصل ٦.

ى . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه الخشوع الّذى ليس بعده قساوة

الآيات والرّوايات والأدعية المفسّرة لدعائه صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم... خشوعاً ليس بعده قساوة.»:

الآيات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ ألم يأن للّذين آمنوا، أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحقّ ﴾[1] الآية.

٢ ـ قال تعالى: ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله ﴾[2] الآية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ بسم الله الرّحمٰن الرّحيم. قد أفلح المؤمنون، الّذين هم فى صلوٰتهم خاشعون ﴾[3]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ واستعينوا بالصّبر والصّلوٰة وإنّها لكبيرة إلّا على الخاشعين، الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم، وأنّهم اليه راجعون ﴾[4]

---

(١) الحديد : ١٦.

(٢) الحشر : ٢١.

(٣) المؤمنون : ١ و٢.

(٤) البقرة : ٤٥ و٤٦.

الرّوايات والأدعية:

١ ـ عن علىّ عليه السّلام فى حديث الأربعمائة قال: «ليخشع الرّجل فى صلاته، فإنّ مَن خشع قلبه لله عزّوجلّ، خشعت جوارحه فلا تعبث بشىء.»[١] الحديث.

٢ ـ عن أبان‌بن تغلب قال قلت لأبى عبدالله عليه السّلام إنّى رأيت علىّ بن الحسين عليهما السّلام إذا قام فى الصّلاة، غشى لونه لون آخر. فقال لى: «والله، إنّ علىّ بن الحسين كان يعرف الّذى يقوم بين يديه.»[٢]

٣ ـ عن ابراهيم الكرخى عن ابى‌عبدالله عليه السّلام [فى حديث] أنّه قال: «إنّى لأحبّ الرّجل المؤمن منكم إذا قام فى صلاة فريضة، أن يقبل إلى الله تعالى، ولايشغل قلبه بأمر الدّنيا؛ فليس من عبد يقبل بقلبه فى صلاته إلى الله تعالى، إلّا أقبل الله اليه بوجهه، وأقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبّة، بعد حبّ الله إيّاه.»[٣]

٤ ـ فى ارشاد القلوب: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السّلام: «أتدرى لِمَ ناجيتك، وبعثتك إلى خلقى؟» قال: «لايارب!» قال: «لإنّى قلّبت عبادى واختبرتهم، فلم أر أذلّ لى قلباً منك، فأحببت أن أرفعك من بين خلقى، لأنّى عند المنكسرة قلوبهم.»[٤]

٥ ـ أيضاً فيه عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «أوحى الله إلى عيسى عليه السّلام: «يا عيسى! هب لى من عينك الدّموع، ومن قلبك الخشوع.»[٥] الحديث.

٦ ـ عن علىّ بن عيسى رفعه قال: «فيما ناجى الله به موسى، يا موسى! لاتطول فى

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٣، الرواية ١٦.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٥، الرواية ٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٦٨٦، الرواية ٦.

(٤) الباب ٣٢، فى الخشوع.

(٥) الباب ٢٣، فى البكاء من خشية الله.

الدّنيا أملك، فيقسو قلبك، والقاسى القلب منّى بعيد.»[١]

٧ ـ فى دعاء الصّباح: «واغرس أللّهمّ! بعظمتك فى شرب جنانى ينابيع الخشوع.»[٢]

٨ ـ فى دعاء كميل: «وعلى ضمائر حوت من العلم بك، حتّى صارت خاشعة.»[٣]

٩ ـ فى أدعية شهر الصّيام: «أللّهمّ! انّى أسألك خشوع الايمان قبل خشوع الذُّلّ فى النّار.»[٤]

١٠ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «إذا أنت هديت لقصدك، فكن أخشع ما تكون لربّك.»[٥]

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «زين العبادة الخشوع.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «مَن خشعت قلبه، خشعت جوارحه.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نعم عون الدعاء، الخشوع.»

أقول: قد ظهر من هذه الآيات والرّوايات والأدعية، أنّ الخشوع والقساوة أمران يتعلّقان القلوب والجوانح، لابالاعضاء والجوارح، وأنّ الخشوع من آثار التّوجّه إلى الله تعالى، كما أنّ القسوة من تبعات التّوجّه إلى غيرالله سبحانه. وعبيدالله لايخلون من ثلاثة اصناف:

صنف لايتوجّهون إلى الله صورتاً، بل متوجّهون إلى غيرالله فى جميع آناء اللّيل والنهار، فهم القاسية قلوبهم عن ذكرالله تعالى حقيقتاً.

وصنف يتوجّهون إلى الله سبحانه فى بعض ساعات اللّيل والنّهار، ويغفلون عنه فى ساعات أُخر، ولكن بتوجّههم فى هذه السّاعات، يطهّرون آثار الغفلة والقساوة عن

---

(١) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٣٧، الرواية ٣.

(٢) بحارالانوار، ج ٩٤، ص ٢٤٣.

(٣) اقبال الاعمال، ص ٧٠٨.

(٤) اقبال الاعمال، ص ٧٨.

(٥) الغرر والدّرر، باب الخشوع، وكذا مابعده من الأحاديث.

قلوبهم، وهم عامّة المؤمنين.

وصنف يتوجّهون فى كلّ لحظاتهم، نومهم ويقظتهم، إلى الله تعالى بقلوبهم، فليس لهم قساوة أصلاً، وهم المخبتون من الأنبياء عليهم السّلام والأوصياء وتابعيهم من الصّلحاء.

ولعلّ الرّسول صلّى الله عليه وآله طلب لزهّاد أمّته هذه الدّرجة الرّفيعة من الخشوع، حيث قال صلّى الله عليه وآله: «خشوعاً ليس بعده قساوة.». وفى الحقيقة هذه المنزلة منزلة طلبها صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته فى الفقرة الآتية من الحديث، أعنى قوله صلّى الله عليه وآله: «وذكراً ليس بعده نسيان.»

يا . فى بيان ما دعاه النّبى صلّى الله عليه وآله لزُهّاد اُمّته: منه الذّكر الّذى ليس بعده نيسان

الرّوايات المفسّرة لدعائه صلّى الله عليه وآله: «اللّهمّ! ارزقهم... ذكراً ليس بعده نسيان.»:

١ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «وإنّ للذّكر لأهلاً أخذوا من الدّنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولابيع عنه.»[1]

٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الذّكر مجالسة المحبوب.»[2]

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «أحقّ مَن ذكرت، مَن لاينساك.»

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إذا رأيت الله سبحانه يونسك بذكره، فقد أحبّك.»

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «بدوام ذكرالله، تنجاب الغفلة.»

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «ذكرالله مسرّة كلّ متّق، ولذّة كلّ موقن.»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «فى الذّكر حياة القلب.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من ذكرالله، استصبر.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من اشتغل بذكرالله، طيّب‌الله ذكره.»

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من عمّر قلبه بدوام الذّكر، حسنت أفعاله فى السّرّ

---

(١) نهج البلاغه، الخطبة ٢٢٢.

(٢) الغرر والدّرر، باب الذكر، وكذا مابعدها من الرّوايات.

والجهر.»

١١ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من ذكر الله سبحانه، أحيى الله قلبه، ونوّر عقله ولبّه.»

١٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «مداومة الذّكر خلصان الاولياء.»

١٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «مداومة الذّكر قوت الأرواح ومفتاح الصّلاح.»

١٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «لاتذكر الله سبحانه ساهياً، ولاتنسه لاهياً.»

١٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من اشتغل بذكر النّاس، قطعه الله سبحانه عن ذكره.»

١٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «النّسيان ظلمة وفقد.»[1]

١٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من نسى الله سبحانه، أنساه الله نفسه وأعمى قلبه.»

١٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «نسيتم ما ذكرتم، وآمنتم ماحذرتم، فتاه عليكم رأيكم، وتشتّت عليكم أمركم.»

أقول: «الذّكر الّذى لانسيان بعده»، ليس إلّا الذّكر القلبىّ الّذى صار ملكة للعبد. ولايمكن حصول ذلك، إلّا فى مقام شهود الحقّ سبحانه بعين القلب. ولايحصل ذلك إلّا بالانقطاع عن عالم الطّبيعة؛ فظهر معنى دعاء الرّسول صلّى الله عليه وآله وعظم ما أراد وتمنّى لزُهّاد أُمّته من الدّرجة الرّفيعة والمنزلة الشّريفة؛ كما ظهر أنّ هذه المنزلة لاتختصّ بالنّبىّ صلّى الله عليه وآله والولىّ عليه السّلام، وإلّا لم يطلبه صلّى الله عليه وآله لزهّاد أُمّته.

هذا. وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «نعيمهم فى الدّنيا ذكرى.»،[2] وقوله عزّوجلّ: «دُم على ذكرى.»،[3] وجملة «لايشغلهم عن الله شىء طرفة عين.»،[4] وكلامه

---

(١) الغرر والدّرر، باب النسيان، وكذا مابعدها من الروايتين.

(٢) الفصل ٢.

(٣) الفصل ٣.

(١) الفصل ١٥.

سبحانه: «النّاس عندهم موتی، والله عندهم حیّ کریم.»،[1] وقوله سبحانه: «مناجاتهم مع الجلیل الّذی فوق عرشهم.»[2] آیات وروایات وأدعیة شاهدة لهذا البیان من دعاء النّبیّ صلّی الله علیه وآله.

(۱) الفصل، ۱۵.

(۲) الفصل، ۱۶.

يب . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أُمّته: منه الكرم الّذى ليس بعده هوان

الآيات والرّوايات المفسّرة لدعائه صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم... كرماً ليس بعده هوان.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ يا أيّها النّاس! إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجـعلناكـم شـعوباً وقبائل، لتعارفوا، إنّ أكرمكم عندالله أتقيٰكم، إنّ الله عليم خبيرٌ ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يهن الله، فماله من مكرم، إنّ الله يفعل ما يشاء ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ ما تجزون إلّا ماكنتم تعملون، إلّا عباداالله المخلَصين. أُولئك لهم رزق معلوم، فواكه وهم مكرمون، فى جنّات النّعيم ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ الَم. ذلك الكتاب لاريب فيه هدىً للمتّقين ﴾ إلى أن قال: ﴿ أُولئك على هدى من ربّهم، وأُولئك هم المفلحون ﴾ [٤]

٥ ـ قال تعالى: ﴿ ولو أنّ أهل القوى آمنوا واتّقوا، لفتحنا عليهم بـركات مـن السّـماء

---

(١) الحجرات : ١٣.

(٢) الحجّ : ١٨.

(٣) الصافّات : ٣٩ ـ ٤٣.

(٤) البقرة : ١ ـ ٥.

والأرض، ولكن كذبوا، فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ [١]

٦ ـ قال تعالى: ﴿ يا أيّها الّذين آمنوا! إن تتّقوا الله، يجعل لكم فرقاناً، ويكفّر عنكم سيّئاتكم، ويغفر لكم. والله ذوالفضل العظيم ﴾ [٢]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ الّذين آمنوا وكانوا يتّقون، لهم البشرى فى الحيٰوة الدّنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله. ذلك هو الفوز العظيم ﴾ [٣]

٨ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ المتّقين فى مقام أمين فى جنّات وعيون ﴾ [٤]

٩ ـ قال تعالى: ﴿ إنّ المتّقين فى جنّات ونهر، فى مقعد صدق، عند مليك مقتدر ﴾ [٥]

١٠ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ [٦]

١١ ـ قال تعالى: ﴿ ومن يتّق الله، يجعل له من أمره يسراً. ذلك أمرالله أنزله إليكم. ومن يتّق الله، يكفّر عنه سيّئاته، ويُعظِم له أجراً ﴾ [٧]

الرّوايـات:

١ ـ عن أبى‌عبدالله عليه السّلام قال: «أيّما مؤمن أقبل قِبَل ما يحبّ الله، أقبل الله عليه قِبَل كلّ ما يحبّ؛ ومن اعتصم بالله بتقواه، عصمه الله؛ ومن أقبل الله عليه وعصمه، لم يبال لو سقطت السّماء على الأرض. وإن نزلت نازلة على اهل الأرض فشملهم بليّة، كان فى حرز الله بالتّقوى من كلّ بليّة. أليس الله تعالى يقول: ﴿ إنّ المتّقين فى

---

(١) الاعراف : ٩۶.

(٢) الانفال : ٢٩.

(٣) يونس : ۶٣ و۶۴.

(۴) الدخان : ۵١ و۵٢.

(۵) القمر : ۵۴ و۵۵.

(۶) الطّلاق : ٢ و ٣.

(٧) الطلاق : ۴ و۵.

مقام أمين ﴾[١]

٣ ـ عن عليّ بن الحسين عليهما السّلام: «لاحسب لقرشيّ ولاعربيّ، إلّا بتواضع؛ ولاكرم إلّا بالتّقوى.»[٢]

٤ ـ عن اسماعيل بن دينار يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السّلام قال: «إفتخر رجلان عند اميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: «أتفتخران بأجساد بالية وأرواح فى النّار؟ إن يكن لك عقل فإنّ لك خلقاً؛ وإن يكن لك تقوى، فإنّ لك كرماً؛ وإلّا فالحمار خير منك، ولست بخير من أحد.»[٣]

أقول: قد علم من جميع ما أوردناها ذيل هذه الفقرة من الحديث، أنّ كرامة الانسان عند ربّه بالتّقوى، وأنّ هوانه عنده سبحانه بعدمها، والدّنيا والآخرة فى ذلك سيّان، كما أُشير إلى ذلك فى الدّعاء المرويّ بعد صلاة زيارة مولى الموحّدين اميرالمؤمنين عليه السّلام: «ومُنّ علينا بالهدى ما أبقيتنا، والكرامة إذا توفّيتنا به.»[٤]

وعُلم أيضاً أنّه كما يكون للتّقوى مراتب، كذلك للهوان مراتب. وكلّما ازدادت مرتبة تقوى العبد، إزدادت كرامته عند ربّه، ونقص بقدرها هوانه فى الدّنيا والآخرة، إلى أن يصل العبد إلى أعلى مراتب التّقوى، فلايبقى له عندالله سبحانه هوان. ولعلّ هذا المعنى هو المراد من كلام النّبيّ صلّى الله عليه وآله حيث قال: «وكرماً ليس بعده هوان.»

---

(١) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٢٨٥، الرواية ٨ .

(٢) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٢٨٨، الرواية ١٩.

(٣) بحارالانوار، ج ٧٠، ص ٢٩١، الرواية ٢٩.

(٤) بحارالانوار، ج ١٠٠، ص ١٦٩، الرواية ١٢.

يج . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد اُمّته: منه الصّبر الّذى ليس بعده ضجر

الآيات والرّوايات المفسّرة لدعائه صلّى الله عليه وآله: « أللّهمّ! ارزقهم... صبراً ليس بعده ضجر.»:

الآيـات:

١ ـ قال الله تعالى فى وصف اولى الألباب: ﴿ والّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿ أُولئك لهم عقبى الدّار ﴾ إلى أن قال: ﴿ سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدّار! ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وإن تصبروا وتتّقوا، لايضرّكم كيدهم شيئاً. إنّ الله بما يعملون محيط ﴾ [٢]

٣ ـ قال تعالى: ﴿ واصبر، وما صبرك إلّا بالله، ولاتحزن عليهم، ولاتك فى ضيق ممّا يمكرون ﴾ [٣]

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا، وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ [٤]

---

(١) الرّعد : ٢٢ و٢٤.

(٢) آل عمران : ١٢٠.

(٣) النحل : ١٢٧.

(٤) السجدة : ٢٤.

٥ ـ قال تعالى: ﴿ وبشّر الصّابرين الّذين إذا أصابتهم مصيبة، قالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، واولئك هم المهتدون ﴾[١]

٦ ـ قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السّلام: ﴿ فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون ﴾[٢]

٧ ـ قال تعالى: ﴿ واذكر عبدنا أيّوب ﴾ إلى أن قال: ﴿ إنّا وجدناه صابراً. نعم العبد! إنّه أوّاب ﴾[٣]

الرّوايات:

١ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «الصّبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس، ذهب الجسد؛ كذلك إذا ذهب الصّبر، ذهب الايمان.»[٤]

٢ ـ عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السّلام يقول: «إنّ الحرّ حرّ على جميع أحواله: إن نابته نائبة صبر لها، وإن تداكّت عليه المصائب لم تكسره، وإن أُسر وقهر واستبدل باليسر عسراً، كما كان يوسف الصّدّيق الأمين صلوات‌الله عليه، لم يضرر حرّيته أن استعبد وقهر و أُسر ، ولم يضرره ظلمة الجبّ ووحشته ومانالله أن منّ الله عليه، فجعل الجبّار العاتى له عبداً بعد إذ كان [له] مالكاً، فأرسله ورحم به أُمّة؛ وكذلك الصّبر، يعقّب خيراً. فاصبروا، ووطّنوا أنفسكم على الصّبر، تؤجروا.»[٥]

٣ ـ عن يونس بن يعقوب قال: أمرنى ابوعبدالله عليه السّلام أن آتى المفضّل وأعزّيه باسماعيل، وقال: «إقرأ المفضّل السّلام، وقل له: إنّا أصبنا باسماعيل، فصبرنا،

---

(١) البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) يوسف : ١٨.

(٣) صَ : ٤١ و٤٤.

(٤) اصول الكافى، ج ٢، ص ٨٧، الرواية ٢.

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص ٨٩، الرواية ٦.

فاصبر كما صبرنا، إنّا أردنا أمراً، وأرادالله أمراً، فسلّمنا لأمرالله عزّوجلّ.»[١]

٤ ـ ايضاً عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «إنّا صُبَّر وشيعتنا أصبر منّا.» قلت: جعلت فداك، كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: «لأنّا نصبر على ما نعلم، وشيعتنا يصبرون على مالايعلمون.»[٢]

٥ ـ عن علىّ بن ابى طالب عليه السّلام أنّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله قال: «علامة الصّابر فى ثلاث: أوّلها أن لايكسل؛ والثّانية أن لايضجر؛ والثّالثة أن لايشكو من ربّه عزّوجلّ؛ لأنّه إذا كسل فقد ضيّع الحقّ، وإذا ضجر لم يؤدّ الشّكر، وإذا شكا من ربّه عزّوجلّ فقد عصاه.»[٣]

٦ ـ عن الباقر عليه السّلام قال: «من صبر واسترجع وحمدالله عند المصيبة، فقد رضى بما صنع الله، ووقع أجره على الله؛ ومن لم يفعل ذلك، جرى عليه القضاء وهو ذميم، وأحبط الله أجره.»[٤]

٧ ـ عن جابر قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: يرحمك الله، ما الصّبر الجميل؟ قال: «ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى النّاس.»[٥]

٨ ـ عن أبى عبدالله أو أبى جعفر عليهما السلام قال: «من لايُعِدّ الصّبر لنوائب الدّهر يعجز.»[٦]

٩ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الصّبر مرفعة، الجزع منقصة.»[٧]

١٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر كفيل بالظّفر.»

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٢، الرواية ١٦.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٨٠، الرواية ١٦.

(٣) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٨٦، الرواية ٣٥.

(٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٩٦، الرواية ٦٣.

(٥) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٣، الرواية ٢٣.

(٦) اصول الكافى، ج ٢، ص ٩٣، الرواية ٢٤.

(٧) الغرر والدّرر، باب الصبر، وكذا مابعدها من الرّوايات.

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر يهوّن الفجيعة.»

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر يمحصّ الرّزيّة.»

١٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر أعون شئ على الدّهر.»

١٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر خير جنود المؤمن.»

١٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «أوّل العبادة، انتظار الفرج بالصّبر.»

١٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر ينزل على قدر المصيبة.»

١٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر على المصيبة، يجزل المثوبة.»

١٨ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «الصّبر على المصائب، من أفضل المواهب.»

١٩ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «أفضل الصّبر، الصّبر عن المحبوب.»

٢٠ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إنّ للمحن غايات، وللغايات نهايات؛ فاصبروا لها، حتّى تبلغ نهاياتها.»

٢١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إن صبرت، جرى عليك القلم وأنت مأجور؛ وإن جزعت، جرى عليك القلم وأنت مأزور.»

٢٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إن صبرت، أدركت بصبرك منازل الأبرار، وإن جزعت، أوردك جزعك عذاب النّار.»

٢٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «لم يعدم النّصر مَن انتصر بالصّبر.»

٢٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من صبر على طول الأذى، أبان عن صدق التّقوى.»

٢٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من صبر على بلاءالله سبحانه، فحقّ الله أدّى، وعقابه اتّقى، وثوابه رجا.»

٢٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من صبر على طاعة الله وعن معاصيه، فهو المجاهد الصّبور.»

أقول: قد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «وصبروا على الجوع.»[1] آيات وروايات لتفسير بعض ما نحن بصدد بيانه من هذه الجملة.

وأمّا ما معنى «الصّبر الّذى ليس فيه ضجر»؟ فلعلّه هو الصّبر الّذى لايحصل إلّا لغير المحجوبين عن الفطرة، الواصلين إلى مقام حقّ اليقين، المستغرقين فى محبّة الله تعالى؛ لأنّهم صبروا بأقسامه الثّلاثة، فصبروا على الطّاعة، وتحمّلوا ثقل أعبائها، بل لم يحسّوا ثقلها؛ وصبروا عن المعصية بلاسخط ولاكراهة باطنيّة فى تركها، بل مرادهم ومطلوبهم الباطنىّ هو ترك المعصية، بحيث يضجرون بارتكابها أو إرادتها؛ وتحمّلوا ما أصابهم من الأذى فى جنب الله صابرين محتسبين، ولايرون البلاء منه تعالى بلاءً؛ فقد علم من بياننا هذا ما المراد ممّا طلبه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أمّته من الدّرجة العالية والمنزلة الرّفيعة.

---

(١) الفصل ١٠.

يد. فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزهّاد اُمّته: منه الحلم الّذى ليس بعده عجلة

النّصوص المفسّرة لدعائه صلّى الله عليه وآله: «أللّهمّ! ارزقهم... حلماً ليس بعده عجلة.»:

القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه، إلّا عن موعدة وعدها ايّاه. فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله، تبرّأ منه. إنّ ابراهيم لأوّاه حليم ﴾ [١]

٢ ـ قال تعالى: ﴿ قالوا يا شعيب! أصلوٰتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل فى أموالنا ما نشآء؟ إنّك لأنت الحليم الرّشيد ﴾ [٢]

الرّوايات:

١ ـ عن ابى عبدالله عليه السّلام قال: كان علىّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «ما أحبُّ أنّ لى بذلّ نفسى، حمر النّعم؛ وما تجرّعت جرعة أحبّ إلى من جرعة غيظ لاأكافى بها صاحبها.» [٣]

---

(١) التوبة : ١١٤.

(٢) هود : ٨٧ .

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٠٩، الرواية ١.

۲ ـ عن علیّ بن الحسین علیهما السلام قال: قال رسول‌الله صلّی الله علیه وآله: «من أحبّ السّبیل إلی الله عزّوجلّ جرعتان: جرعة غیظ تردّها بحلم؛ وجرعة مصیبة تردّها بصبر.»[۱]

۳ ـ فی الکافی بإسناده عن أبی حمزة قال: «المؤمن خلط عمله[۲] بالحلم، یجلس لیعلم، وینطق لیفهم، لایحدّث أمانته الأصدقاء، ولایکتم شهادته الأعداء، ولایفعل شیئاً من الحقّ ریاءً، ولایترکه حیاءً، إن زکّی خاف ممّا یقولون، واستغفرالله ممّا لا یعلمون، لایغرّه قول من جهله، ویخشی إحصاء ما قد عمله.»[۳]

۴ ـ عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن علیّ علیهم السلام قال: قال رسول‌الله صلّی الله علیه وآله: «والّذی نفسی بیده، ماجمع شیئ إلی شیء، أفضل من حلم إلی علم.»[۴]

۵ ـ فیما سأل شمعون بن لاوی رسول‌الله صلّی الله علیه وآله وأجابه: «فأمّا الحلم: فمنه رکوب الجمیل، وصحبة الأبرار، ورفع من الضّعة، ورفع من الخساسة، وتشهّی الخیر، ویقرّب صاحبه من معالی الدّرجات، والعفو، والمهل، والمعروف، والصّمت. فهذا ما یتشعّب للعاقل بحلمه.»[۵]

۶ ـ عن امیرالمؤمنین علیه السّلام: «السّلم ثمرة الحلم.»[۶]

۷ ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «أشجع النّاس مَن غلب الجهل بالحلم.»

۸ ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «أفضل الحلم کظم الغیظ، وملك النّفس مع القدرة.»

۹ ـ ایضاً عنه علیه السّلام: «الحلم فدام السّفینة.»

---

(۱) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۱۰، الروایة ۹.

(۲) وفی مجالس الصّدوق: «خلط علمه.»

(۳) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۱۱، الروایة ۲.

(۴) وسائل الشیعة، ج ۱۱، ص ۲۱۲، الروایة ۱۲.

(۵) تحف العقول، مواعظ النّبیّ صلّی الله علیه وآله وحکمه، ص ۱۳.

(۶) الغرر والدّرر، باب الحلم، وکذا مابعدها من الرّوایات.

١٠ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الحلم يطفى نار الغضب، والحدّة تؤجّج إحراقه.»

١١ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إن لم تكن حليماً فتحلّم، فإنّه قلّ من تشبّه بقوم، إلّا أوشك أن يصير منهم.»

١٢ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «إذا أحبّ الله عبداً، زيّنه بالسّكينة والحلم.»

١٣ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «من تحلّم بالحلم، سكن طيشه.»

١٤ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «وجدت الحلم والاحتمال أنصرلى من شجعان الرّجال.»

١٥ ـ ايضاً عنه عليه السّلام: «لايكون المؤمن إلّا حليماً رحيماً.»

١٦ ـ ايضاً عنه عليه السّلام فى بعض خطبه: «الحمدلله الّذى عظم حلمه، فعفا[1].»

١٧ ـ ايضاً عنه عليه السّلام فى شأن آل محمّد صلّى الله عليه وآله: «يخبركم حكمهم عن علمهم.»[2]

١٨ ـ ايضاً عنه عليه السّلام فى صفات المتّقين: «أمّا النّهار، فحلماء، علماء، أبرار، أتقياء.»[3]

أقول: «الحلم الّذى لايكون بعده عجلة» لايحصل إلّا للّذى يكون متحلّىٰ بحلم الله سبحانه فأيّما عبد أراد أن يتّصف بمثل هذا الحلم، فعليه الإتّصاف بالصّفات الإلهيّة. ولايمكن حصول ذلك بالقول فحسب، بل لسلوك طريق العبوديّة الكاملة ـ من الإتيان بالواجبات والمندوبات وترك المحرّمات والمكروهات مع الإخلاص الكامل ـ دخل تامّ فى تحقّق هذه الصّفات فى العبد بعناية الله تعالى ورحمته الخاصّة؛ كما أنّ حديث حمّادبن بشير مشير إلى هذه العناية الإلهيّة. ومن جملة تلك الصّفات، الحلم المشار

---

(١) نهج البلاغه، الخطبة ١٩١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

الیه فی دعاء الرّسول صلّی الله علیه وآله والآیات والاحادیث المتقدّمة.

فظهر بذلك معنی دعاء الرّسول صلّی الله علیه وآله کما عُلم من طلب النّبی صلّی الله علیه وآله هذه الصّفة لزهّاد أمّته، قابلیة الانسان واستعداده لمثل هذه الخلقیّات والحالات النّفسانیّة؛ قال عزّ من قائل: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان فی أحسن تقویم ﴾[1]

هذا. وقد مرّ فی بیان جملة من صفات أهل الدّنیا: «وکثر غضبه.»[2] وفی بیان جملة من صفات أهل الآخرة: «یدعون المدبرین کرماً، ویزیدون المقبلین تلطّفاً.»[3] آیات وروایات شاهدة علی المقصود.

---

(١) التین : ۴.

(٢) الفصل ١٣.

(٣) الفصل ١٥.

يه . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد اُمّته: منه إملاء قلوبهم من الحياء منه تعالى

الرّوايات المفسّرة لدعاء النّبى صلّى الله عليه وآله: «واملأ قلوبهم حياءً منك، حتّى يستحيوا منك كلّ وقت.»:

١ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: «الحياء من الايمان، والايمان فى الجنّة.»[١]

٢ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «الحياء حياءآن: حياء عقل، وحياء حمق؛ فحياء العقل هوالعلم، وحياء الحمق هوالجهل.»[٢]

٣ ـ عن أبى عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «أربع مَن كنّ فيه، وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً، بدلّها الله حسنات: الصّدق، والحياء، وحسن الخلق، والشّكر.»[٣]

٤ ـ ايضاً عن الصادق عن آبائه عليهم السّلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «استحيوا من الله حقّ الحياء.» قالوا: وما نفعل؟ يا رسول‌الله صلّى الله عليه وآله! قال: «فإن كنتم فاعلين، فلايبيتنّ أحدكم، إلّا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرّأس وما حوى،

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ١.

(٢) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٠٦، الرواية ٦.

(٣) اصول الكافى، ج ٢، ص ١٠٧، الرراية ٧.

والبطن وما وعى، وليذكر القبر والبِلىٰ، ومن أراد الآخرة، فَلْيَدَعْ زينة الحياة الدّنيا.»[١]

٥ ـ قيل للنّبى صلّى الله عليه وآله: أوصنى. قال: «إستحيِ من‌الله، كما تستحيى من الرّجل الصّالح من قومك.»[٢]

٦ ـ قال علىّ بن الحسين عليهما السّلام: «خف الله تعالى لقدرته عليك، واستحى منك لقربه منك.»[٣]

٧ ـ قال ابو محمّد العسكرى عليه السّلام: «من لم يتّق وجوه النّاس، لم يتّق الله.»[٤]

٨ ـ فيما سأل شمعون بن لاوى رسول‌الله صلّى الله عليه وآله وأجابه صلّى الله عليه وآله: «وأمّا الحياء، فيتشعّب منه اللّين، والرّأفة، والمراقبة لله فى السّرّ والعلانية، والسّلامة، واجتناب الشّرّ، والبشاشة، والسّماحة، والظّفر، وحسن الثّنآء على المرء فى النّاس. فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى! لمن قبل نصيحة الله، وخاف فضيحته.»[٥]

٩ ـ قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «أوّل ما ينزع الله من العبد الحياء، فيصير ماقتاً ممقّتاً، ثمّ ينزع منه الأمانة، ثمّ ينزع منه الرّحمة، ثمّ يخلع دين الاسلام عن عنقه، فيصير شيطاناً لعيناً.»[٦]

١٠ ـ وروى: أنّ الله تعالى يقول: «عبدى! إنّك إذا استحييت منّى، أنسيت النّاس عيوبك، وبقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من الكتاب زلّاتك، ولا أُناقشك الحساب يوم القيامة.»[٧]

١١ ـ روى: أنّ الله تعالى يقول: «عبدى! إنّك استحييت منّى وخفتنى، غفرت لك.»[٨]

---

(١) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣٣٣، الرواية ٩.

(٢) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢٠.

(٣) و (٤) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣٣٦، الرواية ٢٢.

(٥) تحف العقول، مواعظ النّبىّ صلّى الله عليه وآله وحكمه، ص ١٣.

(٦) بحارالانوار، ج ٧١، ص ٣٣٥، الرواية ١٧.

(٧) و (٨) ارشاد القلوب، ص ١٤٤.

١٢ ـ عن اميرالمؤمنين عليه السّلام فى صفات المؤمن: «حياؤه يعلو شهوته.»[١]

أقول: الآيات والرّوايات والأدعية الدّاعية إلى تقوى الله والمراقبة والحياء والخوف والخشية والخضوع عند ساحته تعالى، وكذا الآيات الدّالة على أنّه سبحانه حاضر مع كلّ شخص وناظر اليه ومطّلع عليه وعلى أعماله تدعو العبيد فى الواقع إلى حفظ المراقبة على آداب العبوديّة فى جميع شؤون الحياة، وعدم صدور ما يخالف مقام الحضور عندالله سبحانه منهم؛ كما أنّه ليس الغرض من تشريع الأحكام الإلهيّة من الواجبات والمندوبات وغيرهما إلّا ذلك.

والرّوايات الّتى ذكرناها ذيل هذه الفقرة من الحديث، وإن كان قليلة إلّا أنّها مفسّرة لمعنى جملة الحديث. والفطن المحقّق إذا تأمّل فيها، يهتدى إلى تفصيل الأمر من هذا الاجمال، وقد سبق ايضاً فى ذيل كلامه عزّوجلّ فى وصف أهل الآخرة: «كثير حياؤهم.»[٢] ذكر آية وروايات تدلّ على المقصود.

---

(١) اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٢) الفصل ١٥.

يو . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد أمّته: منه تبصيرهم بآفات الدّنيا

الرّوايات المفسّرة لدعاء النّبىّ صلّى الله عليه وآله: «وبصّرهم بآفات الدّنيا.»

١ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «الدّنيا تذلّ.»[1]

٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّنيا تغوى.»

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّنيا تضرّ، والآخرة تسرّ.»

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّنيا ظلّ زائل.»

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّنيا سوق الخسران.»

٦ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّنيا مزرعة الشّرّ.»

٧ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّنيا منية الأشقياء.»

٨ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «الدّنيا مصرع العقول.»

٩ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ الدّنيا لمفسدة الدّين، مسلبة اليقين، وإنّها لرأس الفتن، وأصل المحن.»

---

(١) الغرر والدّرر، باب الدّنيا، وكذا مابعدها من الرّوايات.

أقول: نكتفى فى بيان معنى كلام النّبىّ صلّى الله عليه وآله بهذه الأحاديث. وقد تقدّم فى ذيل كلامه عزّوجلّ: «إن أحببت أن تكون أورع النّاس، فازهد فى الدّنيا.»[١] وقوله عزّوجلّ: «كيف أزهد فى الدّنيا؟ فقال: خذ من الدّنيا الخ»[٢]، وقوله عزّوجلّ: «إحذر أن تكون مثل الصّبىّ.»[٣] آيات وروايات تدلّ على المقصود هنا.

يز . فى بيان ما دعاه النّبىّ صلّى الله عليه وآله لزُهّاد اُمّته: منه تبصيرهم بآفات أنفسهم ووساوس الشّيطان

الرّوايات المفسّرة لدعائه صلّى الله عليه وآله: «وبصّرهم بـ... آفات أنفسهم ووساوس الشّيطان، فإنّك تعلم ما فى نفسى، وأنت علام الغيوب.»:

١ ـ قال اميرالمؤمنين عليه السّلام: «من أهمل نفسه، خسر.»[٤]

٢ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «من أهمل نفسه، أفسد أمره.»

٣ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «كفى بالمرء غروراً، أن يثق بكلّ ما سوّل له نفسه.»

٤ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ هذه النّفس لأمّارة بالسّوء، فمن أهملها، جمحت به إلى المآثم.»

٥ ـ أيضاً عنه عليه السّلام: «إنّ نفسك لخدوع، إن تثق بها، يقتدك الشّيطان إلى

---

(١) و (٢) الفصل ٣.

(٣) الفصل ٤.

(٤) الغرر والدّرر، باب النفس، وكذا مابعدها من الرّوايات.

ارتکاب المحارم.»

۶ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إنّ النّفس لأمّارة بالسّوء والفحشاء، فمن ائتمنها خانته.»

۷ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «من لم یعنه الله علی نفسه، لم ینتفع بموعظة واعظ.»

۸ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إحذروا عدوّاً نفذ فی الصّدور خفیّاً، ونفث فی الآذان نجّیاً.»[1]

۹ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «إحذروا عدوّالله إبلیس أن یعدیکم بدآئه.»

۱۰ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «صافّوا الشّیطان بالمجاهدة، واغلبوه بالمخالفة، تزکو أنفسکم وتعلو.»

۱۱ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «غرور الشّیطان یسوّل ویطمع.»

۱۲ ـ أیضاً عنه علیه السّلام: «لاتجعلنّ للشّیطان فی عملك نصیباً، ولا علی نفسك سبیلاً.»

أقول: قد تقدّم فی ذیل کلامه عزّوجلّ: «لو ذقت حلاوة الجوع.» إلی قوله سبحانه: «وحفظ القلب.»،[2] وقوله عزّوجلّ: «إنّ النّفس مأوی کلّ شرّ.»،[3] والجملات المبیّنة لصفات أهل الدّنیا[4] آیات وروایات بعضها شاهدة علی المقصود هنا.

وأمّا أنّه کیف یمکن للإنسان ان یکون بصیراً بآفات الدّنیا ومکائد النّفس والشّیطان؟ فسیأتی فی ذیل کلامه عزّوجلّ، «امّا الحیاة الباقیة الخ»،[5] وقوله عزّوجلّ: «إنّ العبد إذا جاع بطنه علّمته الحکمة.»[6] بیانات شارحة کاشفة لها، فارتقب.

---

(۱) الغرر والدّرر، باب الشیطان، وکذا مابعدها من الرّوایات.

(۲) الفصل ۶.

(۳) الفصل ۱۲.

(۴) الفصل ۱۳ و۱۴.

(۵) الفصل ۲۶.

(۶) الفصل ۳۴.

***

الى هنا تمّ بحمدالله وتوفيقاته المجلّد الأوّل من هذه الرّسالة. ونسئل‌الله تعالى النّوفيق لتنظيم المجلّد الثّانى منها، ونرجو من إخواننا الطّالبين للمعارف الاسلاميّة وحقائقها والعاملين بها، أن لايؤاخذونى بما سهوت وأخطأت، ومن غيرهم أن لاينظروا الى من ألّف هذه الرسالة، بل ينظروا إلى مباحثها بعين التدبّر والانصاف، حتّى لايكذّبوا بما لم يحيطوا به علماً، ولايكونوا أعداءً لما جهلوه من المعارف الاسلاميّة الحقّة المبيّنة فى الكتاب والسنّة.

«اللّهمّ! اهدنا إلى سواء السّبيل، واجْعل مقيلنا عندك خير مقيل، فى ظلّ ظليل، وملك جزيل؛ فإنّك حسبنا، ونعم الوكيل أللّهمّ! أقلنا مفلحين منجحين، غير مغضوب علينا ولاضالّين، برحمتك. يا أرحم الرّاحمين!»[1]

ونسئل الله تعالى غفرانه لى ولوالدىّ ولمن وجب حقّهُ علىّ، ونسئله سبحانه المغفرة والتّوفيق والسّعادة لمن أعاننى على تأليفها ونظمها وطبعها وسائر اُمورها. أللّهمّ! آمين بحق محمّد وآله الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ولعنة الله على أعاديهم واعادى شيعتهم أجمعين.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً

---

(١) اقبال الاعمال، دعاء يوم المبعث، ص ٦٧٨.